سلسلة خزانة التراث

النظام

في شرح شعر المتنبي وأبي تمام

لأبي البركات شرف الدين المبارك بن أحمد الاربلي المعروف با (ابن المستوفي) المتوفى سنة ٦٣٧ هـ

دراسة وتحقيق

الاستاذ الدكتور خلف رشيد نعمان

الديوان الكامل لشعر الشاعرين أبي تمام وأبي الطيب

الجزء العاشر

وفيه شعر أبي تمام على قافية الصاد والضاد والظاء والعين

شعر أبي الطيب على قافية الشين والضاد والعين

النظام - ج ١٠

وزارة الثقافة

دار الشؤون الثقافية العامة

بغداد - ٢٠٠٢



دار الشؤون الثقافية العامة (افاق عربية)

تعنون جميع المراسلات الى

رئيس مجلس الادارة: عادل ابراهيم

العنوان:

العراق ـ بغداد ـ اعظمية

ص. ب. ٤٠٣٢ ـ فاكس ٤٤٤٨٧٦٠ ـ هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

البريد الالكتروني dar @uruklink. net

الموقع على شبكة الانترنيت/www. uruklink. . net/iraqinfo

culture. htm

سلسلة خـزانـة التـراث

النظام

في شرح شعر المتنبي وأبي تمام

لابي البركات شرف الدين المبارك بن أحمد الاربلي المعروف بـ
« ابن المستوفي » المتوفى سنة ٦٣٧ هـ
دراسة وتحقيق

الأستاذ الدكتور
خلف رشيد نعمان

الديوان الكامل لشعر الشاعرين أبي تمام وأبي الطيب
الجزء العاشر
وفيه :

شعر أبي تمام على قافية الصاد والضاد والظاء والعين
شعر أبي الطيب على قافية الشين والضاد والعين

الطبعة الاولى بغداد ـ ٢٠٠٢

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٥٣٥ لسنة ٢٠٠٢

قصائد المتنبي
على قافية الشين

وقال أبو الطيب :

يمدح أبا العشائر [علي بن الحسين بن حمدان] .

١ - مَبِيتي مِن بِمشقَ على فِـــــراشِ[1]

---

(١) تمام البيت :

مَبِيتي مِنْ بِمَشْقَ على فِـــرَاشِ
حَشَـــاهُ لِي بِحَـــرِّ حَشَـــايَ حـــاشِ

قال أبو الفتح :

قال الاصمعي : الحَشَا : ما بين الاضلاع الى الورك .

وقال الواحدي :

يقول : أبيت على فراش حارّ حُشِيَ بحرارة قلبي من الهوى ، يعني حرارة الهوى ، وان فراشه صارَ حارّاً .

وقال ابن عدلان :

يريد انه يبيت على فراش حارّ ، كانه حُشي من نار أحشائه لعظم هواه يصف شدّة هواه وحرارة قلبه الى المحبوب . وفيه نظر من قول الكاتب :

حَظّنــا مِنــكَ إنْ أصَــابَــكَ سُقْمٌ
حُــرَقٌ تَحْتَشِي بهـــا الاحْشـــاءُ

٢ - لَقَى لَيْـــلٍ كَمَيْنِ الظَّبْيِ لَـــوْنـــاً
وَهَمٌّ كـــالحُمَيّـــا في المُشَـــاشِ

قال أبو الفتح :

« اللَّقَى » : كالشيء المُلْقَى[٢] . و « الحُمَيّا » : الخمر[٣] .

و « المشاش » : جمع مُشَاشة : وهي كلّ عَظْم رَخْو هشّ يمكن مَضغه[٤] .

قال أبو العلاء :

المبيت : هاهنا يجوز أن يكون مصدراً وزماناً ومكاناً .

قال الواحدي :

[٥]ان الحزن ملأ حشاه وتَمَشّى فيه تَمَشّي الخمر في العظام[٦] .

---

(٢) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :
قال الحارث بن حلّزة :

فتـــأوّتْ لـــه قَـــرَاضِبَـــةٌ مِنْ
كـــلّ حيّ كـــأنّهُمْ ألقـــاءُ

(٣) وقال أبو الفتح بعد ذلك أيضاً في معنى « الحُميّا » :
وقال الاصمعي : هي سَوْرَة الخمر.

(٤) وقال أبو الفتح بعد ذلك أيضاً :
قال بشامة بن عمرو :

وعُـــوجـــاً تنـــاطَحْنَ تحت المَطَـــا
وتهـــدي بهنّ مشـــاشـــاً كُهُـــولا

(٥) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :
والمصراع الاول من قول الطائي :

× إليـك تجرّعنا نُجىً كحداقنا ×

والثاني من قول الابُيرد :

عســـاكِرُ تَغْشَى النفسَ حتى كـأنّني
أخـو سُكْرةٍ دارت بهـــا منّي الخمـرُ

(٦) قال ابن عدلان في كتابه :
« لَقَى » في موضع نصب على الحال ، دلّ عليه قوله « مبيتي » . أي : أبيت ←

٣ - وشَوْقٍ كالتَّوَقُّدِ في فُؤادٍ
كَجَمْرٍ في جَوَانِحَ كالمُحَاشِ

قال أبو الفتح :

المَحَاش والمُحَاش ، لغتان : ما أحرقته النار . ومنه : قيل لانصار الرجل ومَنْ يغضب ويحمى له : مَحَاش[7] .

← لَقًى ليلي ، و « مبيتي » : إبتداء . الجار والمجرور خبره . و « حشا » وما بعده في موضع الصفة لـ « فراش » . وتقديره : أي : ملقى في ليل وملقى في همّ . وهذه الإضافة كقولهم : خابط ليل . وقوله « كوْنا » على التمييز ، وقوله « في المشاش » في موضع حال . والعامل فيها كالحميا الذي هو صفة لهم .

و « عين الظبي » يُضرب بها المثل في السواد . المعنى : يقول : إن الليل ألقاه على فراشه ، وهو ليل مظلم كعين الظَّبي لوناً ، وفي هَمّ يمشي كالخمر في العظم . وفيه نظر من قول أبي نواس :

وَتَمَشَّتْ في مفاصلهم
كَتَمشّي البُرْءِ في السَّقَمِ

وقال ابن وكيع :

وعجزه من قول زهير :

فَظَلْتُ كأنّي شارِبٌ مِنْ مُدامَةٍ
مِنَ الرّاحِ تَسْمُو في المَفَاصِلِ والجِسْمِ

وصدره من قول التنوخي :

والليلُ كالثَّاكِلِ في إحْدَايِها
وَمُقْلَةِ الظَّبْيِ إذا الظَّبْيُ رَنَا

(٧) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال الشاعر :

جَمِّعْ محاشَكَ يا يزيدُ فإنّني
أعددتُ يُرْبوعاً لكم وتميما

[البيت للنابغة]

والجوانح : عظام أعالي الصدر . والمحيط به[٨] .

قال الواحدي :

مَحشته النار : أي : أحرقته وسَوَّدَتْه . شبّه ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء في بيت واحد . وشبّه شوقه بتوقد النّار . وقلبه بجمر نار . وجوانحه (وهي أضلاعه) بشواء أحرقته النار[٩] .

٤ ـ سَقَى الدَّمُ كُلَّ نَصْلٍ غَيْرِ نابٍ
وَرَوَّى كُلَّ رُمْحٍ غَيْرِ رَاشِ

قال الواحدي :

[١٠]رُمحٌ راش : أي : خَوّار ضعيف[١١] .

قال أبو العلاء :

جعل السيوف القاطعة والرماح القوية كالتي يُدعَى لها أن تروّى من الدم ، كأنه يعجبها ذلك . والأحسن أن يكون دُعاء ، لأن من شأنهم أن يحمدوا ما تبلّغهم المآرب من حيوان وغيره[١٢] .

---

(٨) وقال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال :

نُبَكّي على زيد ولم نَرَ مثله
بَرِيئاً من الحُمَّى سليم الجوانحِ

(٩) قال ابن عدلان مستشهداً بعد ان ذكر ما أورده أبو الفتح والواحدي :

ومنه الحديث : « فأخرجوا عنها وقد امتحشوا » .

(١٠) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :

دعا بالسَّقْيا لكل نَصْل لا ينبو عن الضريبة ، وكل رمح غير ضعيف ، يقال : رمح راش ...

(١١) وقال الواحدي في كتابه بعد ذلك :

وجمل راشُ الظهر : ضعيفه . ورجل راشٌ ، وهو مثل قولهم : كبش صافٌ ، ورجل مالٌ ، أي : ذو مال .

(١٢) قال أبو الفتح في الفسر :

←

٥ ـ فـإنَّ الفـارِسَ المَبْغُـوتَ خَفَّتْ
لِمُنْصُلِـهِ الـفَـوَارِسُ كـالـرِّيـاشِ[١٣]

قال أبو الفتح :

[١٤]الرِّياش والريش ، واحد . ويجوز ان تكون « الرِّياش » جمع « ريش » ، مثل شعب وشعاب[١٥] . ويمكن أن تكون « رياش » جمع « ريشة » .

وقوله «المبغوت» : يريد ما كان عرض لابي العشائر من جيش السلطان الذي كبسه بانطاكية . وكان أبو العشائر في ذلك اليوم أبلى بلاءً حسناً .

وروى الواحدي : « الـمَـنْعُوت » وقال :

« المنعوت » : الموصوف ، الذي سارت صفته بالشجاعة فيما بين

← النصلُ : الحديد ما لم يكن له مقبض ، فإذا صار له مقبض ، فهو « السيف » ، والقناة ما لم يكن لها « زُجّ » ، فإذا صار لها « زُجّ » ، فهي « رُمح » ، والانبوب ما لم يُـبْـرَ ، فإذا بُرِي فهو « قلم » . والظعينة : المرأة في الهودج ، فإذا لم تكن في الهودج فليست ظعينة . والمائدة : ما اجتمع الناس عليها ، فإذا لم يجتمعوا عليها فهي « خِوَان » .

ورمحٌ راشٌ : مضطرب . وطائر راشٌ : إذا ثبت ريشه . وقالوا أيضاً : رُمح رائش .

وقال ابن عدلان :

روى « غير » بالجرّ والنصب ، فمَـنْ جرّه جعله نعتاً ، ومَـنْ نصبه جعله حالًا .

وقوله : « غير ناب » : أي : مرتفع عن الضريبة .

(١٣) رواية أبي الفتح والمبارك بن أحمد : « المبغوت » . ورواية الواحدي وابن عدلان « الـمَـنْعوت » .

(١٤) قال أبو الفتح في الفسر قبل ذلك :

أخبرني أبو الفرج علي بن الحسين عن أبي عبدالله محمد بن العباس اليزيدي ، عن محمد بن حبيب ، قال : يقال : مُـنْـصُل ومُـنْـصَل . وعُـنْـصُل وعُـنْـصَل ، وعُـنْـصُر وعُـنْـصَر ، وجُـؤْذُر وجُـؤْذَر .

(١٥) وقال أبو الفتح بعد ذلك :

والريش : حُـسْـنُ الحال . وكذلك الرِّياش . وقُـرِئ : ورياشاً » : لباس التقوى ، و « ريشاً » أيضاً .

الناس ، فعرفوه بنعته ، كذا رواه الخوارزمي .

وروى ابن جنّي « المبغوت » .

وذكر لفظ أبي الفتح في معناه[١٦] .

٦ ـ فَقَــدْ أضْحَى أبـــا الغَمَـــرَاتِ يُكَنَى
كـــأنَّ أبـــا العَشـــائِـــرِ غَيْـــرُ فـــاشِ

قال أبو الفتح :

أي : فقد أضحى أبو العشائر يكنى أبا الغمرات ، وهي الشدائد . لالتباسه بها ، وكانَّ كنيته التي هي أبو العشائر غير فاشية .

وذكر « غير فاش » ، وإن كانت الكنية ، لانه ذهب الى الاسم . لان الكنية اسم على الحقيقة .

قال الواحدي : ـ وذكر أكثر لفظ أبي الفتح الذي تقدم ـ :

أو ذهب الى الأب ، وإن كان المراد به الكنية .

قال المبارك بن أحمد :

القول ما قاله أبو الفتح ، والذي ذهب إليه الواحدي بعيد ، لان الاخْبار عن بعض الاسم محال .

والذي عرض لي : انه ذكر « فاشي » ، لانه أراد : كان هذا اللفظ يعنى أبا العشائر غير فاشٍ .

وقال أبو العلاء :

« فاش » أصله الهمز ، يقال : فَشَأَ الامر ، وتفشّا . وقالت امرأة من العرب تصف الطاعون :

---

(١٦) قال أبو الفتح :

وروى ابن جنّي : « المبغوت » : وهو الذي بغته الشيء ، أي : فاجاه ، يعني ما كان عرض لابي العشائر ... الخ .

ومعنى : « خَـفَّت لِـمُـنْـصُله » : تطايرت عن سيفه تطايُـرَ الريش .

تفشــــا اخــــوان الثقـــات فعمهم
وأصمت عنّي المُعــولاتِ البـــواكيـــا[١٧]

وهذا الذي نكره أبو العلاء مستعمل .

قال الجوهري : تَـفَـشَّـأَ الشيءُ تَفَشؤاً : انتشر . أبو زيد : تَـفَـشَّـأَ بالقوم المرض : إذا انتشر فيهم .

وقال في الالف اللَّـيِّنة : فَـشَا الخبر ، يَـفْشو فُـشُـوّاً : إذا ذاع . وأفشاه غيره ، وتَـفَـشَّى الشيء : أي : اتَّسَع .

فعلى هذا القول الثاني وهو الأولى أن يراد : « فاشى به » لا ضرورة فيه ، ولا يجوز أن يحمل على غيره ، لامتناع الهمزة أن تقع وصلًا . وإن أبدلها فيجتمع فيها الإبدال ، وان يكون الحرف الاصلي وصلًا .

وفي حملها على انها ماخوذة من الفعل غنى عن نلك[١٨] .

٧ - وَقَـــدْ نُسِيَ الحُسَيْنُ بِمَـــا يُسَمَّى
رَدَى الابطـــــالِ أوْ غَيْثَ العِطـــــاشِ

قال أبو الفتح :

معنى هذا كله كالذي قبله .

وقال الواحدي :

أي : نُسي اسمه الـعَـلَم بما سمُّوه به من رَدَى الابطال ، أي : هلاك

---

(١٧) ورد هذا البيت في اللسان بدون عزو . وروايته « فاسكت » مكان « فاصمت » يسبقه بيت آخر هو :

وأمــــرٌ عظيم الشـان يُـرْهَبُ هَـوْلُـهُ
ويعيـــا بـه مَـنْ كـان يُحْسَبُ راقيـا

أنظر اللسان مادة : فشا .

(١٨) قال ابن عدلان :

رفع « أبو الغمرات » ، لانه مفعول ما لم يسمَّ فاعله [في الاصول « أبا الغمرات » ولا يوجد للرفع وجه] . وقال قوم : هو خبر أضحى ، وليس بصواب .

الشجعان ، أو غيث العطاش .

يعني : ان هذين غلبا على اسمه المشهور ، حتّى ترك ذلك ، فلا يسمّى إلا باحد هذين .

٨ - لَقُـــوهُ حـــاسِــــراً فـي دِرْعِ ضَــرْبٍ
دَقِيقِ النَّسْـــــجِ مُلْتَهِبِ الحَـــــوَاشِي

قال أبو الفتح :

قوله « درع ضرب » : استعارة حسنة ، أي : كانه قد لبس من الضرب درعاً ، لإحاطته به كما يحيط الدرع بجسمه . ثمّ أكّده بقوله : « دقيق النسج ملتهب الحواشي » ، أي : ضربه الابطال يصدّ عنه كما تصدّ عنه الدرع[١٩] .

قال الواحدي :

الحاسر : الذي لا درع عليه ، وأراد : انه من ضربه الاعداء في درع ، لانّ

---

(١٩) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :

وحواشي الثوب : جوانبه كلّها ، فاما جانبه الذي لا هُدْبَ فيه فهو طُرَّتُه وكُفَّتُه .

وقال أبو الفتح أيضاً في كتابه الاخر « الفتح الوهبي ... » ، ص ٨٦ :

أقام الضرب في تحصينه إياه مقام درع دقيقة ، إلا انها مع ذلك ملتهبة الحواشي ، يريد : حدّة ضربه وسرعته ، كقول الاخر :

لَقَــدْ الخَتِيْش الطّعنة تنفي سنن الــرجـل
وأثني بعــد بالضـربة لا يـدمي لها نصلي

[البيتان لامرىء القيس بن عابس الكندي . في ملحق ديوان امرىء القيس ؛ ص ٣٤٦ ، تحقيق : حسن السندوبي ، وهما أيضاً في اللسان مادة : دنفس] .

وقال ابن سيدة في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبي » ، ص ١٦٦ :

أقام الضَّرْبَ في تحصينه له مقام درع دقيقة النسج ، ووصفها بالتهاب الحواشي ، ذهاباً الى حِدّة الضربة .

[هذا الكلام لا يختلف عما ذكره أبو الفتح في كتابه الفتح الوهبي ، ولعله اطلع عليه] .

ضربه بالسيف يحميه ، ولما جعل ذلك درعاً له جعله دقيق النسج ، وإن لم يكن هناك نَسْج ، أو شبّه الآثار الدقيقة على سيفه بالنسج الدقيق ، ولهذا قال : ملتهب الحواشي ، لأنه أراد به : السيف الذي كأنه نار تلتهب .

وذكّر الدرع على اللفظ .

قال أبو زكريا :

ذكر الدرع ، وقد حكى عن العرب ، ويجوز أن يجعل قوله : « دقيق النَّسج » صفة للضرب ، إذ كان الدرع مضافاً اليه ، كما يقال : « فلان في بُـرْدِ ثناء سابغٍ » . فيجوز أن تجعل « سابغاً » نعتاً للبرد وللثناء ، إذ كان أحدهما متَّصلاً بالآخر لا يمتنع أن يوصف الضرب بدقّة النسج والتهاب الحواشي ، لأن هذا اللفظ مخصوص به اللباس .

وإنما حَسن ذلك لأنه جعل الدرع متّخذاً من الضرب . وقد جعله مما يمكن نسجه ، وان تكون له حاشية ، لأن الزّرد أصل الدرع . كما ان الـغَـزْل عُنصر الثوب[٢٠] .

٩ ـ كـــأنَّ على الجَمـــاجِمِ مِنْـــهُ نـــاراً
وأيْـــــدِي القَـــوْمِ أجْنِحَـةُ الفَـــرَاشِ

قال أبو الفتح :

أي : كأنه يحرق الجماجم لشدّة ضربه إياها ، ولأنه يلمع كالنار عليها ، وكأنَّ أيدي القوم أجنحة الفراش ، لأنها تطير لضربه إياها .

والفراش : جمع فراشة . دويبة . فشبه أيدي القوم المقطّعة تطير فتسقط في النار بالليل .

وقال صاحب فتق الكمائم :

شبّه السيف بالنار ، لأنه إذا هُـزَّ أشبه بريقه لسان النار ، وشبّه أيدي

---

(٢٠) قال ابن عدلان بعد ان ذكر ما أورده الواحدي :
ومتلهب الحواشي : بريق السيف .

القوم الطائرة من وقعِـهِ بالفراش .

قال أبو زكريا :

« الهاء » في « منه » عائدة على الضرب . ومن شأن الفراش أن تطلب النار فتحترق فيها ، ومن شأن المضروب على رأسه أن يستره بيده ، وإنما يفعل ذلك إذا كان الضرب بغير حديد . وأما عند السيف فإنَّ إشفاقه على يده قريب من إشفاقه على هامته .

ووجدت في نسخة « كأنَّ على الجوانب منه ناراً » . وقال :

يقول : كأنَّ على جوانب القوم والاعداء من هذا السيف والضرب ناراً . وأيدي الناس أجنحة الفراش ، لانه تطير أيديهم بالقطع والضرب . آخر كلامه .

والاولى على هذه الرواية أن يريد بالجوانب : جوانب السيف ، لا جوانب القوم والاعداء . والذي فسَّره يؤكد ذلك[21] .

١٠ ـ كـأنَّ جَـوَارِيَ المُهَجَـاتِ مـاءٌ
يُعَـاوِدُهـا المُهَنَّـدُ مِنْ عُطـاشِ

قال أبو الفتح :

العُطاش : إفراط العَـطَش[22] . أي : كان السيف عطشان الى

---

(٢١) لم يخرج تفسير الواحدي وابن عدلان عما أورده ورسمه أبو الفتح .
كذلك لم يخرج تفسير ابن سيدة الاندلسي عما أورده صاحب فتق الكمائم ، حيث قال : أي : جوانب هذا السيف نارٌ ، شبَّه لمعَه إذا هُـزَّ بلسان النار . وشبَّه أيدي القوم في تطايرها حوالي ناره بالفراش المتهافت على النهار ، وقال « أجنحة الفراش » ، لان طيرانها إنما يكون بالاجنحة . وقد كان يغني من ذلك الكلام : وأيدي القوم فراش ، ولكنَّ أبدع بقوله « وأجنحة الفراش » .
ولا معنى لرواية مَـنْ روى « كأنَّ على الجماجم » لقوله : « وأيدي القوم » ، وإنما كان يسوغ ذلك لو قال : « وهُـنَّ أجنحة الفراش » ، يعني الجماجم ، فاما كون السيوف على الجماجم كالنار ـ وتطاير الايدي مع ذلك ـ فتشبيه بعيد .

(٢٢) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك معقّباً :
.... بوزن الصُـدَاع والـزُكام ، وهو داء يصيب الصَّبي فيشرب الماء فلا يُـرْوَى ، أي : كان سيفه عطشان .

المهجات ، وهي الدماء .

وفي حاشية : « الجَوَاري » : يريد بها الدماء ، لانها تجري في النفوس .

وهذا تفسير حَسَن أوضح به قوله : « جواري المهجات » . والمهجة : دم القلب[٢٣] .

١١ - فَــــوَلَّـــــوْا بَيْنَ ذِي رُوحٍ مُفَــــاتِ
وَذِي رَمَقٍ وذي عَقْــــــــلٍ مُطَـــــــاشِ

قال أبو الفتح :

« مُفات » : جرّ لانه وصف لـ « روح » . والـمُـفَات : (مُفْعل) من الفَـوْت . أي : قد حيل بينه وبين صاحبه[٢٤] . و « مُـطَاش » : جرّ لانه وصف لـ « عَـقْل »[٢٥] .

وقال[٢٦] :

« مفات » : من قولهم : فات الميت وأفاته غيره .

فيجوز أن يكون وصفاً لـ « ذي » ، ووصفاً «للروح» . والاحسن أن يكون وصفاً لـ « ذي » . والروح يذكّر ويؤنّث ، فلذلك حَسُـنَ أن يكون قوله :

---

(٢٣) وقال الواحدي :
شبّه ما يجري من دماء قلوب أعدائه بماء ، وجعل سيفه يعاوده مرّة بعد مرّة كالمعطشان يعاود الماء . يقول : سيفه لا يزال يعاود دماء أعدائه ، فكأنه عطشان يعاود شرب الماء .

(٢٤) وقال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك معقّباً :
يقال : فاتَ الشيءُ الشيءَ ، يفوته فوتاً وأفاته غيره إياه ، يفيته إفاتةً . .

(٢٥) وقال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك أيضاً :
يقال : طاش يطيش طيشاً ، وأطشته أطيشُه إطاشةً .

(٢٦) هذا الكلام الذي يبدأ من هنا إنما هو لغير أبي الفتح ، لانني لم أجده في كتابيه ، وربما يكون لشارح آخر أغفل النسّاخ اسمه .

« مفاتٍ » وصفاً للروح ، ولمّا قال : « وذي رمق » حسن ذلك ان يكون قوله « مفات » وصفاً لـ « ذي » ، لتكون المعطوفاتُ متجانساتٍ .

و « مُطاش » : من قولهم : طاش : إذا خَفّ[27] .

١٢ - وَمُنْعَفِرٍ لِنَصْلِ السَّيْفِ فيهِ
تَوَارِي الضَّبِّ خَافَ مِنِ احْتِراشِ

قال أبو الفتح:

الـمُـنْـعَـفِر: الذي وقع على العفر[28] ، وهو التراب[29] . واحتراش الضّبّ : صيده[30] .

---

(٢٧) وقال الواحدي في كتابه :
أي : انهزموا عنه ، وهم بين مقتول قد أفات عليه روحه ، فروحه مُفات . وآخر به رَمَق ، وآخر قد طاش عقله وتحيّر . يقال : طاش عقله : إذا ذهب ، وأطاشه الله .

(٢٨) العبارة في مخطوطة الفسر : « المنعفر : الذي وقع عليه العفر » .

(٢٩) وقال أبو الفتح بعد ذلك في الفسر متابعاً :
ويقال : عَـفْـرٌ وعَـفَـرٌ ، مُـسَـكَّن ومُـحَـرَّك . قال بعضُ جَـرْم :
وأتـركُ القِـرْنَ مُصْفَـرّاً أنـامـلـه
دامِي المـرادع مُنكبّـاً على العَفَـرِ
ويقال : عَـفَّرْتُه في التراب . فانْـعَـفَر ، وعفرته فتعَـفَّر واعْـتَـفَر . قال :
تَهْلِـكُ المـداراةُ في أكنـافـه
فـإذا مـا أرسَلَتْـهُ يَعْتَفِـر
[هذا البيت للمرار يصف امرأة طال شعرها وكثف حتى مسّ الارض] .

(٣٠) وقال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :
يقال : حرشْـتُه واحترشْـتُه ، أي : صِدته . وذلك ياتي الرجل باب الضّـبّ فَـيُـمِرُّ يده عليه فيظنّ الضّـبّ انها حيّة فيخرج ذنبه ليضربها ، فياخذه الرجل . ومن الامثال : أخدع من ضَـبّ حَـرَشْـتَه . أي : قد عرف ما تريد به ، فهو يتوارى منك .
وأخبرني محمد بن الحسن عن أحمد بن سليمان عن ابن أخت الوزير عن ابن الاعرابي :
انّي لاهـوى القهبليس الجحمـرش
منهنّ حقّـاً والعجـوز الهمَّـرِش ←

أي : غابَ السيف في هذا المنعفر كما يغيب الضَّبُّ في جحره إذا خاف احتراشاً .

وقال أبو زكريا :

معنى البيت : ان الضربة قد مضت في جَسَدَ المضروب ، وان نصف السيف قد انكسر فدخل في جسمه ، ونصفه الاخر في يد الضارب[٣١] .

١٢ - يُـــدَمِّي بعضُ أيـدِي الخَيْـلِ بعضـاً
ومـــا بِعُجَـــايَـــةٍ أثَـــرُ ارْتِهَـــاشِ

قال أبو الفتح :

العُجاية : عَـصَـبَة فوق الحافر[٣٢] . والارتهاش : ان تصطدم يداه فتنعفر رواهشه ، وهي عصب باطن الذراع .

يقول : ازدحمت الخيل هاربة بين يديه في سوق انطاكية فَدَمَّتْ أيدي بعضها أيدي بعض ، ولم يكن ثمَّ ارتهاش[٣٣] .

→ وكلّهن ابتغي واختَـــــــــرِش
عمـــــداً لكيمـــا يمتلين القَنْفَـــرِش

(٣١) وقال ابن عدلان :
« تَوارِي» : مصدر . أسكن الياء لانه في موضع رفع بالإبتداء ، وخبره « النصل » .

(٣٢) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :
قُـرِيء على محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى وأنا حاضر :
× عَصَاهُ أستُهُ وَجْأَ العُجايةِ بالفِهْرِ ×
قال : هذا راع ليس معه عَـصـىً ، فهو يحرّك أستَه حتى يسير .

(٣٣) وقال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك أيضاً :
ومثله في ازدحام الخيل قول سلامة بن جندل :
كنّـــا إذا مـا أتـــانـا صـــارخ فـــزع
كـــان الصـــراخ لـــه قـــرع الطنـــابيب
أي يركبون ولازدحامهم ما يقرع اسؤقهم بعضها بعضاً . كذلك فسّره بعضهم . وقد فسروه غير هذا . ونظائره كثيرة .

وقال الواحدي :

يقول : ازدحمت الخيل هاربة بين يديه في سوق انطاكية ، فدمت أيدي بعضها أيدي بعض ، ولم يكن ثمَّ ارتهاش .

ويجوز ان تكون التدمية من دماء القتلى .

وقال أبو زكريا :

ان تصك إحدَى يديه الاخرى فتألم بذلك العُجاية . وإنما يصف الخيل في ضنك ، فقد دمَّى بعض أيديها بعضاً . وليس بها ارتهاش ، وإنما هو التزاحم[٣٤] .

١٤ - وَرَائِعُهَـــا وَحيـــدٌ لم يَـــرُعْـــهُ
تَبَـــاعُـــدُ جَيْشِـــهِ والمُسْتَجِـــاشِ

---

(٣٤) قال الواحدي :

العُجاية عصبة في اليد فوق الحافر ، والارتهاش : اصطكاك اليدين حتى تنعفر الرواهش وهي عصب للذراع ، يقول : ازدحمت ... الخ .

وقال أبو العلاء فيما ذكر له في كتاب أبي المرشد « تفسير أبيات المعاني ... » ص ١٣٦ :

قال الشيخ رحمه الله : العجاية : العصب الذي في الوظيف . والارتهاش : أن يصك الفرس بإحدى يديه الاخرى فيؤلم بذلك العجاية . وإنما يصف : ان الخيل في ضنك فقد أدمى بعض أيديها بعضاً ، وليس بها ارتهاش ، وإنما هو التزاحم ، و « بعض » يقع عند قوم على ما دون النصف . وقيل : يقع على النصف فما دونه . وأنكر قوم وقوعها على النصف ، وكرهوا : جاءني بعض الرجلين . وقالوا : إنما ينبغي أن يقال : جاءني أحدهما .

وقال ابن سيدة الاندلسي في كتابه ، ص ١٦٥ :

العُجاية : عَـصَـبَـةٌ فوق الحافر ، والارتهاش : أن تضطرب يدُ الفرس فتنعفر ذراعاه ، لان ذلك الاضطراب يحدث عنه اصطكاك ، فيقول : إنما دميتْ أيدي هذه الخيل بعجلة الهزيمة والازدحام في الهرب ، لارتهاشٍ كان أصابها ، ولو وصفها بالارتهاش كان ذلك عَـيْـباً لها ولم يقتض مَـدْحاً .

قال أبو الفتح :

ورائعها : مفزعها . يعني أبا العشائر . أي : لم يفزعه انفراده من جيشه ، لانه قاتلهم وحده . ويعني بالمستجاش : سيف الدولة[٣٥] .

١٥ ـ كـــانَّ تَلَـــوِّي النُّشّـــابِ فيـــهِ
تَلَـــوِّي الخُـــوصِ في سَعَفِ العِشَـــاشِ

قال أبو الفتح :

العِشاشُ : جمع عَشَّةٍ . وهي النخلة تعطش فيقصر سعفها ويضعف[٣٦] .

شبَّـهَه والنُّـشّاب قد نشب فيه بنخلة قد تلوّى سعفها فيها . وكان أصابه سهم في خَـدّه .

قال الواحدي :

العِشاش : جمع عَـشَّة ، وهي الدقيقة من النخل . وكان قد رُمِي بسهم فتَـلَـوَّتْ فيه كتلوّي السعف في النخل .

---

(٣٥) قال ابن عدلان :

الرائع : المفزع المخوف . والمستجاش : الذي يطلب منه الجيش :

المعنى : يقول : مخوفها وحده لم يفزعه انقطاع الجيش عنه ، ولا الذي ينفذ له الجيش . يريد : سيف الدولة ، بل هو طردهم وأخافهم وحده .

وقال ابن القطاع في كتابه « شرح المشكل من شعر المتنبي » ، مجلة المورد ، عدد خاص بالمتنبي ، سنة ١٩٧٧ في « يُـدَمي » في البيت الأول ، وهذا : يريد ان الممدوح لا نظير له في شجاعته ، ولا قِـرْن يصادمه . وضرب المثل بأيدي الخيل . ويريد : لا يقاتل الرجال إلا أكفاؤها .

(٣٦) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :

ولذلك قيل : امرأة عَـشَّـةٌ : ضئيلة الجسم ومشبّهه بذلك . وشجرةٌ عَـشَّة : إذا دقّت أغصانها وتفرّقت . قال جرير :

فمـــا شَجَـــراتُ عِصيِـــكَ في قُـــرَيْشٍ
بِعَشَّـــاتِ الفـــروع ولا ضَـــوَاحِي

والذي قاله الجوهري : الغَشّة : النخلة إذا قلّ سَعفها ودقّ أسفلها ، وقد عَشّت النخلة .

١٦ - وَنَهْبُ نُفُوسِ أهْلِ النَّهْبِ أوْلَى
بأهْلِ المَجْدِ مِنْ نَهْبِ القِمَاشِ

قال أبو الفتح :

ربما كان أنشده :« من نهب القُشاش » . والنُّهب : ساكن الهاء[٣٧] . و « القُشاش » : الشيء الصغير ، نحو « القماش » ، وما يجمع من رَحل البيت[٣٨] .

---

(٣٧) وقال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :
أنشد أبو الحسين :
دع عنك نَهباً صِيحَ في حَجَراته
ولكنْ حديث ما حديث الرواحل
وقال الراجز :
إذا أخذت النهبَ فالنَّجا النَّجا
انّي أخاف طالباً سَفَنَّجا
(٣٨) وقال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :
قال :
ولكنما قومي قماشةُ حَاطبٍ
يُجَمِّعُها بالكفِّ والليلُ مُظلمُ
ومعنى هذا البيت كمعنى بيت عمرو بن كلثوم :
فآبوا بالنِّهاب وبالسبايا
وأبْنَا بالملوك مُصَفَّدينا
وكقول أبي تمام :
إن الاسودَ أسود الغاب هِمَّتها
يوم الكريهة في المسلوب لا السلب
وكذلك قول الآخر : قرأته على عليّ بن الحسين الكاتب عن أبي الحسن علي بن سليمان الاخفش :
←

رَحِم الله أبا الفتح ، هذا البيت ما زال العلماء يعيبونه لتكرار النّهب فيه . وذكر القماش فزاده قبحاً بما رواه أيضاً من « نهب القشاش »[٣٩] .

١٧ ـ يُشَارِكُ في النُّدامِ إذا نَزَلْنَا
بِطَانٌ لا تُشَارِكُ في الجِحَاشِ

قال أبو الفتح :

البِطان : جمع بطين ، وهو الكبير البطن الرغيب . والجِحاش : المجاحشة والمدافعة[٤٠] .

→

تركتُ النهاب لاهلِ النِّهاب
وأكرهت نفسي على ابن الصَّعِقْ
جعلت يَدِي وشاحاً له
وبعضُ الفوارس لا يَعْتَنِقْ

(٣٩) قال الواحدي :

النّهب : الغارة . وأهل النّهب : الجيش . والقُماش : متاع البيت .
يقول : الإغارة على نفوس أهل الغارة أحقّ بالاشراف من الإغارة على الاقمشة ، وهو من قول أبي تمام : « ان الاسود أسود الغاب همتها ... البيت » .
[وإذا كان معناه كذلك ، فانه من أحسن المعاني ، وإن كان اللفظ قد خانه بذكره النهب والقماش . والشعر على العموم لا يكون شعراً إلا بجودة اللفظ وحسن صياغته] .

(٤٠) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك معقّباً ومستشهداً :
والجحاش : المجاحشة ، وهي : المشاتّة والمدافعة عن الشيء ، يقال : جحاس بالسين .
وقرأت على أبي علي عن أبي بكر (ابن السراج) عن بعض أصحاب يعقوب عن الاصمعي . قال بعض العرب . يقول للجحاش في القتال : الجحاس . وأنشد لرجل من فزارة :

إن عاش قاسى لك ما أقاسِي
[من ضربي الهامات واحتباسي]
والصّقع في يوم الوَغَى الجحاسِ

قال أبو زكريا :

ومعنى البيت من قول الآخر :

يَفِـــرّ مِنَ الكَتِيبَـــةِ حِيـنَ تَـأْتِي
وَيَثْبُتُ عِنْـــدَ قَــائمـــةِ الخِــوانِ[41]

١٨ - وَمِنْ قَبْـــلِ النُّطـــاحِ وقَبْـــلَ يَـــأْنِي
تَبِيْنُ لَـــــكَ النِّعَــــاجُ مِنَ الكِبَـــــاشِ

قال أبو الفتح :

يأنِي : يحين . يقال : أنَى الشيءُ يأنِي[42] .

ويجوز في « يأنِي » الرفع ، وهو الوجه ، لأنه أراد : وقبل أنْ يأني ، فلمّا

ومعنى هذا البيت من قول الاخر ، أنشده ثعلب :

يفِـــرّ عن الكتيبـــــة حين يلقى
ويثبت عنـــد قـــائمـــة الخِـــوانِ

وقال الواحدي في شرح هذا البيت :

يقول : يشاركنا في شرب الخمر إذا نزلنا عن الخيل ، رجالٌ يكثرون الاكل ، ولا يشاركون في القتال .

(٤١) رواية الفسر « يلقَى » مكان « ياتي » .

(٤٢) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك معقباً :

أنَى الشيءُ يأنِي إنىً ، وآن يَـئِين ، ولا مصدر لآن . قال الاصمعي : قال أبو زيد : آن أيناً . وقال أبو زيد أيضاً : وبنو تميم يقولون : أنال لك إنالة ، ولم يُـنِـلْ لك . في معناه . وقال غيره : نال لك أيضاً بغير همز . قال الله تعالى : ﴿ ألمْ يانِ للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ - (١٦ ، الحديد) . وقال ذو الرمة :

ألمْـــا يَئِن للقلب أن لا يشُـــوقَــه
رســـوم المغـــاني وابتكـــار الخـــرائق

[رواية الديوان « ألما يحن »] .

وقال القحيف :

ألمْـــا يَئِن للحُبّ ان يَتَصَـــــرّمـــــا
وللقلب ذي الاعـــلاقِ أن يتسلمـــا

حذف « ان » رفع الفعل . ويجوز أن يكون منصوباً بـ « ان » المحذوفة . أي : من قبل (وقوع) الشدّة يُعْرَف صاحبِ الغَنَاء من غيره .

وقال أبو زكريا :

يجوز كسر اللام « من قبلِ » على العطف على التي قبلها . ويجوز النصب على الموضع .

قال الواحدي :

[٤٣]و « قبل » رواه الخوارزمي : نصباً على الظرف . ورواه غيره خفضاً (بالعطف) على ما قبله .

يقول : قبل المناطحة وقبل أوانها يتبيّن مَـنْ يناطح ممن لا يناطح ، ومَـنْ يقاتل ممن لا يقاتل ، وذلك ان الكباش تتلاعب بقرونها وإن لم تُرِد الطعن بها . وكذلك يتلاعب الناس بالاسلحة في غير الحرب . فيُعرف مَـنْ يُـحْـسن استعمالها ممن لا يُـحْسن . آخر كلامه .

وهذا الذي ذكره الواحدي بسط القول فيه ، ومعناه ظاهر : وهو ان الإنسان يعلم قبل النِّطاح ان النعاج لا تقاوم الكباش لقصورها عنها لو تناطحت ، وكذا يعلم مَـنْ يقاتل ممن لا يقاتل قبل وقوع القتال بالتوسّم الصحيح[٤٤] .

١٩ ـ فيـــا بَحْـــرَ البُحُـــورِ ولا أُوَرِّي
ويـــا مَلِـــكَ المُلُـــوكِ ولا أُحـــاشي[٤٥]

---

(٤٣) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :
النِّطاح : مناطحة ذوات القرون ، ثم يستعمل في الحرب .

(٤٤) ذكر ابن عدلان في كتابه :
« وقبل ياتي » رواه الخوارزمي نصباً على الظرفية ، وعلى موضع الاول ، وقال : ومثله بيت الكتاب :

فـإن لم تَجِدْ من دونِ عـدنانَ وَالِـداً
ودونَ مَعَـــدٍّ فَلْتَـــزَعْـــكَ العَـــوَاذِلُ

(٤٥) رواية الواحدي : « ويا بدر البدور ولا أحاشي » .

قال أبو الفتح :

وربما أنشده : « ويا بدر البدور ولا أحاشي » . وأُوري : اشتُر ، أي : ولا أستر قولي ولا أحاشي . أي : لا أدعُ أحداً . ولا أستثني إنساناً ، قال النابغة :

× ولا أحاشي من الاقوام مِن أحد ×[٤٦]

٢٠ ـ كـأنَّـكَ نـاظِـرٌ في كُـلِّ قَلْبٍ
فمـا يَخْفَى عليـكَ مَحَـلُّ غـاشِ[٤٧]

قال أبو الفتح :

الغاشي : القاصد . قال حسّان :

يغشـون حتّى مـا تهِـرّ كـلابهم
لا يسـألـون عن الســواد المُقْبِـلِ[٤٨]

---

(٤٦) تمام البيت :

ولا أرى فـاعـلًا في النـاس يُشبهـه
ولا أحـاشي من الاقـوام مِنْ أَحَـدِ

وهذا البيت من قصيدة يمدح بها النعمان ويعتذر إليه ، مطلعها :

يـا دار مَيّـة بـالعليـاء فـالسَّنَـدِ
أقـوتْ وطـالَ عليهـا سـالفُ الابَـدِ

أنظر ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق : كرم البستاني ، ص ٣٣ ، دار صادر ، بيروت .

وقال الواحدي في شرح البيت وقد روى « ويا بدر البدور ... » : وقال : أكثر الرواية « ويا ملك الملوك ... » . والتورية : الإخفاء والستر .

(٤٧) انفرد الواحدي برواية « فلا يَـخْـفَى » .

(٤٨) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

أسـألت رسْمَ الـدار أم لم تسْـألِ
بين الجَـوَابي فـالبُضَيْـعِ فَحَـوْمَـلِ

أنظر ديوان حسان بن ثابت الانصاري ، ص ١٨٣ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

وهذا كقوله أيضاً في سيف الدولة :

ويَمْتَحِنُ النــــاسَ الاميــــرُ بــــرأيــــهِ
ويُغْضِي على عِلْمٍ بكُـــــلِّ مُمَخْـــرِقِ[٤٩]

وقال أبو العلاء :

بعض الناس يذهب الى انه أراد : محل غاش ، من « الغش » ، وتلك ضرورة قبيحة . والمعنى : غير مفتقر الى ذلك . وإنما هو (فاعل) من : غَشي يَغشَى : إذا قصد ، وهو مؤدٍ معنى الغش ، لان الغش يغشى القلب ، وكلّ شيء حل في موضع فقد غشيه من الناس وغيرهم . قال الله عزّ وجل : و ﴿ والليل إذا يغشى ﴾[٥٠] .

وتخفيف الـمُشدّد في الشعر المقيّد كثير جداً . فامّا في قوافي الشعر المطلق فقلّما يخفّفون المشدّد . والقوافي موضع حذف . والمطلق يقف عليه بعضهم بسكون الـرّويّ ، فيصيّره الى حال المقيّد . وإذا كانوا ربّما خفّفوا المشدّد في حشو البيت فتخفيفه في القافية أيسر .

وقال الواحدي : ـ ووافق أبو الفتح في تفسيره وفيما استشهد به من البيتين : وزاد فقال :

وغاشية الرجل : الذين يأتونه ويزورونه ، ومنه قول ذي الرمّة يصف سفّوداً :

وذي شعَبٍ شَتَّى كَسَـــوْتُ فُـــرُوجَـــهُ
لِغَـــاشِيـــةٍ يــومــاً مُقَطَّعَــةً حُمْــرا[٥١]

---

(٤٩) هذا البيت من القصيدة التي مطلعها :

لعينيـــك مـا يلقى الفـؤاد ومـا لَقِي
وللحبُ مـــا لم يبق منّي ومـــا بَقِي

وسوف يرد ذكرها إن شاء الله .

(٥٠) الاية (١) من سورة الليل .

(٥١) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

←

وقال أبو علي ابن فورّجة :

هذا البيت فضح الصاحب أبو القاسم به نفسه في رسالته التي نمّ بها أبا الطيّب . يقول فيها :

ومن مجازاته التي خلقها خَلْقاً متفاوتاً تخفيفه « الغاش » . وهذا مما لا أعلم سامعاً باسم يسوغه ، أو يفسح فيه ويجوّزه ، وذلك كقوله :

× كـــانـــك نـــاظـــر في كـــلِّ قلب × البيت

فإن جاز هذا جاز أن يقال : عباس بن عبدالمطلب ، وشماخ بن ضرار ، فلا تشدّد الميم ولا الباء .

على ان ما أورده أشنع من هذا الذي مثلناه به ، إذ كان لفظ (فاعل) بني على لفظ (فعل) . هذا كلامه[٥٢] .

وإذا لم يفهم الكلام اعترض عليه بما يفضح . وكأنه قد تصوّر انه يريد : « غاشاً » من « الغش » . ولم يُرد أبو الطيب شيئاً من ذلك . وإنما أراد : محل مَـنْ يغشاك من صنوف الناس ، يقال : غشيته أغْشاه : إذا قصدته من قوله :

× غشيت ديـــــــار الحي بــــــــالبكـــــــــران ×

قال الله تعالى : ﴿ ومن فوقهم غواشٍ ﴾[٥٣] . وقال ذو الرمّة يصف سفوداً :

وذي شعب شتّى كســـوت فـــروجـــه
لغـــاشيـــة يـــومـــاً مقطعـــة حمـــرا

→ لقـــد جَشَـاثْ نفسي عَشِيَّـة مُشـرِفٍ
ويـومَ لِـوَى حُـزْوَى فقلتُ لهـا صبـرا

أنظر ديوان شعر ذي الرمّة ، تصحيح كارليل هنري هيس مكارتني ، ص ١٨٠ ، مطبعة كمبردج ، ١٩١٩م / ١٣٣٧هـ .

(٥٢) أنظر الكشف عن مساوي شعر المتنبي ، ص ٢٥ .

(٥٣) الاية (٤١) من سورة الاعراف .

ومنه كنى عن الجماع بالغشيان ، كما قال تعالى : ﴿ فلما تَـغَـشّاها حملت حملًا خفيفاً فمرت به ﴾[٥٤] . ولو أراد « الغش » لما أتى بالمحل . لان ذا الغش يعرف غشه فقط ، ولا حاجة في معرفة منزلته ومحله . وهذا كقوله :

ويمتحن النــــاسَ الاميــــرُ بـــــرأيـــــه
ويقضى على علم بكـــــــل ممخـــــــرقِ

وقـــولـــــه :

ملــــك منشــــد القــــريض لــــديـــــه
يضــــع الثـــــوب في يـــــدي بـــــزاز[٥٥]

وله مثله كثير ، وإنما هذا البيت كقول علي بن الجهم :

كَلّمني لحظـــــــــــك عن كلّمـــــــــــا
أضمـــــــره قلبـــــــك في عـــــــذره[٥٦]

ولعلّ الصاحب لمّا رآه ذكر العذر ووجد بيت أبي الطيب ماخوذاً منه ظنَّ انه لا بد من إقامة الغش مقام العذر . ومثله للخليع[٥٧] :

---

(٥٤) الآية (١٨٩) من سورة الاعراف .

(٥٥) هذا البيت من القصيدة التي مطلعها :

كفـــرنـــدي فِـــرنـــد سيفي الجُـــراز
لـــــذّة العين عُـــــدّة للبـــــرازِ

رواية البيت الشاهد في الديوان « واضع الثوب » . وقد مرّ ذكرها .

(٥٦) ورد هذا البيت في الوساطة للجرجاني ، وقد نسبه الى علي بن الخليل ، ص ٢٩٨ .

(٥٧) الخليع : هو الحسين بن الضحاك الشاعر البصري . اتصل بالأمين ونادمه ومدحه ، وسمّي بالخليع لمجونه ، أصله من خراسان ، ولد ونشأ بالبصرة ، وتوفي سنة ٢٥٠هـ .

أَمَـــــا تقـــــــرأ في عيني
عنـــــوان الـــــذي عنـــــدي[٥٨]

والاول فيه قول الثقفي :

تخبـــــرني العينـــــان والقلب كــــاتم
ولا جَنّ بــــالبغضـاء والنَظـــر الشـزْر[٥٩]

ومثله كثير .

قال المبارك بن أحمد :

حمل « غاش » على انه من « الغش » مخفّفاً أولى . وإن ارتكب فيه ضرورة ، جاء مثلها كثيراً في الشعر نحو قول[٦٠] .

وذلك إذا كان « غاش » مخفّفاً من « الغش » مع قوله : « كأنك ناظر في كلّ قلب » ، كان أتمّ للمعنى من ان يكون مخفّفاً من « الغشيان » .

والمدح بالمعنى الاول فيما أتى به الشعراء أكثر من المدح بالمعنى الثاني . والأبيات التي أنشدوها في هذا الموضع تقوّي ما ذكره ، ولا كبير مدح في أن يعلم الممدوح مَـنْ يغشاه مِن طالبي رِفده وغيرهم سيّما مع ما أطلقه . ولم يُـبَـيِّن مَـنْ يغشى ، ويؤكد المعنى الاول قوله بعده[٦١] :

---

(٥٨) أنظر الوساطة للجرجاني : ص ٢٩٩ .

(٥٩) أنظر الوساطة للجرجاني ، ص ٢٩٩ . وقد نسب ابن عدلان هذا البيت في كتابه : ٢٥٣/١ الى ابن الرومي .

(٦٠) لم يذكر المبارك القول الشاهد . وربما يكون ذلك من سهو النسّاخ .

(٦١) قال الواحدي في شرح البيت :

يقول : لفطنتك وذكاء قلبك كأنك ناظر في قلوب الناس ، ترى ما فيها ، فليس يخفى عليك محل قاصد يأتيك ويزورك ، وغاشٍ يغشاك . وغاشية الرجل : الذين يأتونه ويزورونه .

٢١ - أَأَصْبِــرُ عَنْــكَ لم تَبْخَــلْ بِشَيْءٍ
ولمْ تَقْبَــــــلْ عليَّ كــــــلامَ وَاشِ

فأراد : انك لصفاء فكرك لم تسمع فيّ قول ساع بي ، وذلك الساعيْ هو الغاش الذي لم يخف عليه محلّه أن يعرفه .

وقول أبي علي ابن فورجة : « كأنه تصوّر انه يريد غاشاً من الغِش » بَعْدَ الذي حكاه من قول الصاحب يدلّ على انه لم يفهم قوله ، فوقع فيما نسبه الى مَـنْ لم يفهم .

وقول أبي علي : « لو أراد الغش لما أتى بالمحل ... الفصل » كلام في غير موضعه ، لانه أراد هنا بالمحل : مكانه من الغش : صدقه معه أو كذبه ، أو أراد بالمحل : المصدر ، فهو أيضاً قريب من معنى المكان . ويجوز ان يكون من قولهم : بلغ الدين محلّه ، أي : أجله . أي : لا يخفى عليه منتهى قوله ما يريد به .

والذي ذكره أبو العلاء من قوله : « والقوافي في موضع حذف ... الى آخر الفصل » كلام حسن يعضد ما ذهب اليه وبيّنه[٦٢] .

٢٢ - وَكَيْفَ وأنتَ في الــرُؤســاءِ عِنْــدي
عَتِيقُ الطَّيــــرِ مــــا بَيْنَ الخَشــاشِ

قال أبو الفتح :

عتيق الطّير : كريمها (وجمعه : عتاق)[٦٣] . والخَشاش : من الطير :

---

(٦٢) قال ابن عدلان في شرح هذا البيت :
يريد : وأنت لم تبخل . فحذف ودلَّ عليه الكلام .
والواشي : الكاذب ، وأصله : الذي يشي بالإنسان الىَ ذي السلطان فيهلكه .
والمعنى : يقول : كيف أصبر عنك وأنت مقصودي ومطلوبي ، ولم تبخل عليَّ بشيء ، ولم تسمع فيَّ كلام الوُشاة ، فلا صبر لي عنك .
(٦٣) الكلام المحصور بين القوسين زيادة وردت في كتاب الفسر .

صغارها[٦٤] . أي : تصغر الرؤساء بالاضافة إليك .

وقال أبو ...[٦٥]

بَعْدَ « كيف » شيء محذوف . كأنه قال : وكيف أصبر عنك . وذلك كثير في الكلام[٦٦] .

٢٢ ـ فما خاشِيكَ للتَّكْذيبِ رَاجٍ
ولا رَاجِيكَ للتَّخْيِيبِ خَاشِي

قال أبو الفتح :

أي : ليس يرجو مَنْ يخشاك أن يلقى مَنْ يكذّبه ويخطئه في خوفك ، لان الناس مجمعون على خوفك وخشيتك .

ومعنى « راجٍ » : خائف ، كقوله تعالى : ﴿ الذين لا يرجون لقاءنا ﴾[٦٧] .

وقال الشاعر : هو أبو ذؤيب :

إذا لسعَتْه النحلُ لم يَرجُ لسْعَهَا
وخالفها في بيتِ نوبٍ عَوَاسِلِ[٦٨]

---

(٦٤) وقال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك معقباً ومستشهداً :

وخشاش الارض : صغار دوابها ، ورجل خشاش : أي : صغير الرأس ، قال طرفة :

أنا الرجل الضَّرب الذي تعرفونه
خشاشٌ كرأسَ الحَيَّةِ المتوقِّدِ

(٦٥) في مخطوطة الكتاب بعد « ابو » فراغ . ولعل ذلك من فعل النساخ .

(٦٦) قال الواحدي :

وكيف أصبر عنك وأنت في جملة الرؤساء كالكريم من الطير بين صغارها .

(٦٧) الآيات : ٧ و ١١ و ١٥ من سورة يونس .

(٦٨) رواية ديوان الهذليين « إذا لسعته الدّبر » . وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

أساءَلْتَ رسمَ الدار أم لم تسَائِل
عن السُّكْن أم عن عَهْدِهِ بالاوائِلِ

أنظر ديوان الهذليين ، ص ١٤٣ ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٥٨هـ/ ١٩٦٥م .

وقال أبو العلاء :

الكذب : هاهنا يحتمل وجهين : أحدهما : وهو الا شبه ان يكون التكذيب من فعل الممدوح ، أي : انك لا تكذب خشيته ، لانك إذا خشيك ألـحَـقْـتْ به ما يخشاه . والآخر : ان يكون التكذيب من فعل الخاشي . وهو إذا سلم منك فكأنه كذب الخشية ، أو كذّب الوعيد .

وأصل الكذب في القول ، ثم نقلوا منه الى الفعل ، وإن لم يكن ثمّ كلام . فقالوا : حمل على قرنه فما كذب . أي : ما قصر في الحملة .

والتكذيب في البيت يجوز أن يكون لفعل ، لا لمقالة فيه ، وإن حمل على القول فجائز ، لأن الخاشي ربما ذكر الخشية بلسانه . ولأن المخشي قد جرت عادته بأن يُوعِد ، ويستدل على غضبه بما يقول .

وقال الواحدي : ـ وذكر ما قاله أبو الفتح ـ

وقال ابن فورّجة : أي : ان خاشيك حالّ به بأسك ، وواقع به سخطك وانتقامك ، فما يرجو تكذيباً لما خافه لشدّة خوفه . وراجيك يخشى أن تخييه لفيض عرفك ، انتهى كلامه[٦٩] .

والصحيح في هذا البيت رواية مَـنْ روى : « فما خاشيك للتّتريب راج » . أي : من خشيك لم يخف أن يترّب ويُـعَـتّر بخشيتك . و « راج » : خائف .

ومَـنْ روى « للتكذيب » لم يكن فيه مدح ، لان المدح في العفو لا في تحقيق الخشية ، وإنما يمدح بتحقيق الأمل ، وتكذيب الخوف . كما قال السريّ :

إذا وَعَـــدَ السَّـــرّاءَ أنجـــزَ وَعْـــدَهُ
وإن وَعَـدَ الضّـرّاء فـــالعفـو مـــانِعُـه[٧٠]

---

(٦٩) كلام ابن فورّجة هذا ورد في كتابه « التجنّي على ابن جنّي » ، مستل مجلة المورد ، عدد خاص بالمتنبي ، ص ٢٢٦ ، ١٩٧٧ ، تحقيق : د. محسن غياض .

(٧٠) هذا البيت من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ، مطلعها : ←

٢٤ ـ تُطَاعِنُ كُلُّ خَيْلٍ سِرْتَ فيها
ولو كانوا النَّبِيطَ على الجِحاشِ

قال أبو الفتح :

يريد أصحاب الخيل[٧١] . أي : إذا كنت في قومٍ شجعوا بمكانك .

قال الواحدي :

وإن كانوا نباطاً على حُمُر[٧٢] .

قال أبو العلاء :

وذكر « النبيط » فلذلك خصّهم أبو الطيب ، بما قال : انهم لم تجر عادتهم ركوب الخيل ، وإنما يركبون الحُمُر .

وقال : « تُطاعِنُ كل خيل » . ثم قال : « ولو كانوا » ، لأنه أراد الفرسان ، أي : ان أصحابك يشجعون إذا رأوا شجاعتك ، فيقاتلون تشبيهاً بك .

والجِحاش : جمع جَحْش ، وهو ولد الحمار[٧٣] .

← عَذَلْتَ وهل عَذْلُ المتيم نافعه
وأسمعت لو أصغى الى اللّوم سَامِعُه

أنظر ديوان السريّ الرفاء ، تحقيق : د. حبيب الحسني : ٣٦٧/٢ ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨١ .

(٧١) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :
ـ كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا خيلَ الله اركبي » .

(٧٢) قول الواحدي هذا مبني على قول أبي الفتح ، كما ورد في كتابه على الوجه الآتي :
أي : إذا كنت في قوم شجعوا بمكانك ، وإن كانوا أنباطاً على حُمُر .

(٧٣) قال ابن عدلان في كتابه :
النبيط : قوم بسواد العراق حرّاثون . يقال : نبط ونبيط . المعنى : يريد : ان مَنْ صحبك وغزا معك طاعَنَ وتشجَّعَ ، ولو كان من هؤلاء النبط الحراثين الذين لم يعرفوا ركوب الخيل ، وإنما كانوا يركبون الحمير ، فمَنْ كان معك شجاعاً لشجاعتك .

٢٥ - أرى النَّــاسَ الظَّـــلامَ وأنتَ نُــورٌ
وإنّي فِيهِمُ لَإلَيْـــــــــكَ عَــــــــاشِ

قال أبو الفتح :
يقال : عَشَـوْتُ الى النار أغْشُو (وأنا عاش) : إذا أتيتها ليلاً[٧٤] .
أي : أنت تُضِيء في الناس كإضاءة النار بالليل ، ومثله قوله لسيف الدولة :

فمـــــا زالت تـــــرى والليـــــل داج
لسيف الـــدولـــة الملـــك إئتـلاقـا[٧٥]

وأصله قول الاعشى :

وَتَـــدْفِنُ منـــه الصـــالحـــاتُ وإن يُسِيءْ
يكُنْ مـــا أساءَ النـــارَ في رأس كَبْكَبا[٧٦]

---

(٧٤) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :
قال [الحطيئة] :
متى تـأتِـهِ تعشـــو الى ضـوء نـارِهِ
تَجِــدْ خيرَ نـارٍ عنـدهـا خيـرُ مَـوْقِـدِ
(٧٥) هذا البيت من قصيدة مطلعها :
أيـــدري الـــربـــع أيَّ دم أراقـــا
وأيَّ قلـــوبِ هـــذا الـــركب شـــاقـــا
وسوف يرد ذكرها إن شاء الله .
(٧٦) هذا البيت من قصيدة قالها في هجاء عمرو بن المنذر بن عبدان ، وفي عتاب بني سعد بن قيس ، مطلعها :
كفى بـــالـــذي تـــولينَـــهُ لـــو تجنّبـــا
شِفـــاء لِسَقْمٍ بعـــدمـــا عَـــادَ اشْيَبَـــا
الكبكب : اسم جبل . أنظر ديوان الاعشى ، تحقيق : فوزي عطوي ، ص ١٧٣ ، الشركة اللبنانية للكتاب .

وقول الخنساء :

وان صَخْـــزاً لَتَـــأتَمُّ الهُـــداة بـــه
كـــانـــه عَلَمٌ في رأسِـــهِ نـــارُ[٧٧]

٢٦ - بُليتُ بهم بـــلاءَ الـــوَرْدِ يَلْقَى
أُنـــوفـــاً هُنَّ أوْلى بـــالخِشَـــاشِ

قال أبو الفتح :

الخِشاش : الخشبة التي تكون في أنف البعير أو الناقة[٧٨] .

أي : تاذيت بلقاء غيرك من الرؤساء ، ولم يليقوا بي كما لا يليق الوَرْد بانوف الإبل .

وقال الواحدي : - وذكر نصّ ما قاله ابن جني - :

يجوز أن يريد بقوله « أنوفاً هنَّ أوْلى بالخِشاش » : أنوف اللِّئام من الناس الذين أنوفهم أولى بالخشاش من أن تشمَّ الورد .

٢٧ - عَليْـــكَ إذا هُـــزِلْتَ مـــع اللَّيَـــالي
وحَـــوْلَـــكَ حينَ تَسْمَنُ في هِـــراشِ

---

(٧٧) هذا البيت من قصيدة ترثي بها أخاها صخراً مطلعها :

قَـــذىً بعينـــك أم بالعَين عـــوّارُ
أم ذرفت إذ خَلَت من أهلهـــا الـــدارُ

أنظر شرح ديوان الخنساء ، ص ٥١ ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت .

وقال الواحدي في شرح البيت :

يقول : أنت فيما بين الناس كالنور في الظلام ، واني قاصد إليك أطلب من عندك الخير كما تُـؤْتَى النار في ظلمة الليل .

(٧٨) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال ذو الرمة :

تشكو الخشاش ومجرى النسعتين كما
أنَّ المـــريض الى عُـــوّادِهِ الـــوَصِبُ

قال أبو الفتح :

أي : هم عليك إذا افتقرت مع الزمان ، فإذا استغنيت تهارشوا حولك . ضربه مثلاً[٧٩] .

٢٨ ـ أتَى خَبَـــرُ الاميـــرِ فَقِيـــلَ كَـــرُّوا
فَقُلْتُ نَعَمْ وَلَـــوْا لَحِقُـــوا بِشَـــاشِ

---

(٧٩) قال الواحدي :

أي : هم عليك مع الدهر أعواناً له إذا كنت مهزولاً ، أي : إذا افتقرت فصرت كالمهزول الذي لا لحم عليه ، وإذا كثر مالك فصرت كالرجل السمين كانوا حولك يتهارشون .

والمعنى : انهم عيال في الحرب ، وإذا رجعت من القتال بالغنيمة خيّموا لديك وتهارشوا .

وقال ابن عدلان :

الهِراش : محاربة الكلاب بعضها من بعض ... وهذا المعنى الذي قاله أبو الطيب معنى حسن . وضرب الهزال والسمن مثلًا .

وقال ابن سيدة في كتابه ، ص ١٦٦ :

الهزال هنا مَـثَـلٌ لإدبار الدّول . والسّمن مَـثَـلٌ لإقبالها . يقول : إذا ساعدك الزمان بالإقبال عليك تهارشوا في طلب المنفعة حواليك . وذكر الهراش تخسيساً لهم ، لانه من فعل الكلاب ، فإذا ألَـمّت بك نوائبه فهم عليك أعوانه . والعرب تكنّي بـ « على » على خلاف ما تكنّي معه بـ « مع » ، فـ « مع » واللام للموالاة ، و « على » للخذلان والمعاداة . قال الله تعالى : ﴿ لها ما كَـسَـبَـتْ وعليها ما اكتَـسَـبَـتْ ﴾ . ومعنى هذا البيت متداول كثير . ومنه قول بعض المحدثين :

وكنتَ أخي بـــإخـــاء الـــزمـــان
فلمـــا نبا صِـــرْتَ حـــربـــاً عـــوانـــا

[هذا البيت لابراهيم بن العباس الصولي . أنظر ديوانه « الطرائف الادبية » ، ص ١٦٦] .

وتقدير البيت : عليك مع الليالي إذا هزلتَ ، وحولك في هراش إذا سمنتَ . أي انهم هم كذلك .

قال أبو الفتح :

كان أبو العشائر استطرد الخيل ، وولّى بين أيديها ، ثم جاء خبره انّه كرّ عليهم راجعاً . أي : فلو لحق بشاش لوثقتُ بعودته[٨٠] .

وقال الواحدي :

يقول : ورد خبر الامير وانه مع جيشه كرّوا على العدو ، فقلت لهم : نعم ، تصديقاً لهذا الخبر . يكرّ ولو لحق عدوّه بالشاش ، وهو من قول البحتري :

يَضْحَى مُطِلًّا على الاعداء لو وَقَفُوا
بالصِّينِ في بُعْدِهـا ما استبعد الصينا

ويجوز ان يكون المعنى : لمّا أتّى خبره بالانصراف بالظفر قال هؤلاء الذين حوله حين يسمي : كُـرّوا . أي : قال بعضهم لبعض : كُـرّوا اليه . ومَـنْ روى بفتح الكاف . أي : قيل انهم قد كَـرّوا ، فقلت : نعم . وإن بعدوا

---

(٨٠) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك :

وقد أكثرت الشعراء في ذكر الكرّ والفرّ ، ألا ترى الى قول صالح بن مخارق التميمي :

لِمِثْلِهـا سُمِّيتُ مُقْشَعِـرّا
أعيشُ حُـرّاً أو أموت حُـرّا
لا بـأسَ بـالفـارس ان يَفِـرّا
إذا رأى ذاك وأن يكـرّا

وهذا كثير في الشعر جداً ، وهو غير عيب عندهم ، ومنه قول الآخر :

أقـاتـل حتى لا أرى لي مُقـاتـلًا
وأنجـو إذا غمَّ الجبانُ من الكـربِ

وهو كثير عندهم .

وكرر أبو الفتح كلامه في شرح هذا البيت في كتابه الآخر « الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي » ، ص ٨٦ :

« كان أبو العشائر استطرد للخيل ثم كرّ عليه راجعاً . أي : فقلت : نعم يكرّ ولو كان بلغ شاش » .

عنه يكرّون ويرجعون إليه .

وقال ابن جنّي : « كان أبو العشائر استطرد الخيل وولّى بين يديها هارباً ، ثمّ جاء خبره انه كرّ عليهم راجعاً . أي : فلو لحق بشاش لوثقت بعودته » . هذا كلامه .

وعلى هذا إنما قال : كرّوا ولحقوا . والمنكور في أول البيت الامير ، لانه أراده ومَـنْ معه من أصحابه .

وقال ابن فورّجة : الرواية بضمّ الكاف . والمعنى : أتى خبر الأمير بظفره بالعدو ، فقيل لنا معشر المستميحين (واللائذين به) كروا ، فقلت : نعم يكرّون ولو لحقوه بشاش . أي : ولو كان على البُعد منهم .

قال : ولم يرو بفتح الكاف إلا ابن جنّي .

والذي نكره ابن فورّجة في كتاب « الفتح على أبي الفتح » رحمهما الله . ـ وأنشد هذا البيت ـ :

« روى أبو الفتح : « فقيل كَـرّوا » بفتح الكاف ، وفسّره فقال :

« كان أبو العشائر استطرد الخيل ، وولّى بين أيديها ، ثم جاء خبره أنه كَـرّ عليهم راجعاً ، أي : فلو لحق بشاش لوثقت بعودته » .

وهذا تفسير يتبع الرواية . ولعمري انه إذا رُوي كذا[٨١] كان التفسير هذا مع سماع الخبر . ولم يروِ غير أبي الفتح « كَـرّوا » بفتح الكاف .

ووقعت إليّ نسخ غير واحدة شاميات في كُلّها « كُـرّوا » . وليس التفسير إلا ما أقول . ولا الرواية إلا بالضمّ .

يقول : أتى خبر الأمير بظفره بالعدوّ ، فقيل لنا معشر المستميحين واللائذين به كُـرّوا . فقلتُ : نعم ، ولو كان بشاش . والدليل على نلك قوله فيما يليه :

---

(٨١) في مخطوطة النظام « فان » ، وفي كتاب « الفتح على أبي الفتح » لابن فورّجة « كان » .

وأُسْـــــرِجَتِ الكُمَيْتُ فَنَـــــاقَلَتْ بي
على إعْقَـــــاقِهـــــا وعلى غِشـــــاشِ

« والاعقاق » مصدر من « أعقت الانثى » ، فهي عقوق : إذا عظم بطنها لقرب النتاج . و « الغِشاش » : العجلة .

يقول : سرتُ بها على عجلة مع كونها مُعِقّاً ، فهذا دليل على ان الغرض ما ذكرناه ، وأيضاً قوله فيما بعد :

إذا نُكِـــرتْ مـــواقِفُـــهُ لِحـــافِ
وَشيـــكَ فمـــا يُنَكِّسُ لانْتِقَـــاشِ

أي : يعجل سروره بها ، وعجلته الى زيارته عن اخراج الشوك من رِجْلِهِ .

وأيضاً فمما يفسد المعنى الذي ذكره ان قوله « فقيل كرّوا » يكون ضميره أصحاب الممدوح ، و « لحقوا » ضميره لاصحاب العدوّ . فكيف يفرّق السامع بين الضميرين . وهل يرضى مثل أبي الطيب لشعره ان هذا المجاز من كون الضميرين في بيت واحد لمختلفين لفظهما متّفق .

وفي غيرها : في أصل نسختي « كُـرّوا » بضم الكاف . وقد صحح عليه .

وفي نسخة السماع : « كَـرّوا » بفتح الكاف ، وقد صحح عليه .

« شاش » : بلد بعد « سمرقند » .

قال أبو العلاء :

الاعقاق : مصدر « أعقت الفرس » : إذا عظم بطنها للحمل ، فهي عقوق ، وأكثر الناس يزعمون انهم لم يقولوا « مُعق » على ما يوجبه القياس . وقد حكاه بعضهم .

وفي النسخ « وعلى غشاش » بلا « ياء » . ويجب أن يكون الشاعر قاله بالياء ، وأضاف الغشاش الى نفسه ، لان ذلك أحسن في حكم النَظم ، ويدلّ على ثبات الياء قوله « فناقلت بي » . وقوله « على أعقاقها » ، فاضاف الاعقاق إليها ، فاوجب ذلك ان يكون على اعقاق الفرس ، وعجلة الفارس .

وإنّما حَسُن حذف « الياء » لو كان « الاعقاق » منكراً . مثل ان تقول في الكلام : فناقلت بي على اعقاق وعلى غشاش . فاما إذا جاء بالاعقاق مضافاً فالاحسن أن تكون الغشاش مثله في الاضافة .

قال الجوهري : لا يقال « مُـعِقّ » إلا في لغة رديئة . وهو من النوادر[٨٢] .

٢٩ ـ يَقُـــونُهُمُ الى الهَيْجَـــا لَجُـــوجٌ
يُسِنُّ قِتَـــالَـــهُ والكَـــرُّ نَـــاشِ[٨٣]

قال أبو الفتح :

« لجوج » : أي : لا ينثني عن أعدائه . ولا يزال يغزوهم[٨٤]
و « يُسِنّ » : أي : يَـكْـبرُ ويَـعْـظُم قتاله . و « الكرّناش » : أي : في أوّله كما بدأ . أي هو في آخر القتال ، والكرّ ينشا شيئاً فشيئاً .

وجمع لجوج : لُجج . سمعتها من الشجري في بعض كلامه[٨٥] .

---

(٨٢) قال ابن عدلان في كتابه :
الشاش : موضع ، قيل بآخر الروم ، وقيل ببلاد العجم ، والنسبة إليه « شاشي » . ويريد انه مكان بعيد . و « نعم » كلمة عِدَة وتصديق . وجواب استفهام . ويجوز كسر العين منها ، وبالكسر قرأ الكسائي .

(٨٣) رواية أبي الفتح وابن عدلان « والكرّناشي » . ورواية الواحدي وابن المستوفي « ناش » .

(٨٤) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك معقباً :
وأراد : « ناشيءُ » فترك الهمز بدلًا .

(٨٥) قال الواحدي :
ومعنى قوله : « يسنّ قتاله » : يطول وقت قتاله حتى يصير كالمسنّ الذي طال عمره . وكرّ ناشي شابٌ في آخر القتال كما كان في أوّله .
وقال ابن عدلان :
مَـنْ روى « يُسنّ » بضمّ الياء وكسر السين ، نصب القتال . ومَـنْ روى بفتح الياء رفع القتال بالفعل . الهيجا : تمدّ وتقصر . وهي من أسماء الحرب . يريد : أن هذا الممدوح يقود جيشه الى الحرب ، وهو لجوج يَلجّ في قتالهم ، فقتاله طويل . ـــ

٣٠ ـ وأسْـــرِجَتِ الكُمَيْتُ فَنَـــاقَلَتْ بِي

على إعْقَـــاقِهـــا وعلى غشـــاشِ[٨٦]

قال أبو الفتح :

[٨٧]المناقلة : ان يحسن نقل بدنها ورجلها بين الحجارة[٨٨] . والاعقاق : مصدر أعقت : إذا انفتق بطنُها كثيراً للحَمْل . وفرس عقوق ، ولا يقال : مُـعِق[٨٩] .

← و « الكرْناشي » فاسقط الهمزة من « ناشى » وأصله الهمز فتركه ضرورة ، وفيه نظر الى قول البحتري :

مَلِـكٌ لـه في كـل يـومِ كـريهـةٍ

إقــدامُ غِــرّ واعتــزامُ مُجَــرِّبِ

(٨٦) رواية أبي الفتح والواحدي وابن عدلان « غشاشي » . مضافة .

(٨٧) قال أبو الفتح في الفسر قبل ذلك :

يقال : فرس كميت للذكر والانثى . قال :

كُمَيْتٌ غيـــرُ مُخلِفَـــةٍ ولكن

كلــون الصِّــرْف عُــلّ بــه الاديمُ

(٨/٠) وقال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك معقباً ومستشهداً :

ـــ وهذا قول الاصمعي . وقال أبو عبيدة : هو ان يعدو الفرس كما تعدو الجرى ، قال جرير :

مِنْ كــلِّ مُشْتـرِفٍ وإن بَعُــدَ المَـدَى

ضَــرِمِ الــرقــاق مُنــاقِـل الاجـرالِ

(٨٩) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك أيضاً :

وجمع عَـقُوق : عُـقُق . قال زهير :

غَـزَتْ سِمـانـاً فـآبَتْ ضُمَـراً خُـدُجـاً

مِن بعـــدما جَنَبُــوهــا بُــدُنــاً عُقُقــا

وقال رؤبة :

× سِـــرّاً وقَـدْ أوّن تــأوين العُقُق ×

والغشاش : العجلة . قرأت على أبي علي للشنفرى :

نَقَبَتْ غِشــاشــاً ثمّ مَــرّتْ كــانها

مــع الصُّبح ركبٌ مِن أُحـاطـةَ مُجْفِـلِ

ووجدت في عدة نسخ « وعلى غشاش » منكراً . ووجدت في نسخة : « غشاشي » بالياء ، مضافاً .

وفسّره الواحدي فقال :

أسرعت بي على ثقلها ، وعلى عجلتي .

قال المبارك بن أحمد :

رواية « الياء » أحسن في المعنى .

٣١ - مِنَ المُتَمَرِّداتِ يَذُبُّ عَنْها   بِرُمْحِي كُلُّ طائِرَةِ الرَّشاشِ

قال أبو الفتح :

[٩٠]يصف الفرس بالخبث ، وحسن التصرف في الحرب[٩١] . يقول : هي عزيزة لا يُقدر عليها ، ولا يُوصَل إليها لسرعتها وخبثها[٩٢] . و « الرشاش » : ما تَرُشُّه الطعنة من الدم[٩٣] .

---

(٩٠) قال أبو الفتح في الفسر قبل ذلك :
واحدة المتمرّدات : متمرّدة . وهي (مُتفعّلة) . من قولهم : شيطان مارد ومَريد : وهو الذي قد أعيى خُبثاً .

(٩١) وقال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :
ـ في الحرب وفي غيرها . قالت امرأة من العرب في وصف فرس : « جاءوا بشيطان في أشطان » . وقال الآخر :

× شيطانة ألحقت بالحيّ شيطانا ×

ومن أمثالهم : « تَمَرّدَ ماردٌ وعزَّ الابلق » ، وهما حصنان . وهذا من كلام الزّبّاء فيما ذكر . وقولهم : « تمرّد » قريب من « عزّ » ، لانه قُرن به ، وكذلك هذه الفرس عزيزة ... الخ .

(٩٢) وقال أبو الفتح أيضاً :
وعامة كلام العرب على هذا النحو ، وإنما هو تشبيه بالامثال ، وبعضه مضارع به بعض .

(٩٣) وقال أبو الفتح في الفسر أيضاً :

←

أي : يَـذُبُّ عن هذه الفرس برمحي كل طعنة طائرة الرشاش[٩٤] .

وقال الواحدي :

المتمردة : الممتنعة . يصف فرساً بالخبث وقلّة الانقياد لمـنْ لا يحسن ركوبها . والمعنى : اني أصونها برمحي من كل طعنةٍ يترشش دمها .

هذا التفسير يدلّ على انه روى « كُـلّ » بالنصب .

وقال أبو العلاء :

يحتمل « كلّ » النصب والرفع ، فإذا نصب . فيذبّ للفرس ، كأنه جعلها تذب برمحه. والمعنى: ان هذه الفرس تذبّ برمحي عن نفسها كلّ طعنةٍ إذا أصابت المطعون طار لها رشاش .

وإذا رفعت « كلّ » فالفعل لها وليس للفرس فيه شيء . وإنما هو يذب عنها .

والحمد في الوجهين للفارس ، لانه الذي يحمل الفرس على الطعن ويصرف الرمح[٩٥] .

← يقال : رَشت السماء ، وأرشت : إذا نضحت . والاسم الـرَّشاش ، أنشد الاصمعي :

وطعنـــــةٍ ذاتِ رَشـــــاش داهيـــه
طعَنْتُهـــــا تحت صُـــدورِ العَـــادِيَـــهْ

(٩٤) كرر أبو الفتح شرح هذا البيت في كتابه الآخر : « الفتح الوهبي .. » ، ومختصراً ما ذكره في الفسر : المتمرِّدة : المتفعّلة . من قولهم : شيطان مارد ومريد ومرِيد . وهو الذي أعيى خبثاً ، أي : يذب عن هذه الفرس كل طعنة ترش الدم ارشاشاً .

(٩٥) وقال ابن سيدة في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبي » ، ص ١٦٦ :
أي : فرسي هذه متمرِّدة كالشيطان الـمُريد . أذُبُّ عنها بالطعن الـمَـرَيِّش .
ولو قال : يذب عنها رمحي بكل طائرة رشاس لكان أليق ، لان الرمح فاعل لطعنته . والطعنة منفعلة له ، فكأنه عكس إدلالاً واتساعاً .
[لقد روى ابن سيدة « كلُّ » بالرفع ، وان ما ذهب اليه في كلامه يمكن أن يصح على رواية « كلّ » بالنصب . وقد أدرك ذلك كل من أبي العلاء والواحدي وابن المستوفي .] .

٣٢ - وَلَـــوْ عُقِـــرَتْ لَبَلَّغَني إليـــه
حَـــدِيثٌ عَنْـــهُ يَحْمِـــلُ كُـــلُّ مَـــاشِي

قال أبو الفتح :

أي : لو عقرت هذه الفرس تحتي لبلّغني إليه ما أسمع به عنه من الكرم والفضل .

وقال الواحدي :

يقول : لو عقرت فرسي فلم تحملني إليه ، لبلّغني إليه حديث عنه ، أي : عن الممدوح يحمل كل ماش إليه حتى لا يحتاج الى الدّابة ، أي : يسوقه الى قصده ما يسمع من الثناء عليه .

ويجوز أن يكون معنى حمل حديثه الماشي إليه : انه إذا ذكرت أخباره وما يحدث عنه لم يجد مسّ النصب والاعياء ، لاستطابته ذلك الحديث . فكان الحديث حمله . ويقول المصطحبان في السفر أحدهما للآخر : احملني . أي : حدّثني حتى اشتغل به فيقطع الطريق بالحديث .

هذا على رواية مَـنْ روى « كلّ » بالنصب .

ومَـنْ روى بالرفع ، ردّ الضمير في « عنه » الى « الحديث » . يعني : ان كل ماشٍ في الارض يحمل حديثه لشيوع أخباره .

وفي نسخة « ولو عُـقِلت » و « عُـقِـرَت » .

٣٣ - إذا ذُكِـــرَتْ مَـــواقِفُـــهُ لِحَـــافٍ
وشِيـــكَ فَمَـــا يُنَكِّس لانْتِقَـــاشِ

قال أبو الفتح :

شيك ؛ أي : دخلت الشوكة في رِجله[٩٦] . و « الانتقاش » : استخراج

---

(٩٦) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

ويقال أيضاً : شاك الرجل ، يشاك ، مثله . أخبرنا محمد بن الحسن ، قال : أنشد أحمد بن يحيى . ثعلب :

←

الشوكة[٩٧] .

أي : إذا ذكرت مواقف أبي العشائر في السّخاء والعطاء لإنسان حافٍ ودخل الشوك في رِجله : لم يُنكس رأسه الى أسفل ليستخرج الشوكة من رِجله ، بل يمضي مسرعاً إليه ، ويجدّ نحوه[٩٨] .

قال الواحدي : ـ وذكر ما قاله أبو الفتح في معناه بعينه ـ

قال ابن فورّجة[٩٩] :

← حُـــوكَتْ على بِيْـــزِيْنِ إذ تُحـــاك
تَـخْـتَـبِـطُ الشــــوكَ ولا تُشتـــاك

أي : تأكل الشوك ولا تبالي كيف دخلت فيه .

وأخبرنا محمد أيضاً ، عن أحمد بن سليمان عن ابن أخت أبي الوزير عن ابن الاعرابي ، قال : يقال : شاك الرجل : إذا دخلت في رِجله شوكة ، وشاكت رِجله .

قال الشاعر :

لا تَنقُشَنَّ بِــرِجْـل غيـركَ شــوكـة
فَتَقِي بــرجلك رِجْـلَ مَـنْ قد شـاكهـا

قال : يقول : لا تَخالِطَـنَّ المريب فتَـلْـطَخ بك ريبته .

(٩٧) وقال أبو الفتح بعد ذلك :

... استخراج الشوكة من رجله ، ومنه سُمّي النقاش ، يقال : نقشت وانتقشت بمعنى . قال الحارث بن حلّزة :

أوْ نقشتم فــالنُّقْش يكــرهُــهُ النــا
س وفيــــه السّقـــــام والإبــــراء

ومنه قولهم : لا ناقشك الله الحساب . أي : لا استخرج معايبك .

(٩٨) كرر أبو الفتح شرح هذا البيت في كتابه الاخر « الفتح الوهبي ... » ، قال : شيك : دخل الشوك رجله ، أي : إذا ذكرت أفعاله لحاف وقد دخل الشوك في رِجله ، لم ينكس رأسه لانتقاش الشوكة من رِجله ، وهو استخراجها منها .

(٩٩) ورد لابن فورّجة شرح لهذا البيت ذكره ابن المستوفي عند تناوله للبيت :

أتى خبــــر الاميــــر فقيــل كــرّوا
فقلت نعم ولــــو لحقــوا بشــــاشِ

« المواقف » : قلّ ما تستعمل إلا في الحرب . وإنما يريد : إن الشجاع إذا وصفت له مواقفه تاقَ إليه ، ورغب في صحبته ، وأسرع إليه .

والذي يدلّ على صحة قول ابن فورجة رواية مَـنْ روى « وقائعه » ، وهي لا تستعمل إلا في الحرب . والذي رويته في نسخة السماع « وقائعه » ، و « مواقفه » جميعاً .

وفي طرّة : أي : مواقفه من السخاء .

وقال المرتضى رضي الله عنه :

وأنشد هذا البيت وفسّره ـ يعني أبا الفتح ـ فقال : « شيك : دخل في الشوك . أي : إذا ذكرت أفعاله لحافٍ وقد دخل الشوك في رِجْله لم ينكس رأسه لانتقاش الشوكة من رِجله ، واستخراجها منها »[١٠٠] .

قال رضي الله عنه : هذا القدر الذي ذكره في هذا الكتاب ، ولم يبيِّن فيه لايّ علّة لا ينكس هذا الرجل دخل الشوك في رِجله لانتقاش شوكته .

وذكر في تفسيره الكبير لشعر المتنبي[١٠١] العِلّة في ذلك فقال : « إنما لا ينكس لانه يمضي مسرعاً إليه ، ويجدّ نحوه » .

والاولى غير ما ذكره . وهو انه إذا سمع هذا الحافي الذي شيكت أخامصه بمواقفه في الجود والشجاعة ، وإقدامه على أهوالها : دهش وتحيّر . وَألْـهَاهُ هول ما سمعه وشغله عن انتقاش شوك قدمه ، فان الاعظم يلهي أبداً ويشغل عن الادْوَن .

وليس في الكلام ان هذا الحافي ماش إليه ، ولا قاصد نحوه ، فيقوى المعنى الذي ذكره .

قال المبارك بن أحمد :

وقد أتى الشريف المرتضى رضي الله عنه بقول حسن . ويحتمل أن يريد أبو الطيب ان أبا العشائر إذا ذُكرت مواقفه الهائلة في الحروب ، وصبره عليها

---

(١٠٠) كلام أبي الفتح هذا منقول من كتابه « الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي » .

(١٠١) يعني به « الفسر » .

لحافٍ وقد شيك . لم يـنـز اخراج ما في رِجله من الشوك ، بل صبر على ألم ذلك ، ويراه سهلاً بالاضافة الى هول ما سمعه من مواقفه الصّعبة التي صبر عليها .

وهذه القصيدة يضيق على المعتذر عنها سبيل العذر . ويؤيد ما ذكرته قوله بعده :

٣٤ ـ تُــزِيــلُ مَخَــافَــةَ المَصْبُــورِ عَنْــهُ
وَتُلْهِي ذا الفِيَــــاشِ عَنِ الفِيَــــاشِ[١٠٢]

قال أبو الفتح :

« المصبور » : المحبوس . وقيل : الصَّبْر أن يُحْبَسَ الرجل للقتل[١٠٣] . و « الفياش » : المفاخرة[١٠٤] .

ومعناه : أنت تستنقذ الاسير من حبسه ، وتلهي صاحب الفخر عنه ، لان مثلك لا يُطمَع في مفاخرته .

قال الواحدي : ويروى « يُزيل ويُلْهي »[١٠٥] .

قال ابن فورّجة : وروى « تزيل وتلهي » ، وقال :

أي ان هذا الممدوح يزيل مخافة ذي الخوف ، لانه يستنقذ الاسير ويلهي صاحب المفاخرة عن مفاخرته .

---

(١٠٢) انفرد الواحدي برواية « يزيل » و « يلهي » .

(١٠٣) قال أبو الفتح في الفسر مضيفاً :

... وفي الحديث : « اقتلوا القاتل واصبروا الصابر » .

(١٠٤) وقال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك أيضاً :

يقال : فايشه وجالخه وجايضه . بمعنى فاخره ، قال الشاعر [وهو جرير] :

أيُفَــايشــون وقــد رأوا حُفَــاثهم
قــد عَضَّــه فَقَضَى عليــه الاشْجَــعُ

(١٠٥) قال الواحدي في كتابه بعد ان ذكر معنى المصبور والفياش :

يقول : انه يستنقذه من القتل فيزيل خوفه ويشغل المفاخر عن مفاخرته ، لانه يتواضع له ويقر بفضله .

ومن روى « تزيل وتلهي » بالتاء ، فقد خاطب .

وفي هذا البيت من الانغلاق انه ربما توهّم ان ضمير « تزيل » للخبر . وليس ذلك بجيد ، لان المفاخرة ليست مما ألهى الخبر عنه يدلّ على كبير سرور بالخبر . بل الاولى انه يعني : تلهي هذا الممدوح ذا الفخر عن مفاخرته ببهائه وعظم شانه ، وتزيل مخافة ذي الخوف باستدقاقه . فإن كان الضمير للخبر عن المواقف فانه يعني انها لعظمها لا ترخص في مفاخرة مَنْ تلك مواقفه .

ولكن يختل قوله : تزيل مخافة المصبور ، فان عظم رِفعَتهِ لا تزيل تلك المخافة ، بل الممدوح يزيلها ، فتأمل ذلك[١٠٦] .

ووجدت في حاشية : وذكر انه بخطّ المغربي كاتب المتنبي :

تُـزِيـل مخـافـة المصبـور عنـه
وتُلقى الحسن في خُلُقِ الابـاشِ

ووجدت في كتاب « قانون اللغة » جمع علي بن عبدالله بن خَـرّاش الهمذاني[١٠٧] :

الاباشة : الجماعة من الناس . وكان الاباش جمع اباشةٍ . والظاهر انهم أخلاط الناس ، كالاوباش .

ولعلّ الذي روى هذه الرواية كره لفظة الفياش في موضعين ، التي وافقت جمع فيشةٍ ، فاتى بلفظة خير منها ، وإن كانت كريهة . وأصحاب البديع يكرهون من الالفاظ ما وافق مثله ، مما يكره ذكره ، حتى عابوا قول عروة بن

---

(١٠٦) وقال ابن فورّجة بعد ذلك كما ورد في كتابه « الفتح على أبي الفتح » .
وحكى الشيخ أبو العلاء انه كان قد قال :
× ويلهى الحسن في خلق الابـاش ×
فغيّره الى هذا . والاباش : المرأة السيئة الخلق .

(١٠٧) وردت الهمداني في المخطوطة مكررة ، مرة بالدال ومرة بالذال . وفوقها كلمة (صح) .

الورد ونحوه ، وهو :

أقـــول لقـــوم في الكنيف تـــروّحـــوا
عشِيّـــة بتنـــا عنـــد مـــاوان رُزَّح[108]

لموافقته لفظة الكنيف المشهورة[109] :

٣٥ - فمـــا وُجِـــدَ اشْتِيـــاقٌ كـــاشتيـــاقي
ولا عُـــرِفَ انكِمـــاشٌ كـــانْكِمـــاشِي[110]

قال أبو الفتح :

الانكماش : الجِدّ والـمَـضَـاءُ في الامور[111] .

ووجدت في بعض النسخ : ويروى أيضاً :

---

(١٠٨) أنظر الاغاني : ٣/٨٦ . ورواية البيت فيه :

أقـــول لقـــوم في الكنيف تـــروحـــوا
عشيـــةِ قلْنـــا حـــول مـــاوان رُزَّح

(١٠٩) قال ابن عدلان في كتابه :

الضمير في « تزيل » للموقف أو للممدوح . و « الفياش » : المفاخرة ، وقيل : المفاخرة بالباطل .

والمعنى على روايته « بالتاء » على الخطاب يكون تقديره : إنك تزيل مخافة المصبور عنه ، أي : تنقذه من القتل ، وتزيل خوفه ، وتشغَل ذا المفاخرة عن المفاخرة .

ومَـنْ روى بـ « الياء » المثناة تحت . يقول : انه يفعل هذا ليستنقذ الاسير من القتل .

(١١٠) رواية أبي الفتح والواحدي وابن عدلان « وما » .

(١١١) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :

ومثله : الإكماش . ورجل كميش ، أي : جادّ . وكذلك غيره . قال النابغة :

× كميش التَـــوَالي مُـــرْتَعِنُ الأســـافـــل ×

[صدر البيت :

« وتـــلُ مُلِثٌ مُكْفَهِـــرٌ سَحَـــابُـــهُ »]

× فمـــا وُجِـــد استيـــاقٌ كـــاستيـــاقي ×

بالسين المهملة فيهما[112] .

٣٦ ـ فَسِـــرْتُ إليـــكَ في طَلَبِ المَعَـــالي
وسَـــارَ سِـــوَايَ في طَلَبِ المَعَـــاشِ

قال الواحدي :

هذا من قول أبي تمام :

ومَـنْ خَـدَمَ الاقـوام يـرجـو نـوالهم
فـاني لم أخْـدُمْـكَ إلّا لِاخْـدمـا[113]

ومثله كثير[114] .

* * *

---

(١١٢) قال الواحدي في كتابه :
أي : لم يشتق أحد كاشتياقي إليك ، ولم يعجل أحد إليك عجلتي والانكماش : الجدّ في الامر .

(١١٣) هذا البيت قصيدة مطلعها :
عَسَى وطنٌ يـدنـو بهم ولعلّمـا
وأن تُعتب الايـامُ فيهم وربمـا
وسوف يرد ذكرها فيما بعد إن شاء الله .

(١١٤) قال أبو الفتح في الفسر :
هذا معنى مطروق . وقد كرره في شعره في عدّة مواضع .

شعر أبي تمام
على قافية الصاد

قافية الصاد

لم يذكر المبارك بن أحمد في كتابه هذا شعراً على قافية الصاد.
ونذكر هنا شعر أبي تمام على قافية الصاد :

قال أبو تمام :
متغزلاً :

١ ـ لَبَّـــاكَ عَبْـــدُكَ مُخْلِصـــاً
وبَكَى دَمـــاً عَـــدَدَ الحَصَى

٢ ـ عَبْـــداً أطـــاعَـــكَ قَلْبُـــهُ
ليسَ المُطيـــعُ كمَـنْ عَصَى

٣ ـ أغْـــرَتْ مَحَـــاسِنُـــكَ السَّقـــا
مَ بـــه فَعَمَّ وخَصَّصَـــا

٤ ـ رَامَ التَّخَلُّصَ مِن هَـــوَا
كَ فمـــا أطَـــاقَ تَخَلُّصَـــا

* * *

وقال أبو تمام :

متغزلًا :

١ ـ لِيَ ـ لا كـــانَ ـ مِنْ هَـوَاكَ خَـلاصُ
وَبِجِسْمِي ولا بِـــــكَ الإنتقـــــــاصُ

جاء في كتاب أبي زكريا التبريزي :

(س) : « وبجسمي لا جسمك الانتقاص » . قَطَع همزة الوصل في « الانتقاص » ، وذلك قليل في شعره . والبحتري يستعمله كثيراً . ولا خلاف انه جائز، ولم يستعمله أبو الطيّب .

٢ ـ نُوَنَـــكَ السُّــوءَ بي وهــذا فُـــؤَادِي
فـــأَذِبْـــهُ كمـــا يُــدابُ الـــرَّصـــاصُ

رواية الصولي « ينوب » .

وجاء في كتاب أبي زكريا :

(س) ويروي : « خُـذْ فؤادي مُبَاركاً لك فيه » .

٣ ـ لِمَ أغْـــــرَضْتَ إذ تَقَنَّصْتُ لَحْظــــاً
مِنـــــكَ سِــــرّاً وأنْتَ لي قَنَّـــاصُ

رواية الصولي « منك سُـكْراً » .

ويروى « منك شزراً » .

٤ ـ هاك فاقتَصَّ مِنْ هَوَاك فإنَّ (م) السِّنَّ بالسِّنِّ والجُرُوح قِصَاصُ

* * *

قافية الضاد

قال أبو تمام :

يمدح خالد بن يزيد ، ويهجو رجلًا فاخره في مجلس لمّا عُزل عن الثّغر :

١ ـ أقَـرْمَ بَكْـرٍ تُبَـاهِي أيُّهـا الحَفَضُ

وَنَجْمَهـا أيُّهـذا الهَـالِـكُ الحَـرَضُ ؟

قال الصولي :

الحفض : أصله متاع البيت ، ثم صُـيِّر الجمل الذي يحمله حفضاً . ثم قيل للذي لا يحسن العلم : إنك لحفض (يهزأ به) .

والحَـرَض : الشيء الساقط الذي لا ينتفع به ، ويقال : الهالك . وإنما أراد التشبيه بالجَمَل لسببه[1] .

٢ ـ تُـنْجِي على صَخْـرَةٍ صَمَّـاءَ تَحْسِبُهـا

عُضْـواً خَلَـوْتَ بـه تَبْـرِي وَتَنْتَحِضُ

قال الصولي :

ويروى « يُـبْـرَى ويُـنْـتَـحَـضُ » .

---

(١) في مخطوطة الكتاب « لسبَه » ، وفي كتاب الصولي « لسببه » .

وقال التبريزي في كتابه :

« الـقَـرْم » : الفحل من الإبل ، يُـوَدَّع ولا يُركب ، ويُجعل للفحلة . و « الحفض » : الصغير منها ، أو الفَتيّ . قال رؤبة :

× يـابنَ قُـرومٍ لَسْنَ بـالاخفـاض ×

ويقال للجمل الذي يُحمل عليه متاع البيت : حَـفَض ، لانه يحملونه على البكارة وإفتاء الإبل ، ثم سمّوا المتاع حَـفَضاً . و « الحرض » : الهالك الذي لا نهضة له . يقال : مَرِض حتى صار حَـرَضاً .

يأخذ ما عليه من النحض ، وهو اللحم .

قال أبو العلاء :

تُنحِي : أي : تعتمد[٢] . وتنتحض (تفتعل) من النَّحْض[٣] .

والمعنى : انك أيها الجَاهل تحسِب الصخرة الصَّمّاء عُود يُبْرَى ، وان عليها نَحْضاً يؤكل .

وفي نسخة : « تَنَحّ عن الصخرة » .

٣ - في شامِتينَ هُوَ الشَّرْيُ الجَنِيُّ لَهُمْ
والصَّابُ والشَّرَقُ المَسْمُومُ والجَرَضُ[*]

قال الصولي :

الشَّرى : الحنظل ، وجعله جنيّاً طريّاً ، لانه أشد لمرارته . والصاب : نبت مُرّ . والجرض : ان يغصّ بماء فَيَخْتَنِق .

قال أبو العلاء :

يقول : أيها الحفض أنت شامِتٌ في شامتين . هذا الذي تُباريه هو لهم شَرْيٌ ، أي : حنظل ، وشَرَقٌ بسمٍ وجرض ، أي : غصص .

٥ - لا يَهْنِىء العُصْبَةَ المُحْمَرُّ أعْيُنُها
بثَغْرِ أرّانَ هذا الحَادِثُ العَرَضُ

يريد بالحادث : عزله عن ثغر « آرّان » . و « المحمر أعينها » : أي : من

---

(٢) جاء في كتاب التبريزي ، بعد ذلك والكلام كما يبدو لابي العلاء :
و « تَبْرِى » : من بريتُ العُود .

(٣) جاء في كتاب التبريزي ، والكلام لابي العلاء - بعد ذلك :
يقال : انتحض ما على العظم : إذا أخذه .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة ، البيت الآتي :
٤ - مُخامِري حَسَدٍ ما ضَرَّ غَيْرَهُمُ
كأنَّما هو في أبْدانِهِمْ مَرَضُ

الغضب والـحَـسَد . وقال : « المحمر أعينها » لتقدّم الفعل ، كقوله تعالى : ﴿ وقال نسوة ﴾[4] .

وأراد بـ « الـعَـرَض » : الذي يعرض مفاجأة .

ويروى : « بالثغر ان آن هذا الحادث » .

٦ - أضْحَى الشَّجَـا مُسْتَطِيـلًا في حُلُـوقِهِمُ
مِنْ بَعْــدِ مَــا جَــانَبُــوهُ وهْــوَ مُعْتَــرِضُ

قال الصولي :

الشَّجَا : العظم الذي يشجى به الإنسان إذا اعترض في حلقه ، وكذلك العود . قال الشاعر :

× عود الشجا أعيا الطبيب المداويـا ×

قال المبارك بن أحمد :

أراد ان الشُّجا كان معترضاً في حلوقهم ، لا يسيغونه زمن ولايته ، فلما عزل أساغوه ، إذ صار مستطيلًا ، وإذا كان كذلك أهون لابتلاعه .

وبعد ان كتبت ذلك وجدت التبريزي حكى عن أبي عبدالله :

أي : قد نالوا ما أرادوا بعد ان كانوا زماناً طويلًا في طلبه ، فقدروا باستطالته على ابتلاعه ، لأنَّ الشجا إذا اعترضَ تعذّر ابتلاعُه وإساغته .

٧ - سَهْمُ الخَلِيفَةِ في الهَيْجا إذا اسْتَعَــرَتْ
بــالبيضِ والْتَفَّتْ الاحقــابُ والغُــرُضُ[5]

قال الصولي :

« سُعِرت » : أوقدت . « بالبيض » : بالسيوف . « والتفّت الاحقاب

---

(٤) الآية (٣٠) من سورة يوسف .

(٥) رواية الصولي والتبريزي : « إذا سُعِرت » ، وقد وردت هذه الرواية في مخطوطة الكتاب فوق كلمة « استعرت » في البيت .

والغُـرُض » : يقول : اشتد البلاء . وأصل ذلك : ان الـحَـقَب : حَـبْل يُـشَـدُّ في موضع الـحَـقِب . و « الـغُرضة » : حبل يشدّ في الصدر ، فإذا هزلت الإبل اضطربتا فالتقتا .

ويروى : « إذا استعرت » .

روى أبو العلاء : « شهم الخليفة » بالشين المعجمة . قال :

وهو الحديد القلب . و « الاحقاب » : جمع حَـقَب : وهو الحبل يشدّ به حقيبة البعير . و « الـغُـرُض » : جمع غُـرْضةٍ ، وهي حزام الـرَّحْل ، ويقال له : الـغُـرْض أيضاً . وهذا مَـثَـلٌ ، مِثل قولهم : التقى البطانُ والـحَـقَب . يعني بذلك : ان الامر قد عَـظُم وصَـعُـبَ ، لان البطان إذا اجتمع مع الحقب فقَدْ اضطرب حمل البعير .

قال الجوهري : الـحَـقَب : حَـبْل يُـشَـدُّ به الـرَّحْل الى بطن البعير مما يلي ثِيلَه كي لا يجذِبَه التصدير .

(وقال الجوهري : والـغُـرْضة بالضمّ والنصب : التصدير)[٦] ، وهو للـرَّحْل بمنزلة الحزام للسرج ، والبِطانِ للقتب . والجمع : غُـرُضٌ ، مثل : بُـسْـرَةٍ وبُـسُر . وغُـرُض : مثل : كُـتْـبٍ وكُـتُب .

وهذا الذيّ ذكره الجوهري هو الذي يؤدي معنى ما قاله أبو تمام ، لان البعير إذا هزل التَـقَى الـحَـقَب الذي عند ثِيله ، وهو وعاء قضيبه بالـغُـرْضة التي هي حزامه ، وهذا أولى من تفسيرهما ، رحمهما الله .

قال المرزوقي : ـ وذكر ما قاله الصولي ـ ، وقال :

« التقت الاحقاب والـغُـرُض » : يشير به الى وقت اشتداد السير ، واحتثاث الركب حتى تجول الـحُـزمُ في المغارض ، وتتأخر الى مواضع الاحقاب ، وهذا كما يشار بقولهم : بلغ الحزام الـطُّـبْـيَـيْنِ . أي : وقت تعداء الخيل الشّدات الواقعة بين الجيشين . والكرّات المتقابلة في الصَّـفّين ، فهو

---

(٦) ورد الكلام المحصور بين القوسين في هامش مخطوطة الكتاب .

في الإبل كقول الآخر في الخيل ، هما لسلمة بن الخُرشب الانماري[٧] :

إذا كـــان الحِـــزَامُ لِقُصْـــرَيَيْهـــا
أَمـــامـــاً حيثُ يُمْتَسِـــكُ البَـــرِيمُ[٨]
يُـــدَافِـــعُ حَـــدُ طُبْيَيْهـــا وحِينـــاً
يُعـــادِلُـــــهُ الجِـــــرَاءُ فيسْتَقِيمُ

وقد ضرب المثل لتفاقم الامر واضطراب الـحُزم وقلق الانساع من شدّة السير ، وامتناع الفرار ، كما ضُرِب بهما له ، وقد جعلا للهزال وسوء الحال في نحو قولهم : التقت حلقتا البِطان . ولكلٍ طريقته وبابه .

وإذا كان كذلك فقول المفسّر : « وأصل ذلك ان الـحَـقَب حَـبْل يشدّ في موضع الحقب . والـغُـرْضة حبل يشد في الصدر ، فإذا هزلت اضطربتا فالتقتا » : قد أخطأ فيه من وجهين :

أحدهما : ما قصده من كشف حقيقة المثل وعدُوله فيه عن الطريقة كما بيّـنّاه . والأُخرى : ان الـغُـرْضة بمنزلة الحزام ، والذي يُشَـدّ في الصدر : هو السِّنافُ .

وقال أهل اللغة : الـغُرضة : حزام من أَنَم مضفور . فإذا لم تدخل الهاء قالوا : غَـرْض . والجمع غُـروض وأغْراضٌ وغُـرَض . و « الـحَـقَب » : نسعَـةٌ تُشدّ على حقوي البعير . قال :

× إذا مـــا حَقبٌ جَالَ شـــددناه بتصـــدير ×

---

(٧) سلمة بن الـخُـرْشُب ، واسم الخرشب : عمرو بن نصر بن حارثة بن طريف بن أنمار ....

(٨) ورد هذان البيتان في قصيدة مطلعها :

تـــأوّبَـــهُ خَيَـــالٌ مِن سُلَيْمَى
كمـــا يَعْتَـــادُ ذا الـــدُّيْنِ الغَـــريم

انظر ديوان المفضليات للضّبي بشرح الانباري ، تحقيق : كارلوس يعقوب لايل ، ص ٤٢ ، بيروت ، ١٩٢٠ .

ومما يشهد لما حكيناه قول الآخر :

انّي إذا مـــا القـــوم كـــانـــوا انجيـــة
واضطـــرب القـــوم اضطـــراب الارشيـــة[٩]
وشُـــــدّ فـــوق بعضهم بـــــالارويـــه
هنـــــاك أوصيني ولا تُـــوصِي بِيَـــة

هذا آخر كلام المرزوقي[١٠] ، والحقته في هذا الموضع بعد مدّة والله أعلم بذلك .

ووجدت في نسخة من نسخ شرح الصولي :

الهيجاء : الحرب . والاحقاب والـغُرض : يعني أشدّ البلاء . وأصل ذلك ان الاحقاب والغرض حبلان في صدر البعير وعجزه ، فإذا هزل التقتا جميعاً . فضربه مثلًا للشدّة .

فعلى هذا يسقط ما تعقّبه به المرزوقي .

٨ ـ بِـذَلِـكَ السَّهْمِ ذي النَّصْلَيْنِ قَـدْ حُفِـزا
بِـــريشِ نَشْـــرَيْنِ يُـــرْمى ذلـــك الغَـــرَضُ(*)

قال أبو العلاء :

« حُفِزا » : دُفِعًا (وأُعجلا) ، وجعل للسهم الواحد نَـصْـلَـيْن ، وذلك

---

(٩) ورد هذا الشعر في اللسان بدون عزو . في مادة « روى » .

(١٠) لم يرد كلام المرزوقي هذا في كتابه « شرح مشكل أبيات أبي تمام المفردة » . ويبدو انه في كتابه الاخر « الانتصار لابي تمام من ظلمته » ، وهو كتاب مفقود .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الاتيان :

٩ ـ ظِلٌّ مِنَ اللهِ أضحَى أمسِ مُنْبَسِطاً
بـه على الثُّغْـرِ فهـــو اليوم مُنْقَبِضُ
١٠ ـ لخـــالدٍ عِـوَضٌ في كُـلِّ نـاحِيَـةٍ
مِنْـــهُ وليْسَ له مِنْ خـــالـــدٍ عِـــوَضُ

لا يُعرف ، ولكنه على معنى الإستعارة والتقوية للممدوح ، أي : هو من كِلا جانبيه يُتَّقَى ، وليس السهم في ذلك جارياً مجرى الرُّمح ، لأنَّ الرماح تكون لها أسِنَّةٌ وزِجاج ، فيجوز أن يقال للرمح : ذو النصلين . قال الهذلي :

أقول لمّا أتاني الناعيانِ به
لا يَبْعَدِ الرُّمْحُ ذو النَّصْلَيْنِ والرجلُ[11]

آخر كلامه .

وهذا أجود تفسيراً من الصولي ، فانه لم يأت بطائل .

وفي حاشية : أراد بقوله : ذي النصلين ، أي : الولدين ، وهذا مما لا يحتاج الى اعتذار لابي تمام فيما ذهب اليه أبو العلاء .

وفيها : أراد بالغرض : الثّغر الذي قصده .

والصحيح : انه يريد به الثغر الذي عُزل عنه ، أي : لا يُرمى ذلك الغَرضُ بمثل هذا السهم ، أي : لا يُسَدّ ذلك الثغر بمثل خالد .

ويروى : « قد خفزوا » : أي : حرّكوا للرمي .

١١ - لم تَنْتَقِضْ عُروَةٌ مِنه ولا سَبَبٌ
ولكنَّ أمْرَ بَنِي الأملاك يَنْتَقِضُ[12]

ويروي « بني الآمال منتقض » .

---

(١١) هذا البيت للمتنخّل الهذلي ، واسمه مالك بن عويمر بن عثمان . وهو من قصيدة مطلعها :

ما بالُ عينك تبكي دمعُها خَضِلُ
كما وَهَى سَرِبُ الاخراتِ مُنْبَزِلِ

أنظر ديوان الهذليين : ٢/٣٧ ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة : ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م .

(١٢) رواية التبريزي « لم تنتفض » بالفاء . ورواية الصولي والتبريزي « بنى الامال » ، مكان « بنى الاملاك » .

قال أبو زكريا :

أي لم يؤثر فيه وفي أحواله هذا الـغَـزْل ، ولكن في زُمَر عُـفَاتِـهِ .

وفي حاشية : في سعده قوّة ، أي : لم ينتقض منه شيء ، ولكن أمور المسلمين انتقضت بعزله عن الثغر[١٣] .

* * *

(١٣) قال الآمدي في الموازنة : وروى :

لم تَنْتَقِضْ عُـــزوَةٌ مِنـــه ولا قُــوَّةٌ
لكن أمْـــرَ بني الآمـــال يَنْتَقِضُ

وهذا من النوع الاول من البسيط ، ووزنه « مُـسْـتَـفْـعِـلُن فاعِلُن » وعَروضه وضربه « فَعِلن » ، فزاد في عروضه وهو « فَعِلن » حرفاً فصار « فاعِلُن » ، لانه قال « قُـوَّة » فشدّد . وذاك إنما يجب له في أصل الدائرة لا في هذا الموضع ، فإن خَـفَّفها حتى تصير على وزن « فَعِلن » فيتّزن البيت ـ كان مخطئاً من طريق اللغة .

ثم نقص من « فاعلن » الاولى من المصراع الثاني الالف فصار « فعلن » ، وهذا يُسمّى مخبوناً ، لانه حذف ثانيه .

[ان رواية الصولي وبقية الاصول « سبب » (فعلن) فاعلمه] .

وقال أبو تمام :

يمدح عيّاش بن لهيعة ويعاتبه . ويقال : موسى بن ابراهيم الرافقي .

وذكره حمزة [الأصفهاني] في العتاب والاستبطاء ، وقال :

يستبطىء عبدالله بن طاهر[1] :

١ ـ وثَنَـــايَـــاكِ إنَّهـــا إغِـــريضُ
وَلآلٍ تُـــــومٌ وَبَـــــرْقٌ وَمِيضُ

قال أبو العلاء :

المعروف ان « الاغريض » : الطَّـلْع . وقيل : ان الـبَـرَد يُسمَّى إغريضاً .

ويقال لِلؤلؤةِ العظيمة « تُؤمَة » ، والجمع « تُـؤَم » .

وهذا الوجه أجود من ان تُجعل « تُومُ » جمع « تُـؤَام » على تخفيف الهمزة ، لان ذلك قليل .

قال الصولي :

أقسم بثناياها التي وصفها . و « الاغريض » : الـطَّـلْع . شبّه (بياض) ثناياها ببياضه .

---

(١) جاء في هامش شرح التبريزي : ٢/٢٨٧ ، والكلام للدكتور محمد عبده عزام :
وفي نسخة « س » من قراطيس القالي لم يذكر اسم مَـنْ قيلت فيه ، وإنما جاء على رأس هذه القصيدة فيها : وقال في الاستبطاء . وقد ورد في بعض النسخ من شرح التبريزي مثل نسخة (ب ، ن) : بيت لو صحّ لكانت القصيدة قطعاً في أبي المغيث . وأغلب الظن ان هذا البيت أضيف لهذا الغرض ، لأنه لا يوجد باصل (ش) ، وإنما جاء بهامشها ، ثم كتب بعد ذلك في أصول النسخ التي أخذت عنها ، هذا البيت يقع بعد البيت (١٧) ، وهو :

كـــرم يـــا أبـــا المغيث فلم يبـ
ـقَ لمـــا مـــاط عنـــك إلا الجـــريض

على ان مَـنْ يلاحظ لهجة أبي تمام في عتابه لعيّاش لا يشك ان القصيدة في عيّاش .

وقال الخارزنجي :

« التُّوم » : حَبّاتٌ تُجعَلُ من فضّةٍ كالدّرّ، واحدتها : « تُومَة » .

٢ - وأَقَاحٍ مُنَوَّرٌ في بِطاحٍ
هَزَّهُ في الصَّبَاحِ رَوْضٌ أَرِيضُ

قال أبو العلاء :

الغرض من تشبيه الروض بالاقحوان إنما هو نَوْرُهُ . وقد كَثُر ذلك حتى شبّهوه بالاقاحي مُطلقةً لعلم السامع ان الغرض إنما هو النُّور . قال النابغة :

كالاقحوان غَدَاةَ غِبِّ سَمَائِهِ
جَفَّتْ أعاليهِ وأسفَلُهُ نَدي(٢)

و « البِطاح » : جمع : أبطح وبطحاء . وهو بطن الوادي إذا كان فيه رمل . و « الاريض » ، من قولهم : مكان أرِيض : إذا كان جيداً للإنبات والمُزْدَرَع .

وهم يصفون الروض والزّهر بزيادة الارج عند السّحر والصّباح ، لان الليل من شانه أن يكثر نَدَاه في آخره .

وقال الصولي :

قال « في الصباح » ، لانه أحسن ما يكون إذا طلعت الشمس .

وفي نسخة أخرى : لانه يبين حُسْنَ كل حَسَن بضوئه .

والقول ما قاله أبو العلاء .

قال أبو يحيى رحمه الله :

---

(٢) هذا البيت من قصيدة في وصف المتجرّدة زوجة النعمان بن المنذر . مطلعها :

أمِن آل مَيَّة رائحٌ أو مغتدٍ
عجلان ذا زادٍ وغير مزوّدِ

أنظر ديوان النابغة الذبياني ، ص ٤٠ ، تحقيق : كرم البستاني ، دار صادر بيروت : ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م .

رواية الناس لهذا البيت « وأقاح مُـنَـوَّرٌ » بالرفع ، يجعلونه نعتاً للأقاحي ، ولو كان كذلك لكان يلزمه أن يقول « منوّرة » لأنها جمع « أقحوان » .

وأنا أدفع ذلك وأرويه بالإضافة ، فأقول : « وأقاحِي منور » . أي : ما نُـوّر من الأقحوان عند كَـمَالِـهِ وتَـنَـوُّرِه . والأقاحي جمع الأقحوان : وهو ورد يشبه الأسنان . آخر كلامه .

قال الجوهري : الأقحوان من البابونج .

٣ - وارتكــاضِ الكَـرَى بِعَيْنَيْــكِ في النَّــوْ
مِ فُنُــونــاً ومَــا لِعَيْنِي غُمُــوضُ

قــال أبو العلاء :

أصل « الارتكاض » : التحرّك والاضطراب[٣] . وهو من رَكَـضْـتُ الفرسَ : إذا حرّكته برجلك ليجري .

ويرى « فتوراً » .

٤ - لَتَكــاءَدَنَنِي غِمَــارٌ مِنَ الأحْـ
ـدَاثِ لم أَدْرِ أيّهُنّ أخُــوضُ

قال أبو العلاء :

يقال : « تَـكَاءَدَنِي الأمْـرُ » : إذا ثَـقُـلَ عليّ وشَـقَّ . وقوله « تكاءدنني » مثل قول الفرزدق :

× يَعْصِــرْنَ السليطَ أقــاربــه ×[٤]

---

(٣) قال أبو العلاء بعد ذلك ، كما ورد في كتاب التبريزي :
يقال : ارتكضَ الجنينُ في بطن أُمّه : إذا تحرّك .

(٤) تمام البيت :
ولكن دِيــافِيٌّ أَبُــوهُ وأُمُّــهُ
بِحَــوْرَانَ يَعْصِــرْنَ السَّلِيطَ أقَـارِبُـه ←

قال الصولي :

غِمار : جمع غمرة ، مثل : جِمار وجمرة .

وقال الخارزنجي :

الغمار : جمع غَـمْر : وهو الماء الكثير .

٥ ـ أَتْـــأَرَتْنِيَ الايّـــامُ بـــالنَّظَـــرِ الشُـــزْ
رِ وكـــانت وطْـــرفُهـــا لي غَضِيضُ[٥]

قال الصولي :

أدامت النظر إليّ :

وقال أبو العلاء :

يقال : أَتْـأَره بَـصَره : إذا أتبعَه إيّاه بِحدّة[٦] .

وقال الخارزنجي :

أتارتني : نظرت إليّ تارةً بعد تارةٍ . أي : نظرت إليّ نظر المعادي ، وكانت قبل تغضّ طرفها عني .

← وهذا البيت من قصيدة يهجو بها عمرو بن عفراء الضّبّي . مطلعها :

ستعلم يا عمرو بن عفـــرا مَـنْ الذي
يُـلامُ إذا مـا الامــــرُ غَبّتْ عَـوَاقِبُـــهْ

أنظر ديوان الفرزدق : ١/٤٦ ، دار صادر بيروت .

(٥) رواية الصولي « أنكرتني » مكان « أتارتني » . و « وجَـفْـنُها » مكان « وطرفها » .

(٦) جاء في كتاب أبي زكريا بعد كلام أبي العلاء الاستشهاد الآتي :

قال الشاعر :

أتْـــأَرْتُهم بَصَـــري والآلُ يـــرفَعُهم
حتى اسْمَـــدرّ بطَـرفِ العَيْنِ إتْـــآري

ونَـظَـرٌ شزْرٌ : أي : حديد ، يدل على الغضب . وقيل : شَـزَرَه : إذا نظر إليه بمؤخّر عينه .

٦ ـ كيفَ يُضحِي بـــراسِ عَلْيَـــاءَ مُضْـــحِ
وجَنَـــــاحُ السُمُـــــوّ مِنْـــــهُ مَهِيضُ ؟(*)

روى الخارزنجي :

« كيف يُمسي برأس علياء مُضح » . وقال :

كيف يقدر مَـنْ أضحَى أن يرتقي جبلًا شامخاً فيمس في رأسه في آخر النهار من يومه وقد كسرت رجله . وإنما عَـنَى : كيف يصل الى الغِنَى وهو محروم .

كذا في النسخة « كسرت رجله » . والصواب « كسر جناحه » ، كما في البيت وعليه المعنى .

وقال أبو العلاء :

« وجناح السُـمُـوّ » : يحتمل وجهين : أحدهما : انه يريد الجناح الذي يُسَـمَّى به ، أي : الجناح الذي يُوصَلِ به الى السُـمُـوّ ، فيكون الجناح هاهنا غير مستعار ، لأن جناح الطائر مما يُسمى به ، أي : يُـرْتَـفَـعُ .

والآخر : ان يكون « جَناح السُموّ » مستعاراً على ما جرت به عادة الطائي ، فيكون واقعاً على ما قَـصَده المتكلم من شيء ، وإن اختلفت الاشياء[٧] .

٨ ـ كمْ فَتىً ذَلَّ للــــزَمـــانِ وَقَـــدْ أَلْـ
ـقَى مَقَـــالِيـــــدَهُ إليـــــهِ القَبِيضُ

قال أبو العلاء :

زعم قوم ان « القبيض » اسم يقع على الـخَـلْق كلهم ، فإذا صَـحَّ هذا

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٧ ـ هِمَـــةٌ تَنطِـــحُ النُجـــومَ وَجَـــدٌ
آلِفٌ لِلْحَضِيضِ فهـــــــــو حَضيضُ

(٧) ذكر التبريزي كلام أبي العلاء هذا في كتابه ولم ينسبه اليه .

فهو الذي قَصَده الشاعر : وإن حُمِل على أنّ « القِبيض » هاهنا من قولهم : رَجُلٌ قبيض ، أي : سريع ، فقد يحتمله المعنى ، إلّا انه يضعُفُ ، ولا يكون له قوّة الوجه الاول .

ويجوز أن يُسمّى الخَلْق قبيضاً لان اللّهَ بقبِضُه بالموت[8] .

قال الصولي :

القبيض : الخَلْق . يقول : ذلّ للزمان بعدما كانت هذه حاله .

٩ ـ لَوْذَعِيٌّ يُهَلِّلُ المَشْرَفِيُّ الـ
ـعَضْبُ عنهُ والزَّاعِبيُّ النَّحِيضُ

قال الصولي :

يهلل : يرجع . وقيل : يكذب ، قال كعب بن زهير :

× ليس لهم في حياضِ الموتِ تهليل ×[9]

أي : رجوع . و « المشرفي » : السيف . نسب الى انه عمل بالمشارف من اليمن . و « الزاعبي » : الرمح المضطرب . و « النحيض » : سنانٌ رقيق .

قال أبو العلاء :

[10]« المشرفيّ العَضْب » : يحتمل أن يعني به السيف بعينه ، ويجوز

---

(٨) قال أبو العلاء بعد ذلك ، كما ورد في كتاب التبريزي .
يقول : كم فتىً ذلّ للزمان ، بعد ان كان الناس سَلّموا إليه المفاتيح .

(٩) تمام البيت :

لا يقطع الطعن إلا في نحورهم
ومالهم في حياض الموت تهليل

أنظر ديوان كعب بن زهير ، ص ٣ ، من منشورات المجمع العلمي البولوني ، قراقر ، ١٩٥٠ . وديوانه ، ص ٢٥ ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٥٠م .

(١٠) وجاء في كتاب التبريزي قبل ذلك ويحتمل ان يكون الكلام لابي العلاء : « لَوْذَعِيّ » : حديد القلب . و « يُهَلِّل » ، من قولهم : هَلَّلَ الجبانُ : إذا نَكَصَ .

أن يكنى به عن الرجل الذي يُشبّه بالمشرفيّ . و « الزاعبي » : من الرماح مُختلَف فيه . فقيل : هو منسوب الى رجل يقال له « زاعب » . وقيل : هو الذي إذا هُزَّ ظُنَّ انه يَزْعَبُ بعضُه بعضاً . أي : يدفعه . و « النحيض » (الحديد ، إنما أراد) السنان الذي في الرمح . كانه قال : الزاعبيّ النحيض السنان . كما تقول : الرجل الحسن الوجه . ثمّ تحنف الوجه فتقول : الرجل الحَسَن[11] .

ويروى « يكَذِّب المشرفي » .

قال الجوهري : المشرفية : السيوف . قال أبو عبيدة : نسبت الى المشارِف ، وهي قُرى من أرض العرب ، تدنو الى الريف .

١٠ - وَبِسَاطٍ كأنما الآلُ فيهِ
وعليهِ سَحْلُ المُلاءِ الرَّحِيضُ

قال أبو العلاء :

« البِسَاط » : الارضُ الواسعة ، و « السَّحْلُ » : ثوب أبيض . و « المُلاء » : جمع مُلاءة[12] . و « الرخيص » : المغسول[13] .

١١ - يُضبِحُ الدَّاعِريُّ ذُو المَيْعَةِ المِزْ
جَمُ فيهِ كأنَّهُ مأبُوضُ

---

(١١) جاء في كتاب التبريزي ، وربما يكون الكلام لابي العلاء ، تتمّة لكلامه السابق . وإنما أُخِذَ « النحيض » في معنى المُحَدَّد . من قولهم : نَحَضْتُ اللحم عن العظم : إذا أخذتَه ، لانه يَرِقُّ بذلك ، ثم استعير لما لا نَحْضَ فيه .

(١٢) المُلاءة بالضمّ : ممدود : الرَيطة . وهي الملحفة .

(١٣) كلام أبي العلاء هذا ذكره التبريزي في كتابه ولم ينسبه إليه ، وجاء بعده الاستشهاد الاتي :

قال الشاعر :

مُلَمَّعَةٌ بَيةٌ كانَّ سَرَابها
مُلاءٌ بأيدِي الغاسِلينَ رخيصُ

قال أبو العلاء :

« الداعريّ » : منسوب الى فحل من الإبل ، وقيل : داعر : قبيلة تُنْسَبُ إليها النجائب . و « المَيْعَة » : النشاط . و « المِزْجَم » : الذي يرمي بنفسه الاشياء كانه رجمها بها . و « المابوض » : الذي عليه إباض : وهو حبل يُشدُّ في مابِض البعير ، وهو باطن الرُكبة وباطن المرفق[14] .

١٢ ـ قَدْ فَضَضْنَا مِنْ بِيدِهِ خاتَم الخَوْ
فِ وما كُلُّ خاتَمٍ مَفْضُوضُ

في نسخة « قد فضضنا من قلبه » و « من بيده » معاً .

قال الخارزنجي :

أي : ربّ بساط تركنا الحذر فيه ، وخاطرنا بانفسنا فركبناه وقطعناه إليك .

١٣ ـ بالمَهارَى يَجُلْنَ فيهِ وقَدْ جا
لَتْ على مُسْنَماتِهِنَّ الغُرُوضُ

قال أبو العلاء :

« المهارى » : جمع « مهريّ » و « مهريّة » . وهي إبل تُنْسَب الى مهرة بن حيدان ، وهم مِن قُضاعَة . و « المُسْنَمات » : العظام الاسنمة . يقول : هذه الإبل قد ذهب لحمُها فجالت غُروضُها لاجل ذلك .

ويروى « على مُسْنَفاتهنّ الغُرُوضُ » . أي : المشدود بالسُنُف ، جمع سِناف . وهو حَبْل يُشَدُّ من وراء البعير الى وَضِينه أو غَرْضِهِ .

---

(١٤) كلام أبي العلاء هذا ذكره التبريزي في كتابه ولم ينسبه إليه ، وذكر بعده الاستشهاد الاتي :

قال أو زبيد :

فَكَفْكَفُوهنَّ في ضِيق وفي دَهَسٍ
يَنْزُون ما بَيْنَ مابُوض وَمَهْجُورِ

وقال الصولي :

أي : قد انحلّت عُـقَد الـغُـرَض فصارت (تقع) على الاسنمة[١٥] .

قال المرزوقي :

وقال أبو تمام :

بـــالـمَـهَـــارَى يَـجُـلْـنَ فيــــه وقــد جــا
لت على مسنمـــــــــــاتهنَّ الـغُـرُوضُ

قال هذا المفسّر : « يعني انجلت عقد الغروض فصارت تقع على الاسنمة » .

قال أبو علي أدام الله عزّه : « هذا التفسير ليس بمفهوم ، وإنما جالت الغروض لشدّة السير . والمسنمات : العظام الاسنمة . قال أبو تمام :

بُـــــــدِّلت عَبْـــــرةً من الايمـــــــاض
يـــوم شـــدّوا الـــرِّحـــال بـــالاغـــراضِ[١٦]

وقد كشف عن تفسير الـغَرض فيه كما ترى .

١٤ - جَـــازِعـــاتٍ سُـــودَ الـمَـــرَوْرَاةِ تَهْـ
ـدِيهـــــا وُجُـــوهُ لِمَكْـــــرُمَـــاتِـــكِ بِيضُ

قال أبو العلاء :

---

(١٥) قال الصولي في كتابه بعد ذلك مستشهداً :

والمسنمات من الإبل : التي لها أسنمة . قال الراعي :

سيكفيـــــك الإلــــــه ومسنمـــــات
كنجـــــدِلِك لُبْنَ تَتَبُّـــــع الصُّـــــلالا

[ورواية الديوان « كجندل لُـبْـنَ تطّرِدُ الصّلالا »] .

أي : تتبِع مواقع المطر ، وهو الصُّلال .

(١٦) هذا البيت مطلع قصيدة يمدح بها ابن أبي دواد ، وسوف يرد ذكرها إن شاء الله .

[17]يعني « بالسُّودِ » : الليالي . و « المـرَوْراة » : الأرض التي لا شيء بها[18] .

أي : هؤلاء القوم يسيرون في الليالي السود بالمروراة .

قال المبارك بن أحمد :

ولو أراد : « بالسود » ما اسـوَدّ من المروراة لم يمتنع . وهو أولى لاضافتها الى المروراة ، ولاضافة السُّود الى المروراة ، وجعلها لِما اسـوَد من لياليها .

كأنه قال : جازعات سود ليالي المروراة مجاز . ووصف المروراة بالسواد حقيقة .

١٥ ـ سُعُمٌ حَثٌّ رَكْبَهُنَّ أَمَـــــانِ
فِيـــكَ تَتْـــرَى حَثُّ القِـــداحِ المُفِيضُ

قال أبو العلاء :

« سُـعُم » : جمع سَـعُوم . والسَّـعْم : ضرب من السير[19] . و « الـمُـفِيض » : الذي يُجيل القِداحَ في الـرِّبابة . وأضاف « الحثَّ » الى

---

(١٧) قال أبو العلاء قبل ذلك . وقد ورد قوله في كتاب التبريزي :
جازعات : من قولك : جَـزَعَ الوادي : إذا قَـطَعه .

(١٨) وقال أبو العلاء بعد ذلك :
وجمعُها مَـرُوريّ .

(١٩) قال أبو العلاء بعد ذلك ، كما ورد في كتاب التبريزي :
قال الراجز :

لَـــوّحَ خَـــدَيْـــكَ الأداوَى والنَّجَمْ
وطُـــولُ تخـــويـــدِ المَطِيِّ والسَّعَمْ

و « تترى » بعضها في إثر بعض .

القداح ، لان المصدر يجوز أن يُضاف الى الفاعل والى المفعول[٢٠] .

قال الخارزنجي :

يقول : يحثّهنّ للمسير نحوك أمان لركبهنّ فيك كما يحثّ المفيض قِداح الميسر لتخرج فائزة .

١٦ ـ فــاشمَعَلُــوا يُلَجْلِجُــونَ نُؤُويــاً
مُـضَـغـاً لِلْكَــلالِ فيهــا أَنِيضُ

قال الصولي :

« اشمعلوا » : أسرعوا . « يلجلجون » : يرنّدون في أفواههم.نؤوياً ، أي : نوماً على السير مكان الطعام . وهذا مثل للتعب .

« وفيها انيض » : أي : لم ينعم بصحة . وهذا من قول زهير :

يُلَجْلِــجُ مُضْغَــةً فيهــا انيضٌ
أصلّت فيــه تحت الكشــح داءُ[٢١]

قال الجوهري : الانيض : مصدر قولك : أنِض اللحم . يأنِض بالكسر أنيضاً : إذا تغيّر .

وهو أحسن في الموضع لقوله « فيها أنيض » . وإن كان « الانيض » أيضاً : اللحم النيءُ الذي لم ينضج .

---

(٢٠) ورد في كتاب التبريزي بعد كلام أبي العلاء الشاهد الآتي :
وهذا كقول لبيد :

حتى تَهَجَّــرَ في الــرّواحِ وهــاجَــه
طَلَبُ المُعَقِّبِ حَقَّــــه المَظْلُــومُ

(٢١) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

عفَــا مِن آل فــاطمــةَ الجِــواءُ
فَيُمْنٌ فــالقَــوَابِمُ فــالحِسَــاءُ

أنظر شرح شعر زهير بن أبي سلمى لابي العباس ثعلب ، تحقيق : د. فخرالدين قباوة ، ص ٧٢ ، منشورات دار الآفاق .

فيكون على هذا القول تقديره : مضفاً للكلال فيها لحم أنيض ، على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه . وعلى القول الاول لا حاجة الى الحذف .

وفي طرّة : نصب « دؤوباً » على نزع الخافض . ويروى : « مُضّفاً » مشدّد الضاد .

وقال الخارزنجي :

يعني : الركب يلجلجون ، يُديُرون من الإبل أنفساً قد صارت مضفاً ، أي : أقطاعاً من لحم الكلال الذي نالهنّ .

وقوله : « أنيض » : غير نضيجة المُضْغ[22] .

١٧ ـ لَنْ يَهُــزَّ التَّصــرِيــحُ للمَجْــدِ والسُّـ
ـؤْدَدِ مَـنْ لمْ يَهُـــــــزُّهُ التَّعــــــــرِيضُ

ويروى : « لم يهز » .

والرواية الاولى أوْلى ، لان معنى « لن » للتأييد غالباً .

وقال الآمدي :

يريد : لا يهز للمجد والسؤدد والتصريح من القول ، أي : لا يهزّ ذلك أحداً لأن يكون ماجداً سَـيِّداً مَـنْ لم يهزّه التعريض .

قال المبارك بن أحمد :

هذا بيت لا يحتاج الى شرح . وقد شرحه الآمدي رحمه الله بما هو الاحسن لو لم يشرحه .

---

(٢٢) قال التبريزي في كتابه :
اشمعلّوا: اسرعوا وجَـدُّوا . و « لجلج » في الكلام : إذا ردّده ولم يُـبِـنْه . ولجلَـجَ الـمُـضْـغَة في فِيه : إذا أدارهُ ولم يُسغها . و « مُـضَفاً » : جمع مُـضْغة : وهو ما يُـمْـضَـغ . واستعار اللجلجة هاهنا للدؤوب . و « أنِيض » : لحم لم يَـنْـضَج .

١٨ ـ لا تَكُنْ لِي ولَنْ تكـــونَ كَقَـــوْمٍ
عُـــــوُدُهمْ حينَ يُعْجَمُـــــونَ رَفِيضُ[٢٣]

قال أبو العلاء :

« رفيض » في معنى « مرفوض » . أي : ان الـعُودَ إذا عُجِمَ فتبيَّـنَ منه خَـوَر أو مرارة فانه يُرفَض . أي : يُـتْرك .

وفي كتاب أبي زكريا :

أي : لا تكن كقوم يحسنون العِدات ويخالفونها بالقول[٢٤] .

وقال الخارزنجي :

يقول : لا تكن لي كقوم إذا جربتهم وجدتهم مذمومي المخبر .

١٩ ـ وَقَـوافٍ قَـدْ ضَـجَّ مِنهـا لِمـــا اسْتُـ
ـعِـــلَ فيهـــا المَـــرْفُـــوعُ والمَخْفُـــوضُ

وجدت في بعض الحواشي :

المرفوع من السير فوق المخفوض . يقال : رفعتُ ناقتي . ورفعها لازماً ومتعدّياً .

قال المبارك بن أحمد :

وهذا لا يمتنع أن يقال في معنى البيت ـ وإن كان الأول ظاهر المعاني ـ فيكون على معنى : انه قد سِيرَ بمدحي فيك فاستعمل فيه المرفوع من السير والمخفوض ، ويدل على ان الأول أجود قوله قبله .

٢٠ ـ كُـــلُّ يَـــوْمٍ نَـــوْعٌ يُقَفِّيـــهِ نَـــوْعٌ
وَعَـــرُوضٌ يَتْلُـــوه فيـــكَ عَـــرُوضُ[٢٥]

---

(٢٣) رواية الصولي « رضيض » مكان « رفيض » .

(٢٤) جاء في كتاب أبي زكريا بعد ذلك :

ويعجمون : من قولك : عجمت الـعُودُ : إذا عَضِضْـتَـهُ لتنظر أصلب هو أمْ خوّار .

(٢٥) رواية التبريزي « يقضيّه » بالضاد .

قال أبو زكريا :

« نـوْع » : أي : من الشعر . و « يُـقَـفِّيه » مُـتَـغَـدٍّي « يـغْـنو » .

وقال في المرفوع والمخفوض : يريد : اختلاف قوافي الشعر[26] .

وقال الخارزنجي :

« وعروض يتلوه عروض » : من أعاريض الشعر .

٢١ ـ المَـــدِيــحُ الجَـــزِيــلُ والشُّكْــــرُ والفِكـ
ـرُ ومُـــــــرُّ العِتــــــابِ والتَّخـــــــرِيضُ[*]

وروى الخارزنجي : « والكدّ ومُـرّ العتاب » . وقال :

« الكدّ » : الإلحَاحُ والمسالة .

٢٧ ـ وأقَـــلُّ الاشْيَـــاء مَحْصُـــولَ نَفْـــعٍ
صِحَّـــــــةُ القَــــوْلِ والفَعَــــالُ مَـــرِيضُ

---

(٢٦) هذا الكلام للتبريزي ورد في كتابه بعد البيت :

« وقـــوافٍ قــــد ضـــج منهـــا »

(*) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الأبيات الآتية :

٢٢ ـ وَحَيَـاةُ القَرِيضِ إحْيَـاؤكَ الجـوُ
دَ فـإنْ مَـاتَ الجُـودُ مَـاتَ القَـــرِيضُ

٢٣ ـ كُنْ طَوِيلَ النَّدَى عَرِيضاً فَقَدْ سَا
دَ ثَنَـــائي فيـكَ الطَّـويــلُ العَــرِيضُ

رواية الصولي « سار » بالراء .

٢٤ ـ إنمـــا صَـادَتِ البُحُـورُ بُحُـوراً
إنَّهـــــا كُلَّمـــــا اسْتُفِيضَتْ تَفِيضُ

رواية الصولي « صارت » بالراء ، مكان « صادت » .

٢٥ ـ يـــا مُحِبَّ الإحْسَـانِ في زَمَنٍ أصـ
ـبَحَ فيـــهِ الإحْسَـــانُ وهْـــوَ بَغِيضُ

٢٦ ـ قُلْ لَعاً لابنِ عَثْرَةٍ ما له منـ
ـهـــا بشيءٍ سِـوَى نَـدَاكَ نُهُـوضُ

قال الآمدي :

فيقال : كيف يكون القول صحيحاً والفعل مريضاً . وإنّما يصحّ القول بصحة الفعل . ولم يذهب الى هذا ، وإنما أراد : بصحة القول : تزويق القول بالوعد الطيّب ، ولا يُسمّى ذلك صحيحاً . والفعل مريض .

قال المبارك بن أحمد :

يؤيد ذلك قول أبي تمام قبله(٢٧) .

٢٨ - عِنْـــدَهم مَحْضَـرٌ مِنَ البِشْــرِ مَبْسُــو
طٌ لِعَـــــاف وَنَـــــائِـــــلٌ مَقْبُـــــوضُ

ولو وقع لابي تمام أن يقول : « وغيبٌ من نائل مقبوض » أو « مغيب من نائل مقبوض » لاستوفى الطباق .

ويروى : « عندهم محضر من الشّرّ » .

وروى الخارزنجي : « محضر من الجود » .

والمعنى : عندهم كلامٌ حَـسَـنٌ ووعدٌ مبسوط ، وانجازٌ بطيء كاذب .

* * *

---

(٢٧) لم يلتزم المبارك بن أحمد بعرض وبشرح الابيات المختارة من هذه القصيدة على وفق تسلسلها كما وردت في الديوان . فهو يذكر هذا البيت ويذكر بعده البيت الذي قبله تبعاً لما يراه ويتطلبه المنهج الذي رسمه في شرحه الابيات ، وكذلك فعل في غير هذا الموضع من القصيدة .
ونحن عندما رقمنا الابيات اعتمدنا تسلسلها في ورودها في هذه القصيدة على وفق ما اتخذه المبارك في منهجه ، وأغفلنا تسلسلها في الديوان تفادياً لما يحدث من لبس في ذهن القارىء .

وقال أبو تمام :

يمدح دينارَ بن عبدالله :

١ - مَهَـــاةُ النَّقا لـوْلا الشَّـوَى والمـآبِضُ
وإنْ مَحَضَ الإعْـراضَ لي منـك مـا حِضُ[1]

قال الصولي :

الشَّـوَى : الأطراف . والمآبض : جمع مابض ، وهو باطن الركبة . وباطن الذراع . والمها : بقر الوحش .

يقول : أنت هي لولا الأطراف .

قال أبو العلاء :

« مهاة النَّقا » : يحتمل الرفع والنصب . فالرفع : على حذف المبتدأ . كأنّه قال : أنت مهاة النَّقا . والنصب : على النداء ، كأنه قال:يا مهاة النقا . أي : انك تشبهين المها في نَظرها ، إلا أنك خَـدْلَة الساقين ، وتلك تُخالفك بالشَّوى والمآبض .

و « محض الهجران » : أخلصه[2] .

وقال الآمدي :

أي : أنا أصفك وصف المهاة ، وأجعلك مثلها وإن محضت الأعراض .

٢ - رَعَتْ طَــرْفَها في هَـــامَـةٍ قــد تَنكَّـرَتْ
وَصَـــوَّحَ منهـــا نَبْتُهـــا وهـــو بـــارِضُ

---

(١) جاء في هامش المخطوطة فوق البيت بخطّ الكاتب : ويروى : « وإن مَـحَـضَ الهجران » . .

(٢) جاء في كتاب أبي زكريا بعد ذلك ـ على رواية « محض الاعراض » ، ما ياتي : « محض الاعراض » : أي أخلَـصَه ، وهو من قولهم : محضَه اللّبن : إذا سقاه مَـحْـضَه .

قال الصولي :

أي : في هامة علاها شيب . و « صوّح » : جفّ ونوى . « وهو بارض » : أول ما طلع .

يقول : طلع الشيب ، وهو ميّت فجفّ في حال طلوعه ، لانه يقال : برض النبت . وهذا مليح ، ما أعلم انه سُبق إليه .

وفي نسخة أخرى : أي : شبتُ في أول شبابي ، لان البارض من النبت أول ما يطلع وهذا مَثَل .

وفي نسخة : « يارض »[٣] .

٣ ـ فَصَدَّتْ وعَاضَتْهُ أسىً وصَبَابَةً
وما عائِضٌ مِنها وإنْ جَلَّ عائِضُ

قال الصولي :

عاضتني مِن بِشْرِها بي وشغفها حُزناً لشيبتي وصبابةٍ به . وأنا فليس لي عوض منها وإن جَلّ .

قال أبو العلاء :

يقال : عاضه وأعاضه[٤] . أي : الذي أُعَوَّض من هذه المرأة ووصلها ليس بِعِوَضٍ مَرضيّ . وهذا كما يقال : ما ثوبُك ثَوبٌ . أي : انه بالٍ غيرُ جَيّد .

---

(٣) جاء في كتاب أبي زكريا التبريزي : ٢/٢٩٤ :
« رعَتْ طرفها » : يعني المهاة الوحشيّة ، وإنما يريد المرأة ، وهو مِن رَعى الرّاعي غَنَمه وإبلَه ، كانه جعل الطَّرْف مرعِيّاً . أي : رَنّتْ نظرها في شَعْرِه فرأته قد شاب وسِنُّه ليست بالقديمة ، فكانه نَبْت قد صَوَّح . أي : بدا فيه اليُبس . وهو بارضٌ : أي أوّل ما ظهر .

(٤) جاء في كتاب أبي زكريا بعد كلام أبي العلاء الاستشهاد الآتي :
قال الشاعر :
فعاضَها اللّهُ منه بعدما كبِرَت
غُلَيِّماً شَبَهَ الدينارَ مُقْتَبَلا

وكأن هذا المعنى مناسب قولَ الراجز :

هَــلْ لــكِ والعــائِضُ مِنــكِ عــائضُ
في مــائــةٍ يَغْــدِرُ مِنهــا القــابضُ؟[٥]

فمَنْ روى « العائض » بالعين في المبتدأ والخبر ، فالمعنى : والعِوض منك عوض ، مثل قول الطائي ، إلا انه مُوجب ، وذلك منفيّ[٦] .

وفي بعض نسخ الصولي : يقول : اعتضتُ من بشرهابي وَحُسْنها حُـزْناً ، وإن كان لا عوض عنها وإن جلّ .

قال المبارك بن أحمد :

في قوله : « فَـصَـدّت » كفاية أن يقول « وعاضتْـهُ أسىً وصبابة » . لانك لا شك قبل صدّها لم تكن ذا أسىً وصبابة .

وقوله : « وما عائض منها وإن جل عائض » : ينبغي ان يكون الذي اعتاضه عنها جليلًا ، وهو مع ذلك لا يقوم مقامها ، ولا تراه عوضاً عنها . فأما أن يجعل الاسى والصبابة هما اللذان عاضته بهما عن شيء لم يُـسَـمِّه وإن زعم انه عن حبّه لها وشغفه بها ويقول ذلك فلا يليق ذلك .

وإن قال قائل : انه ضرب هذا مثلًا ، ولم يرد به ما عاضته من قوله : أسىً وصبابة ، فلا يصحّ ، وقد دلّ على قوله : وعاضته أسىً وصبابة ، على انه لو لم

---

(٥) هذا الرجز لابي محمد الفقعسي . وروايته في اللسان . مادة « عرض » .

يــا ليـلُ أشقــاكَ البــريقُ الــوَامِضُ
هــل لــك والعــارِضُ منــك عــائضُ
في هجمــة يَسْئــرُ منهــا القــابضُ

ويروى « في مائه » . ويروى « يُـغدِرُ » : أي يخلّف .

(٦) وجاء في كتاب أبي زكريا بعد كلام أبي العلاء ما يأتي :
وهو كما تقول : سيفُك سيف ، أي : انه ماضٍ . وفرسُك فرس ، أي : هو جواد ، وقد رُوي هذا الرجز على غير تلك الرواية ، فمنهم مَـنْ يقول : « والعائض منك غائض » . وروى غيرهم « والعارِضُ منك عارض » .

يكن ذلك لافتقر أن يدل عليه لفظ البيت ويشعر به .

٤ ـ فَمَــا صُقِلَ السَّيْفُ اليَمَـانِي لِمَشْهَـدٍ
كمــا صُقِلَتْ بــالامْسِ تِلْــكَ العَــوَارِضُ

قال أبو العلاء :

« المشهد » هاهنا : يعني به الحرب ، لانهم يكنون عنها بذلك . ويقولون : شهدنا المشاهد كلَّها مع فلان . أي : كنّا معه في الحروب .

و « العوارض » : جمع عارض : وهو النّاب والضِّرْس الذي يليه .

يريد : ان ثغرها واضح . والاجود : ألّا يجعله صُقِل بالبَشام وعيدان السّواك ، كما قال الفرزدق :

تَـرَى قُضُبَ الأراكِ وَهُنَّ خُضْــرٌ
بِمَجْنِبِهــا وعِيــدانَ البَشــامِ[٧]

إلّا ان قوله « بالامس » يدلُّ على انه أراد السُّواك . والاحسن في حكم الشعر أن يَـدَّعِي صِقالها بالفـطْـرَةِ لا بالتصنُّع .

٥ ـ ولا كشَفَ الليــلَ النَّهــارُ وَقَــدْ بَـدَا
كمــا كُشِفَتْ تِلْــكَ الشُّــؤُونُ الغَــوَامِضُ

قال الصرلي :

أي : كُشِف ما لي عندها وبان .

وقال أبو العلاء :

« الشؤون » : هاهنا جمع شأن ، فإن جُعِل من شؤون بني آدم فالمعنى يحتمل ذلك ، ويكون « كُـشِـفَـتْ » بضمّ الكاف على ما لم يسمّ فاعله . يريد :

---

(٧) رواية مخطوطة الكتاب « يلحن بها » . ورواية كتاب التبريزي « بمجنبها » . وهذا البيت من قصيدة يمدح بها هشام بن عبدالملك . أنظر ديوان الفرزدق : ٢/٨٣٦ ، طبع عبدالله الصاوي سنة ١٩٣٦م .

انها أبدَتْ له ما كانت تستره من قبل ، كما قال النابغة :

قـــــامَتْ تَـــــزاءَى بَيْنَ سَجْفَيّ كِلَّــــةٍ
كــالشمس يــومَ طلــوعهــا بــالاسْعُــدِ[٨]

ويحتمل أن يجعل « الشؤون » : جمع شان ، وهو مجرى الدمع من الرأس ، وتفتح الكاف من « كَـشَـفَـتْ » ، لان « الشؤون » هي الفاعلة . يريد : ان الدمع سال منها فكَـشَـفتْ ما كان يُـسْـتَر مِنَ المـوَدَّة . وهذا المعنى يتردّد في الشعر القديم والـمُـحدَث[٩] .

٦ ـ ولا عَمِلَتْ خَــــزقــاءُ أوْهَتْ شَعِيبهــا
كمـــا عَمِلَتْ تِلْــكَ الــدُّمـــوع الفَــوَائِضُ

قال أبو العلاء :

« الخرقاء » : المرأة التي لاتُحسِن العمل. و « الشَّعِيب » : مَـزَادة من أديمين . وهذا معنى مطروق متداول بين الشعراء .

٧ ـ وأُخْـرَى لَحَتْنِي حِينَ لمْ أمْنَـعِ النَّــــوَى
قِيَــــادِي ولم يَنْقُضْ زَمــــاعِيَ نَــــاقِضُ

---

(٨) هذا البيت من القصيدة التي يصف بها المتجرّدة . مطلعها :

أمِنَ آل ميّـــــة رائـــــحٌ أو مُغْتَـــدِ
عجـــــلان ذا زاد وغيـــــر مـــــزوّدِ

أنظر ديوان النابغة الذبياني ، ص ٤٠ ، تحقيق : كرم البستاني ، دار صادر ، بيروت .

(٩) وجاء في كتاب أبي زكريا بعد البيت المستشهد به ، الاستشهاد الآتي :

وقال سحيم :

تــــريك غــداة البَيْنِ كفّــاً ومِعْصمـاً
ووجهـــاً كـــدينـار الاعِــزَّةِ صــافيـا

قال أبو العلاء :

« وأخرى » : يريد امرأة أخرى ، و « الزُّماع » : الجِدُّ في الامر والمضاءُ فيه . أي : رُبَّ امرأةٍ أخرى .

وقوله : « لم أمنع النوى قيادي » : أي : أطعتها .

ويروى : « يوم لِمِ أمنع النّوى » .

٨ - أرَانَتْ بـــأنْ يَحْـوِي الغِنَى وهــو وادِعٌ
وهَـــلْ يَفْـرِسُ اللَّيْثُ الطُّلَى وهْــوَ رَابِضُ؟[١٠]

قال الصولي :

ويروى « بأن يحوي الرغيبات وادع » .

وفي نسخة : « يحوي الغِنى » يعني الشاعر . أي : أرادت بان لا يسافر .

٩ - هِيَ الحُـــرَّةُ الـــوَجْنــاءُ وابنُ مُلِمَّـــةٍ
وجَـاشٌ على مـا يُحـدِثُ الـدَّهْـرُ خـافِضُ[١١]

في طرّة : أي : هذه الحالة تتمّ بما ذكره .

١٠ - إذا مـــا رأتْـهُ العِيسُ ظلَّتْ كـــأنّمـا
عَلَيْهـــا مِنَ الـــوِزْدِ اليَمَـــانِيِّ نـــافِضُ[١٢]

قال أبو العلاء :

« الوِزْد » : يعني وِرد الـحُـمّى . الوجه أن يُـروَى « الوِرْد اليماميّ » ، منسوب الى اليمامة ، لان الـحُـمّى تكثر فيها . و « القَـطِيف » من بلادها ، وهم ينسبون الـحُـمّى إليه ، فأما اليمن فلا يوصف بذلك . ويقوّي رواية مَـنْ

---

(١٠) رواية الصولي والتبريزي « يحوي الرغيبات وادع » .

(١١) رواية الصولي « الفقر » ، مكان « الدهر » .

(١٢) رواية التبريزي « اليمامي » بالميم .

روى « اليمامي » بِمِيمَين ، أن « اليمانيّ » بتشديد الياء ليس باللغة العالية . آخر كلامه .

وأراد ان العيس إذا رأته أصابها حمّى نافض لعلمها بما يحملها عليهِ من السير ويكلّفها مِنَ الكَلال .

١١ - إليكَ سَرَى بالمَذحِ قَومٌ كأنهُم
على المَيْسِ حَيّاتُ اللُّصابِ النَّضَانِضُ

قال أبو العلاء :

« المَيْس » : شجر تُعمل منه الرِّحال . و « اللُّصاب » : جمع لِصْبٍ ، وهو موضع ضَيِّق في الجبل . و « النُّضانض » : جمع نَضْناض ، وهو الكثير الحركة مِن الحَيَّات . والقياس يوجب أن يقال « نضانيض » بالياء ، ولكنه حذف لضعف الحرف ، ولأن الاسم طويل يمكن أن يُخفّف منه[١٣] .

١٢ - مُعِيدينَ وِرْدَ الحَوْضِ قد هَدَّمَ البِلَى
نَصَائِبَه وانْمَحَّ مِنْه المَرَاكِضُ

قال الصولي :

يقول : هذا طريق لم يُسلك منذ مدة حتى أعدنا نحنَ سلوكه ، ووِرْد حوضِهِ الذي قد ذهبت نصائبه ، وتهدّمت . والنصائب : حِجارة تنصب حول الحوض .

قال أبو العلاء :

يقول : أنّا نمرُّ في طريقنا بحياض قد طال عهدُها بالواردين . فالحوض متهدّم قد زالت نصائبه . و « المراكض » : جمع مركض : وهي نواحيه التي يرتكضُ فيها الماء . و « انمحّ » أي : بَلِيَ ، وهو من : مَحَّ الثَّوبُ .

---

(١٣) قال الصولي في كتابه ، وقد ذكر الميس والصاب :
والحيّة النضناض : التي تحرك لسانها .

والقول ما قاله الصولي .

ويروى « معيدون »[١٤] .

١٣ - نَشِيمُ بُـــرُوقـــاً مِنْ نَـــدَاكَ كـــأنَّهـــا
وَقَـــدْ لاحَ أُولاهـــا عُـــرُوقٌ نَـــوَابِضُ

١٤ - فمـــا زِلْنَ يَسْتَشْـــرِينَ حتى كـــأنَّمـــا
على أُفُقِ الـــدُّنيـــا سُيُـــوفٌ رَوَامِضُ

قال الصولي :

شبّه البروق بالسيوف . واستشرى البرق : إذا استطال في السماء وكثر . والروامض : يقال : رمضت السيف : إذا رفعته بين حجرين ، كأنه من الرميض . والرميض : الحجارة .

قال أبو العلاء :

روامض : يحتمل أن يكون من : رَمَـضْـتُ الحديدةَ بين الحجرين : إذا حددتَّها ، فكأن « روامض » (فواعل) على معنى مفعولات . كما قالوا : مَعِيشةٌ راضية ، في معنى مَـرْضِـيَّة . وإنما عنى انها تُـرْمَض بِمَداوس الصَّياقل .

وفي نسخة : « بروق توامض » . ذكره أبو زكريا[١٥] .

١٥ - فَلَمْ تَنْصَـــرِمْ إلّا وفي كُـــلِّ وَهْـــدَةٍ
وَنَشْـــزٍ لهـــا وادٍ مِنَ الغُـــرْفِ فـــائِضُ

ويروى « فلم تنصرف »[١٦] .

(١٤) جاء في كتاب التبريزي : « معينين » . وهي رواية منسوبة الى أبي العلاء .

(١٥) قال أبو زكريا في كتابه قبل ذكره كلام أبي العلاء :

يستشرين : يَـلْـجُـجْـنَ في اللَّـمَعان . يقال : استشرى البرقُ ، وشَـرَى .

(١٦) جاء في كتاب أبي زكريا التبريزي :

« الـنَّـشْز » : المرتفعُ من الارض . و « الوهدة » مثل الـوَهْد يُذكر على معنى الوادي ، ويؤنَّث على معنى « الـهُـوَّة » .

١٦ - أخا الحَرْبِ كم أَلْقَحْتَهـا وَهْيَ حَائِـلٌ
وأَخْـزتَهـا عن وَقْتِهـا وَهْيَ مَـاخِضُ

ويروى « إذا الحرب » .

قال الصولي :

يقول : إذا حالت الحرب ، أي : لم تكن في عام ، ثم أربت الحرب ألقحتها بِـعِـزِّك[١٧] . وإذا لم تردها وقد قامت على ساق . وقربت كقرب ولادة المرأة الماخض ، رَدَدْتها وسكَّنتها[١٨] .

١٧ - إذا عِـرْضُ رِعْدِيدٍ تَدَنَّسَ في الـوَغَى
فَسَيْفُـكَ في الهَيْجَـا لِعِـرْضِـكَ رَاحِضُ

قال أبو العلاء :

« الرعديد » : الجبان . يقول : انه يجبن في الحرب فيتدنَّس عِـرْضُه لذلك . وأنت تضرب بالسيف فَـتَرحَض عِـرْضَك . أي : تغسله من المعايب .

١٨ - إذا كانت الأنفاسُ جَمْراً لَدَى الوَغَى
وَضَـاقَتْ ثِيَـابُ القَـوْمِ وَهْيَ فَضَـافِضُ(*)

قال أبو العلاء :

[١٩]المستعمل : ثوب فَـضْـفَاض . فجاء هذا على « فَـضْـفَض » ، ومثله كثير .

---

(١٧) في هامش التبريزي « بغزولك » .

(١٨) جاء في كتاب التبريزي :

ماخض : يعني التي أخَـذَها المخاض . وهو وَجَع الولادة .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

١٩ - بِحَيْثُ القُلُوبُ السَّاكِنَاتُ خَوَافِقُ
ومـاءُ الـوُجُـوهِ الأَرْيَحِيَّـاتِ غـائِضُ

(١٩) جاء في كتاب التبريزي قبل كلام أبي العلاء ما يأتي :

فَـضَافِض : جمع فَـضْـفَاض . وهو الواسع .

٢٠ ـ فـأنتَ الذي تَسْتَيْقِظُ الحَـرْبُ بأسْمِـهِ
إذا جَــاضَ عَنْ حَـدِّ المَنِيّـةِ جـائِضُ(٢٠)(**)

جائض : مثل حائد .

ويروى « تستيقظ الحرب » ، ويروى « تستنطق الحرب بأسمه »(٢١) .

٢٢ ـ إذا عَلِمَ الحَــزْمُ الـذي أنْتَ رَبُّــهُ
بــأنْ لا يَعِي العَظْمُ الـذي أنت هــائِضُ(***)

قال الصولي :

وَعَى العظيم ، يَعِي وَعياً : إذا انجبر . هائض : كاسر(٢٢) .

قال أبو العلاء :

يقال : وَعَى العظم ، يَعِي وَعْياً : إذا جُـبِـرَ على غير استواء . وأصل « الهيض » : عَـنَـتٌ بعد إنجبار . وقد اتُّـسِـعَ فيه فاستعملوا : هاضه : بمعنى كسره .

قال الجوهري : وَعَى العظم : إذا انجبر بعد كسر . وقال : هاض العظم ، يهيضه هيضاً : كسره بعد الـجُـبُور . فهو مَهيضٌ .

---

(٢٠) رواية الصولي والتبريزي « الاسِنّة » مكان « الـمَنِيّة » .

(**) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٢١ ـ إذا قَبَضَ النُّقْعُ العُيُونَ سَمَا لَهُ
هُمـــامٌ على جَمْـرِ الحَفِيظَــةِ قــابِضُ

(٢١) جاء في كتاب أبي زكريا :

جائض مثل حائد . وقالوا : هو يمشي الجِيَـضَّى ، لِضَـرْبٍ من الـمَـشْي يميل فيه .

(***) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٢٣ ـ إذا عَلِمَ القِــرْنُ المُسَامِيكَ أنَّهُ
سَيَفْــرَقُ في البَحْرِ الـذي أنتَ خائِضُ

(٢٢) لم أجد هذا الكلام في نسخ شرح الصولي . ولعل المبارك بن أحمد نقله من نسخة أخرى .

وعلى هذا القول يصحّ معنى بيت أبي تمام . ويبعد معناه على قول أبي العلاء .

٢٤ ـ كما عَلِمَ المُسْتَشْعِرُونَ بأنَّهُمْ
بَطاءٌ عن الشِّعْرِ أنتَ قَارِضُ(*)

المستشعرون : الذين يتعاطون الشعر ، كقولهم : استنوق الجمل .

٢٥ ـ فلا تُنْكِرُوا نِلَّ القَوَافِي فَقَدْ رَأى
مُحَرَّمُها أنِّي لها الدَّهْرَ رَائِضُ(٢٣)

قال أبو زكريا :

« نِلّ » : مصدر قولهم : دابَّةٌ ذَلُولٌ ، بَيِّن النلّ . وأراد بـ « المُحَرَّم » : التي لم يركبها راكب(٢٤) .

* * *

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٢٥ ـ كأنّي بِينارٌ ينادي : ألا فتىً
يُبَارِزُ إذْ نَادَيْتُ : مَنْ ذا يُعَارِضُ

رواية الصولي « ألا امرؤٌ » .

(٢٣) جاء في هامش المخطوطة فوق البيت بخط الكاتب « له » فوق « لها » .

(٢٤) جاء في كتاب أبي زكريا بعد ذلك :

وأصل المُحرَّم من الجلود التي لا تكون مدبوغة ، ولم تكن قد لُيِّنَتْ ، ومنه : سَوْطٌ مُحرَّم : إذا كان مِنْ قِدّ لم يُلَيَّن بالدّباغ .

وقال أبو تمام :
يمدحُ أحمد بن أبي دُؤاد :

١ - أَهْلُــوكَ أَضْحَـوْا شــاخِصـاً وَمُقَــوِّضــا
وَمُـــزَمِّمــاً يَصِفُ النَّــوَى وَمُغَــرِّضــا[1]

ويروى « أمْـسَـوْا راحلًا » .
قال الصولي :
راحلًا : قد رَحَل . ومقوِّضا ؛ قد قوّض خِبَاءه وتهيّا للرحيل ، ومزمِّما : قد شدّ الأزمّة . ومُغرِّضاً : قد شدّ الـغُـرْضَة[2] .

٢ - إنْ يَــدْجُ عَيْشُــكَ أنَّهُمْ أمُّــوا اللِّــوَى
فَلَقَـــدْ أضــــاءَ وَهُمْ على ذَاتِ الاضَـــا[3]

قال المرزوقي :
ويروى « فيما أضاء » . وهو مثل قوله :

أشـــوقـــاً ولمَّـــا يمض لي غيـــرُ لَيْلَـــةٍ
فكيف إذا ســـــار المطيّ بنـــا شهـــرا

ويجوز أن يكون أراد : إن أظلم عيشك لقصدهم اللوى آنفاً فهو عوض لإضاءته بالاجتماع معهم بذات الاضِا سالفاً . والعرب تقول : هذا بذاك . أي : عوض من ذاك . آخر كلامه .
وهذا الوجه الثاني هو الصحيح في تفسير البيت .

---

(١) رواية الصولي « راحلًا » ، مكان « شاخصاً » .
(٢) جاء في كتاب أبي زكريا : ٢/٢٠١ :
مقوِّضاً : من قولهم قـوَّض من البناء والخِباء : إذا هَـدَمه . ومزمّما : من الزِّمام .
ومُـغَـرِّضا : من الغَـرْض : وهو حزام الـرَّحْل .
(٣) رواية الصولي والتبريزي « ليلك » ، مكان « عيشك » .

وروى أبو زكريا :

« إن يَـــذجُ لَيْلُــك أنهم أمُــوا اللِّــوى »

وقال :

إن أظلم ليلك بخروجهم قاصدين نحو اللِّوى فلقد أضاء فيما مَضَى من الزمان لكونهم على ذات الاضا . وهو موضع معروف في أوطانهم ـ وأنت معهم .

٣ ـ بُــدِّلْتَ مِنْ بَــرْقِ الثُّغُــورِ وبَــرْدِهــا
بَــــرْقــاً إذا ظَعَنَ الاحِبّـــةُ أوْمَضَـــا

يقول : صرتُ بعد ان كنت ممتّعاً بقربهم أرعى البروق المومضة من الناحية التي ظعنوا اليها وصاروا بها . ذكره أبو زكريا .

ويروى « وَقْداً إذا ظعن الاحبّة أوْمَـضَا » . وهو أجود ، لانه في الرواية الاولى علّق البرق بالايماض عند ظعنهم ، فكأنه لا يومض إلا عند ذاك . وهذا لا يستقيم له .

٤ ـ لَــوْ كــانَ أبْغَضَ قَلْبَـهُ فيمــا مَضَى
أحَــــــدٌ لكُنْتُ إذاً لِقَلْبِي مُبْغِضــــــا

قال أبو زكريا :

ويروي « لكنتُ إذاً لقلبك مُـبْـغِضا » .

يخاطب نفسه ، يقول : لو كان أحدٌ يُبغض قلبَه لكنت لقلبك مبغضاً ، لانه جلب إليك هذا الغمَّ الذي تَـوَلّد مِن إيلاعك بهم لمحبّتهِ إياهم حتى أورثتك مفارقتُهم هذا الحزن الطويل . آخر كلامه .

والرواية الثانية رواية الخارزنجي .

قال المبارك بن أحمد :

قوله : « لو كان أبغض قلبه فيما مضى أحد » : حال خالفه فيه كثير من الشعراء . وشهدوا بضدّ ما ادّعاه . فانه تردد في أشعارهم انهم أبغضوا قلوبهم وتمنّوا فقدها وعدمها ، وأكثروا الشكوى منها ، قال :

وقلتُ لقلبي حين لجّ بي الهوى
وكلّفني ما لا أطيق من الحبِّ

ألا أيّها القلب الذي قاده الهوى
أفِقْ لا أقرّ اللّهُ عينك من قلبِ

وقرأت على أبي البركات عمر بن محمد بن مُعمر، قال: أخبرنا أبو منصور عبدالرحمن بن محمد بن عبدالواحد بن رزيق الشيباني. قراءة عليه وأنا أسمع، قال: أنشدنا أبو منصور (اسبَهدُوست)[4] بن محمد بن الحسن. قال: أنشدنا أبو نصر عبدالعزيز عمر بن نباتة لنفسه[5]:

نقدتُك قلبَاً كنتُ أفزعُ فَقْدَهُ
يكلّفني من كلّ صَعْبٍ أشدّهُ

أطعتُك في جسمٍ تَعَرَّض جَنْبه
لكلِ مُنيرٍ يَسلُبُ السَّيفَ حَدَّهُ

فإن كان عَبْداً ليس يُغْضِبُ رَبَّهُ
فإنّك مَوْلىً ليس يَرحَمُ عَبْدَهُ

٥ - قَلَّ الغَضَى لا شكَّ في أوْطانِهِ
مِمّا حَشَدْتَ إليهِ من جَمْرِ الغَضَى[6]

---

(٤) هكذا رسمت حروف اللفظة في المخطوطة.

(٥) عبدالعزيز بن عمر بن محمد بن نباتة التميمي السعدي، أبو نصر، من شعراء سيف الدولة بن حمدان، طاف البلاد ومدح الملوك واتصل بابن العميد. فيه شيء من الجنون وطائف من الوسوسة، ولد سنة ٣٢٧هـ، وتوفي ببغداد سنة ٤٠٥هـ. أخباره في وفيات الأعيان: ١/٢٩٥، وتاريخ بغداد: ١٠/٤٦٦، والامتاع والمؤانسة: ١/١٣٦، ويتيمة الدهر: ٢/١٤٣، ومفتاح السعادة: ١/١٩٨، والاعلام: ٤/٢٣.

(٦) رواية الصولي « قلّ الغضى إن كان في أوطانه ».

قال الصولي :

ويروى : « قلّ الـغـضى لا شكّ في أوطانه مما جلبت » . ويروى « أو كاد » . ويروى « مما حشدتُ » بضم التاء وفتحها .

وقال : والاول أجود عندي . يقول : إن كان كما أقول . ويروى « مما جلبت » .

قال الخارزنجي :

قوله : « جمر الغضى » : ضربه مثلًا للشوق ، واقامه مقامه ، يقول : لا أشكّ ان الغضى قد قلّ في أوطانه لكثرة ما أرى من جمر الغضا عندك ، كانّك قد أتيت على كُـلِّه .

وأراد قلّ الشوق في قلوب الناس لمّا باشر قلبك منه وأحاط به كثرة . يعني : انّي أظنّ إنّ كلّ شوق في الدنيا صار في قلبي حتى لم يبق منه عند أحدٍ شيء .

قال المبارك بن أحمد : قوله :

قــلّ الغَضى لا شـــك في أوطـــانــه
ممـــا جلبتُ إليـــه من جمـــر الغَضى

أو « حشدتُ » .

أي : صار قليلًا ولا شك في ذلك لما حملت إليه من جمر الغضى . وأراد به : ما في باطنه من الشوق .

وإن روى : « قلّ الغَضى إن كان في أوطانه مما حشدتَ إليه » : كانه دعا عليه ، أي صار قليلًا إن كان في أوطانه شيء مما حشدتُ إليه من جمر الـغَـضى الذي عندي . ومثاله قولهم : لا عاش فلان إن كان فيه من خصال اللؤم ما في فلان . يدعو عليه أن يموت ، ولا يشبهه .

ووجدت في نسخة : ان « الهاء » في قوله « إليه » تعود الى « قلبي » ،

وهو معنى حسن[٧] .

٦ ـ لا تَطْلُبَنَّ الـرِّزْقَ بَعْـدَ شِمـاسِـهِ
فَتَـرُومَـهُ سَبْعـاً إذا مـا غُيِّضـا

ويروى « فتروضه » .

غـيِّـضَ : دخل الـغـيْضة ، لانه يكون فيها أمنع .

وفي نسخة « فتروضه » .

وعندي أجود لو صحّت الرواية .

٧ ـ مَـا عُـوِّضَ الصَّبْـرَ امْـرؤٌ إلّا رَأى
مـا فَـاتَـهُ دُونَ الـذي قَـدْ عُـوِّضـا

أي : الصبر خير مما فاته .

قال الخارزنجي :

يقول : ما فات أحداً شيءٌ يحبّه فأُعطى الصّبر إلا رأى ما فاته من الإبلاغ إليه والنكاية فيه دون مرارة الصبر عليه .

وكِلا القولين حسن ، والاول أجود .

(خ) : أي : يرى الصبر أفضل مما فاته وذهب منه[٨] .

٨ ـ ما أنصَفَ الشَّـرْخُ الـذي بَعَثَ الهَـوَى
فَقَضَى عليـك بِلَـوْعَـةٍ ثُمَّ انْقَضَى[٩]

---

(٧) قال أبو زكريا التبريزي في كتابه :
يقول : لا أشكُّ في انَّ الغضى قد قَـلَّ في وطنه ومكانه لكثرة ما جمعته في قلبك لِتَـضْـطَـرِمَ فيه نار الشوق .

(٨) ورد هذا السطر المبدوء بحرف (خ) في المخطوطة ، وهو مكتوب بخط ناعم . وكأنه اضافة أو استدراك أو توضيح لما فات .

(٩) رواية التبريزي « الزمن » ، مكان « الشرخ » .

قال الخارزنجي :

« الشَّـرْخ » : عنفوان الشباب . يقول : إنما لزمني من الشوق ما لزمني في شرخ شبابي ، وقد انـقَـضَى والشوق الذي ألزمنيه باق ، فقد ظلمني إذ لم يساعدني ، وأسلمني له ، وإنما أراد نفسه .

ويروي : « ما أنصف الزمن الذي بعث الهوى » .

أي : ما أنصف الزمن الذي بعث إليّ الـهَـوَى ، وقَـضَى عليّ بلوعَة ، ثم تولّى عنّي[١٠] .

٩ ـ عِنْـــدِي من الايّـــام مـــا لـــوْ أنّـهُ
أضْحَى بِشَـــارِبِ مُـــرْقِـــدٍ مـــا غَمَّضَـــا

قال المبارك بن أحمد :

هذا معنى واضح وقد شرحه جماعة من الائمّةِ .

قال المرزوقي :

أي : عندي من نوائب الدّهر وأحداثه ما لو كان عند رجلٍ يتناول الادوية المنيمة المخدِّرة إيثاراً للنوم ما قدر عليه ، ولا أمكنه .

وكلهم أتو بهذا المعنى .

وفي نسخة ابراهيم بن أحمد بن الليث : ويروى « لو انه بازاء شارب مرقد » . وهو أبلغ من الاول[١١] .

---

(١٠) قال الصولي في كتابه :
يقول : ما أنصف الشباب ، وشرخ كل شيء أوّله .
وقال أبو زكريا في شرح البيت :
أي : لم يساعدني على المراد .

(١١) وجاء في كتاب أبي زكريا :
أي : عندي من جهة الايام من المِحَن ما لو تُـصُـوِّر بشارب دواء مُنِيم لم يغمض غمّاً وتفكّراً .

١٠ - يـــا أحْمَــدَ ابنَ أبي نُوَادٍ دَعْــوَةً
دَلَّتْ بِشُكْــــرِكَ لي وكـــانَتْ رَيِّضــــا(*)

قال الصولي :

يقول : ذلّت لي بشكرك ، لان معروفك عندي قد ألْزمك أمْرِي ، فذلّ لي من دعائك ما كان ريّضاً . أي : لم يُـرَضْ بَـعْد .

وقال أبو العلاء :

قوله « كانت ريّضاً » : الـرَّيِّـضُ : عندهم من الاضداد . ويكون الرَّيِّـضُ في معنى : التي ريضَتْ والتي لم تُـرَض . وإنما قيل للتي لم تُـرَضْ رَيِّض ، لانها تفتقر الى الرِّياضة ، قال الراعي :

وكـــأنَّ رَيِّضَهـــا إذا يـــاسَـــرْتها
كـــانت مُعَـــاوِدَة الـــرَّحيـــل ذَلُـــولا(١٢)

وقال الخارزنجي :

« الريّض » : الصعبة التي لم تذلل بعد . وهي ضدّ الذّلول .

يقول : أدعوك يا أحمد دعوةً ذلّت وخفَّتْ على لساني بعد ان تغيّرت

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

١١ - لمّا انْتَضَيْتُكَ للخُطـوبِ كُفِيتُها
والسَّيْفُ لا يَكْفيــــكَ حتى يُنْتَضَى

رواية الصولي « للخطوب كفيتني » .

قال التبريزي :

أي : لما استغثتُ بك على خطوب الزمان كَـفَـيْـتِنيها .

(١٢) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

مـــا بـال دُفـك بـالفِـراش مَـذيـلا
أقَـــذىً بِعَيْنِـــكَ أم أردتَ رحيـــلا

أنظر شعر الراعي النمري وأخباره . جمع د. ناصر الحاني ، ص ١٢٧ ، المجمع العلمي العربي بدمشق : ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م .

وصعبت ، ولم ينطلق بها اللسان لما بلغني من شكرك لي ، فقد ذلل ما بلغني من ذلك غيره ، فانا أدعوك وأثني عليك .

وفي طرّة كتابه : أي : صارت هذه الدعوة التي أدعوك بها ذلولًا لي بأن أشكرك ، وكانت هذه ريّضاً صعبة . آخره .

وفي كتاب أبي زكريا .

أي : أدعوك دعوةً انقادت وذلّت لي بما ألزمني مِن شكرك ، وكانت صعبةً وممتنعةً عليّ إذا أردتُ استعمالها في غيرك . أي : أدعوك ولم أدعُ غيرك .

ويروى « ذلّت ببرك بي » .

وفي حاشية : « الـرَّيِّض » من الاضداد . يكون في معنى التي رِيضَت ، والتي تحتاج الى الرياضة .

وهاهنا يريد به المحتاجة الى الرياضة .

أي : كانت حاجتي ممتنعة ، فلما ان ذكرتني أطاعتني تلك الدعوة وسهلت ، فقدرت على أن أدعوك . وإنما ذلّت دعوة أبي تمام لابن أبي دواد بعد الامتناع ، لانه أحْـسَـنَ إليه ، وهو ممن يرى المعروف ويثمّره ، فوثق أبو تمام به لمكان ذلك .

وقال المبارك بن أحمد :

لمّا قال أبو تمام :

تـــزحــزحي عن طـــريق المجـد يـــا مضـــر
هـــــذا ابن يــــوسف لا يبقى ولا يـــــذر

أهدر دمه ، فقام في أمره ابن أبي دواد وخلّصه ، فأفنى في مدحه جملة من شعره ، واستنقذ دعبلًا من القتل ، فلم يثمر ذلك مع دعبل . وقال في أحمد بن أبي دواد :

سَـــاحَقَتْ أمّـــه ولاط أبـــوه

ليت شعـــري عنـــه فمن أين جـاءَ؟[13]

فاثمر معروفه عند أبي تمام ولم يثمر عند دعبل .

١٢ ـ مـــا زِلتُ أَرْقُبُ تحتَ أفيـــاءِ المُنَى

يَـــوْماً بِـــوَجْهِـــكَ مثـــلَ وَجْهِـــكَ أبيضـــا[14]

قال الصولي :

المعنى : ما زلت أتمنّى يوماً أبيض كبياض وجهك .

ويروى : « تحت أثناء الـدُجَى » . ويروى : « تحت أذيال المنى » .

وقال الخارزنجي :

لم أزل أنظر وأتمنّى أن أرى يوماً أبيض عند الإمام بوجهك مثل وجهك في البياض ، فيكون اليوم لي في السعادة والفوز بالمنى عنده يومي الاغرّ المشهور مِن أيامي .

قال المبارك بن أحمد :

أراد « بوجهك » الاول : الجاه والعزّ . ومنه حديث عائشة رضي الله عنها : « وكان لعليّ وجه بين الناس حياة فاطمة » . أي : جاه وعزّ ، فلما ماتت فقدهما بعدها .

وروى المرزوقي : « يوماً بوجهٍ » .

وفسّره على ما يدلّ انه يوماً بوجهك . فقال :

---

(١٣) أنظر الاغاني : ١٤٥/٢٠ . وهذا البيت من أبيات يتقدمه :

إن هـــذا الـــذي داودُ أبـــوه

وإيـــاد قـــد أكثـــر الابنـــاء

وانظر ديوان دعبل ، تحقيق : د. محمد يوسف نجم ، القطعة ٤ ، ص ١١ ، دار الثقافة ، لبنان ، ١٩٦٢ .

(١٤) رواية التبريزي « يوماً بوجه مثل وجهك » .

يقول : ما زلت أتمنّى بك وبمكانك وجاهك يوماً أبيض مثل وجهك ، أناله وأنتهز فرصتي فيه . يعنى بذلك : إيصاله الى الخليفة .

١٣ ـ كمْ مَحْضَرٍ لكَ مُرتَضىً لمْ يُدَّخَر
مَحمودُهُ عِنْدَ الإمامِ المُرتَضَى

قال الخارزنجي :

يقول : كم محضر جميلٍ مرتضى لك لم يُطْوَ عن الإمام فيخفى عليه ، ولكنه نُشِر حتى أحاط به ، واعتدّ اعتداده مثله .

ويجوز أن يكون : كم محضر لك لم أدّخِره ، ولكن نشرته للإمام.بخط ابراهيم بن أحمد بن الليث : يروى « لم تَدَّخِر محموده » . وقال : هو الصحيح .

وفي حاشية : يصف حُسن محضره عند الخليفة . أي : لم تترك محموده ولم تدخره ، ولكن استعملته .

١٤ ـ لَوْلاكَ عَزَّ لِقَاؤُهُ فيما بَقَى
أضْعَافَ ما قَدْ عَزَّ فيما قَدْ مَضَى[١٥]

قال المرزوقي :

ويروى « فيما قد عَزَّني فيما مَضَى » .

يقول : لولا مكانك ، وجميل عنايتك بي لتعذّر عليّ الوصول الى الخليفة فيما بقي من عمري . وعزّني أضعاف ما تعذّر وعزّ فيما مَضَى .

وفي حاشية كتاب الخارزنجي :

(أبو يحيى) : يقول : كم محضر حضرته لي عند الإمام ، ولم تُبْق في ذلك محمود القول فيّ . وجميل الذكر لي . فلولا مكانك تعذّر لقائي إياه بشعري أكثر مما كان متعذّراً من قبل ، فانت سَهّلت سبيلي ، وهديته لديه .

---

(١٥) رواية التبريزي « اضعاف ما قد عزّني فيما مضى » وهي رواية المرزوقي أيضاً .

وفيها : أي : عزّ لقاؤه عِزةً أضعافَ ، فأضعافُ نعتٌ للعزّة[١٦] .

١٥ ـ قَـــدْ كــانَ صَــوَّحَ نَبْتُ كُــلِّ قَــرارَةٍ
حتى تَـــــرَوَّحَ في ثَـــــرَاكَ وَرَوَّضَــــــا[١٧]

قال الخارزنجي :

« صَوَّح » : هاج ويَبِسَ . و « القرارة » : ما اطمأنَّ من الارض . و « تَـرَوَّح » : خرج ورقُــهُ وروّض : صار روضاً .

يقول : قد كنت يئست من الوصول الى الإمام ، فكنت في ذلك كنبت هاج وذبل ، فلما عنيتَ بأمري وأوصلتني إليه ، فسح صدري ، وانبسط أملي . فكنتُ في ذلك كنبتٍ أورق وطال حتى صار يصلح للرعي .

ويروى « في نداك » و « ذراك » . ويروى « حتى تحول في ثراك فروّضا » . و « حتى تحرّك » . الى آخر ذلك .

وأرى أن المعنى :

قد كان ييبس نبت كل قرارة : ضربه مثلًا لإخفاق أملِ ذوي الآمال عند الناس غيره ، حتى أخضرّ في ثرى هذا الممدوح بما أفاض عليه من نداه ، ويؤيده قوله بعده[١٨] .

---

(١٦) قال التبريزي في كتابه :
أي : لولاك عَـزَّ هذا الـمَـحْـضَـر الـمُـرْتَـضَـى الناسَ كلُّهم أضعافَ امتناعِه عليَّ فيما مضى من الزمان .

(١٧) رواية الصولي والتبريزي « فرَوَّضا » .

(١٨) قال الصولي :
يقال : تَـرَوَّح النبت : إذا اخضَـرَّ .
وقال أبو زكريا :
يقال : تروّحَ النبتُ والشجر : إذا أصابه نَـدَى أو بَرَدَ عليه الليلُ فاخضَـرّ بعدما يَبِس . وتروّحَ الشجر وراخ بمعنىً واحد . قال الشاعر :
وخـــــالفَ المجـــــدَ أقـــوامٌ لهم وَرَقٌ
راحَ العِضَــــاةُ بـِهِ والعِـرقُ مَـــدْخُـــولُ

١٦ ـ أَوْرَدْتَنِي العِـــدَّ الخَسِيفَ وَقَـــدْ أُرَى
أَتَبَـــرَّضُ الثَّمْـــدَ البَكِيَّ تَبَـــرُّضَـــا

قال الصولي :

« العِدّ » : الماء الكثير . و « الخسيف » البئر التي نُقِب جبلها ، فماؤها لا ينقطع و « أتبَرّض » : آخذ قليلًا قليلًا . و « الثَّمد » : الماء القليل . والجمع : ثماد . و « البكيّ » : البئر القليلة الماء التي تَمِيه شيئاً بعد شيء .

وروى الخارزنجي : « أتبرّض النزر الثماد » .

يقول : أوردتني عِدّاً خسيفاً بإيصالك إيّاي الى الخليفة حتى نلت منه كل نوال جَزل أتقلّب فيه بعدما كنت أتبلّغ ببلغةٍ يسيرة .

وفي كتاب أبي زكريا :

يقول : أغنيتني بعد ان كنتُ أنال القليلَ مِن معروف غيرك[١٩] .

١٧ ـ أمّـا القَـرِيضُ فَقَـــدْ جَـذَبْتَ بِضَبْعِـهِ
جَـــذْبَ الـــرِّشَـــاءِ مُصَـــرِّحـــاً وَمُعَـــرِّضَـــا

في كتاب أبي زكريا :

أي : رفعت قَـدْر الشعر مَـرّةً بعطائك الذي صَـرّحْت به ، ومرّةً بشفاعتك وتعريضك للخليفة .

وقال الخارزنجي :

« القريض » : الشعر . و « جذبت بضبعه » : أي : رفعته ونوّهت به .

يقولُ : أمّا الشعر فقد رفعت من شأنه ، إذ كان لا يُـؤْبَـهُ له تصريحاً بوصفه للناس وتعريضاً ، وكان في ذلك رفعتي .

وفي نسخة : ما مدحته به تصريحاً وتعريضاً .

---

(١٩) قال أبو زكريا في كتابه :

« العِدّ : الماء الذي له مادّة .

[وهذا ما ذكره الجوهري أيضاً] .

في حاشية الكتاب العجمي : « مُصَرِّحاً » : مفصحاً بوصفه .
و « مُعَرِّضاً » : يكني عنه ولا يفصح .

١٨ ـ أَحْبَبْتَـــهُ إذْ كـــانَ قَبْــلُ مُحَبَّبــاً
وازْدَدْتُ حُبّــاً حينَ صـــار مُبَغَّضَـــا[٢٠]

قال الخارزنجي :
يقول : كان الشعر مُبَغَّضاً الى الناس فاحببتَهُ ، فلما أحببتَهُ أحببتُهُ أنا أيضاً . علماً بانك لا تحب إلّا شيئاً نفيساً . وازددتُ حُبّاً له إذ صار مبغَّضاً إليهم ، لاني علمت جهلهم .
وفي حاشية الكتاب العجمي : أي كان الشعر محبباً في الاولين ، فصار مبغَّضاً في هذا الزمان ، فزاد حبك للشعر لانك تسير بسيرة الاولين .
وروى أبو زكريا : « أحببتَهُ » و « ازدادَ حبّك »[٢١] . وقال :
يقول : أحببتَهُ زمنَ الكرام إذ كان الشّعرُ محبّباً إليهم ، فلما لَؤُمَ الناسُ وأبغَضُوا الشعر إزداد حُبُّك له . وازددتُ حبّاً .
ويروى « إذ كان فيك محبّباً » .

١٩ ـ أحْيَيْتَـــــــهُ وَلَخِلْتُ أنّي لا أرَى
شيئــاً يَعُـــودُ الى الحَيَـــاةِ وَقَـــدْ قَضَى[٢٢]

قال الخارزنجي :
أحييته بحبك له وذكرك إياه بعد ان ذهب بهاؤه واستخفّ به .

٢٠ ـ وَحَمَلْتَ عِبءَ الـــدّهــرِ مُعْتَمِـداً على
قَـــدَمٍ وَقَـــاكَ أَمِينُهـــا أنْ تَـــدْحَضَـــا[٢٣]

---

(٢٠) رواية الصولي والتبريزي « أحببته إذ كان فيك محبّباً وازددتَ » .
(٢١) رواية كتاب التبريزي المطبوع « وازددتَ حباً » .
(٢٢) رواية التبريزي « أحييته وظَنَنْتُ اني » .
(٢٣) رواية التبريزي « عِبءَ المَجْدِ » .

قال الصولي :

ويروى « وقاك أمونها » : وهي الناقة الوثيقة التي يُؤمنَ من زللها . ويروى « ضمِينها » .

وقال الخارزنجي :

يقول : وحملت ما نالك من الدهر فاستقللت به على قدم مامونة من الزلل والدحض لقوّتها .

وفي نسخة : « أمونها » : وهو وثاقها ، وما يُؤمِن زللها[٢٤] .

٢١ - ثِقْـلًا لـوَ أنَّ مُتَـــالِعـاً حَمَـل اسمَـهُ
لا جِسْمَـــــه لمْ يَسْتَطِـــعْ أنْ يَنْهَضَـــا

قال أبو زكريا :

« مُتالع » : جبل . يقول : حملتَ أثقال الدّهر عن الناس ، وأنت على قَدَم قَوِيّة لا تَزِلُّ بك . ولو أنَّ متالِعاً حمل اسم ما تتحمله من أمر الدهر لم يَقْو على الـنّـهُوض به ، فكيف جِسْمُه .

٢٢ ـ كُنْ كيفَ شِئْتَ فـــإنَّ فيـكَ خــلائقاً
أضْحَى إليـــكَ بهـــا الــرجــاءُ مُقَــوِّضـا[٢٥]

قال الصولي :

« مُـقَـوِّضاً » : أي تُـقَـوِّضُ أبياته وخِيمه ليصير إليك ، وهذا مثل .

قال المرزوقي :

وروى بعضهم قوله : ـ وأنشد البيت ، وآخره « مُـقوِّضا » بالقاف . ثم قال : مَـقَـوّضاً : أي : تُـقَـوِّض أبياته وخيمه ليصير إليك ، وهذا مثل » . انتهى كلامه .

---

(٢٤) جاء في كتاب أبي زكريا :

العبء : الـثِّـقْل . والامين :القويّ . والدّحض : الزلل .

(٢٥) رواية التبريزي « أمـسَى اليهنُّ الرجاءُ مُـفَـوِّضا » بالفاء . ورواية الصولي : « أمسى إليك بها الرجاء مقوّضا » .

قال أبو علي :

الرواية « أضحَى إليك بها الرجاء مُفَوَّضا » بالفاء . لان هذا الموضع موضع تسليم الامر واطّراح الاختيار . والمعنى لا يحسن إلّا به . وقد قال في قصيدة أخرى : يكل الامر للممدوح ، لكلمته هنا .

برئت من الآمال وهي كثيرة
لَدَيك وإن جاءتك حُذباً لَوَاغِبا[٢٦]

ويشهد لما قلناه ما قبله وهو[٢٧] :

٢٣ ـ قَدْ كانَتِ الحَالُ اشتكَتْ فأسَوْتَها
أسْواً أبَى إمْرَازُهُ أنْ يُنْقَضَا

٢٤ ـ ما عُذْرُها الا تُفِيقَ ولم تَزَلْ
لِمَرِيضِها بالمَكْرُمَاتِ مُمَرِّضا

ألا ترى كيف بيّن اتصاله بخلته وتحرّمه بخدمته ، وانتعاشه بمكرُمته ، وان ميلاد المعرفة بينهم متقادم . وميقات القصد اليه غير متقارب . آخر كلامه .

ويروى « أمْسَى إليهنّ الرجاء مُقَوَّضا » . ويروى « مُفَوَّضا » بفتح الفاء .

وقال الصولي :

اسوتها : داويتها . والآسي : الطبيب . « أبَى امراره » : أي : فتله أن

---

(٢٦) هذا البيت من القصيدة التي مطلعها :

آليامنا ما كنت إلا مواهبا
وكنت باسعاف الحبيب حبائبا

وقد مرّ ذكرها .

(٢٧) لم يرد كلام المرزوقي في كتابه « شرح مشكل أبيات أبي تمام المفردة » ، ولعله ورد في كتابه « الانتصار لأبي تمام من ظلمته » ، وهو كتاب مفقود .

ينحلّ . يريد : أبى إحكام دوائك أن يُنْتَقَض إصلاحه ، وهذا مثل[٢٨] .

والهاء في « عذرها » للحال .

٢٥ ـ المَجْدُ لا يَرْضَى بِأَنْ تَرْضَى بأَنْ
يَرْضَى امْرُؤٌ يَرْجُوكَ إلّا بالرِّضا

قال المرزوقي :

يقول : المجد لا يرضى منك بأن يختار لراجيك ومُؤَمِّلِكَ إلا ما يُرْضِي ، وإن رَضِيَ هو بغير الرّضا منك .

وأخذ لفظه عبدالصمد[٢٩] ، وأنشد البيت المذكور[٣٠] .

ويروى « فالمجد » بالفاء ، و « بأن يرضى المؤمل منك » .

ووجدته يروى :

المَجْدُ لا يرضى بأن يَرضى امرؤٌ
يرجوك من جدواك إلا بالرِّضا

* * *

---

(٢٨) ورد كلام الصولي هذا في كتابه تحت البيت « قد كانت الحال ... » .

(٢٩) هو عبدالصمد بن المعذل بن غيلان بن الحكم ، ينتهي نسبه الى ربيعة بن نزار . شاعر بصري هجّاء . خبيث اللسان . شديد العارضة سكّيراً خمّيراً . أخباره في وفيات الاعيان : ٢٧٧/١ ، والموشح : ٣٤٦ ، وبغية الامل : ١٠٩/٤ ، وسمط اللالي : ٣٢٥ .

(٣٠) ذكر الصولي بيت عبدالصمد . وقال :

أترضى بأن أرضى فارضى تتبّعاً
لمرضاتكم منكم بما ليس بالرضا

وقال التبريزي في كتابه :

يقول : المجدُ غير راضٍ عنك بأن ترضى أن يرضى راجيك منك إلا بما يُرْضِيه ويَسُرُّهُ .

وقال أبو تمام :

يمدح أحمد بن أبي دُواد :

١ - بُـــــدِّلَتْ عَبْـــرَةً مِنَ الإيمَـــــاضِ
يَـــوْمَ شَـــدُّوا الـــرِّحـــالِ بـــالأغْــراضِ

قال الصولي :

ويروي : « يوم شدّي الرّحال » . يقول : كانت تتكلم فكانّ بَـرْقاً يُومِضُ مِن ثناياها ، أي : يلمع . فلمّا رأت الرحيل بُدلت منه بكاءً .

وقد عَاب عليه : مَـنْ أحبّ أن يجعل التعجّب مما ياتي به وُصْـلَـةً وسبباً ليتكلم ويُـغرف فقال : لا يجوز أن يجمع « غرضة » على « أغراض » . فلا نقول : في جمع نُـقْرةٍ أنقار ، لانّا نقول : نُـقْرة ونُـقَر وأنقار . وغُـرْضة وغُـرَض وأغراض . وقُـرْصَة وقُـرَص وأقراص جمع جمعٍ ، وانّا نعوذ بالله من غلبة الجهل .

وقال أبو عبيد في « الفريب المصنف » عن ابن الاعرابي : غُـرْضة وغُـرَض ، وزعم ان أغراض لا يجوز . ولا يجوز أن يكوَن مثل هذا العالم يذهب عليه .

قال زهير ، وقد استشهد به ابن الاعرابي :

إليـــك من الفَـــورِ اليمـــاني تَـــدَافَعَتْ
يَـــدَاهـــا ونِسْعـــا غُـــرْضِهـــا قَلِقَـــانِ[1]

وقال المرزوقي :

---

(١) هذا البيت من قصيدة يمدح بها هَـرِماً ، ويقال انها لكعب ، مطلعها :

تَبَيَّنْ خَلِيلي هـــل تَـرى من ظَعـائِنٍ
بِمُفَــــرَجِ الـــوادي فُـــوَيْقَ أبـــان

أنظر شرح زهير بن أبي سلمى ، صنعة أبي العباس ثعلب ، تحقيق : د. فخرالدين قباوة ، ص ٢٦٨ ، دار الافاق الجديدة .

وأنشد قوله : « بدّلت عبرة مِن الإيماض ... البيت » .

قال هذا المفسر في تفسير هذا البيت . ـ وذكر لفظ الصولي بعينه ـ :

قوله « كانت تتكلم ... » ، ضعيف فيما يختار في مثل هذا المكان ، وإنما المعنى : كانت تضحك فتومض ثناياها . حتى يكون في البيت . ذكر الضحك والبكاء واجتماعهما طباق . ولو جعل مع عدوله عن هذا بدل قوله « كانت تتكلم » : « كانت تلمح فتفتن » ، لكان أحسن ، وإن كان عَرِي من الصنعة التي يكتبها . ألا ترى الى قول الآخر :

دمـــــع بعينيهـــــا كـــــانَّ وَمِيضَـهُ
وَمِيضُ الحَيَـــا يَهْــدي لنجــدٍ شقــائقــه

فافهم ذلك إن شاء الله .

وقال أبو العلاء :

ويُنشد « عَـبْرةٌ » بالرفع والنصب . فمَـنْ رفع لم يجعل في « بدّلت » ضميراً . ومَـنْ نصب جعل في « بدّلت » ضميراً قبل الذِّكْر يعود على المرأة التي ظهر تانيثها بعد ذلك .

وإذا رويت « الاغماض » : فالمراد به النوم . وإذا رويت « الإيماض » : فهو من أومضت المرأة : إذا أومأت بعينيها إيماءً خفيّاً ، كإيماض البرق . قال كثير :

كمـــــا أَوْمَضَت بـــــالطَّـــرْف ثمّ تخبّـــأت
خـــريـــد بـــدا منهـــا جبين وحـــاجِبُ[2]

وفي كتاب أبي زكريا :

يقول : كانت مسرورةً ضاحكة ، فلما شدَدْتُ رَحْلِي بُـدِّلت البكاء من الضحك .

---

(٢) رواية الشطر الاول في الديوان : « كما أومضت بالعين ثم تبسّمت ... » . أنظر ديوان كثير عزة . جمعه وشرحه : د. احسان عباس ، ص ١٥٢ ، نشر دار الثقافة ، بيروت .

ويروى « يوم شدّ الرحال » . و « يوم شدي الرحال » . و « يوم شدوا الرحال » .

قال الجوهري : أومضت المرأة : إذا سارقت النظر .

أي : كانت تسارقني النظر مغازلةً لي ، فلما وقع الرحيل بُدّلت من مُسَارَقَةِ النظر بالبكاء .

وقال الآمدي :

وأنشد هذا البيت وقال « بدّلَت عبرةً عن الإيماض .... » .

قرأت في أخباره انه أنشد أبا حاتم سهل بن محمد السجستاني هذه القصيدة فانكر عليه « الاغراض » . وقال :

« العرب لا تجمع «غرضة » « أغراض » . وإنما تقول « غُـرْضة وغُـرْض معاً . وهي للبعير مثل الحزام للفرس . وجعل الناس يعيبونه بذلك ويخطئونه فيه » .

ولست أدري ما وجه تخطيئة له ، لانه يقال : غُـرْضَـةٌ وغُـرْض للواحد . فإذا جمعت « غُـرْضة » قلت « غُـرُض » . وإذا جمعت « غرضاً » قلت « أغراض » . مثل : فَـرْخ وأفراخ ، وعُـضْوٍ وأعضاء . وجفْنٍ وأجفان . وزَنْد وأزناد . « وزندك أثقب أزنادها » .

ومثَّل بامثال كثيرة وقال : وقد نطقت به الشعراء . قال الراجز :

حتى إذا مـــا قلقت أغـــراضهـــا
ونضحت بمـــائهـــا أعـــراضهـــا

وقال : أغراض . يريد : عِرض .وقال غيلان بن جريث :

بكــل ســـام في الـــزمـــام نهـــاض
خيَسَـــــةُ الـــــذلّ وروض الـــــرواض
في قلص تمطـــــو سَفِيفَ الاغـــــراضِ

تمطو : تمدّ . سفيف : يريد : نَـسْج الاغراض ، وهو يُـنْـسَج كالحِزَام .

٢ ـ أعْـــرَضَتْ بُـــرْهَـــةً فلمَّـــا أحَسَّتْ
بـــالنَّـــوَى أعْـــرَضَتْ عَنِ الإعْـــراضِ

قال الصولي :

يقول : أعرضت ونحن مجتمعون ، فلما رأت الفراق أعرضت عن إعراضها ذلك .

وفي نسخة : أي : عادت الى الوصل وقد فات .

قال الآمدي :

قوله : « أعرضت عن الإعراض » ، ليس باللفظ الجيّد . وهو من توليد المحدثين . ومثله قول البحتري :

شُغِــلَ الــرقيبُ فســاعــدتنــا خلــوةٌ
في هجـــرِ هجـــرٍ واجتنـــاب تجنب[٣]

٣ ـ غَصَبَتْهَـــا نَحيبَهـــا عَـــزَمَـــاتٌ
غَـصبَـتْـنِـي تَصَبُّـــرِي واغْتِمَـــاضِي

قال الصولي :

ويروى : « غصبتني تَتَيّتي واعتياضي » .

يقول : عزمات الفراق غلبتها حتى انتحبت . وهذه العزمات أيضاً هي التي غلبتني أن أصبر .

ومَـنْ روى « تتيّتي واعتياضي » . يقول : غلبتني ان أتاتّا بعدها . أي : احتبس عنها . (ومنعتني) ان اعتاض عنها أحداً .

---

(٣) رواية الديوان « شُغِل الرقيب وأسعدتنا خلوةٌ » . وهو من قصيدة يمدح بها مالك بن طوق ، مطلعها :

رَحَلُـــوا فـــأيَّـــةُ عَبـــرةٍ لم تُسْكَبِ
أسفـــاً ، وأيُّ عَـــزِيمـــةٍ لم تُغْلَبِ

أنظر ديوان البحتري : ٢/٢٢٨ ، دار صادر ، بيروت .

روى أبو العلاء : « نَـجِـيُّها » . وقال :

الرواية الصحيحة « نجيّها » . فيجوز ان يكون في معنى المناجاة ، ويحتمل أن يكون في معنى « الـمُـنَاجِي » .كما يقال : هو جليسك ، أي : مجالسك .

ومَـنْ روى « نحيبها » : فهي رواية ضعيفة ، لان أوّل البيت يدلّ على خلافه .

ويروى « تَثَبّتي » في موضع « تَـصَـبُّري » . وهو أجود .

قال المبارك بن أحمد :

ليس في أول القصيدة ما ينافي رواية مَـنْ روى « نحيبها » . وهو ظاهر لـمَـنْ تأمله .

٤ ـ نَظَـــرَتْ فـــالْتَفَتُّ مِنهـــا الى أَخْـ
ـلَى سَـــــوَادٍ رَأَيْتُـــــهُ في بَيَـــاضِ[*]

يعني : شدّة سَـوَاد حَـدَقَتِها وشدّة بياضها . قاله الصولي .

٧ ـ غُــزيَــةُ تَقْتَــدِي بِغُــزيَــةِ قَيْسِ بْـ
ـنِ زُهَيْــــرٍ والحَـــــارِثِ بن مُضَــاضِ

قال الصولي :

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان :

٥ ـ يَوْمَ وَلَّتْ مَرِيضَــةَ اللّحْظِ والجَفْـ
ـنِ وَلَيْسَتْ تُمُــــوعُهـــا بِمِـــراضِ

٦ ـ إنَّ خَيْــراً مِمّا رَأَيْتُ مِنَ الصَّفْـ
ـحِ عَنِ النـــائبـــاتِ والإغمـــاضِ

قال الصولي :

يقول : خير من صبرك على النائبات وإغماضك عنها ما ذكره في البيت الثاني .

يريد : غربة قيس بن زهير بن جذيمة العبسي[4] . وذلك انه لمّا اصطلحت عَـبْس وذبيان لَحِقَ بعمان . وقال : لا أنظر الى مَـنْ قَـتَـلْـتُ أخاه وأباه في داحس والغبراء التي كانت بينهما . (وتنقّل حتى) مات غريباً .

والحارث بن مُضاض الجرهمي[5] . كانت لهم مكّة ، فلما أخذتها خزاعة من بعدهم مرَّ على وجهه ، وهو القائل :

كـــأن لم يكن بين الحجـون الى الصفــا
أنيس ولم يَسمُــــر بمكّـــــة ســــامـــرُ

بلى نحن كنّـــا أهلهـــا فـــابـــادنـــا
صُـــروفُ الليـــالي والجـــدود العَـــوَاثِـــرُ[6]

---

(٤) قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي . أمير عبس ، وداهيتها ، وأحد السادة القادة من عرب العراق . كان يلقّب بقيس الرأي ، لجودة رأيه ، ويكنى أبا هند . وهو معدود في الأمراء والدهاة والشجعان والخطباء والشعراء . اشتهرت وقائعه في حروبه مع بني فزارة وذبيان ، وحكمته في مأثور كلامه مستفيضة . زهد في أواخر حياته فرحل الى عُمان ، وعفّ عن المآكل حتى أكل الحنظل . مات في نحو ١٠هـ . أخباره في : الميداني : ١/ ١٨٤ ، وابن أبي الحديد : ٤/ ١٥٠ ، وخزانة الأدب : ٣/ ٥٣٦ ، والكامل لابن الاثير : ١/ ٢٠٤ ، والمرزباني : ٣٢٢ ، وشرح العيون : ٦٩ ، ورغبة الآمل : ٤/٨٨ ، وسمط اللآلي : ٥٨٢ ، والاعلام : ٥/٢٠٧ .

(٥) هو الحارث بن مضاض بن عبدالمسيح الجرهمي ، من ملوك الجاهلية ، من قحطان . كانت إقامته في الحجاز . تابعاً لليمن . وفي ايامه زحف بنو إسرائيل يريدون مكة . فقاتلهم الحارث فهزمهم واستولى على « تابوت » من الكتب كانوا يحملونه وضربت الامثال باغترابه . يقول المسعودي إنه أول مَـنْ تولى أمر البيت بمكة من بني جرهم . ونسب اليه ابن جبير والمسعودي البيتين اللذين في المتن . وهما ابتداء قصيدة نسبها اليه ابن الحائك الهمداني أيضاً في « الاكليل » . وأورد (١٢) بيتاً منها ، لعل بعضها مصنوع . أخباره في التيجان ١٧٨ ، ومروج الذهب : ٣/ ١٠٠ ، ورحلة ابن جبير : ١١٠ ، والاعلام : ٢/ ١٥٧ .

(٦) أنظر مروج الذهب ، ط باريس : ٣/ ١٠١ ، واللسان ، مادة « حجى » ، وقال ، ←

فلم يرجع إليها حتى مات غريباً[٧] .

فقول أبي تمام : « خير من صبرك على النائبات غربةٌ كغربة هذين ، وهي أشدُّ غربة وأطولُها امتداداً[٨] .

← قال : عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو يتأسف على البيت . وقيل : هو الحارث الجرهمي . ثم روى البيتين .

وقال المرزوقي في كتابه « شرح مشكل أبيات أبي تمام المفردة » ، ص ٢٧٣ : يعني قيس بن زهير بن جذيمة العبسي ، وكان لما جرى في حرب داحس والغبراء ، نذر ألا ينظر في وجه غطفاني أبداً ، فلما اصطلح عَـبْس وذبيان لَحِقَ بعمان ومات به . ويقول في تصداق ذلك بشر بن أبي خازم :

خَلَبْنَ بـــإذن اللّـــهِ مقتـل مـــالـك
وطَـــرَحْنَ قيســـاً من وراء عُمـــانِ

والحارث بن مضاض من بَنّي جرهم . وكانت مكة لهم . فلما غلبتهم خزاعة مضى على وجهه ، ومات غريباً .

ويعني الطائي : ان خيراً من الصَّبْر على أحداث الدهر غربة كغربة هذين .

(٧) قال الصولي في كتابه بعد ذلك معقباً ومستشهداً :

ويدلّ على بنْرهم بمكة قول زهير :

فـــاقسمت بالبيت الـذي طاف حـولـه
رجـــال بَنُـــوهُ مِن قـــريشٍ وجـــرهمِ

(٨) قال أبو زكريا في كتابه :

قيس بن زهير العبسي ، مشهور ، كان لمّا حارب ذبيان انتقل في البلاد ، ثم انه في آخر عمره ترهّب . ويقال : انه قُتِل . لَقِيه رجل فساله عن خبره ، فلما علم انه قاتل حذيفة وحَـمَل ابني بَـدْر قتله . والحارث بن مُضاض يَنتسب في جُـرْهم . وكان رئيساً في مكة أيام كان قومه بها . ويقال ان خزاعة أجلتهم عنها . وهذا الشعر يُنسب الى الحارث بن مضاض : « كانْ لم يكن بين الحجون .... » .

وقال بعض أصحاب اللغة : مُضاض ومِضاض ، بالضمّ والكسر . فإذا قيل مُضاض فهو من الـمَضض . أُجري مجرى الانْوَاء . مثل : الـزُكام والسُّلال والـنُّحاز . وإذا قيل بالكسر فكانه مصدر ماضّه يُماضُه مِضَاضاً .

٨ - غَـــرَضَيْ نَكْبَتَيْنِ مَـــا فَتــلا رأ
يـــاً فخَـــافَـــا عَلَيْـــهِ نَكْثَ انْتِقَـاضِ[٩]

قال الصولي :
يقول : جرى هذا على هذين اللذين ما أحكما أمراً فنقضه أحد .
و « غَـرَضَـيْ نكبتين » ، أي : صارا كالفرضين ترميهما النكبات كما ترمى الغرض . وهذا مثل .
وفي كتاب أبي زكريا :
أي : مَـضَيا على ما عَـزَما عليه . و « الـنَّـكْـث » : الـنَّـقْض ، وأضافه الى « الانتقاض » توكيداً لاختلاف اللفظين .
يقول : كل واحد منهما كان غَـرَض نكبة .
وروى : « غَـرَضاً » بالالف . كأن أراد : هما غَـرَضَا نكبَـتَـيْن . والنصب أجود وأقوى .

٩ - مَـنْ أَبَنَّ البُيُـــوتَ أصبـــح في ثَـــو
بٍ مِنَ العَيْشِ لَيْسَ بِـــــالفَضْفَـــــاضِ

قال الصولي :
« أبَنَّ » : أقام . يقول : لا يتوسع في عيشه مَـنْ لا يسافر في طلب الرزق[١٠] .

١٠ - والفَتَى مَـنْ تَعَـــرَّقَتْـــهُ اللَّيـــالي
والفيـــافي كـــالحَيَّـــةِ النَّضْنَـــاضِ

قال أبو العلاء :

---

(٩) رواية أبي زكريا « غَـرَضَا نكبتين » .
(١٠) جاء في كتاب أبي زكريا :
يقال : أبَـنَّ بالموضع وأبَـنَّه : إذا أقام فيه .
يقول : مَـنْ لم يسافر في طلب الرزق لم يُـوَسَّع عليه رزقه .

قوله : « والفتى » كلام محمول على حذف ، كأنه قال : الفتى المحمود . لأن الفتى قد يكون مُقيماً لا يبرح موضعه .

ولم تزل العربُ تصف الإنسان بالتَّطوح والاغتراب .

و « تعَـرَّقته الليالي » : أخذت ما عليه من اللحم ، وهم يثنون على الـهُزّال في طلب مجدٍ وسموّ ، ويذمّون السِّمن والبدن[11] .

ويشبّهو الرئيس بالـحَـيَّة إذا أرادوا به أنّه مَهيب[12] .

١١ - صَلَتَـــانٌ ، أعْــــداؤُهُ حَيْثُ صَلُّـــوا
في حــــديثٍ مِنْ عَــــزْمِـــهِ مُسْتَفَـــاضِ[13]

قال الصولي :

وهذا يُعاب عليه . يقال : إنما هو حديث مستفيض . ويجوز أن يكون مستفاض فيه .

---

(١١) جاء في كتاب أبي زكريا بعد كلام أبي العلاء الاستشهاد الآتي :
قال الشعر :

رَأَتْ بِضْـــوَ أسفــار أمَيْمَــةُ قــاعِــداً
على بِضْــــو أسفـــار فَجُنَّ جُنُــونُهــا

فقالَتْ : مِنَ أيِّ الناس أنتَ ومَـنْ تكُنْ
فــإنَّــك راعي ثَلَّــةٍ لا يــــزِينُهـــا

فقلتُ لها : ليس الشُّحُوبُ على الفَتَى
بعــــارٍ ولا خيــرُ الــرجـــالِ سَمِينُهـــا

(١٢) وجاء في كتاب أبي زكريا بعد ذلك :
... مَهيب ، يحمي جانبه . وقد يصفون الصائد بذلك ، وإنما يريدون ضُـمرَه ، وانطواءه . قال الطرمّاح :

مُنْطَــــوٍ مـــــا بين نـــامـــوسِـــهِ
كـــانْطِــواءِ الحِضْبِ بين السَّـــلامْ

(١٣) ورد في هامش المخطوطة بإزاء البيت بخط الكاتب : ويروى « كانوا » .

قال المرزوقي :

ولحن في قوله ـ وأنشد البيت ـ وقيل : يقال : استفاض الحديث ، فهو مستفيض ، ومستفاض فيه ، ومُـفَاضٌ فيه . وكل ذلك مشهور في اللغة معروف بين أربابها . وإذا كان كذلك فمراد أبي تمام : في حديث مِن عزمه مستفاض فيه . وهذا كما قال لبيد :

× النـــاطقُ المَبْـــرُوزُ والمختـــومُ ×[14]

يريد : المبروز به ، وأبرزه : أي أظهره . فحذف « به » . والصفات والجمل إذا وقعت خبراً قد تحذف منها الظروف كثيراً . وقد حمل قوم قوله تعالى : ﴿ واتّقوا يوماً لا تجزِي نفسٌ عن نفسٍ شيئاً ﴾[15] . على ان المعنى : لا تجزى فيه نفس عن نفس شيئاً . وكذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ ولمَـنْ صَـبَـرَ وغَـفَـرَ إنَّ ذلك من عزم الامور ﴾[16] . والمراد : ان ذلك منه لمَـنْ عزم الامور . ويجري هذا مجرى قول القائل : « السَّمْن منوان بدرهم » ، لان المراد به : منوان منه بدرهم . وقد اقتدى به البحتري في هذه اللفظة ، فقال :

أفـــرَطَتْ لَـــوْثَـــةُ ابنِ أيّـــوبَ والشـــا
ئِـــعُ من ذكـــر أفنـــه المستفـــاضِ[17]

---

(١٤) تمام البيت :

أو مـذهب جدد على الـواحهن النـاطق المبـروز والمختـوم

أنظر ديوان لبيد ، ص ١١٩ ، تحقيق : د. احسان عباس ، الكويت ، وزارة الإرشاد والانباء ، ١٩٦٢ .

(١٥) الآية (٤٨) من سورة البقرة .

(١٦) الآية (٤٣) من سورة الشورى .

(١٧) رواية الشطر الثاني في الديوان : « والشائع من أفْنِ رأيهِ مستفاض » .

وهذا البيت من قصيدة يمدح بها ابن الفياض مطلعها :

لابِسٌ من شَبِيبَـــــةٍ أم نـــــاضِ
ومليـــــحٌ مِن شيبـــــةٍ أم راضِ

أنظر ديوان البحتري : ٤٤٤/١ ، دار صادر ، بيروت .

وقال أبو العلاء :

أهل اللغة يزعمون ان الصواب أن يقال : حديثٌ مستفيض ، والقياس لا يمنع أن يقال : مستفاض . وهو من فَيض الماء . فإذا قيل « مستفيض » ، فمعناه : مُنتشر . وإذا قيل : « مُستفاض » ، فمعناه : منشور . والغرضان متقاربان وقد يمكن أن يكون استفاض الحديث ، من فَوَّضْتُ إليه الامر . وتكون « الياء » منقلبة عن « الواو » ، كما قيل : المستمين ، وهو من العون .

١٢ - كُلُّ يَوْمٍ لَهُ بِصَرْفِ اللَّيالِي
فَتْكَةٌ مِثْلُ فَتْكَةِ البَرَّاضِ

قال الصولي :

كان كِسْرى يُوَجِّه بلطيمة الى النعمان بن المنذر والي الحيرة . وهي إبل تحمل الطِّيب وغيره ، فيطلب لها النعمان مَنْ يجيزها الى عُكاظ ليشتري بثمنها طرائف اليمن . فقال النعمان : مَنْ يجيزها . فقال البراض بن رافع الكناني : أنا أجيزها على بني كنانة . فقال : أريد مَنْ يجيزها على العرب أجمعين .

فقال عروة بن الأحوص الرحال الكلابي[١٨] : أنا أجيزها على العرب أجمعين .

فقال البراض بن رافع الكناني : « وعلى كنانة : فقال : نعم . فقال البراض : أفعبد مِن الاحابيش يجيزها ؟

---

(١٨) في كتاب الصولي والتبريزي « عُروة الرحال بن الاحوص الكلابي » .
والصواب : عروة الرحال . وهو عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب . جاهلي من جلساء الملوك . سمّى « الرحال » لانه كان كثير الوفادة إليهم . وكان ذا قدر عندهم . وبسببه هاجت حرب الفِجار (الثانية) بين خندف وقيس ، وذلك انه أجاز قافلة كان يبعث بها النعمان في كل عام الى عُكاظ ، الى آخر الخبر ــ أنظر الاعلام للزركلي ٤/٢٢٦ ، وسمط اللالي : ٦٧٢ ، وابن الاثير : ١/٢١٤ ، وسرح العيون : ٤٦ .

فتسلمها عروة ، وسايره البراض ، حتى إذا غفل قتله ، وأخذ اللطيمة . فسبب نلك كان الفِجَارُ بين قريش وقيس .

قال أبو زكريا :

ضربها أبو تمام مثلًا لصولته على صروف الزمان وفتكه بها[19] .

١٣ - والى أحْمَدٍ نَقَضْتُ عُزا الفَجْـ
ـزِ بِوَخْدِ السَّوَاهِمِ الانقَاضِ

الانقاضُ : جمع نقضٍ ، وهي التي هزلها السفر .

وفي النسخ : « العجز » . وفي الحاشية « العزم » .

١٤ - فكأنّي لمَّا حَطَطْتُ إليه الرَّ
حْلَ اطْلَقْتُ حَاجَتي مِنْ إبَاضِ

الإباض : حبل يُشَدّ بهِ رُسْغ البعير الى عَضُدِه حتى ترتفع يده عن الارض .

١٥ - حَلَّ في البَيْتِ مِنْ إيادٍ إذا عُدَّ (م) ث وفي المَنْصِبِ الطُّوَالِ العُرَاضِ[*]

قال أبو العلاء :

البيت : هاهنا على معنى التخصيص ، وهو مثل قوله :

---

(١٩) جاء في كتاب التبريزي والكلام منسوب الى أبي العلاء أيضاً :
« الفَتْك » : ان يجيء الرجل الى آخر وهو آمِنٌ منه فيقتله جِهاراً . وفي الحديث « الإسلام قَيَّدَ الفَتْك » . و « البراض » بن قيس الكناني قتل عُروَة الرّحال في غير حرب . فجرّ نلك حرب الفِجار التي كانت بين قيس وكنانة ، وشهدتها قريش ورئيسها حرب بن أُميّة . ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم حَضَرها وهو ابنُ عشرينَ سنة .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

١٦ - مَعْشَرٌ أصْبحُوا حُصُونَ المَعَالِي
ودُرُوعَ الاحْسَابِ والاغْرَاضِ

× والفتى مَنْ تَعَـرَّقَتْـهُ الليـالي ×

وإنما يريد : البيت الاشرَف ، لان هذا الاسم يقع على جميع البيوت ، وقد مضى القول في ذلك ، وان العرب يقولون : فلان من أهل البيت : يريدون الشرف[٢٠] .

١٧ - بِـكَ عَـادَ النِّضَـالُ دُونَ المَسَـاعِي
واهْتَـدَيْنَ النِّبَـالُ لـلأغـراضِ

في كتاب أبي زكريا :

[٢١]أي : بمكانك ناضل الناسُ عن المساعي ، وظفروا بمقاصدهم . ووجدت في نسخة : « عاذ النجاء » . و « دون » : بمعنى : أمام .

١٨ - وَغَـدَتْ أَسْهُمُ القَبَـائِـلِ أَيْقَـا
ظـاً وكـانَتْ قـد نُـوِّمَتْ في الـوِفَـاضِ

قال أبو العلاء :

يجوز « نَـوَّمَتْ » على ان الفعل لها ، أي : صارت ذات نوم . كما يقال : قد

---

(٢٠) جاء في كتاب أبي زكريا بعد كلام أبي العلاء :
و « الطُوال الـعُـرَاض » : يريدون الطويل العريض . فَعِيل وفُـعَال يتعاقبان .

(٢١) جاء في كتاب أبي زكريا قبل ذلك :
أصل « النِّضال » في الرَّمي . وذلك أن يرمي الرجلان والجماعة في الغَـرَض لِيُـنْـظَر أيُّهم أرمى . ثم نقل ذلك الى الحرب والتفاخر . قال أبو حَـيَّة :

ألا رُبَّ يـومٍ لـو رَمَتْنِي رَمَيْتُهـا
ولكنَّ عَهْـدِي بـالنِّضَـالِ قَـدِيمُ

وقوله : « واهتدين النّبال » : قد مرّ القول في انه يُـرَدُّدُ مثل هذا الفعل الذي يتقدّم فيه الضميرُ قبل الذكر ، وهو عربيٌّ إلا انه قليل ، وينشد لأحَـيْـحَة بن الجُلاح :

يَلُـومُـونَنِي في اشتـراء النَّخيـ
ـلِ قَـوْمِي وكُلُّهُمُ أَلْـوَمُ

جَـزَّعَ الـرُّطبُ . أي : قد صار كانه جَـزْع .

وإذا رويتَ « نُـوِّمَتْ » فهو حسن على ما لم يسمَّ فاعله .

و « الوِفاض » جمع وَفْـضَة . والوفضة : نحو الكنانة ، تُجعل فيها السِّهام .

وفي كتاب أبي زكريا :

[٢٢]يقول : صار في العرب مَـنْ يُـقْـصَد مِن الآفاق ، وتُـضْـرَب إليه آباطُ الإبل بعد ان لم يكن[٢٣] .

١٩ - عَـــادَتِ المَكْـــرُمَـــاتُ بُـــزْلًا وكـــانَتْ
أُنْخِلَتْ بَيْنَهـــــــا بَنَـــــــاتُ مَخَـــــــاضِ

البازل من الإبل : ما كان في التاسعة . وابن مخاض : ما كان في السنة الثانية . وأراد بالمكرمات : رَجَـعَـتْ قوّية بعدما كانت ضعيفة[٢٤] .

٢٠ - كَمْ ظَـــلامٍ عَنِ العُلَى قَـــد تَجَلَّى
بِـــكَ والمَكْـــرُمـــاتُ عنـــك رَوَاضِ

---

(٢٢) وجاء في كتاب أبي زكريا قبل ذلك :ـ وهو فيما يبدو تعقيب على كلام أبي العلاء حول الوفاض ـ وربما قالوا « الـوَفْـضَة » خريطة من أدمٍ يكون فيها النبل وغيرها .

(٢٣) قال الصولي في كتابه :
قال أبو بكر : روى أبو مالك بعد هذا البيت خمسة أبيات لم أرها إلّا في نسخته .
[وهذه الابيات هي التي تلي هذا البيت] .

(٢٤) جاء في كتاب أبي زكريا :
يقال لولد الناقة « حُـوَار » في أول أمره ، فإذا قارب السنة فهو (فَصِيل) حين يُـنْـتَج الى ان تكمل السنة . ثم هو ابن مَـخَاضٍ في السنة الثانية ، ثم يكون (ابن لَـبُون) في السنة الثالثة ، ثم (حِقّ) في السنة الرابعة . ثم (جَـذَع) في السنة الخامسة . ثم (ثَنِيّ) في السادسة ، ثم (رَبَاع) في السابعة ، ثم (سَدِيس) في الثامنة ، ثم (بازِل) في التاسعة .

٢١ - أيُّ ذِي سُودَدٍ يُنَاوِيكَ فيهِ
ظالِماً والنَّدَى بذلك قاضٍ[٢٥][*]

في كتاب أبي زكريا :

« بذلك » ، أي : بانه ظالم . ويروى « والندى به لك قاض » .

قوله « يناويك » : أصل « المناوأة » الهمز . ويجوز تخفيفها إذا قيل إنها من النَّوْء . وهو النهوض . فإذا أُخِذَتْ مِنَ النِّيَّة فلا أصل لها في الهمز .

٢٥ - أنتَ لي مَعْقِلٌ مِنَ الدَّهرِ إن رَا
بَ بِرَيْبٍ أوْ حَائِثٍ مَضَّاضِ

قال أبو العلاء :

ويروى : « إن رَابَ مُرِيبٌ » ، وهذا من الجمع بين اللغتين ، لانهم قد حكوا : قد رابني وأرابني . وقد فرّقوا بين المعنيين في بعض المواضع ، وساووا بينهما في غيره ، فقالوا : راب : إذا أتى بالرِّيبة . وأراب : إذا ظُنَّتْ به .

و « مَضَّاض » : على قولهم : مَضَّني . وأَمَضَّنِي عندهم أفصح .

---

(٢٥) رواية الصولي : « به لك قاض » .

(*) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الاتية :

٢٢ - كمْ مَعَانٍ وشُيِّتُها فيكَ قَدْ أمْـ
ـسَتْ وأصْبَحَتْ ضَرائِراً للرِّياضِ

٢٣ - بِقَوَافٍ هِيَ البَوَاقي على الدَّهْـ
ـرِ ولكنْ أثْمَانُهُنَّ مَوَاضٍ

قال الصولي :

الى هنا نسخة أبي مالك .

٢٤ - ما أبالي بَعْدَ انبِسَاطِكَ بالمَعْرُو
فِ مَنْ كانَ مِنْهُمْ ذا انْقِبَاضِ

و « فَعَّال » يَقِلُّ في « أفْعَل » ، إلا انهم قالوا : جَبّار . وهو عندهم من : أجبرتُه على الامر : إذا أكرهته عليه . وقالوا : رَجُل دَرّاك بالأُحُول ، وهو من أدرك . إلا ان هذه الاشياء تُحمل على حذف الزوائد .

٢٦ - مـا شَـدَدْتُ الأوْذَامَ في عُقَـدِ الاكـ
ـرَابِ حَتّى وَرَدْتُ مِـلْءَ الحِيَـاضِ(**)

قال أبو العلاء :

« الاوذام » ، واحدها « وَذَم » : وهي سُيُورٌ تُشَدُّ مِن عُرَا الدَّلْو الى عَرَاقيه . و « الاكراب » جمع كرب : وهو ما يُشَدّ على العَرَاقي ويُثْنَى عليه من الرشاء[٢٦] .

وهذا البيت يُنشَد على التقديم والتاخير . فبعضهم يُنشد : « ما شَدَدْتُ الاوْذَامَ في عُقَدِ الاكراب » . ومنهم مَنْ ينشد « ما شدَدْتُ الاكراب في عُقَد الأوذام » . والمعنى واحد .

ويجوز « مَلْءَ الحياض » و « مِلْءَ الحياض » (بفتح الميم وكسرها) . ومنهم مَنْ يُنشد « شددْتُ » فيضمّ . يجعل الشاعر مخبراً عن

(**) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الاتيان وبهما تختتم القصيدة :

٢٧ - أنتَ أمضَى مِنْ أنْ عَن تُصَدَّ الرَّفْـ
ـي إذا مَـا جَـنَنْتَ في الإنْبَـاضِ

٢٨ - وإذا المَجْدُ كان عَوْني على المَرْ
ءِ تَقَـاضَيْتُـهُ بِتَـرْكِ التَّقَـاضِي

(٢٦) ورد كلام أبي العلاء هذا في كتاب أبي زكريا ، وجاء بعده :
وقيل : بَل الكَرَب حبل يُشَدُّ على عَرقُوة الدَّلْو لِيُقوّى به طرَفُ الرِّشاء ، يقال : أكْرَبْتُها فهي مُكْرَبة ، قال الشاعر :
كالدَّلْو جُذَّتْ قُـواهَا وهي مُثْقَلَـةٌ
وخَـانَهـا وَذَمٌ منهـا وتَكْـرِيبُ

نفسه . ومنهم مَـنْ يفتح التاء ويجعل الخطاب للممدوح[٢٧] .

وفي بعض نسخ الصولي :

الاكراب : خشب يكون في الدّلو . والاوذام : الحبال .

يقول : ما احتجت الى اجتذاب نوالك بهذا ، بل جاء عفواً .

* * *

(٢٧) جاء في كتاب أبي زكريا :

يقول : لم ألقِ أمَلي حتى رأيتُ مَوضِعاً يُؤمَّل ، ولم استوثق من الدلو أغرفُ الماء الكثير حتى رأيتُ حياضاً مملوءةً من الماء ، كنى به عن خيراته .

وقال أبو تمام :

في مرض أحمد بن المعتصم :

٥ - صَاغَهُمْ ذو الجَلالِ من جَوْهَرِ المَجْـ
ـدِ وَصَاغَ الانامَ مِنْ عَرَضِهْ (*)

قال أبو العلاء :

هذا ماخوذ من الجوهر والعرض اللذين وضعهما المتكلمون ، لان « الجوهر » عندهم أثبت من العَرَض . وقد يجوز أن يُجعل « الجوهر » هاهنا من الجواهر التي هي دُرُّ وياقوت ونحو ذلك . وهو أبلغ من الوجه الاول . إلّا ان مجيء « العَرض » يَحْوج الى التاويل المتقدّم .

وقد يمكن أن يُحمل « الجوهر » على الدُّرّ ونحوه ، ثم جاء « بالعَرَض » على معنى التّورية ، لأن العَرض قد جرت عادتُه أن يذكر مع الجوهر الذي يستعمل في صناعة الكلام[1] .

(*) وردت في القصيدة قبل هذا البيت الابيات الآتية :

١ - أَقْلَقَ جَفْنَ العَيْنَيْنِ عَنْ غُمُضِهْ
وشَدَّ هذا الحَشَا على مَضَضِهْ

٢ - شَجاً بما عَنَّ للاميرِ أبي العَبّا
سِ أمْسَى نَصْباً لِمُفْتَرِضِهْ

٣ - لِبَاسِطِ البَاعِ رَحْبِهِ وَاجِبِ الحَقِّ (م) على العَالَمِينَ مُفْتَرَضِهْ

رواية الصولي « بواسع البَاعِ » .

٤ - مِنَ الأُلَى يُسْتَجَابُ مِن شَرَقِ الدَّهْـ
ـرِ بهم إنْ ألمَّ أوْ جَرَضِهْ

رواية الصولي « من الاولى نستجير » .

(١) قال الصولي في كتابه :

قال أبو بكر لم يروِ أبو مالك هذا البيت الذي يجيء بعده . وقال : لا أعرفه .

٦ - إذا رَمَــوْا غُــزوَةً إليــكَ فَقَــد
أَتَيْتَ حَــوْضَ الانــامِ مِنْ فُــرَضِــهْ(**)

قال أبو العلاء :
أي : إذا أنالوك مِن الغِنَى ما يُـتَـمسَّـكُ به فقد نلت الشيء(٢) ممن حيث ينال الناس منه .
وقوله : « قد أتيت حوضَ الانام مِن فُـرَضِهْ » : يريد : فقد أتيت مَـنْ هو حوضُ الناس كلهم . أي : منه يشربون ، و إيّاه يَرِدون . و « مِن فُـرَضه » : أي :

(**) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الآتية :
٧ - سَهْمٌ من المُلْــكِ لا يُضَيِّعُــهُ
بــارِيــهِ حتى يَهْتَــزُّ في غَــرَضِــهْ
رواية الصولي « باريه » .
٨ - صِحَّتُــهُ صِحَّــةُ الــرَّجــاء لنــا
في حِينِ مُلْتَــاثِــهِ وَمُنْتَقِضِــهْ
٩ - وإنْ تَجِــدْ عِلَّــةً نُغَمَّ بهــا
حتى كــأنَّــا تُعَــادُ مِنْ مَــرَضِــهْ
رواية الصولي « حتى ترانا » . وقال :
زعم أبو مالك انهم نحلوا إليه قصيدة على الضاد في الحسن بن وهب .
[وفي نسخة : الحسن بن سهل] أولها :
بقى بقيّــة فيض دمــع فــائض
مــا الــدمع منك لغربتي بالنــاقض
وقد قرأتها فرأيتها منحولة .
قال أبو بكر : ولم نجد له شعراً في المدح على قافية الطاء والظاء .
وفي نسخة أخرى من نسخ شرح الصولي جاء ما يأتي :
زعم أبو مالك ان رجلًا شامياً دسَّ في شعر أبي تمام هذه القصيدة فلم يقبل فافتضح . [وهي القصيدة التالية : « بقي بقية فيض دمع فائض »] .
(٢) في كتاب التبريزي « الغنى » ، مكان « الشيء » .

من جهته التي منها يُؤتَى . و « الـفُـرَض » : جمع فُرضَة . وهو مكان يتّسع عند المضيق ، وقال للموضع الذي تُـرَفا فيه السُّـفُن : فُـرْضة . لانهم يتعمدون بذلك مكاناً له سَعة[٣] .

* * *

(٣) ورد كلام أبي العلاء هذا في كتاب التبريزي . وجاء بعده :

ويقال : لَـهَاةٌ فارض ، أي : واسعة . وقيل : بقرة فارِض ، أي : مُسِنّة قد ولدت أولاداً كثيرة . وينشد لابي طالب عمّ النبي صلى الله عليه وسلم :

لَعَمْـرِي لقـد أَعْطَيْتَ جـارَكَ فـارِضـاً
تُسَـاقُ إليـه مـا تَقُـومُ على رِجْـلِ

وقال أبو تمام :

يمدح الحسن بن وهب . قال أبو مالك[1] :

١ - بَقِّي بَقِيَّـــة فيضِ دَمْـــعٍ فــائِضِ
مـــا الــدَّمْــعُ مِنْــكَ لِعَــزْمَتي بــالنَّــاقِضِ[2]

أي : لا تبكي كل البكاء فاني لا أترك الرحيل لاجل بكائك لمفارقتي[3] .

٢ - إنْ جُـــدْتِ كُـلَّ صبـاحِ بَيْنٍ بــالبُكـا
بَكَّيتني أبـــداً بِـــدَمْـــعٍ غـــائِضِ

في كتاب أبي زكريا :

أي : إن بكيتِ كلَّما عزمتُ[4] على فراقك في طَلَب الرِّزْق فتركتُ الرحيل لاجل بكائك ، بكَّيتني أبداً بدمع هذه صفتُه . أي : بكيت أبداً لاجل بكائك .

و « غائض » : فيه قولان : أحدهما : ان يكون ناقصاً ، والاخر : أن يكون سائلًا مِن الجفن الى القلب كالماء الغائض في الارض ، بمعنى : النّازل .

٣ - رُدِّي الـدُّمـوعَ الى المحَـاجِـرِ وانطــوِي
مِنِّي على مَكنـــونِ حُـــزْنٍ غَـــامِضِ

---

(١) جاء في حاشية المخطوطة بازاء السطر ، بخط الكاتب : وزعم أبو مالك انها منحولة . .

ومفيد ما ذكره الصولي في نهاية القصيدة السابقة : قال : وزعم أبو مالك : انهم قد نحلوا إليه قصيدة على الضاد في الحسن بن وهب . أولها : « بقِّي بقيّة فيض دمع فائض » ـ البيت .

(٢) رواية الصولي « لغربتي » .

(٣) ورد هذا الكلام في كتاب أبي زكريا التبريزي ، لكن المبارك بن أحمد لم ينسبه اليه ولا لغيره .

(٤) في مخطوطة الكتاب « عرضت » مكان « عزمت » .

ردّي الدموع : كناية عن النهي عن البكاء .

٤ ـ أنسَى مَقـــالـكِ في المُنَى لــكَ مَقْنَعٌ
والقَـــوْلُ يُعْـــرَفُ جِــــدهُ بِمَعَـــارِضِ[*]

قال أبو العلاء :

إذا رويت « إنْـسَىْ » على خطاب المؤنث ، فالمعنى : اتركي هذا المقالَ كانَّك له ناسية ، وإذا رُوي « أنْـسَى » على الإخبار ، فالمعنى : لا أنْـسَى . وحذف « لا » ، كما حُذِفَتْ مع الـقَـسَم في مثل قوله :

آليتُ أتقَفُ مِنْكُمُ ذا لِحْيَــــــــــةٍ
أبــداً فَتَنْظُـــرَ عَيْنُـــهُ في مـــالِهَـــا

و « المعارض » : جمع مَـعْرض ، وهو ما يُـعَـرَّض به من الكلام .

وفي كتاب أبي زكريا :

يقول : واللّه لا أنسى ما كنت تقولينه لي قبل هذا والدارُ جامعةٌ لنا : إنك لا تطلب الرزق ولا تسعى . بل قنعتَ من اللّـذَّات بالآمال . وهذا القول كان منكِ تعريضاً لي : بأنك كسلان . وكَـسَـلُـكَ حَـمَـلَـكَ على لُزوم الدار والتقاعد عن الارتحال في طلب المال . وأنا قد عَـرَفْـتُ حَقيقةَ ما عَـنَـيْـتِـهِ بذلك الـتَّـعْريض . فلا أنساه الآن .

٥ ـ لا تُنْكِــــري لي أنْ أرَاجِـــعَ ثَـــرْوَةً
قَـــدْ يَـــرْجِـــعُ الإلْفَـــانِ بَعْـــدَ تَبَـــاغُضِ

قال أبو العلاء :

جاء بـ « التباغُض » وهو مضمومُ الغين مع قوافٍ ما بعد أَلِفَاتها مكسور . وليس ذلك بقبيح فيما يُروى ، وإنما القبح الضَّمّة مع الفتحة . والفتحةُ مع الكسرة .

---

(٥) رواية التبريزي « بمَعارض » ولا وجه لذلك . وربما يكون خطأ .

٦ - فَـــاوَضْتُ بَعْـدَكِ في مـنــاهَضَـــةِ الغِنَى
حَــــزْمـــاً فكـــانَ لَـــدَيَّ خَيْـــرَ مُفَـــاوِضِ

وروى أبو العلاء : « في مفاوضة الغنى » . وقال :
« مُـفَاوِضٌ » من قولهم : أمرهم فوضى بينهم . أي : مختلط ببعض . وقولهم : فَـوَّضْتُ الى فلان مالًا ، أي : جعلتُ إليه أمرَه . وفاوضت الرجلَ في الكلام : إذا ألْـقَى كلُّ واحدٍ منهما الى صاحبه ما عندَه ، فكانهما خَـلَطا الاحاديث .

قال المبارك بن أحمد :
« مفاوض » : إنما هو اسم الفاعل من فاوضت الاولى ، وهو إذا ألقى كل واحد منهما الى صاحبه ما عنده .
أي : وجدت الحزم خير من مفاوضتي ، فكأنه رأى لي ان أسافر في طلب الغِـنَى .

٧ - وَرَأيْتُ مـــا يَــرِدُ السِّقَـــاءُ أخَشُـــهُ
لِلْحَـــــالِبَيْنِ وزُبْــــــدُه لِلمَـــــاخِضِ

في كتاب أبي زكريا :
أي : الحالبان يجتهدان ويتعبان في الـحَـلْب ، ولا ينالان من اللَّـبَن ، إلا شَـرَّه ، ثم يجيءُ هذا الماخض فينالُ خيرَ ما فيه ،وهو الزُبد . وكذلك : أنا أقصد الملوك الذين حاربوا ولقوا الشدائدَ في جميع الاحوال . فآخذ منهم بمدحي إياهم نقاوتها (عفواً صفواً فلا تَـجْـزَعِي مِن مفارقتي)[٦] .

٨ - والمَضْــــرَحِيَّـــةُ مــــا أبَنَّ بِـــوَكْـــرِهِ
إلّا اختطـــــاهُ صَيْـــدُ ذاك النَّـــاهِضُ[٧][*]

---

(٦) لم أجد في كتاب التبريزي عبارة :.... عفواً صفواً فلا تجزعي من مفارقتي .
(٧) رواية التبريزي « فالمضرحية » .
(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الاتي :
←

قال المرزوقي الاصبهاني :

يخاطب عاتبة عاتبته فيما آثره من التسيار وأجمعه على الترحال في طلب المال ، فقال : الوفر لا يحصل إلا بالجدّ وكدّ النفس ، وكذلك[٨] أسعد الامر . وأزيد الحظين لمَـنْ أطرح الدعة وأضرب عن الراحة . ألا ترى ان المخض الذي يُجعل في السقاء أخسّه يجعل للحالبين ، وهما البائن والمستعلى[٩] . وزبده لمَـنْ يمخض .

والصقر الكريم لا يقيم بوكره تاركاً طلب الصيد إلا تجاوزه وفاته الصيد الذي يحصل للناهض الطالب مع ضعفه .

والناهض[١٠] : الفرخ حين طار ونهض ، ومثله قوله في أخرى :

والطـــائـــر الطـــائـــر في شـــأنـــه
يلـــوى بحظ الطـــائـــر الـــواقـــع[١١]

ويروى « والمضرحي فما أبَنَّ » .

وقال أبو العلاء :

« المضرحيّ » يستعمل في صفات النَّسر والصقر . ويجب ان يكون

→ ٩ ـ وكَـذَاكَ أشبَـالُ اللُّيُـــوثِ أحَقُّهـا
بـــالجُـــوعِ شِبْـلُ المُسْتَكين الـــرَّابِضِ

(٨) في كتاب المرزوقي « وكذا » .

(٩) البائن : الذي يأتي الحلوبة من قِبلِ شمالها ، والـمُـعَـلِّى : الذي يأتيها من قِبَلِ يمينها .

(١٠) في كتاب المرزوقي المسمى « شرح مشكل أبيات أبي تمام المفردة » . الرواية « النهاض » ، وهو بتحقيقنا ، ص ٢١٠ ، نشر عالم الكتب .

(١١) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

هـــا ان هـــذا مـــوقف الجـــازع
أقـــور وســـؤر الـــزمن الفـــاجـــع

وسوف يرد ذكرها إن شاء الله .

هاهنا معنِياً به الصَّقْر، لأن النَّسر لا يَصِيد[١٢] .

و « الناهض » يحتمل وجهين : أحدهما : أن يعني به الذي ينهض في طلب الصيد . وهذا أصحُّ الوجهين . والآخر : أن يعني بالناهض : الفَرْخَ الذي قد طار .

١٠ - فَمَثَلْتُ في صَهَـواتِ مَحْبُـوكِ القَـرَا
رَضَّـاضِ هـامِ دَكَـائِكٍ وَرَضَـارِضٍ[*]

قال أبو العلاء :

مَـثَلْتُ : أي ظَـهَـرْتُ وانتصبتُ[١٣] . و « الـقَـرَا » : الظهر . و « محبوك القَـرَا » ، يعني : فرساً قد بان فيه أثر الصنعة[١٤] . و « رضَّاض هامِ دَكائكٍ » : أي : يُـرَضُّ هامها ، واستعار الهامَ في هذا الموضع . و « الدكائك » : جمع

---

(١٢) وجاء في كتاب التبريزي بعد الكلام الذي ذكره لابي العلاء :
وقيل : ان المضرحيّ من النّسور : الابيض . وقد جاء في شعر أبي نُوَاد ما يدل على أنَّ الـمَضْرحي : الاسود . قال :

× لِمُتِي بعـد أن تُرى مَضْـرَحِيَّة ×

وابنٌ بالشيء : إذا لَـزِمَه . و « الناهض » ... الخ .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

١١ - واللَّيْـلُ يَعْلَمُ حِينَ يَزْخَـرُ بَحْرُهُ
أنّي سـأرْكَبُـهُ بِقُـوَّةِ خـائِضِ

قال أبو زكريا :
أي : خائض فيه لِقُوَّةِ قلبي ومَعْرِفتي بالطُّرق .

(١٣) جاء في كتاب أبي زكريا ، بعد كلام أبي العلاء ، ما يأتي :
و « مَـثَـلَ » : عندهم من الاضداد . مَـثَـلَ : إذا ظَـهَر ، ومثل : إذا غاب . و « صَـهَوات » : جمع صَـهْـوَة ، وهو مقعَد الفارس من ظَـهْر الـفَـرَس ، وإنما جُمعت بما حولها ، وصَـهْـوَة كل شيء : أعلاه .

(١٤) جاء في اللسان : فرس مصانع : هو الذي لا يعطيك جميع ما عنده من السير ، له صون يصونه ، فهو يصانعك ببذله سيره . أنظر مادة « صنع » .

دَكداك ودَكدك :وهو مكانٌ صُلْبٌ مُشتَوٍ . وقيل : الدكداك : رمل منبسط متلبِّد . و « رضارض » جمع رضراض : وهي حِجارة رِقاق .

وقوله « محبوك القَرَا » : إنما يريد انه متداخل الظهر مجتمعه . وقالوا : فرس محبوك ، أي : شديد الخَلق . وكذلك هو مِن غيره . والذي ذكره إنما هو لِفَرَس قد أحْسَنَ صاحبه القيام عليه ، فامّا إذا كان خلقة فلا يقال فيه ذلك .

١٢ - والفَقْرُ أعْذَبُ مِن نَدىً مُتَلَثِّمٍ
بِكُلُوحِ مُشْتَمِلٍ بِحُمّى نافِضِ

قال أبو العلاء :

[١٥]« حُمّى نافض » : يجوز أن تكون مضافة الى نافض ، أي : برد ينفض الجَسَد . وقد يمكن أن يكون « نافض » نَعْتاً لِحُمّى . أي : ذات نفضٍ .

وفي كتاب أبي زكريا :

أي : الفقر أعذب مِن نَدَى رجل جَعَل الكلُوحَ حائلًا بينه وبين السائِل تاخذه الرَّعْدة خَوْفَ النائل[١٦] .

---

(١٥) جاء في كتاب أبي زكريا قبل كلام أبي العلاء ، ما ياتي :
يقال : كَلَح الرجل ، إذا كَشَر وجهه ، ويكون ذلك مع فتح فمه حتى تبدو أسنانه ، وقد يكون الكلوح من غير ظهور الاسنان ، ويقال : نبت كالحٌ ، إذا يَبِس . وسَنَةٌ كُلاح : أي : مُجْدِبة .
وحُمّى نافض : أي باردة تنفض الجسد . وقد يمكن ... الخ .

(١٦) صيغة العبارة في كتاب التبريزي :
« جعل الكُلوحَ حائلًا بينه وبين السائل تاخذ الرِّعْدَةُ خوفَ السائل » .
[والاختلاف في « تاخذ » و « السائل » الثانية . ولكل عبارة معنى ، لكليهما حين تكون الرعدة عند النائل . أو عند الذي يسال النوال . ولعل عبارة « تاخذ الرعدة » وتاخذه الرعدة » تفسّر ذلك] .

١٣ - فــإذا أنــالَ وقلّمــا فكــانّمــا
قَــرَضَ المُنــوّلُ لَحْمَــهُ بمقَــارِضِ

في كتاب أبي زكريا :

أي : وقلّما ينيل . فحذف الفعل بعد « قلّما » لما في الذي قبله من الدلالة عليه ، ومِثْلُهُ يَحْسُن في الكلام . وإذا أعطى أحياناً أبْغَضَ المعْطَى بُغْضَ الرجلِ لمَنْ قَطَعَ لحمَهُ بالمَقَارِضِ ، لانَّ أحدَ الفِعلين عنده بمنزلة الاخر . وقوله : « بمقارض » : أراد «المقاريض» فحذفَ الياءَ ، وحذْفُها جائز .. آخر كلامه .

لا معنى لذكر « البغض » هاهنا . وقوله : « لان أحد الفعلين عنده بمنزلة الاخر » كلام حسن في تفسيره .

١٤ - كــالبِكْرِ يُوْحِشُهــا مَضَاجعُ زَوْجِهــا
فــالحَيْضُ عِلّتُهــا ولَيْسَ بحــائِضِ [١٧]

قال أبو زكريا :

أي : فكما تتوَصّلُ البِكْرُ الى تَرْكِ مُضَاجعته بأحسن الأشياء ، وهو الاعتلال بأنها حائض ، كذلك هذا البخيلُ يَتوصّل الى ترك الإنالةِ بأحْسَنِ المَنْعِ ، وهو الكُلوحُ والتَّلَثّم به .

في نسخة « ليس بحائض » ، أي : ليس شخص البكر بحائض .

١٥ - فــاسْتَقصِمِي بــاليــأسِ مِنْ مُسْتَقصِمٍ
بــاليــأس مِنْــكِ على العَــزِيمــةِ قــابِضِ [*]

---

(١٧) رواية التبريزي « بعلها » مكان « زوجها » .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الاتيان :

١٦ - حَسَنُ بنُ وَهَبٍ عــارِضٌ مُتَألّقٌ
يَفْتَــرُ عَنْ لَمَعَــاتِ جُــودٍ وامِضِ

قال أبو زكريا في كتابه :

←

قالوا :

أي : أمتنعي ممن يمتنع عنك .

والصواب : إيئسِي من قربك مني ، كما يئست من قربي منك . وشدَدْتُ يداً على العزيمة .

١٨ - مُسْتَهْـــدِفٌ لِلْمَـــابِحِينَ تُصِيبُـــهُ
بِسِهَـــامِ مَـــدْحٍ للعَطَـــاءِ مُفَـــاوِضٍ

قال أبو العلاء :

يقال : استهدفَ لكذا ، أي : تَـعَـرّضَ له ، كأنه جعل نفسَه مثلَ الهدف الذي يُـرْمَى[١٨] .

وفي كتاب التبريزي :

مفاوض للعطاء : أي : مُشاورٌ له ، لأنه يَجلِبُه .

وفي نسخة « معارض » . وفي أخرى « مُفاوض » ، أي : مشارك .

قال المبارك بن أحمد :

← قد مضى القول في إدخال الألف واللام وطَـرْحِها في مثل قولهم : حَـسَن والحَـسَن وعبّاس والعبّاس .

و « عارض » : سحابٌ يعرض . و « متألّق » : ذو بَـرْق . يقال : وَمضَ البَـرْق ، وأوْمض : إذا لـمَـعَ لـمَـعَاناً خِفياً . وكذلك : وَمَـضَت المرأة وأوْمَـضَت . قال الراجز :

تُـــومِضُ بِـــالاعْيُنِ والحَـــوَاجِبِ
إيمـــاضَ بَـرْقٍ في سَحَـابٍ نـاضِبِ

٧ - فَتَيَقّنِي كُـــــلَّ التَّيَقُّنِ واعْلَمِي
أنَ الغِنَى سَكَبَـــاتُ ذاكَ العَـــارِضِ

(١٨) قال أبو العلاء بعد ذلك - وقد ورد في كتاب أبي زكريا - :
وقد شبّهوا الرَّجلَ الثقيل الوَخِمَ بالهَدَفِ المَـرْمِيّ ، وهو ذَمّ . وأما قولهم : استهدفَ للعطاء ، فصِفَـةٌ للكرم .

كأنه من شركة المفاوضة . يقال : تفاوض الشريكان في المال : إذا اشتركا فيه أجمع .

١٩ ـ تَتَناضَلُ الآمالُ في أمْوالِهِ
فكأنَّها فيها سِهامُ أغارِضِ(*)

أي : تتسابق الآمال في النِّضال فيها وتتسارع إليها .

قال أبو العلاء :

« أغارض » : جمع جمعٍ ، كأنه جمع غَرَضاً على أغراض ، أو أغْرُض ، ثم جمعه على أغارِض . كما قالوا : أزَانِد : جمع أزْنُد . وأرَاهِط : جمع أرْهُط .

٢١ ـ هَاضَ الأمُورَ بِرَأيِهِ وَعَبَا لها
بَعْدَ المَهَاضَةِ جَبْرَ آسٍ هائِضِ(**)

قال أبو العلاء :

أكثر ما يستعمل « الهيض » في إعنات « عُضو قد جُبرَ ، ثم اتَّسعُوا فيه فقالوا : هاضَه : إذا كَسَره ، أو أعْنَتَه وإن لم يكن ثم جُبُور .

و « عَبَالها »، أصله الهمز فخفَّفَ(١٩) .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٢٠ ـ رَكَّابُ أثْبَاجِ الخُطُوبِ إذا عَرَتْ
يَثنِي أعنُتَهُنَّ ثَنْيَ الرائِضِ

(**) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٢٢ ـ يَلْقَى المَدائِحَ بالنَّوالِ مُقَايِضاً
والمَدْحُ أكْرَمُ نُهْزَةٍ لِمُقَايِضِ

جاء في كتاب أبي زكريا :

« أكرمُ نُهْزَةٍ لمقايض » . أي : أكرم فُرْصَةٍ . و « المُقَايَضَةُ » : ماخوذة من قايض الشيء : إذا قَطَعَه أو كَسَره . كأنَّ كلَّ واحد منهما [...]ص مال صاحبه .

(١٩) جاء في كتاب أبي زكريا بعد كلام أبي العلاء الاستشهاد الآتي :

كما قال عمر بن أبي ربيعة :

× كَلاكَ بحِفْظٍ رَبُّكَ المُتَكَبِّرُ ×

وقال بعد الإهاضة : فجاء به على « أهاض » ، وذلك قليل لا يُعرف .

وفي كتاب أبي زكريا :

يقول : غيَّر الامورَ الفاسدةَ عما هي عليه الى الصَّلاح ، كالـمُـدَاوِي الذي يهيض اليدَ الـمَـوْثُوءَة إذا لم يكن جَـبْرها على ما ينبغي ، ويجبرها ثانياً على وجه الاستواء .

وفي غير نسخة : « بعد المهاضة » . ليخرج مما ذكره أبو العلاء ورواه واعتنر عنه بالقِـلَّةِ .

٢٣ ـ سَمْـحٌ جَمَاعِيُّ السَّمَاحِ وَرَأْيُهُ
في البُخْلِ والبُخَلاءِ رَأْيُ الرَّافِضي

في كتاب أبي زكريا :

أي : في زيد بن علي عليه السلام . أي : سماحه جماعي ، أي : في الناس كلّهم[٢٠]

٢٤ ـ أعْطَى الحُقُوقَ حُقُوقَها فَتَصَادَرَتْ
عنْ جُودِهِ بِنَوَافِلٍ وَفَرَائضِ

في كتاب أبي زكريا :

« بنوافل » : باء التعدية أو الحال . أي : فتصادرت الحقوقُ عن جُودِه مَـقْـضِيَّةَ الحقوقِ مُـصَاحِبَـةً للنوافل والفرائض ، لانه أقامهما جميعاً .

٢٥ ـ وأرَى سَمَاحَكَ يا ٱبْنَ وهبٍ شاعِراً
يَلْقَى المَدِيحَ مِنَ النَّدَى بنقائِضِ

في كتاب أبي زكريا :

كانه ينقضُ المدائح بِـغَـلَـبَـتِه إياها ، وزيادَتِه عليها ، كالشاعِرَيْنِ

---

(٢٠) لم أجد هذا الكلام في كتاب أبي زكريا المطبوع .

المتناقِضَيْنِ إذا جاء أحدُهما بأكثر مما جاء به الآخر. (كجرير والفرزدق).

٢٦ - تُنْمِيكَ مِنْ جارِ ابنِ كَعْبٍ سَادَةٌ
آسَادُ حَزْبٍ لا أُسُودُ مَرَابِضِ

٢٧ - الدَّاحِضِي حُجَجَ الكُمَاةِ إذا الْتَقَوا
بِأَسِنَّةٍ لِلْمُغْلِمِينَ نَوَاحِضِ(*)

قال أبو العلاء:

المعروف: نَحَضْتُ الحُجَّةَ وأنحَضْتُها: إذا أبْطَلْتَها، وقد حُكِيَ: نَحَضَها الرّجلُ: إذا أبْطَلَها، وليس بمشهور.

* * *

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي، وبه تُختتم:

٢٨ - لِنَمِ العَدُوِّ على نُصُولِ سُيُوفِهِم
سَهَكٌ وَرِيحُ المِسْكِ فَوْقَ مَقَابِضِ

جاء في كتاب أبي زكريا:

يقال لرائحة الدم والحديد والسَمَك وما جَرى مَجْراه: «سَهَك».

وقال أبو تمام :

يعاتب عيّاش به لهيعة :

١ - ذُلُّ السُّؤالِ شَجىً في الحَلْقِ مُعْتَرِضُ
مِنْ دُونِهِ شَرَقٌ مِن خَلْفِهِ جَرَضُ(*)

قال الخارزنجي :

يقول : شرَقَ بالماء ، وجَرَضَ بالريق ، وغصَّ بالطعام . شبّه السؤال بشجىً معترض معه شَرَق وجَرَض .

٣ - أرَى أُمُورَكَ مَوْطُوآتُها رَمَضٌ
إذا سُلِكْنَ وَمَمْهُوداتُها قِضَضُ(١)(**)

قال الخارزنجي :

وفي رواية بعض الناس : رُمُضٌ موطوآتها : التي وطئت وسهلت . والرُّمُض : جمع الرَّمْضاء : وهي الأرض ذات الحصى الحارة .

و « الممهودات » : التي تمتهد ، ويقام عليها المهاد . و « القِضَض » : التي فيها القِضَّةُ ، وهي الحَصَى .

٥ - أجْرِ الفِرَاسَةَ مِنْ قَرْني الى قَدَمِي
وَمَشْيَهَا حيثُ لا عُثْرٌ ولا دَحَضُ

---

* ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٢ - ما مَاءُ كَفِّكَ إنْ جَادَتْ وإن بَخِلَتْ
مِنْ مَاءِ وَجْهِي إذا أفْنَيْتُهُ عِوَضُ

(١) رواية التبريزي « ممهوراتها » بالراء . و « فُضُض » بالفاء .

(**) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٤ - إنّي بأيْسَرِ ما أُدنِيتُ مُنْبَسِطٌ
كما بأيْسَرِ ما أُقْصِيتُ مُنقَبِضُ

قال الخارزنجي :

يقول أجْرِ فراستك ومَشْها فانها ممكنةٌ لك .

٦ ـ تُنبِئُـــــكَ أنّيَ لا هَيَّـــابَـــــةٌ وَرِعٌ
عَن الخُطُـــوبِ ولا جَثَّـــامَـــةٌ حَـــرَضُ(*)

قال الخارزنجي :

« الهيَّابة » : الجبان ، و « الوَرِع » : الجبان . و « الجثَّامة » : الذي لا غنى فيه ، و « الـحَـرَض » : الشديد العِلَّةِ[٢] .

٨ ـ مَـــوَدَّةٌ ذَهَبَتْ أثمــــارُهــــا شُبَـــهٌ
وهِمَّـــةٌ جَـــوْهـــرٌ مَعْـــرُوفُهـــا عَـــرَضُ

قال الخارزنجي :

الجوهر والعرض من كلام المتكلمين .

يقول : مودّتي لك مثل الذهب جلالةً وقدراً وقيمةً ، وثمرها شبَـهٌ ، وهمتي كالجوهر مثلًا ، ومعروفُها عَـرَض لا يحصل عندي منه شيء .

٩ ـ أظُنُّ عِنْـــدَكَ أقْـــوامــــاً وأحْسَبُهُم
لم يَـــأْتَلُـوا فيَّ مــا اغْـدُوا ومــا رَكَضُــوا(**)

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٧ ـ مَـنْ أشتكِي والى مَـنْ اعتـزِي وَنَدَى
مَـنْ أجْتَـــدِي كُـــلُّ أمْـــرِي فيـــك مُنْتَقِضُ

(٢) جاء في كتاب التبريزي :

(خ) : « واعلم باني لا هَـيَّابةٌ » .

(**) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

١٠ ـ يَـرْمُونَنِي بِعُيُـونٍ حَشْوُهـا شَرَرٌ
نَـــوَاطِقُ عن قُلُـــوبٍ حَشْـــوُهــا مَـــرَضُ

رواية الصولي : « شزر » بالزاي .

قال الخارزنجي :

« يأتَـلُوا » : يفتَعِلوا ، من قولك : لا يألوا جهداً . وقوله « اغـدُوا » مِن إغدَائِكَ الـفَـرَس . جعل الركض والعدو مثلًا لِظَـفَر أعدائه فيه وخطبهم عليه .

نقول : فلان يقوم ويقعد ويُعدِي ويركض في معنى تناوله منك ونقضه إياك .

وقال الصولي :

يعرّض بأبن الاعرابي[3] .

١١ ـ لـوْلا صِيـانَـــةُ عِـرْضي وانتظــارُ غَـدٍ
والكَظْمُ حَتْمٌ على الــدُّهْــرِ مُفْتَــرَضُ[4]

١٢ ـ لَمـا فَكَكْتُ رِقـابَ الشِّعْـرِ عن فِكَـرِي
ولا رِقــابَهُمُ إلَّا وَهُمْ حُيُضُ[5]

قال الخارزنجي :

أراد بالـحُـيُض هاهنا : الفضيحة والشهرة بالهجاء .

يقول : لولا اني كظمت الغيظ لقرنت الهجاء بأعناق أعدائي هؤلاء حتى أتركهم بالحيض .

* * *

(٣) لم أجد هذا الكلام في كتاب الصولي . ووجدت مكانه :
يقول : اغتابوني عندك فعدوا بالباطل ، وركضوا : من العدْو والركض . لانه يقال : ركضت الفرس .
وجاء في كتاب أبي زكريا :
أي : يغتابوني عندك . يُعرّض بأبن الاعرابي .

(٤) رواية التبريزي « لولا صُـبَابة » .
[والصُّـبَة : بقية الماء أو اللبن في الإناء . والمعنى هنا : لولا بقية من حميّتي وعِرضي] .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الاتي ، وبه تُختتم :
١٣ ـ أصْبَحْتُ يَرْمِي نَبَاهَاتي بِخَامِلِهِ
مَـنْ كُلُّــهُ لِنبــالي كُلُّهــا غَــرَضُ

نذكر فيما يأتي :

القصائد والمقطعات التي قالها أبو تمام على حرف الضاد . وهي التي لم يذكرها المبارك بن أحمد . في كتابه « النظام » .

قال أبو تمام :

متغزلًا :

١ - سَــــــالِبَ عَيْني لـــــــذَّةَ الغُمْضِ
ومُبْكِيـــــــــــــاً بَعْضِي على بَعْضِ

رواية نسخة من نسخ شرح الصولي « سالت » .

٢ - وقَـــــاتِلي ظُلْمـــــاً بـــــإِعْـــرَاضِـــهِ
وَلَحْظِـــــــهِ بـــــــالنَّظَـــــــرِ المُغْضِي

٣ - إيَّـــــاكَ يَسْتَعْطِفُ ذو فَـــــاقَـــــةٍ
جُـــــزتَ عليـــــهِ في الـــــذي تقضِي

٤ - مَـنْ يَخْشُـــــدُ الأرضَ لإشفـــــاقِـــــهِ
مَـــــــوْطِيءُ نَعْلَيْـــــــكَ مِنَ الأرْضِ

* * *

وقال أبو تمام :
يهجو ابن الاعشى :

١ ـ واللّـــــهِ يـــــا أبنَ الاعمشِ المُبْتَلَى
في دُبْـــــرِهِ بـــــالخَبَثِ المَحْضِ[1]

٢ ـ لـــوْ يَقْـــدِرُ المِسْكِينُ مِمّـــا بـــهِ
لاسْتَـــدْخَـــلَ الفيشَـــةَ بـــالعَـــرْضِ[2]

٣ ـ أنتَ الـــذي يغلِـــكُ أضْعَـــافَ مـــا
حَـــــــــواهُ قـــــــارونُ مِنَ البُغْضِ

٤ ـ لِتَعْلَمَنْ أنّ الـــــرّدَى كُلّـــــهُ
حَتْمٌ على الـــرّاتِـــعِ في عِـــرْضِي

٥ ـ لـــوْ فَـــرّ شيءٌ قَطُّ مِنْ شَكْلِـــهِ
فَـــــرّ إذاً بَعْضُـــــكَ مِنْ بَعْضِ

٦ ـ كَـــوْنُـــكَ في صُلْبِ أبينـــا آدَمٍ
أهْبَطَنـــــا جَمْعـــــاً الى الأرضِ

رواية الصولي :
« كونك في صلب أبينا الذي » .

* * *

(١) الـخَـبَث بفتحتين : الـنَّجَـس . وخَـبَـثُ الحديد والفضة بفتح الخاء والباء ما نفاه الكير إذا أذيبا . وهو ما لا خير فيه ، ويُـكْـنَى عن ذي الـبَـطْن . اللسان : مادة خبث .

(٢) الفيشة : أعلى الهامة ، والفيشة : الـكَـمَرة . وقيل الفيشة : الذَكَر المنتفخ . والجمع فيش .

وقال أبو تمام :

يهجو عثمانَ بن إدريس الشّامي ومحمّداً أخاه :

١ - عُثمانُ لا تَلْهَجْ بِذِكْرِ محمَّدٍ
يَنْهاكَ طُولُ المَجْدِ عنه وعَرْضُهُ

٢ - يَغْتَالُ بَذْلَكَ كُلَّهُ إمْسَاكُهُ
ويَفُوتُ بَسْطَكَ في المَكَارِمِ قَبْضُهُ

٣ - فكأنَّ عِرْضَكَ في السُّهُولَةِ وَجْهُهُ
وكأنَّ وَجْهَكَ في الحُزُونَةِ عِرْضُهُ

* * *

وقال أبو تمام :

يهجو عيّاشاً :

١ - أيا مَنْ أغْرَضَ اللّهُ
عن العَالَمِ في بُغْضِهْ

٢ - وَيا مَنْ بَغْضُهُ يَشْهَدُ
بالبُغْضِ على بَغْضِهْ

٣ - وَيا أَثْقَلَ خَلْقِ اللّهِ
مِنْ مَاشٍ على أَرْضِهْ

٤ - ومَنْ عَافَ مَلِيكُ المَوْتِ
واسْتَقْذَرَ مِنْ قَبْضِهْ

* * *

وقال أبو تمام :

يصف أحوال الدّهر :

١ - كـــانَ لِنَفْسي أَمَـــلٌ فـــانْقَضى
فـــأصْبَـــحَ اليَـــأْسُ لهـــا مَغْـــرِضـــا

٢ - اسْخَطَنِي دَهْـــرِي بَعْـــدَ الـــرِّضـــا
وارْتَجَـــعَ العُـــرْفَ الـــذي قَـــدْ مَضَى

٣ - لمْ يَظْلِمِ الـــدَّهْـــرُ ولكنَّـــهُ
أَقْـــرَضَنِي الإحســـانَ ثُمَّ اقْتَضَى

* * *

وقال أبو تمام :

في المعاتبات :

١ - سَـــارِيَـــةٌ لمْ تَكْتَحِـــلْ بِغمْضِ
كَـــدْرَاءُ ذاتُ هَطَـــلانٍ مَحْضِ

٢ - مُـــوقَـــرَةٌ مِنْ خُلَّـــةٍ وَحَمْضِ
تَمْضِي وتُبْقِي نِعَمـــاً لا تَمْضِي

قَضَتْ بهـــا السَّمـــاءُ حَقَّ الأرضِ

* * *

قصائد المتنبي على قافية الضاد

قال أبو الطيب .

يذكر خلعاً أمرَ سيفُ الدولة بإنفانها إليه :

١ ـ فَعَلَتْ بِنا فِعْلَ السَّماءِ بأرْضِهِ
خِلَعُ الأميرِ وَحَقَّهُ لمْ نُقْضِهِ(*)

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان :

٢ ـ فكأنَّ صِحَّةَ نَسْجِها مِنْ لَفْظِهِ
وكأنَّ حُسْنَ نَقَائِها مِن عِرضِهِ

قال الواحدي :

يقول : صفات نسجها تشبه ألفاظ الامير في جودتها وسلامتها مِن السخافة .

وكأنَّ نقاءها من نقاء عِرضه حيث سلم مما يُعاب .

وقال ابن عدلان بعد ان ذكر معنى ما أورده الواحدي :

وهذا منقول من قول ابن الرومي في ثوب استهداه :

صَحِيحاً مثلَ رَبِّكَ إنَّـ
ـهُ والحَزْمَ في قَرَنِ

نَقِيّاً مثل عِرضِكَ
إن عِرضكَ غيرُ ذي دَرَنِ ←

قال أبو الفتح :

« الهاء » في « أرضه » تعود على السماء ، فذكّر السماء ، لانه أراد السّقْف ، أو لانه أراد جمع سَمَاوَةٍ ، لان كل جمع بينه وبين واحده الهاء فَلَكَ فيه التذكير والتانيث[1] .

→

٣ - وإذا وَكَلْتَ الى كَـريمٍ رَأيَـهُ
في الجُـودِ بـانَ مَـذِيقُـهُ مِنْ مَحْضِـهِ

قال أبو الفتح :

المنق والمذيق والسَّمار والضَّياح والضَّيْح والخَضار والشجاج : كله اللبن إذا أرِق ومُزِج بالماء . والمحض : الخالص من كل شيء .

وقال الواحدي :

يقول : فوضت الامر في الجود الى الكريم ولم تقترح عليه شيئاً بان معيب الرأي مِن صحيحه ، لان العيب لا يعطي شيئاً على كثرة السؤال والإلحاح عليه . والخالص الرأي لا يحوج الى السؤال ، بل يعطي على طبيعة جوده وكرمه .

وقال ابن عدلان : وقد كرر ما قاله الواحدي ولكن بعبارة فيها بيان ووضوح واستشهاد :

يقول : إذا فوّضت الامر من الكرم الى الكريم ، ولم تطلب منه شيئاً مقترحاً عليه ، وتركته الى رأيه بلغت ما تريد ، وبانَ لك صحيح الرأي من مَعيبه ، لان صحيح الرأي لا يحتاج الى سؤال ، بل يُعْطِي بطبيعة الكرم . ومعيب الرأي لا يُعطى حتى يُسأل مراراً . وفيه نظر من قول أبي نواس :

وإذا وَصَلْتَ بعـاقـل أمَـلًا
كـانت نتيجـةُ قـولـه فِعْـلا

والى قول محمد بن الحسين في جودة الرأي :

وكـانَّ رَوْنَقَ سَيْفِـهِ مِن وَجْهِـهِ
وكـانَّ حِـدَّةَ سَيْفِـهِ مِن رأيِـهِ

(١) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً : الورقة : ٦١٥و :
نحو : النخل والتمر . والدّجاج والزُّجاج . قال :
فلـو رفـع السمـاء إليـه قـومـاً
لحِقْنـا بـالسمـاء مـع السحـابِ

ويجوز أن يكون أراد بالسماء هنا : المطر[٢] .

ويجوز أن تكون الهاء عائدة على الامير . يعني به : سيف الدولة . فكأنه جعل الأرض له ، أي : هو يملكها ويتصرف فيها ، ويأمر وينهي .

فإن قيل : الامير مجرور ليس مرفوعاً ، فكيف جاز ان يتقدم ضمير المجرور عليه ؟

قيل : هو وإن كان مجروراً ، فان الخِلَع التي هي الفاعلة مضافة الى الامير . وقد اجرو المضاف والمضاف إليه مجرى الجزّ الواحد ، حتى انهم قالوا : حَبُّ رُمّاني . فاضافوا الرّمان إليه ، وإنما هو الحبُّ[٣] . وكما يجوز أن

---

(٢) وقال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك أيضاً :

وإذا كان كذلك فهو منكَّر . قال :

إذا سقط السمـــاء بـــأرض قـــوم
رعينـــاه وإن كـــانـــوا غِضـــابـــا

وتقول العرب : لم نزل نَـطَا السماء حتى أتيناكم ، يعنون المطر . وأنشد أبو علي :

إذا كـــوكب الخـــرقـــاء لاح بَسُحْـــرةٍ
سُهَيْـــلٌ إذاعت غـزلهـــا في القـرائبِ

وقـالت سمـاء البيت فـــوقـك مُنهِـج
ولمّـــا تَيَسَّـــرَ اجْتِـــلاء الـــركـــائب

[رواية اللسان « مخلق » مكان « منهج »] .

فهذا يريد سقف البيت ، وأنشدنا أيضاً للعجاج :

× تلُفُّـــــــــهُ الارواحُ والسُّمِيُّ ×

[رواية الديوان « تلفّه الرّياح »] .

والشعر يدل على ذلك ، فهذا جمع سماء هذه المعروفة ، لانه جمعها على « فُـعُول » ، فجرى مجرى : عَـنَاق وعُـنُوق . وسمّى المطر هنا سماء ، لانه من السماء ينزل .

(٣) وقال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مواصلًا :

وحتى انهم غلطوا فقالوا : جُحر ضبّ خَرِب . الى غير ذلك مما يطول تعداده .

تقول : ضربَ غلامَه زيد . فتقدّم ضمير الفاعل عليه لاتصاله بالمفعول ومرتبة الفاعل أن يكون قبل المفعول . ويصير التقدير : ضربَ زيدٌ غلامَه . فكذلك يجوز أن يقول : فَـعَـلَـتْ بنا فِعل السماء بارضه . أي : بارض الامير . ونظيرهاضربَ غلامَها أبو هِند . لان التقدير : ضرب أبو هند غُلامَها . فتقدم ضمير هند عليها لامتزاج الاب الذي هو فاعل بها . وكونهما معاً كالشيء الواحد .

وإنما يجوز تقديم ضمير المجرور في نحو : لبستُ آلـيَنها من الثياب . لان ضمير الثياب المجرور متّصل بألينها . وهو منصوب . ومرتبة المنصوب أن يكون قبل المجرور بحرف الجرّ . فتامل هذا فانه لطيف .

ونصب « حقّه » بفعل مضمر ، كانه قال : ولم نقضِ حقّهُ . فلما أضمره فسّره بقوله : لم نقض . وهذا في القرآن والشعر[٤] .

ولو رفع « حقّه » بالإبتداء ، و « لم نَـقْـضِـهِ » خبراً عنه ، لم يكن « حقّه » في قوّة النصب . ألا تراك تقول : قام زيدٌ وعمراً ضربتُه . فتختار نصب « عمرو » بالفعل المضمر . لتتجانس الجملتان بالتركيب ، فيكون كل واحد من فعل وفاعل ، فكذلك هذا[٥].

[٦]أراد : ان خلع الامير زانتنا كما تزين أرضه بالنبات . وانه جاد عليها جوداً متوالياً . ونحن لم نشكر حقّه ولم نؤدّه .

---

(٤) قال ابن عدلان في هذا الباب مستشهداً :
« حقّه » نصبه بإضمار ما فسّره به كقراءة أهل الكوفة وعبدالله بن عامر :
﴿ والـقَـمَـرَ قَـدَّرْناه ﴾ . ومثل :

والــذِّئبَ أخشــاهُ إن مــررتُ بــه
وَحْــدِي وأخْشَى الــرِّيــاحَ والمَطَــرا

(٥) وجاء في كتاب الفسر بعد ذلك :
ـ لان قوله « فَـعَـلَـتْ بنا فِعل السماء بأرضه خلع الامير » ، مركّبة من فعل وفاعل ، فينبغي أن تكون المعطوفة مثلها . هذا مع الكلام غير موجب . وهذا مما يقوّي إضمار الفعل .

(٦) لم أجد هذا الكلام في كتاب الفسر ، وهو فيما يبدوتعليق للمبارك بن أحمد .

قال أبو البقاء :

انه يجود علينا جوداً متتابعاً ، ونحن لم نشكر حقه الاول .

ولا معنى لتقييده حقه بالاول ، ولا تخصيصه به[7] .

---

(٧) قال الواحدي في كتابه : ٤١٦ :

يقول : أحيتنا خلع الامير وزانتنا وألبستنا الوشي ، لان هذه المعاني موجودة فعل السماء بالارض ، و « الهاء » في أرضه يجوز أن تكون كناية عن الممدوح . أضاف الارض كلها إليه تفخيماً لشانه . ويجوز أن تكون كناية عن السماء وذكّره على إرادة السَّقْف ، أو لانه جمعُ سماوة . وكل جمع بينه وبين واحده الهاء جاز تذكيره . وأراد بالسماء : المطر .

يقول : لم نقض حقّ الامير كما يستحقّه من المدح ، وقد أتانا بخلع لها فينا تاثير السماء .

وجاء في كتاب « تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي » ، لابي المرشد المعري :

قال الشيخ أبو العلاء رحمه الله :

ذكّر السماء في هذا الموضوع . وقد جاء تذكيرها في القرآن في قوله : ﴿ السماء منفطر به ﴾ - (الآية ١٨ من سورة المزمل) . وحُكي عن الخليل ان المعنى : ذات انفطار . والغرض ان الاسم إذا تؤوّل فيه مثل هذا التاويل وهو لمؤنث حذفت منه الهاء . كما قالوا : حائض وطامث . أي : ذات حيض وذات طمث .

«السماء » : إذا أُريدَ بها التي يتردد ذكرها في القرآن ، فالغالب عليها التانيث . وإذا ذُكّرت جاز أن يذهب بها مذهب السقف . وأن يُجعل جمع سماوة . وأنْ تُذكّر لان تانيثها غير حقيقي . وإذا أُريد بالسماء : المطر : فهو مُذكّر .

ويجوز أن يكون أبو الطيب الى هذا الوجه ذهب .

و « حقّه » : يجوز فيه النصب . فالنصب على إضمار فعل ، كانه قال : ولم نقض حقه ، أو نحو ذلك ، ثم جاء بالفعل الثاني مفسّراً للاول المضمر .

والرفع : على أن يكون « حقه » مبتدأ . والواو عاطفة جملة على جملة . وأول الجملة الاولى فعل ، وأول الجملة الثانية اسم .

ويجوز أن يكون الشاعر لم يرد عطف جملة على جملة ، وإنما أخبر ان الممدوح فَعَلَ جميلًا (وحقه لم نَقْضِه) ، أي : نحن مقصرون فيما يجب له ، كما تقول : جاءني فلان يطلب دينه ، ودراهمه لم أعدها .

وقال أبو الطيب :
في بدر بن عمّار بن اسماعيل :

١ - مَضَى اللّيلُ والفَضْلُ الذي لَكَ لا يَمْضِي
وَرُؤيَاك أحْلَى في العُيُونِ مِنَ الغُمْضِ

قال أبو الفتح :
المعروف في هذا أن يقال : رأيتُ بالعَين رؤيةً . ورأيتُ في منامي رؤيا . فاما الرؤيا في العين فلا أعرفها . وإن كانت قد جاءت فشاذّة[١] .

قال أبو محمد القاسم بن علي الحريري[٢] . في كتاب « درّة الغوّاص » .
ويقولون : سررتُ برؤيا فلان . إشارة الى مرآه . فيوهمون فيه كما وهم أبو الطيب في قوله لبدر بن عمّار . وقد سامره ذات ليلة الى قطع من الليل :

مَضَى الليلُ والفَضْل الذي لك لا يمضي
ورؤياك أحلى في العيون من الغمضِ

والصحيح أن يقول : سررت برؤيتك ، لأن العرب تجعل « الرؤية » لما يُرى في اليقظة . و « الرؤيا » لما يُرى في المنام . قال سبحانه وتعالى إخباراً عن يوسف عليه السلام : ﴿ هذا تأويل رؤياي من قبل ﴾[٣] .

---

(١) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك . الورقة : ٦١٧ظ :
... ولك في الرؤيا أربع لغات : رؤيا ورُويا ورُيّا ورِيّا . ولكل واحدة من هذه الوجوه ضرب من التصريف يَلطُف عن هذا الكتاب .

(٢) القاسم بن علي بن محمد بن عثمان أبو محمد الحريري البصري . الاديب الكبير صاحب « مقامات الحريري » ، ومن كتبه « درة الغواص في أوهام الناس » ، و « ملحمة الاعراب » ، و « صدور زمان الفتور وفتور زمان الصدور » . وفي التاريخ « توشيح البيان » . كان دميم الصورة غزير العلم ، ولد بالمشان ببلدة فوق البصرة سنة ٤٤٦هـ ، وتوفي بالبصرة سنة ٥١٦هـ ، أخباره في : وفيات الاعيان ٤١٩/١ ، ومفتاح السعادة : ١٧٩/١ ، والسبكي : ٢٩٥/٤ ، وخزانة الأدب : ١١٧/٣ ، ومعاهد التنصيص : ٢٧٢/٣ ، والاعلام : ١٧٧/٥ .

(٣) الاية ١٠٠ من سورة يوسف .

قال المبارك بن أحمد :

قال أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي :

في قوله تعالى : ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ﴾(٤) : اختلفوا في معنى هذه الرؤيا . فاكثر المفسرين على ان المراد : ما أراه الله تعالى ليلة الاسراء . وقال عكرمة : أما انه ليس برؤيا ولكنه رأي العين . وهي رؤيا يقظةٍ ، وليست رؤيا في المنام . وهذا قول سعيد بن جبير ، وذكر معه جماعة ممن وافقه على هذا القول :

وقال ابن عباس في رواية عكرمة ، قال : هي رؤيا عينٍ أُريها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أُسرِي به الى بيت المقدس . وهذا القول اختيار الفرّاء وابن قتيبة . وعلى هذا يصحّ أن يقال : رأيت بعيني رؤيةً ورؤيا .

فعلى ما ذهبوا إليه لم يوهم أبو الطيب في بيته الذي نعاه عليه ، وإن كان الأشهر ان الرؤيا في المنام والرؤية في اليقظة . لكن هذه الاقوال تُـصَـحِّـحُ بيت أبي الطيب . والله أعلم(٥) .

---

(٤) الآية ٦٠ من سورة الاسراء .

(٥) قال ابن عدلان في كتابه :

المعنى : يروى « في الجفون » . والرؤيا : تستعمل في المنام خاصة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ﴾ ، و ﴿ لا تقصص رؤياك على إخوتك ﴾ ، و ﴿ إن كنتم للرؤيا تعبرون ﴾ ، و ﴿ أنْ قد صدَّقت الرؤيا ﴾ . وهذا كله في المنام . ولو قال « لُقياك » لكان أحسن ، إلا انه ذهب بالرؤيا الى الرؤية ، كقوله تعالى : ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك ﴾ ، فانه لم يرد بها رؤيا المنام ، وإنما يريد بها رؤيا اليقظة . وكان ذلك ليلًا في ليلة الاسراء .

والمعنى : ان الليل يمضي ويجيء ، وفضلك باق ، ورؤيتك أحلى في العيون من النوم لانك محبوب .

ثم ذكر ابن عدلان قول أبي الفتح . وقال بعد ذلك مستشهداً :

وهو منقول من قول الآخر :

مَضَى الليـــلُ إلا انَّ ليليَ لم يمضِ

وان جُفُـــوني لا تُـــرَوَّى مِنَ الغُمْضِ ←

٢ - عَلى أنِّنِي طُــوِّقْتُ مِنْــكَ بِنِعْمَــةٍ
شَهِيــدٌ بِهــا بَعْضِي لِغَيْــرِي على بَعْضِي

قال أبو الفتح :

أي : أمدحك وأثني عليك بما طوّقتنيه من نعمك . أي : أفعل هذا لهذا . فحذف أول الكلام للدلالة عليه ، وإن شئت كان تقديره : مضى الليل على هذا الحال ، أي : على انني ملتبس بنعمتك . وإن شئت كان المعنى : على انني طوّقت بنعمتك أهدي إليك سلاماً وتحيةً[٦] ، ألا تراه يقول بعد هذا البيت :

٣ - سَلامُ الـذي فَــوْقَ السَّمَـوَاتِ عَــرْشُهُ
تُخَصُّ بِــهِ يَــا خَيْــرَ مَـاشٍ على الأرضِ

قال أبو العلاء :

يوجد في بعض النسخ « الياء » محذوفة من « بعضي » في آخر البيت . والصواب إثباتها ، لأنها « ياء » الإضافة ، ولا ينبغي أن تحذف من الخط ، لان المعنى يقتضي إثباتها . وإنما يحذف بعض العرب في الإنشاء هذه اليآت وهي في نيّةِ الإثبات عندهم . فأما في مثل هذا الموضع الذي يوهم

→

وعجزه من قول ابن الرومي :

وَلَطَعْمُ اكتِحــالَــةٍ مِنْــهُ بــالــزَّا
ئِــرِ أحْلَى في عَيْنِــهِ من رُقــادِ

(٦) قال الواحدي في كتابه :

يريد : انصرف عنك مع انك قلدتني نعمةً يشهد بها بعضي على بعض . أي : مَنْ نظر إليّ استدلّ بنعمتك عليّ . والمعنى : ان القلب إن أنكر نعمتك شهد الجلد بما عليه من الخلعة .

وقال ابن عدلان مستشهداً :

وهو من قول ابن بسّام الكاتب :

وَقَــدْ سَبَقَتْ منــه لي نعمــةٌ
تُقِــرُّ عليّ وإن لم أُقِــرّ

القارىء المبتدىء ان الشاعر لم يقله بالياء . فلا يحسن بحال .

وقوله : « شهيد بها بعضي لغيري على بعضي » : فبعضه الشاهد : لسانه ، أي : يقول لساني : هذه نعمة بدر بن عمار . وآثار إحسانه ، فيشهد على بقيّة بدنه .

وفي نسختي : « شهيدٌ » جرّاً ورفعاً . و « بعض » في القافية بغير « ياء » .

والذي قرأته : « شهيدٍ بها بعضي على بعضي » . بالياء جميعاً . ومَـنْ جرّ « شهيد » فعلى الصفة ، ومَـنْ رفعه فعلى خبر الإبتداء .

ورواية « بعضٍ » في القافية منكّرة صحيحة . ونحوه : جعلت متاعك بعضه على بعضٍ ، أراد : على بعضه . فكذلك البيت[7] .

* * *

---

(٧) قال أبو الفتح في الفسر :
وقوله « شهيدٌ بها بعضي لغيري على بعضي » : فبعضه الشاهد ، وهو لسانه أي : يقول : لساني : هذه نعمة (سيف الدولة) « كذا » . [والابيات في بدر بن عمار ، والخطا خطا النساخ] . وآثار إحسانه ، فيشهد على بقية بدنه .

نذكر هنا أبياتاً لابي الطيب على قافية الضاد لم يذكرها المبارك بن أحمد . في كتابه « النظام » .

قال أبو الطيب :

لما مرض سيف الدولة[1] :

١ ـ إذا اغتَـلَّ سَيفُ الـدولـةِ اغتَلَّتِ الارضُ
ومَـنْ فَـــوْقَهـــا والبـــأسُ والكَـــرَمُ المَحْضُ

رواية الواحدي : « والناس » . وقال :

هذا من قول الطائي :

لا تَعْتَلِـــلْ إنمـــا المكْـــرُمـــات إذا
أنْتَ اعْتَلَلْتَ تُـــرَى الاوجـــاعُ والعِلَـــلُ [2]

ومن قوله أيضاً :

إنّـــا جَهِلْنَـــا فَخِلْنَـــاكَ اعْتَلَلْتَ ولا
واللّـــهِ مـــا اعْتَـلَّ إلّا المُلْـكُ والادبُ[3]

---

(١) جاء في كتاب أبي الفتح وكتاب الواحدي :
وقال فيه . (أي في سيف الدولة) وقد تشكّى من نُمَل أصابه .

(٢) هذا البيت من قصيدة قالها في عِلّة ابن أبي نُوَاد ، مطلعها :
لا نالك العَثْرُ مِن نَفْرٍ ولا الزَّلَلُ
ولا يَكُنْ للعُلا في فقدك الثُّكُلُ
وسوف يرد ذكرها إن شاء الله .

(٣) هذا البيت من أبيات قالها وهو يعود محمد بن عبدالملك الزيات وفي علّته مطلعها :
لا عيشَ أو يتحامى جسمك الـوصب
فتنجلي بـــك عن خلصـانـك الكُرَبُ
وقد مرّ ذكرها .

ومن قوله أيضاً :

وإن يَجِـــــدْ عِلَّــــةً نُعَمُّ بهـــا
حتى تَـــرَانــا نُعَـــادُ من مَـــرَضِــــهْ[4]

ومثله قول علي بن الجهم :

وإذا رابَكُمْ مِنَ الـــــدَّهْــــرِ رَيْبٌ
عَمَّ مــــا خَصَّكُمْ جميـــعَ الأنـــام[5]

ومثله لأبي هفّان[6] :

قــــالــوا اعْتَلَلْتَ فقلت كَــلَّا إنمـــا اعْتَـــلَّ العِبــادُ
والـــدِّينُ والــدُّنيـــا لِعِلَّتِـــهِ واظْلَمَت البـــلادُ

ومثله قول مسلم بن الوليد :

---

(٤) هذا البيت من قصيدة يمدح بها أحمد بن المعتصم ويعوده من مرضه :

أقْلَقَ جَفْنَ العَيْنَيْنِ عن غُمُضِـــــــة
وشــدَّ هــذا الحَشَى على مَضَضِـه

وقد مرَّ ذكرها .

(٥) هذا البيت من قصيدة يرثي بها عبدالله بن طاهر مطلعها :

أيّ ركن وَهَى مِنَ الإســـــلامِ
أيّ يـــومٍ أخْنَى على الايــامِ

أنظر الاغاني : ٢٢٦/١٠ ، ط. دار الكتب .

(٦) عبدالله بن أحمد بن حرب المِهْـزَمي العبدي ، أبو هفان . راوية ، وعالم بالشعر والادب ، من الشعراء ، من أهل البصرة ، سكن بغداد ، وأخذ عن الاصمعي وغيره ، وكان متهتّكاً فقيراً يلبس ما لا يكاد يستر جسده . من كتبه « أخبار الشعراء » ، و « صناعة الشعر » ، و « أخبار أبي نواس » ، مات سنة ٢٥٧هـ . أخباره في : سمط اللالي : ٢٣٥ ، واللباب : ١٩٤/٣ ، وتاريخ بغداد : ٣٧٠/٩ ، ولسان الميزان : ٣٤٩/٣ ، ونزهة الالبا : ٢٦٧ ، والاعلام : ٦٥/٤ .

نَــالَتْــكَ يــا خيــرَ الخَــلائِقِ عِلَّــةٌ
يَفْــدِيــكَ مِنْ مَكْــرُوهِهَــا الثَّقَــلانِ[٧]

فَبِكُــلِّ قلبٍ من شَكَــاتِــكِ عِلَّــةٌ
مَــوْصُــوفَــةُ الشَّكْــوى بِكُــلِّ لِسَــانِ

وقال ابن عدلان :

البأس : الشدّة والسطوة . والمحض : الخالص .

المعنى : إذا اعتلَّ سيف الدولة الممدوح اعتلت لعلته الارض ومَـنْ عليها من الناس والقوة والكرم الخالص ، لانه قوام كل شيء ، فإذا اعتلّ اعتلّ له كل شيء .

ثم ذكر الابيات التي ذكرها الواحدي فيما استشهد به .

٢ ـ وكَيْفَ انْتِفَــاعِي بــالــرُّقــادِ وإنمــا
بِعِلَّتِــــهِ يَغْتَــــلُّ في الاغْيُنِ الغُمْضُ

قال الواحدي :

اعتلال الغمض مجاز ، ومعناه : امتناعه من العين ، فجعل ذلك اعتلالاً له .

وقال ابن عدلان :

لا أنتفع بالنوم إذا كان عليلًا . لان النوم يفارق عيني ، وجعل للنوم إعتلالًا مجازاً واستعارة ، لانه لمّا امتنع من العين صار إعتلالًا له .

٣ ـ شَفَــاكَ الّـذي يَشْفِي بِجُــودِكَ خَلْقَــه
لانّــكَ بَحْــرٌ كُــلُّ بَحْــرٍ لــه بَعْضُ

---

(٧) أنظر شرح ديوان صريع الغوانيّ : مسلم بن الوليد الانصاري ، تحقيق : د. سامي الدهان ، ص ٣٤٢ ، دار المعارف بمصر .

قال ابن عدلان :

يدعو له بالشفاء والعافية . ويقول : يشفيك الله الذي يشفي بجودك الخلق : يريد : انه سبب لارزاق العباد ، جعلها الله على يديه ، فهو يشفيهم بجوده من ألم الفقر ، وجعله لكرمه بحراً . كل بحر بعضه ، لكثرة جوده .

* * *

قافية الظاء

شعر أبي تمام على قافية الظاء

قافية الظاء

لم يذكر المبارك بن أحمد في كتابه هذا شعر أبي تمام على قافية الظاء ، وفيما يأتي نذكر ما قاله أبو تمام من شعر على هذه القافية .

قال أبو تمام :

متغزّلا :

١ - وَمُشَجَّـــجٍ بـــالمِســـكِ في وَجَنَـــاتِـــهِ
حَسَنِ الشَّمَـــائِـــلِ سَـــاحِـــرِ الألْفَـــاظِ

يقال : شجّ الشراب : إذا مزجه بالماء ، وفي حديث جابر : أردفني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فالتقمت خاتم النبوّة ، فكان يَشُـجُّ عليّ مِسْكاً ، أي : أشمّ منه مسكاً ، كأنه يخلط النسيم الواصل الى مشمّه بريح المسك .

٢ - أبــداً تَــرَى الآثــارَ في وَجَنَــاتِــهِ
مِمَّـــا يُجَـــرِّحُهـــا مِنَ الألْحَـــاظِ

٣ - وَتَــراهُ ســـائِـــرَ دَهْـــرِهِ مُتَبَسِّمَـــاً
فـــإذا رَآني مَـــــرَّ كـــالمُغْتَـــاظِ

٤ - في القَلْبِ مِنِّي والجـــوانـــحِ والحَشَـــا
مِنْ حُبِّـــهِ حَـــرٌّ كَحَـــرِّ شُـــوَاظِ

* * *

وقال أبو تمام :

متغزّلًا :

١ - إجْعَـــلْ لِعَيْني في الكَـــرَى حَظًّـــا
ولا تَكُنْ لي مَـــالِكـــاً فَظَّـــا

٢ - أَمَـــا لِعَيْني بِـــكَ مِنْ حُـــرْمَـــةٍ
إذْ أعْمَلَتْ في حُسْنِـــكَ اللَّحْظَـــا ؟

٣ - ألْـــزَمْتَني ذَنبـــاً فَعَـــاقَبْتَني
مِنْ قبـــلِ أنْ تَسْمَـــعَ لي لَفْظـــا

* * *

وقال أبو تمام[1] :

متغزّلًا :

١ - بَـــرَعَتْ مَحَـــاسِنُـــهُ فَجَــلَّ بِهــا
مِنْ أنْ يَقُــــومَ بِــــــوَصْفِــــــهِ لَفْظُ

٢ - نَطَقَ الجَمـــالُ بِعُـــذْرِ عـــاشِقِـــهِ
لِلعَـــــاذِلاتِ فــــأُخْـــــرِسَ الـــــوَعْظُ

٣ - لم تَبْتَـــذِلْ مِنْـــهُ النُّفُـــوسُ سِـــوَى
مـــــا نـــــالَ مِنْ وَجَنَـــاتِـــهِ اللَّحْظُ

٤ - مـــا ضَـــرَّ مَـنْ تَمَّتْ مَحَـــاسِنُـــهُ
لـــــو كـــــانَ رَقَّ فُـــــؤادُه الفَظُّ

* * *

(١) لم ترد هذه المقطوعة في نسخة المدينة المنورة من نسخ شرح الصولي ، ولكنها وردت في النسخة التيمورية .
وقد ذكر التبريزي هذه القطعة في كتابه .

قافية العين
قصائد أبي تمام على قافية العين

قافية العين

قال أبو تمام :

يمدح محمد بن يوسف الثّغري :

١ ـ أمّـــا إنّــــهُ لـــوْلا الخَلِيطُ المُـــوَدِّعُ

وَرَبْـــعٌ عَفَـــا مِنْــــهُ مَصِيفٌ ومَــــرْبَـــعُ[١]

قال الصولي :

يقول : لولا الخليط الذي وَدّع ما اشْـتَـقْـتُ ولا بكيت .

وفي حاشية : « منه » ، أي : من الخيط .

وليس بصحيح ، وإنما هو عائد على الربع .

ورواية المرزوقي « الـمُـوَدَّع » بفتح الدال .

---

(١) جاء في مخطوطة الكتاب « المودِّع » بفتح الدال وكسرها ، وفوقها لفظة « معاً » .

٢ - لَــرُنَّتْ على أعْقَــابِهـــا أرْيَحِيَّـــةٌ
مِنَ الشَّـــوْقِ وادِيهـــا من الهَمِّ مُتْـــرَعُ

في كتاب أبي زكريا :

أي : لولا ما ذكرته[٢] لَقَوِيتُ على ردّ هذه الاريحيّة مِنَ الشوق على أعقابها ، أي : مِن حيثُ جاءت ، غير أنَّ مفارقةَ هذا الحبيب وما أرى مِن دروس آثار داره قد أورثاني من الغَمّ ما أضْـعَـفَـني عن ذلك . آخر ما عنده .

ويروى « واديها من الدمع » .

٣ - لَحِقْنَـــا بـأُخْـــرَاهُمْ وَقَـدْ حَـــوَّمَ الهَـوَى
قُلُـــوبـــاً عَهِـــدنـــا طَيْـــرَهـــا وَهْيَ وُقَّـــعُ

قال أبو العلاء :

« حَـوَّم الهوى » : جَعَلها تحوم بعد ما كان طيرُها وُقَّـعَـاً . ووقوع الطّيرُ يُراد به هاهنا السكون والدَّعة .

وقال أبو زكريا :

وقوله « بأخراهم » ، أي : بالحيّ المرتحلين .

وقال المرزوقي :

أي : قصدناهم للتوديع وقد ارتحلتْ مُقدِّمتُهم فلحِقْنا بأُخراهم .

« وقد حوَّمَ الهوى قلوباً » : أي : أعْـطَـشَها فصارت تحومُ عليها حَـوْمَ الطائر على الماء بعدما كانت هادئةً ساكنة بقُـرْبهم حين كانت الدار جامعة وسهام الفراق عنّا شاسِعَـةً .

والقول ما قاله أبو العلاء للجمع بين الاستعارتين مِن الحومان والوقوع .

وكذلك قال الخارزنجي :

« حوّم الهوى قلوباً » : أي : هيجها . وحملها على الحومان والدوران ، بعد ان كانت ساكنة ، كالطَّـير الـوُقَّع ، وهي التي لا تطير .

---

(٢) في كتاب التبريزي « ما ذكره » .

وكذلك قال الصولي :

يقول : كانت قلوبنا ساكنة قبل فراقهم ، فلما رحلوا لحقنا بهم وقلوبنا طائرةِ تحوم عليهم وتتبعهم كالطير الحُوّم ، التي تحوم على الشيء ، أي : تدور حوله ، والهوى : هو الفاعل .

٤ ـ فَـرُدَّتْ علينـا الشَّمسُ واللَّيلُ رَاغِمٌ
بِشَمسٍ لهم مِن جـانبِ الخِـدْرِ تَطْلُـعُ[٣]

في حاشية : إنما رغم الليل بهذه الشمس التي ذكرها انها ليست بشمس نهار ، ولم يحن انقضاء الليل ، ولو كانت شمس نهار لما رغم .

ويروى : « والليل مُظْلِم » و « من جانب الخدر تلمع ».

قال المبارك بن أحمد :

المعنى : ان شمس النهار كانت قد غابت ، وأقبل الليل على عادته ، فلما أضاءت هذه المحبوبة من جانب الخدر رُدّت الشمسُ فرغمَ الليلُ ، لان الشمس المعروفة رُدّت في غير وقتها ومحت آيته ، ويؤيده قوله :

٥ ـ نَضَـا ضَوْؤهـا صِبْغَ الـدُّجُنَّـةِ فـانطَـوَى
لِبَهْجَتِهَـا ثَـوْبُ السَّمـاءِ المُجَـزَّعُ[٤]

قال أبو العلاء :

« نضا » : أي : نزع . و « الدُّجنَّة » : ظُلمة الليل ، وأراد ان الشمس إذا طلعت غاب لونُ السماء الذي يظهر بالليل ، وجعله مجزّعاً لاجل النجوم . و « التجزيع » في الشيء : أن يكون فيه لونان مختلفان ، وأكثر ما يستعمل ذلك في البُسْر إذا أخذ فيه الارطاب .

وروى الخارزنجي : « نَـفَى ضوؤها » . وقال :

« صبغ الدّجنة » : سواد الليل . و « المجزع » : الاسود كسواد الجزع ،

---

(٣) رواية الصولي « تلمع » مكان « تطلع » .

(٤) ورد في المخطوطة فوق لفظة « فانطوى » . لفظة « وانطوى » .

ومنه يقال : جزع البُسْر : إذا لُوِّن واسْوَدّ ، فصار فيه نقط الأرطاب .

والمعنى : يقول : كَشَفَ ضوء وجهها ظلمة الليل ، وأضاءت بهجتها سواد السماء ، كما يكشفه ضوء الشمس وبياض النهار ويطمس عليه ، آخر كلامه .

وقال المرزوقي :

أراد : قبيل المغرب . لأن الضوء يكون حينئذٍ منتشراً من ناحية المغرب فتكون الظلمة ملتبسة من ناحية المشرق ، فيحصل في الجوّ سواد وبياض كلون الجزع .

فيقول : تطوى هذه المرأة بإشراق لونها في العشيّات الظلمة . آخر كلامه .

قال المبارك بن أحمد :

يقول : جمع ضوؤها بين أن نضا صبغ الليل : وهي ظلمته ، وبين ان طوى ثوب السماء المجزّع . وأراد بالمجزّع : الذي يُشبِه لون الجِزع من الخرز ، وهو معروف .

وأحسن ما تكون السماء نهاراً إذا خالط زرقتها الصافية شيء من البياض الخالص . وأكثر ما يوجد ذلك في أيام الربيع مع صفاء الجوّ . وهذا ظاهرٌ مشاهَد . فأراد أبو تمام ان ضوءها أضاء الليل وأثّر في ضوء النهار ، فكشف لونه .

قال الصولي :

ويرويه أبو مالك « المولع » .

أراد : ان لون السماء فيه بياض وسواد ، وذلك قبل الليل والضوء من المغرب ، والظلمة من المشرق .

٦ ـ فَوَاللّهِ ما أدري أَأَحْلامُ نائمٍ
أَلَمَّتْ بنا أمْ كانَ في الرَّكْبِ يُوشَعُ ؟

قال أبو العلاء :

هذا المعنى محمول على ما يحكيه أهل الكتاب من ان الشمس رُدَّت ليوشعَ بن نُون ، وقد رُوِي أنَّ الطائي غيَّر هذا البيت لمَّا سَمِعَ ان الشيعَـةَ تزعم أن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) رُدَّت له الشمس ، فقال : « فوالله ما أدري عليٌّ بدا لنا » . يريد « أعليٌّ » فحذف همزةَ الإستفهام[٥] .

٧ - وَعَهْــدِي بِهــا تُحْيِي الهَــوَى وتُمِيتُــهُ
وَتَشْعَبُ أعْشَــارَ الفُــؤادِ وتَصْــدَعُ

قال الصولي :

أي : تأخذ الفؤاد كله وتملكه ، فتشعبه مرّة بوصل واجتماع ، وتصدعُه بهجر وفرقة . وأصل هذا في الجزور الذي يضرب عليها بالقداح ، وهي عشرة انصباء ، وربما حواها أثنان ، فتشبّه القلب به ، ولذلك قال امرؤ القيس :

ومـــا نرفت عينـــاك إلا لتضـــربي
بسهميـــك في أعشـــار قَلْبٍ مُقتَّـــلِ[٦]

وقال الخارزنجي :

كل شيء صار فِلقاً كِسَراً ، فهو أعشار ، ويراد بذلك انه مكسور على عشر قطع . و « تشعب » : تلمّ وتجمع . و « تصدع » : تشقّ وتفرّق .

يقول : عهدي بهذه الجارية التي أهواها ، وهي تصلني مرة فتحيي هواي ، وتقطعني مرة فتميته . وقد يجوز ان تكون حياة الهوى في الصرم ، وموته في الوصل .

---

(٥) ورد في حاشية المخطوطة بخط الكاتب :
« ردت الشمس ليوشع لما فتح مدينة اريحاء » .

(٦) هذا البيت من معلقة الشاعر المشهورة التي مطلعها :
قفـا نبك من ذكـــرى حبيبٍ ومنـزل
بسقط اللـوى بين الـدخـول فحـومـل
أنظر ديوان امرىء القيس : ٣٢ ، وشرح المعلقات السبع للزوني : ٢٠ ، وأحسن السبك في شرح « قفا نبك » ، ص ٦٢ .

قال أبو العلاء :

« أعشار الفؤاد » : من قولهم (قِـدْرٌ)[٧] أعشار ، أي : متكسرة ، كأنها قد صارت عَشرَ قطع .

وفي كتاب أبي زكريا :

يقول : عهدي بها وهي تُقيم عندنا فتُحيي الهوى تارةً بالهجران ، وتُميته أخرى بالوصال والاجتماع معاً[٨] . وكذلك معنى المصراع الثاني .

قال المبارك بن أحمد :

كأن موت الهوى ماخوذ من قول جرير :

فلمـــــا الْتَقَى الحيَّـــان ألقيت العصـــا
ومـــات الهــوى لمّــا أصيبت مقــاتلـه[٩]

ولمّا كتبت ذلك رأيت الآمدي قد قال :

قوله : تحيي الهوى بالهجر أو البُعد ، وتميته بالدنوّ والقرب والوصل من قول جرير . وأنشد البيت ، وأخذه من جميل :

---

(٧) اللفظة في كتاب التبريزي « بُـرْمَـةٌ اعشار » واللفظتان بمعنى . قال الجوهري : البِرَام بالكسر : جمع بُـرْمَة ، وهي القِدْر .

(٨) الملاحظ ان ما ذكره التبريزي لا يخرج عن معنى ما أورده الخارزنجي .
وجاء في كتاب أبي زكريا بعد ذلك :
و « الشَّـعْـبُ » : هاهنا ضد الصَّـدْع .

(٩) هذا البيت من قصيدة يجيب بها الفرزدق مطلعها :
ألم تَـــرَ ان الجهـل أقصـر بـاطلـه
وأمسَى عَمــاء قـد تجلّت مخـايلـه
أنظر ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ، تحقيق : د. نعمان محمد أمين طه : ٢/٩٦٤ ، دار المعارف بمصر .

يمـــوت الهـــوى منّي إذا مـــا لقيتهـــا
ويَحْيَى إذا فـــارقتهـــا فيعـــودُ[10]

٨ ـ وأقْـــرَعُ بـــالعُتْبَى حُمَيَّـــا عِتَـــابِهـــا
وَقَـــدْ تَسْتَقِيـــدُ الـــرّاحُ حِيْنَ تُشَعْشَـــعُ

قال الصولي :

يقول : أقرع عتابها بعتبها ، أي : باعطائها ما تريد . وأقرع : أمزج وأعلو الخمر بالماء .

« وقد تستقيد الراح » ، أي : تاخذ بثارها فتسكر ، وإن كان ممزوجة . وتشعشع : تمزج (وهي مشعشة) ، وحميّاها : شدّتها .

يقول : إن فعلت هذا فان عتابها يبلغ منّي ويغلبني ، كما ان الخمر إذا مزجها صاحبها[11] ، فهي ممزوجة تستقيد منه فتسكره . آخر كلامه .

وفي حاشية : معنى تستقيد : تُليّن .

وفي حاشية نسخة صححها ابراهيم بن أحمد بن الليث :

قال ابن جنّي : رحمه الله : « تستقيد » هنا بمعنى : تنقاد ، وليس معناه كما ظنَّ الصولي . ولا له هنا معنى . قال الأعشى :

فغي ذاك مـــا يستقيـــــــد الفتى
وأيُّ امـــــرىءٍ لا يُـــلاقي الشـــرورا[12]

---

(١٠) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

ألا ليت ريعـــان الشبـــاب جـــديـــدُ
ودهـــراً تـــولّى يـــا بثين يَعُـــودُ

أنظر ديوان جميل بثينة ، ص ٣٣ ، المكتبة الثقافية ، بيروت .

(١١) في كتاب الصولي « شاربها » .

(١٢) هذا البيت من قصيدة في مدح عوذة بن علي الحنفي ، مطلعها :

غَشِيت لليلى بليـــلِ خُـــدورا
وطـــالبتهـــا ونـــذْرتَ النّـــذورا ←

معناه : ينقاد ويضرع ، وليس معناه انه أخذ بقوده . الا ترى ان فيه أيضاً :

فـــــإن الحـــــــوادث ضَعضَعتْنِي
وان الــــــــذي تعلمين استعيــــــرا

وهناك أيضاً أبيات غير هذه تشهد بصحّة ما ذكرنا .

يقول : إذا أعطيتها العُتبى لانَ حدُّها ، كما ان الراح إذا مُزِجت هدأت سورتها .

وفي هذه النسخة في شرح هذا البيت مما هو منسوب الى الصولي :

يقول : أقرع عتابها باعطائها ما تريد ، كما تقرع الخمر بالماء ، فيسكرني عتابها كما تُسْكر الخمر .

واستِقادتُها : سكرها ، والشعشعة لها : مزجها . وحمياها : حدّتها ، وهذا مثل ضربه .

وقال أبو العلاء :

قوله : « تستقيد الراح » : أي : يسهل أمرها ، فكانها تُطيع ، والاستقادة إنما هو فيما يُقتاد ، يقال : قُـدْتُه فاستقاد . واستعاره هاهنا للخمر .

وقال الامدي :

قوله : « حميّا عتابها » : أي : حَـمْـيَ عتابها . والـحُـميّا : هي الخمر ، وهذا الاسم مما جاء مصغراً في كلامهم . أراد : أني أكسِر حَـمْـيَ عتابها بالعتبى ، أي : الاعتاب .

« وقد تستقيد الراح حين تشمشع » : من أحسن تمثيل وأعجبه ، أي : أنّي وإن قرعتُ حميّا عتابها وكسرته بالاعتاب أيضاً غالبتني بهواها ، وإن رضيت ، كما ان الرّاح إذا قرعتّها بالماء وشعشعتها استقادت بأن تسكر وتصرع الفاعل لذلك بها .

→ رواية الديوان للبيت « وفي » . أنظر ديوان الاعشى : ١٠٩ ، الشركة اللبنانية للكتاب ، بيروت .

وإن كان يقال : استقاد بمعنى انقاد وأطاع فيجوز أن يكون قوله : « وقد تستقيد الراح حين تشعشع » ، أي : تنقاد وتسهل وتزول شدّتها .

يريد : ان أعتابه سهل امر المرأة وأزال عتبها . آخر كلامه .

وفي كتاب أبي زكريا :

يقول : لمّا عاتبتني هذه المرأة فاشتدّ عتابها ، لاينتُها لِأُلَـيِّن بذلك شدّة عتابها ، واستعطف قلبها عليّ ، كما تُـلَـيِّـنُ الخمرُ بالماء ، وتزُولُ شدّتُها[١٣] .

٩ - وَتَقْفُــو الى الجَـدْوَى بِجَــدْوَى وإنمــا
يَــرُوقُــكَ بيــتُ الشِّــعْــرِ حيــنَ يُصَــرَّعُ

قال الصولي :

يقول : إذا أعطيتها مرادها قفت إليّ ، أي : أتبعت عطيتها بِـعَـطِـيّة ، فيكون ذلك أشدّ لحبّي لها . كما ان بيت الشعر إذا صُـرّع كان أحب الى السامع ، إذ صارت فيه قافيتان .

وفي نسخة أخرى من شرحه : يقول : إذا أعطيتها مرادها طلبت أكثر منه ، وأحبُّ ذلك منها كما يحبّ بيت الشعر إذا صُـرِّع .

قال الخارزنجي :

يقول : هذه الجارية تتبع العطيّة العَطِيّة ، وهذا أحسن ما يكون من البرّ . كما ان الشعر أحسن ما يكون إذا كان مصرّعاً ، لاتباع القافية القافية .

وفي كتاب أبي زكريا :

كأنه قال : تسير الى العطاء بالعطاء ، أي : تُـتْبِع أحدهما صاحبَه ، ولولا ذلك لاحتاج الى مفعول « تقفو » .

يقول : العطاء إنما يُعجبك إذا كان على أثَـرِهِ مِـثْـلُـهُ ، كما ان البيت يروقُك أن يكون مُـصَـرّعاً ، فيجيءُ أحدُ المصراعين بعد الآخر ، وعلى أثره ، وبهذا المعنى ألمّ المتنبي في قوله :

---

(١٣) قال التبريزي في كتابه بعد ذلك :
ويقال : قرعتُ الخمر بالمِزاج : إذا أصبتَها به .

× خيرُ صِلاتِ الكريم أعْوَدُها ×[14]

ويروى : « وتقفو لي الجدوى » . والاول أكثر[15] .

١٠ - أَلَمْ تَرَ آرَامَ الظِّبَاءِ كأنَّما

رَأَتْ بيَ سِيدَ الرَّمْلِ والصُّبْحُ أدْرَعُ ؟

قال الآمدي :

الادرع : الاسود الرأس ، كانه أراد الوقت الذي هو قبل وضوح الفجر ، وأشدّ ما كان الوحش خوفاً من الذئب في ذلك الوقت ، لانها تبتدىء في الانتشار ، وطلب المرعى ، ولونه يخفى في ذلك الوقت ، لانه كلون الارض

---

(١٤) تمام البيت :

فَعُدْ بها لا عَدِمْتَها أبداً

خيرُ صِلاتِ الكريم أعْودُها

وهذا البيت من قصيدة يمدح بها محمد بن عبيدالله العلوي : مطلعها :

أهلاً بدار سباك أغيدها

أبعد ما بان عنك خُرّدها

وقد مرّ ذكرها .

(١٥) ذكر التبريزي في كتابه كلاماً لابي العلاء هذا نصّه :

قال أبو العلاء : إنما ذكر « التصريع » هاهنا ، ويريد ما كان في أول القصيدة ، ولانه أعرف ما يكون إذا كانت كذلك ، وليس التصريع في غير الاوائل فضيلة ، وإنما أُخِذَ من مِصْراعى الباب . وقال بعض المتكلمين في هذا الفن : إنما بُدِىءَ بالتصريع في أول القصيدة لان القائل أراد أن يُعلم السامع أن كلامه منظوم فجاء بكلمةٍ تدُلّ على انه مُقَفّىً ، وشبّهه بعضهم بـ « أمّا » ، لانها يُبتدأ بها ، وقد استُعمل التصريع في الكلام القديم ، وفرّقَ بعضُ المتاخرين بين التصريع والتقفية فرقاً صناعياً ليس مما رُوي عن المتقدمين . فجعل التقفية لمَا اعتَدَل شطراه من قبل ان يكون مُقَفّىً كقوله :

× قفا نبك من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ ×

وجعل التصريع لما كان شطراه ليسا بالمعتَدِلَيْن من قبل أن يُصَرَّع ، كقوله :

× قفا نبك من ذكرى حبيبٍ وعرفانِ ×

فيدهمها قبل أن تراه .

قال المبارك بن أحمد[١٦] :

هذا التفسير حسن لولا قوله : « رأت بي سيد الرمل » . وإذا كانت تراه فكيف يخفى لونه عليها فيدهمها قبل ان تراه .

وقال المرزوقي :

وفسّر بعضهم قوله :

أَلَمْ تَرَ آرامَ الظِّباءِ كأنَّما
رَأَتْ بي سِيدَ الرَّمْلِ والصُّبْحُ أَدْرَعُ

١١ - لَئِنْ جَزِعَ الوَحْشِيُّ منها لِرُؤْيَتي
لَإِنسِيُّها مِنْ شَيْبِ رَأْسِيَ أَجْزَعُ[*]

فقال : قوله : « والصبح أدرع » ، أي : قد أقبل إليها وقت الفجر ، وفيه سواد وما خلفه بياض ، وكذا الكبش الادرع ، مقدّمه أسود وسائره أبيض .

وقوله : « لئِن جزع الوحشي » : يقول : شبت ، فإذا جزع مَنْ لم يعرفني

---

(١٦) ورد كلام المبارك بن أحمد هذا في حاشية المخطوطة بخط لغير الكاتب غير واضح .

(*) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الآتية :

١٢ - غَدَا الهَمُّ مُخْتَطّاً بِفَوْدَيَّ خِطَّةً
طَرِيقُ الرَّدَي مِنها الى النَّفْسِ مَهْيَعُ

قال الصولي :

قال أبو مالك : خِطّة : أي يصير لنفسي مَوْضِعا تسكنه بجانبي رأسي وهما الفودان . ومهيع : واسع ، يعني : الشيب .

١٣ - هُوَ الزَّوْرُ يُجْفَى والمَعَاشَرُ يُجْتَوى
وذُو الإِلْفِ يُقْلَى والجَدِيدُ يُرَقَّعُ

١٤ - لهُ مَنْظَرٌ في العَيْنِ أبيضُ ناصِعُ
ولكنَّهُ في القَلْبِ أَسْوَدُ أسْفَعُ

من شيبي ، فمَنْ عرفني شاباً أولى بان يجزع »[١٧] . انتهى كلامه .

قال أبو علي [المرزوقي] :

لو قصد هذا الرجل الفهم والإفهام لحرم على نفسه فيما خاضه من الكلام . وهذا الذي عمله أبو تمام في البيتين يسمّيه أهل المعاني « التصوير » ، وذلك انه أراد أن يُبيّن نُفور صاحبته من الشيب المختطّ بفودَيْه وحؤولها عن العهد بعد ميلها إليه ، واطّراحها ما كانت ترعاه من أسباب التواصل والتهاجر ، وتهواه من عمارة التحابّ والتزاور ، فلم يقنع فيه بعبارة ، ولم يرتضِ له تناهياً في بيان وإشارة دون تصويره بما يخرجه الى العيان ، وتمثيله بما يبرز لمراده في صورة البرهان . فقال : اعتبر أيها المخاطب ، وتأمّل آرام الظباء كيف تُصورني بصورة ذئب الرمل إذا ترآءَيْتُ لها وقت الصيد والصّياد من الإنجاز وعند اختلاط نور الصبح بالظلام ، ثم أعلم انه إذا جَزِع ظبيُ الوحش من رؤيتي في ذلك الوقت ونَـفَر ، فظبيُ الإنس من رؤية شيب رأسي أجْـزَعُ وأنْـفَـرُ . أي : يَـفْـضُـلُ جَـزَعُ النساء وفَـزَعُها من شيب رأسي إذا رأيْـنَه على جَـزَع ظِباء الوحش وفزعها إذا فاجأتُها وقتَ استشعار الـخَـوْف مِن الصَّيّاد . وهذا بَـيّـن حسن ، ومثل ما شرحناه وسميناه تصويراً موجود كثير في أشعار القدماء ، فمنه قول القائلِ :

حتــى إذا جَــنَّ الظــلامُ المختلط
جــاءوا بمــذق هــل رأيــت الذئب قطْ ؟[١٨]

ألا ترى كيف صَـوَّرَ وُرْقَـةَ الـمَـذْقِ لكثرة مائه بما أحال عليه من تَـصَـوُّرِ لون الذئب . ومنه قول الآخر :

---

(١٧) هذا كلام الصولي ، ذكره المرزوقي ليردّ عليه ، وإن لم يذكر اسم قائله .

(١٨) أنظر اللسان مادة مذق . ورواية القسم الثاني من الرجز فيه :

« جاءوا بضيح هل رأيت الذئب قط »

فـهـلّا أعـدَونـي لمثلـي بفـاقـد
إذا الخصم ابـزى مـائـل الـرأس أنكب

فقد نقش لك صورة المحارب حتى كأنك تراه ، فتأمّل هذا الفصل فهو بديع .

وقال أبو العلاء :

يقول : كرهتني لما شبت كما تكره آرام الظباء السِّيد . وإنما يريد النساء ، والشيب بياضٌ في الرأس ، فهو ضِـدُّ الـدُّرْعَة في الذئب .

وفي كتاب أبي زكريا :

وإنما خصّ سِيد الرمل ، لأن الذئب لا يجد في الرمل صيداً ، إذ الأوعال وأمثالُها من الصيد تكون في الجبال ، وكلما كان أجوَعَ كان أضْـرى .

قال المبارك بن أحمد :

الذي قصده أبو تمام غرض صحيح ، وإنما خصّ سيد الرّمل ، لأن الآرام تسكنه فتجاور الذئب . فلذلك قال : « ألم تَـرَ آرام الظُّباء » .

قال الأصمعي : الآرام : الظباء الخالصة البياض ، الواحد : رئم . قال : وهي تسكن الرمل . فتكون الآرام لمعرفتها بالذئاب ومجاورتها لها في السكنى أشد نفاراً .

ولا معنى لقوله : « لأن الذئب لا يجد في الرمل صيداً ... الفصل » ، والآرام معه في الرمل . ولم يذكر أحد ان الذئاب تسكن الجبال ، ولا انها تصيد الاوعال ، وإنما قالوا : انها تسكن الـغَـضَا والـخَـمَر والـضَّـرَاء[19] . وهي عندهم أخبث الذئاب ، وتسكن أيضاً القفر . قال مُـغَـلِّس بن لقيط[20] :

---

(١٩) يقال للرجل إذا خـتَل صاحبه : « هو يَدِبُّ له الضَّـرَاءَ ويَمشي له الـخَـمَـرَ » .

(٢٠) مُـغَـلِّس بن لقيط بن حبيب بن خالدبن نضلة الاسدي . شاعر جاهلي ، أورد البغدادي قصيدة له من جيد الشعر . وقال : كان كريماً حليماً شريفاً . وقيل : انه سعدى لا أسدى . أخباره في خزانة الادب : ٢/ ٤١٥ ، ومعجم الشعراء للمرزباني : ٣٩١ .

لعمرك انّي لو أخاصم حيّةً
الى فقعس ما أنصفتني فقعَسُ

فما لكم طُلْسا إليّ كأنهم
ذئابُ الغضا والذئبُ بالليل أطلسُ

أي : يشبه سواده سواد الليل ، فهو في الليل أخفَى . أي : يختطف الشاة ولا يعلمون . وقال كعب بن زهير ، يذكر الذئب :

بَصيرٌ بأدغالِ الضَّرَاءِ إذا خَدَا
يعيل ويخفى بالجَهَادِ وَيَمْثُلُ[٢١]

يعيل : يتبختر . وقيل هو مثل : يعير . ويمثل : يظهر منتصباً . والجَهاد : الأرض الصُلبة . وأنشد أبو حاتم :

عوى ثم قَوقَى بعدما لعبت به
حوامين أمثال الذئاب السَّوافِدِ

قال أبو حاتم : سألت عنه الاصمعي ، فقال : السافد : أضمر ما يكون وأشدّه غبرةً . وأراد : انها حوامين غُبْرٌ ، وحين جمع حومانةٍ : وهي القطعة من الارض فيها غلظٌ وانقياد . وقال الاخطل يذكره :

يَشُقُّ سَمَاحِيقَ السَّلا عن جنينِها
أخو قفرة بادي السغابة أَطْحَلُ[٢٢]

---

(٢١) رواية المخطوطة « غدا » . وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

الا بَكَرَتْ عِرْسي تَلُومُ وتَعْذِلُ
وغيرُ الذي قالَتْ اَعَفُّ وأجْمَلُ

أنظر شرح ديوان كعب بن زهير ، صنعة السكرى ، ص ٤٩ ، دار الكتب المصرية : ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠م

(٢٢) هذا البيت من قصيدة يمدح بها خالد بن عبدالله بن أسيد بن أمية ، مطلعها :←

ومنها يذكر الشيب[٢٣] :

١٥ ـ ونَحْنُ نُـزَجِّيـهِ على الكُــرْهِ والـرِّضــا
وأنْــفُ الفَتَــى مِــنْ وَجْــهِــهِ وَهْــوَ أجْــدَعُ

ويروى : « على السخط والرّضا » .

قال أبو العلاء :

نزجيّه : أي نسوقه ونحمله على أن يسير . يقول : نحن على سخطه راضون به ، لانه لا بدّ منه ، وإن كنّا نبغضه ، فَمَـثَـلُـهُ مَـثَـلُ الانف الاجدع يعلم الفتى انه قبيح وقد ثَـبَت أنه من وجهه ، وهذامثل قديم . يقولون : « أنفك منك ، وإن كان أجدع »[٢٤] ، و « منك عِيصُك وإن كان أشِبا » .

وقال الصولي :

يقـول : نحن نسوق أمرنا مع الشيب سياقة ضَعيفة ونتعَـلَّل في الـعُذر له ، كما ان الفتى وإن قطع أنفه فهو يتعلل بما بقي منه .

وفي نسخة أخرى[٢٥] : كما ان الفتى إذا قطع ، وكان أجدع فانه لا بدّ له من ان يقول : ما بقي لي أنف ، وانه في وجهه . فكذا يقول هذا على كل حال : شَـعْر وإن كان أبيض .

وفي حاشية نسخة ابراهيم بن أحمد بن أبي الليث . قال الشيخ رحمه الله :

← بكى دويــــل لا يُـرْقيء اللّــه دمعــه
ألا إنمــــا يبكي من الـــذلّ دويـــلِ

أنظر ديوان الاخطل . نشره الاب انطوان صالحاني اليسوعي ، ص ٧ ، دار المشرق ، بيروت .

(٢٣) وجاء في كتاب أبي زكريا :

يقول : إن كان الظبيُ الوحشيُّ يجزع مني إذا دنوته ، فظباء الإنس أشد جزعاً من شيب رأسي .

(٢٤) رواية المثل في كتاب التبريزي : « منك أنفك وإن كان أجدع » .

(٢٥) أي : في نسخة أخرى من نسخ شرح الصولي .

المعنى : نزجي الوقت مع الشيب الملبوس . رضيناه أو سخطناه ، لان الانفكاك منه لا طريق إليه ، كما ان الانف الاجدع في وجه الفتى فانْ شانه أوزانه فلا تملّص منه .

قال الخارزنجي :

يقول : نحن ندافع هذا الشيب يوماً بيوم على الكره ، ونحتمله على شينه إيانا ، كما ان الرجل الاجدع الانف يحتمل جدع أنفه وإن كان يشين وجهه . وهذا نحو قولهم : « أنفك منك وإن كان أجدع » ، أي : ارضَ به واحتمله على كراهيتك له ، لانه منك وإن كان كذلك .

١٦ - لَقَـدْ سَاسَنَـا هـذا الـزَّمـانُ سِيَـاسَـةً
سُـدىً لمْ يَسُسْهَـا قبـلُ عَبْـدٌ مُجَـدَّعُ[٢٦]

قال الخارزنجي :

يقول : لقد عَامَـلَـنَا هذا الزمان بما لم يعامل به عبد مخروق الاذن ، ومُقِرّ بالعبودية ، وإنما جعله مجدّعاً تحقيراً له وتصغيراً .

و « الهاء » التي في « يَـسُـسْها » كناية عن السياسة .

وفي كتاب أبي زكريا : -[وهو قول أبي العلاء] -[٢٧] .

و « عَـبْـدٌ مُـجَـدَّع » : أي : جُدِع أنفه وأُذناه . ويقال : هو الذي يُـدْعى عليه فيقال : جَـدْعاً له ، أي : جَـدَعَه الله . وقيل : « الـمُـجَـدَّع » : من الـجَـدَع ، وهو سوء الغِذاء .

وفي كتابه : « سُدىً » مُـرْسَلةٌ مهملة ، لانه حَـرَم المستَحِقّ وأعطى غير المستحق . الى غير ذلك مما تقتضي السياسةُ غيرُه .

---

(٢٦) رواية الصولي والتبريزي « قطّ » مكان « قبل » .

(٢٧) ذكر التبريزي كلام أبي العلاء هذا في كتابه ، ولم ينسبه إليه .

١٧ - تَـرُوحُ عَلَيْنَـا كُـلَّ يَـوْمٍ وتَغْتَـدِي
خُطُـوبٌ كـأنَّ الـدَّهْـرَ مِنْهُنَّ يُصْـرَعُ(*)

قال الآمدي :

قد عاب الناس عليه قوله « كان الدهر منهنَّ يصرع » . ولعمري انه قبيح[٢٨] .

١٩ - فـإنْ نَـكُ أُهْمِلْنَـا فـأَضْعِفْ بِسَعْينـا
وإنْ نَـكُ أُجْبِـرْنـا فَفِيمَ نُتَعْتِـعُ ؟

هذا البيت لم أرَهُ إلا في نسخة أبي زكريا . وقال في شرحه :
يقول : إن خُـلِّينا والدنيا لينالَ كلٌّ منها بقدر طاقته وسَعْيه فما أضعفَ سعيَنا ، وأخْلِقْ بأن لا ننال به شيئاً . وإن نك أُجبرنا على ما نحن عليه من الغنى والفقر . وتفاوُتِنا في الرزق ، ففيم نَـهْـذِي ونُردِّدُ في الكلام .
والتعتعة : ترديد الكلام .

٢٠ - لَقَـدْ آسَفَ الاعْدَاءَ مَجْـدُ ابنِ يُوسُفٍ
وذو النَّقْصِ في الـدُّنيا بـذي الفَضْـلِ مُـوْلَـعُ

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :
١٨ - حَلَتْ نُطَفٌ مِنها لِنِكْسٍ وذُو النُّهَى
يُـدَافُ لَـهُ سُمٌّ مِنَ العَيْشِ مُنْقَـعُ
قال الصولي :
ويروى : « وذو الحِجا » . و « منقع » : شديد المرارة ، بالغ في وصف السم .
وقال التبريزي :
أي : يصيب الجاهلَ الاحمقَ في هذا الزمان أحلى عيشٍ . والعاقلُ الاريب يُحْـرَمُ ذلك ، فجعل السمُّ المعروفَ مثلًا لحرمانه .
(٢٨) جاء في كتاب التبريزي :
كما يُصرع المجنون ، لان مثله لا يصدر عن عاقل .

في كتاب أبي زكريا التبريزي[٢٩] .

آسَفَ : أغضب أو أحزن .

٢١ ـ أخَـــذْتُ بِحَبْـلٍ مِنْـهُ لمَّـا لَــوَيْتُـهُ
على مِــــرَرِ الايّـــامِ ظَلَّتْ تَقَطَّـــعُ

قال الصولي :

المِرَّة : الـفَـتْل . أراد أن يقول : لما أمررته على مِـرَرِ الايام فلم يمكنه[٣٠] ، فقال : « لويته » ضرورة .

وقال أبو العلاء :

« المِرَر » : جمع مِرَّة ، وهي القوّة من قُـوَى الحبل[٣١] .

فعلى هذا لا يصحّ ما تعقّبه الصولي ، لأنه أراد : لما لوى الحبل على قوى الايام قطعها .

وأراد بـ « الحبل » هنا : الذمّة والامان . أي : إذا أمّنني الممدوح لم يقدر الزمان على أن يخفر ذمته ولا أمانه ، وكأنه من قول أبي نواس :

---

(٢٩) ورد كلام التبريزي هذا في حاشية المخطوطة بإزاء البيت وبخطّ الكاتب ، ولكني لم أجده في كتاب التبريزي المطبوع .

وقال الصولي في كتابه :

أخذه من قول مروان بن أبي حفصة :

ما ضرّني حَسَـد اللئام ولم يـزل
ذو الفضـــل يحســـده ذوو التقصيـــر

(٣٠) العبارة في كتاب الصولي « فلم يستوف » .

(٣١) قال أبو العلاء بعد ذلك ، كما ورد في كتاب التبريزي :

وأراد بالحبل : الذمّة . ومنه قيل : أمررتُ الحبل : إذا أحكمت فتله ، ويقال : بنو فلان أهل الإمرار والنقض : إذا كانت الأمور مردودة إليهم يصرفونها على ما يُؤْثِرون .

أخـــنت بحبـــل من حِبـــالِ محمـــدٍ
أمنت بـــه من طـــارق الحـــدثـــانِ[٣٢]

وفي كتاب أبي زكريا :

يقول : لما وصلني هذا الممدوح بالإحسان قَـرَنْـتُ صِلته بصلة الزمان لي بالمكروه فانقطعتْ تلك وبقيت هذه .

يقول : حبل الممدوح أقوى من حبل الايام ، أي : يقدر هو على إزالة إساءة الزمان ، والزمان لا يقدر على الإساءة الى مَـنْ يتمسك بحبل الممدوح .

٢٢ ـ هُوَ السَّيْلُ إنْ واجَهْتَه انقدتَ طَوْعَهُ
وتَقْتَـــادُهُ مِنْ جَـــانِبَيْـــهِ فَيَتْبَـــعُ

قال الخارزنجي :

يقول : هذا الممدوح كالسيل الذي يغلب كل شيء ، لا يطيقه أحد ، إذا واجهه ليصرفه عن جهته ، ولكنّه يصير منقاداً له إذا شقَّ إليه نهراً من جانبيه ليأخذ منه حاجته ، تبعه منه ما أراد . أي : هو ليّن لمَـنْ لايَـنَه ، صَـعْـبٌ على مَـنْ غالبه وساماه .

وقال الصولي :

هــو السيـل إن جـانبتـه انقـدت طـوعـــه
وتقتـــاده بـــالـــرفق منـــك فيتبـــع[٣٣]

---

(٣٢) رواية البيت في الديوان « من نائب » ، مكان « من طارق » . وهو من قصيدة مطلعها :

لمن طَلَـــلٌ لم أُشجِـــهِ وشجـــاني
وهـــاجَ الهَـــوَى أو هـــاجَـــهُ لاوانِ

أنظر ديوان أبي نواس ، ص ٦٥٠ ، دار صادر ، بيروت .

(٣٣) قال الصولي بعد ذكر هذه الرواية .

يقول : إن سسته أطاعك ، وإن ساسك قهرك .

وجاء في كتاب أبي زكريا .

←

٢٣ - ولمْ أرَ نَفْعـاً عِنْدَ مَـنْ لَيْسَ ضـائـراً
ولمْ أرَ ضَيْـراً عِنْـدَ مَـنْ لَيْسَ يَنْفَـعُ(٣٤)

وروى الخارزنجي « ولم أرَ ضَـرّاً » .

يقول : مَـنْ لم يقدر على أن يضرّ لم يقدر على أن ينفع . ومَـنْ لا شرّ عنده للأعداء لا خير عنده للأولياء . فهو قد جمع ذلك كله . ومنه قول الشاعر :

إذا أنت لم تنفـع فَضُـرّ فـإنّمـا
يُـرَجّى الفتى كيمـا يَضُـرّ وينفعَـا

قال المبارك بن أحمد :

وأوضح من ذلك قول الشاعر :

نـزلت بحجـر الضّبّ لا أنت نـاكيٌ
عَـدوّاً ولا مُسْتَنْفِـعٌ أنت نـافِعُـهْ

٢٤ - يَقُـولُ فَيُسْمِـعُ وَيَمْشِي فَيُسْـرِعُ
وَيَضْـرِبُ في ذَاتِ الإلـهِ فَيُـوجِـعُ

قال أبو الفتح عثمان بن جنّي :

أصلح ما في هذا انه قفّى البيت . إلا انه أشبع ضمّـةَ عين « فيسمعُ » فحدثت بها في اللفظ واو ، كما قال الشاعر :

وإنّني حيث مـا يثني الهـوى بصـري
من حيث مـا سلكـوا ندنـو فـانظـور

→ يقول : هذا الممدوح لا يمكن مدافَـعَـتُه ، ولا يُـنَال الـمُراد منه بالعُـنْف ، وإذا لُـوْيِنَ نِيلَ منه المراد ، كما ان السيل الذي مَـنْ واجهه مُـدافعاً له بالـعُـنف قاده ومرّ به ، فإنْ خُـوْتِـلَ وأُتِـيَ مِن جانبيه على وجه المختالة والملاينة أمكن اختِلاجُ السواقي منهما .

(٣٤) رواية الصولي والتبريزي « ضَـرّاً » .

وله نظائر في الاشباع . فامّا أن يكون قفّى في ربع البيت ثم في نصفه فذاك شيء لا يقوله عروضي .

وقال أبو العلاء :

هذا البيت من عجيب ما جاء في شعر الطائي ، لانه اتبع العينَ الواوَ في غير القافية ، وإنما آنسه بذلك ان العين جاءت في آخر النصف الاول وفي آخر النصف الثاني ، ولا ريبَ انه كانَ يُتبع العينَ واواً في « يُـشـمِـعُو » ، وقد يُمكنونَ الحركةَ حتى تصير حرفاً ساكناً مثل ما حُـكِـيَ أنَّ بعضَ العرب يقول : قام زيدُو . فيثبت الواوَ . ومررت بزيدي . فيثبت الياء ، وذلك رَدِيء مرفوض ، وأنشد قُـطْـرُب[٣٥] :

ولستِ بخيـــــرٍ من أبيـــكِ وخـــــالِكي
ولستِ بخيـــرٍ من مُعَـــاظلـــــة الكلبِ

فادخل الياء بعد الكاف التي للمؤنث . فإن أدُّعى ان تلك لغة فجائز أن تكون كذلك ، وإلا فإنَّ الكسرة مُـكِّنت حتى صارت « ياءً » . وبعض مَـنْ يتكلم في العروض يذكر هذا البيت ويحمله على انه جاء بالعين متحركة وليس بعدها واو . ويجب أن يكون الطائي لم يفعل ذلك ، لانه معدوم في شعر العرب ، والغَـرِيزةُ له مُـنْـكِرَة ، لانه يجمع بين أربعة أحرف متحركة في وزن لم يستعمل ذلك فيه قبله[٣٦] . وقد أنشد بعضهم :

---

(٣٥) هو محمد بن المستنير بن أحمد . أبو علي الشهير « بقُـطْـرُب » ، وهو لقب أطلقه عليه أستاذه سيبويه . عالم بالنحو واللغة والادب من أهل البصرة من الموالي ، كانَ يرى رأي المعتزلة النظامية ، وهو أول مَـنْ وضع« المثلث » في اللغة . توفي سنة ٢٠٦ هـ . من كتبه : معاني القرآن ، ـ والنوادر ـ في اللغة ـ والازمنة والاضداد وخلق الإنسان . وغيرها . أخباره في : وفيات الأعيان : ١/٤٩٤ ، وتاريخ بغداد : ٣/٢٩٨ ، وطبقات النحويين : ١٠٦ ، وبغية الوعاة : ١٠٤ ، ونزهة الالبا : ١١٩ .

(٣٦) العبارة في كتاب التبريزي : « ولم يستعمل ذلك فيه » .

لعمـــرك مـــا حُبِّي مُعَـــاذَةَ بـــالـــذي
يُغَيِّـــره الـــواشي ولا قِـــدَمُ العَهْـــدِ

ولا سُـــوءُ مـــا جـــاءَتْ بـــه إذْ أزالَهـــا
غُـــواةُ الـــرِّجـــالِ يَتَنَـــاجَـــوْنها بَعْـــدِي

وإنما الرواية الصحيحة : « إذْ يُـنَاجُونها بَـعْدي » . وهذا شعر قيل على عَـهْد النبي صلى الله عليه وسلم[٣٧] . آخر كلامه .

ولم يجوز أحد من العروضيين حذف الياء والنون من « مفاعيلن » في الطويل ، قبضاً وكفّاً . وسمّوا هذا . الزحاف : المعاقبة ، وهي غير جائزة في الطويل لما ذكر من اجتماع الحركات الأربع . فإن ورد جُزءُ مفاعيلن وفيه المعاقبة فشاذّ لا يقاس عليه .

وفي نسخة : هذا البيت أخذه مما روى عن عائشة في وصف عمر رضي الله عنهما : « كان إذا قال اسمَـعَ وإذا مَـشَى أسْـرَعَ ، وإذا ضَربَ أوْجَـعَ » .

في طرّة : أي : يبالغ في جميع ما يفعل ويأتي من قولٍ وفعل .

وقال الخارزنجي :

في هذا البيت زحاف ، وهو ما يحتمله الشعر .

وهذا غير صحيح ، والصحيح ما تقدّم[٣٨] .

---

(٣٧) وجاء في كتاب التبريزي بعد كلام أبي العلاء :
وأخذ أبو تمام هذا البيت من قول عائشة رضي الله عنها في وصف عمر ، من قولها فيه : « كان إذا قال أسمَع ، وإذا مَـشَى أسْـرَعَ وإذا ضَـرَبَ أوْجَـعَ » .

(٣٨) هذا الكلام للمبارك بن أحمد يردّ به على ما ذكره الخارزنجي .
وقال الآمدي في الموازنة : ٣٠٧/١ :
فحذف النون من « فعولن » الأولى ، والياء من « مفاعيلن » التي تلتها ، ومن « فعولن » التي هي أول المصراع الثاني ، وذلك كله أيضاً يسمّى مقبوضاً . وهو من الزحاف الحسن الجائز ، إلا انه إذا جاء على هذا التوالي والكثرة في البيت الواحد قبح جداً .

٢٥ - مُمَــرٌ لـهُ مِنْ نَفْسِــهِ بَعْضُ نَفْسِــهِ
وســـائِـــرُهـــا لِلْحَمْــدِ والاجْــرِ أجْمَــعُ

قال الخارزنجي :

الـمُـمَـرّ : المحكم ، المجرّب . يقول : قد أحكمته التجارب . وله من نفسه بعضها وسائرها للحمد . أي : يعطي ويجود فيحمد عليه . ويخشع ويتضرع في تعبّده فيؤجر عليه أجر المتواضعين .

قال المبارك بن أحمد :

قوله : « له من نفسِه بعض نفسه » ، أي : يصرف بعضها في راحته ، وباقيها فيما يكسبه الحمد والاجر إعطاءً إما لشاعر ونحوه أو سعياً في طاعةٍ وتعبّد[٣٩] .

٢٦ - رَأى البُخْـلَ مِنْ كُـلّ فَظِيعـاً فَعَـافَـهُ
على أنّـــهُ مِنْـــهُ أمَـــرُّ وأَفْظَـــعُ

قال الخارزنجي :

ويروى :

رأى البخــل من كُــلٍّ نميمــاً فعــافــه
على أنّـــهُ منـــه أمَـــرُّ وأفظـــعُ

أي : رآه مِن كل إنسان فاحشاً فكرهه ، على ان البخل من هذا الممدوح أفظع منه من غيره ، لانه ليس من طبعه ولا عادته .

وقال الخارزنجي :

أي : هو منه أقبح وأفظع لموضعه من الكرم ، ومحلّه من المجد والشرف .

قال أبو العلاء :

---

(٣٩) جاء في كتاب ابي زكريا :
أي : يجودُ ويُعطي ، ويتضَـرَّع في تعبُّده .

وذكر نحواً مما تقدم :

وقد بيَّن ذلك في البيت الذي بعده[40] .

٢٧ - وَكُلُّ كُسُوفٍ في الدَّرَارِيِّ شُنْعَةٌ
ولكنَّهُ في الشمسِ والبَدْرِ أشْنَعُ[•]

الدّراري : عِظَام الكواكب .

يقول : البخل قبيح في كل واحد ، وهو في ذي الشرف أقبح ، كما ان الكسوف في النجوم شنيع ، وهو في الشمس والبدر أشنع .

وقال أبو العلاء :

يقول : الكسوف في النجوم شنيع ، وهو في البدر والشمس أشنع ، فكذلك البخل في غير هذا الممدوح من الرؤساء أقلُّ شناعةً منه فيه . وكما انّ كسوف النجوم لا يظهر للعامة كما يظهر كسوفُ الشمس والقمر . ولم تجرِ العادة بأن يقال : كَسَفَ الكوكب . وإنما المعروف : كسفت الشمس ، وخَسَفَ القمر ، على أنهم قد تأوّلوا بيت جرير :

---

(٤٠) قال الصولي في كتابه :
يقول : رأى هذا الممدوح البخلِ من كل أحد شُحّاً فظيماً ، ولكنه منه أقبح ، لانه سيّد شجاع .
وجاء في كتاب أبي زكريا :
« الهاء » في « عنه » راجعة الى الممدوح ، لانه يستفظع البخل من غيره ويراه في نفسه أفظعَ وأقبحَ ، لانه أولى الناس بان يكون جَواداً . وقد بيَّن ذلك في البيت الذي بعده .

(•) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :
٢٨ - مَعَادُ الوَرَى بَعْدَ المَمَاتِ وَسَيْبُهُ
مَعَادٌ لنا قَبْلَ المَمَاتِ ومَرْجِعُ

قال الصولي :
يقول : المعادُ والجنّة بعد الموت . وهذا في الدنيا جنّة لنا .
[نقل التبريزي كلام الصولي هذا الى كتابه ، ولم يشر إليه بشيء] .

والشمسُ طــــالعــــةٌ ليست بكـــــاسِفَــــةٍ
تبكي عليــــك نُجــــومَ الليــــل والقَمَــــرَا[41]

على ان « كاسفة » عاملةٌ في « نجوم الليل » ، كأنه قال : لا تكسفها . وليس هذا بقول الجماعة ، ولكنّه شيء قد ذهب إليه بعض الناس .

قال المبارك بن أحمد :

لم يتعرّض أبو تمام الى قِلّة شنعة البخل في غير الممدوح كما ذكر . ولو ذهب الى ذلك لكان ناقضاً لِـمَا ضَرب به المثل مِن زيادة الشنعة في الشمس والبدر . وإنما أطلقها .

ولا معنى لقوله « كما ان كسوف النجوم لا يظهر للعامة كما يظهر كسوف الشمس والقمر » ، إذ لو لم يرد بكسوف الدراري ظهوره لم يقع الفرق بينه وبين كسوف الشمس والقمر لخفاء ذاك وظهور هذا ، ولَما جمع في الكسوف بين الشمس والقمر ، وإن كان لاحدهما جاز أن ينسبه الى النجوم أيضاً ، وإن كان كل واحد من الشمس والقمر يتقارضان الكسوف والخسوف . وعلى ان الأجـود أن يقال : كَسَـفَت الشمس وخَـسَـفَ القمر[42] .

٢٩ ـ لَـهُ تَـالِـدٌ قَـدْ وَقَّــــرَ الجُـودُ هَــامَـهُ
فَقَـــــرَّتْ وكــــــانَتْ لا تَــــزَالُ تَفَــــزَّعُ

قال الصولي :

هذا مثل . يقول : قد أَلِفَ العطاءَ ، فتالده ، وهو أصل ماله الذي ورثه قد

---

(٤١) هذا البيت من ثلاثة أبيات يرثي بها عمر بن عبدالعزيز . مطلعها :

تنعى النعـــاة أميــر المـؤمنين لنـــا
يا خيراً مَـنْ حجَّ بيت اللّهِ واعتمــرا

أنظر ديوان جرير ، بشرح محمد بن حبيب ، تحقيق : د. نعمان محمد أمين طه : ٧٣٦/٢ ، دار المعارف بمصر .

(٤٢) قال الصولي في كتابه :

يقول : الكوكب الدّرّي كسوفه شنيع ولكن كسوف البدر والشمس أشنع .

سكن على أن ينهب ويوهب . وهو عند غيره ما زال يفزّع إذا حرّك ، لانه لا يوهب إلا في الحين . و « التاء » في « قرّت » للهام . وهي جمع هامة وهذا مثل .

وقال الخارزنجي :

يقول : لم تزل هامة ماله ترعد خوفاً مِن عطاياه ، فوقرها بجوده ، وكثرة ما عوّدها في إعطاء نواله حتى استقرّت وسكنت لِما اعتادته ومرنت عليه ، وإنما اشترط الهامة ، لان أوّل ما يرتعِدُ من الـفَزِع الخائف شواة رأسه ، أي : دائرة هامته .

وروى أبو العلاء : « لنا تالدٌ قد وَقَّـرَ الجودُ هامَـهُ » . وقال :

« لنا تالد » ، أي : مال قديم . وهذا مثل واستعارة . يقال : فلانٌ وَقُورُ الهامة ، أي : يوصف بالثبات عند الفزع .

والمعنى : ان مالنا لا ينقص ، لان جُود هذا الممدوح قد أمنه من النقص . وكانتْ قبل ذلك تفزع : أي : كان مالُنا يدركه الفناءُ والنقص . والعامّة يقولون : مال فلان لا يفزع من كذا وكذاً ، إذا أُخذ منه ، أي : هو كثير ، وإنما ذلك منقول من الإنس الى غيرهم[٤٣] .

---

(٤٣) جاء في كتاب أبي زكريا بعد كلام أبي العلاء الاستشهاد والتعقيب الآتي :

ونحو من هذا قول الراجز :

تُـــؤنِسُـــهُ دائـــرةٌ لا تَفْـــزَعُ
عنـــد اللقـــاء أو خَطِيبٌ مِصْقَـــعُ

فاما قول الاول :

تَـرَى هامَـةً قد وَقَّـرَ السيفُ وَسْطَهـا
وفي أيِّ يــومٍ هـــامتي لم تُـوقَّـرِ

فإن قوله : « قد وقّر السيفُ » ، أي : قد تَـرَك فيها وَقْـرَةً ، وهي أثر نحو الـهَـزْمَة في الشيء ، يقال : في عظمة وَقْر ، وقوله : « وفي أي يوم هامتي لم تُـوَقَّر » يحتمل وجهين : أحدهما : أن يكون من توقير المعظم ، أي : التاثير فيه ، والآخر : من قولهم : هو وَقُور الهامة : إذا وصف بانه لا يفزع .

ومَنْ روى « له تالد » ، أراد : أن مال الممدوح كان في أول أمره كالذي يُـرَاع من الهبات . ثم أَلِفَها فاستقرّ .

وفي كتاب أبي زكريا :

يقول : كانت إبلُه الموروثة من أبيه تتنافر منه إذا رأته لكثرة ما ينحر منها لِـضِيفانه ، الى ان تعوَّدَتْ ذلك منه فألفته وسكنت فصارت لا تتنافر منه ، فكان الجود الذي كان الممدوح عليه وَقَّـرَ هامَها (وهي جمع هامة الرأس) . أي : سكّنها وثقّلها ، لان الخِفّة وضِدّها موضعهما الدماغ الذي يحويه الهام ، ولذلك اختص بالعقل من الإنسان بِمَاغُـهُ[44] .

وفي حاشية : يقال للساكن : وقور الهامة . أي : كنا نخاف أن يفوتنا ما كان لنا فقد أعطانا حتى أمنّا .

قال المبارك بن أحمد :

جرت عادة الشعراء أن يذكروا في أشعارهم ان المال يشكو من بَـذْله ويخاف من تلفِه ، كما قال أبو نواس :

بـــخٌ صـــوت المـــال ممـــا منـــك يشكـــو ويصيـــخُ[45]

وكما قال بكر بن النطاح[46] :

---

(٤٤) قال التبريزي في كتابه بعد ذلك :
وقيل : خصَّ الهامةَ لان أول ما يرتعد من الإنسان شواة رأسه .
[هذا كلام الخارزنجي ذكره التبريزي ولم ينسبه الى صاحبه] .

(٤٥) هذا البيت من قصيدة مطلعها :
غـــرّد الـــديـــكُ الصبـــوح فـــاشقِني طـــاب الصبـــوح
أنظر ديوان أبي نواس ، ص ١٦٩ ، دار صادر ، بيروت .

(٤٦) بكر بن النَّطّاح الحنفي ، أبو وائل ، شاعر غزل من فرسان بني حنيفة ، من أهل اليمامة ، انتقل الى بغداد في زمن الرشيد واتصل بأبي دلف العجلي ، فجعل له رزقاً سلطانياً عاش به حتى توفي سنة ١٩٢ هـ . ورثاه أبو العتاهية : ←

فتى شقيت أمـــوالـــه بعفـــاتــــه
كمـــا شقيت قيسٌ بـــارمـــاح تَغْلِبِ

وكما قال أبو تمام :

قـــاسى الضميـــر على التـــلاد كـــانمـــا
يغـــدو على تفـــريق مـــال مـــذنب

وكما قال في آخر بيته : « وكانت قبل نلك تفزع » .

فحسن الإستعارة في هذا الباب أن يجعل المال يضجّ من تفريقه ، ويتألّم من تمحِيقه . أمّا أن يجعل لدربته على البنل وعادته بالاخراج قد قرّ وسكن وصبر ، فهذا خلاف ما عليه مذهب الشعراء . وكذلك إذا أراد بـ « التالد » الإبل الموروثة عن أبيه . فإن العادة أيضاً أن تخاف من نحرها للأضياف . لا انها تألف نلك وتقرّ عليه وتعتاده وتسكن إليه . ألا ترى الى قول إياس بن سلمة الاسلمي في النبي صلى الله عليه وسلم :

وأبيـــك حقّـــاً إن إبـــل محمـــد
عُـــزل نـــوائـــح أن تهبّ شمـــال

إذا رأين لـــدى الفنـــاء غـــريبـــة
فـــدُمـــوعهنّ على الخـــدود سجـــال

وقول العاشرة[47] : (كذا) في حديث أم زرع : « إذا سمعْـنَ صوت

→ مـــات ابن نطـــاح أبـــو وائـــل
بكـــر فـــاضحى الشعـــر قـــد مـــاتـــا

أخباره في فوات الوفيات : ١/٧٩ ، والبداية والنهاية : ١٠/٢٠٨ ، وسمط اللآلي : ٥٢٠ ، وتاريخ بغداد : ٧/٩٠ ، والاعلام للزركلي : ٢/٧١ .

(٤٧) ربما يريد بـ « العاشرة » على معنى ما جاء في اللسان :
« العاشرة » : حَـلْـقَة التعْـشِير من عواشر المصحف ، وهي لفظة مولدة وربما يكون الصواب « الشاعرة » .

المزهر أيقَنَّ انهنَّ هوالك » .

٣٠ - إذا كـانتِ النُّعْمَى سَلُوبـاً مِن امرىءٍ
غَـــدَتْ خَلِيجَيْ كَفِّـــهِ وَهْيَ مُتْبِـــعُ

قال الصولي :

« السلوب » : التي لا ولد لها . و « المتبع » : التي معها ولدها . يقول : فإذا كانت نُـعْـمَى غيره مرّة واحدة فنعماه تتبع واحدة أخرى ، كهذه المتبع .

وقال المرزوقي :

« السلوب » : التي لا يبقى لها ولد . و « المتبع » : التي ولدها معها . و « الخليج » : النهر . والمعنى : انه إذا وقعت المنن والعوارف فرادى من الناس ، فانها تتكرر النعم من يده ، ويتتابع الإحسان من ناحيته .

قال أبو العلاء :

إنما أراد عن خليج كفه ، فدلّ عليهما بالكف الواحدة ، ومثله كثير . ويروى « من خليجي غيره » . وهو بعيد[٤٨] .

٣١ - وإن عَثَـــرَتْ سُودُ اللَّيـالي وَبِيضُهـا
بِـــوحْـــدَتِـــهِ أَلْفَيْتَهَـــا وَهْيَ مَجْمَـــعُ

قال الصولي :

معنى عَـثَرت به : وجدته . يقول : إذا لم تجد بيض الليالي ، وهي ليالي السرور والخصب . وسُودها : وهي ليالي الخوف والجدب إلاّ هذا الممدوح وحده وجَـدَتْ به في الخير والشر والباس والندى مَنْ يقوم مقام الناس جميعاً . فصارت به مجمعاً . أي : كانما اجتمع إليها الناس .

---

(٤٨) جاء في كتاب أبي زكريا :

يقول : إذا كانت الـنُّعمة من مُـنْعم فَـرْدَةً فإن النعمة من هذا الرجل تَـتْـبَـعُها غيرُها من المنعم .

ثم قال : والخليج : ما ينقطع من بحر أو نهر ، كانه يُـخْـلَع منه أو يُـجْـنَب .

وقال أبو العلاء :

ورُوى « وإن عبرت » . إذا روى على (هذا) اللفظ « فعبرت » من العبور .

والمعنى : ان بيض الليالي وسودها إذا عبرت بهذا الممدوح ، وهو وحده فكأنها مجمعٌ . وهذا نحو من قوله :

× لغَدَا من نفسه وحدها في جحفل لجب ×

وبعضهم يرويه « وإن عثرت » .

و « العبور » هاهنا أشبه من العثار ، لأن بيض الليالي وسودها لا بدّ لها أن تعبر بالإنسان . والعِثار : إنما يكون في وقتٍ دون وقْت[٤٩] .

قال المبارك بن أحمد :

رواية « عثرت » بالثاء رواية حسنة . يقال : عثر عليه يعثر عثوراً . أي : اطلع عليه .

ويروى « ألفينها » بالنون .

٣٢ - وإنْ خَفَـــرَتْ أمْـــوَالَ قَـــوْمٍ أكُفُّهُمْ
مِنَ النَّيْـــلِ والجَـــدْوَى فكَفَّـــاه مَقْطَـــعُ

قال الخارزنجي :

« خَـفَرت » : أجارت . و « المقطع » : موضع تقطع فيه الطُّـرُق .

يقول : أجارت أكفّ قوم أموالهم من العطاء ، فان كفَّيْهِ موضع قطع الأموال والذهاب بها ، والإتلاف لها .

قال الصولي :

---

(٤٩) جاء في كتاب التبريزي ، بعد كلام أبي العلاء :
وسُود الليالي : شِدَائُها . و « بيضها » : ما كان فيه منها رَخاء .

وذكر نحوه ، هذا مثل حسن[٥٠] .

٣٣ - وَيَــوْمٍ يَظَــلُّ العِــزُّ يَحْفَظُ وَسْطَــهُ
بِسُمْــرِ العَــوَالي والنُّفُــوسُ تُضَيَّــعُ

٣٤ - مَصِيفٍ مِنَ الهَيْجَا ومِن جَاحِمِ الوَغَى
ولكنَّــهُ مِنْ وَابِــلِ الــدَّمِ مَــرْبَــعُ[٥١]

كذا رواه أبو زكريا : « الدم » . وقال :

يقول : هذا يوم مِن حَـرِّ الحرب صَيف ، ومن سَـيَلان الدماء ربيع . لان الامطار تكون في الربيع .

ورواه الصولي « من وابل الدمع » . وقال :

يقول : هذا اليوم من حرّ الحرب صيف ، ومن البكاء من حذره وخوفه مَـرْبَع ، كان به مطراً .

٣٥ - عَبُــوسٍ كَسَـا أبْطَـالَـهُ كُـلَّ قَـوْنَسٍ
يَــرَى المَـوْتَ فيــهِ وَهْــوَ أفْــرَعُ أنْــزَعُ[٥٢]

قال الصولي :

« الافرع » : الذي له شعر (تام) . و « الانزع » : الذي قد انحسر

---

(٥٠) أنكر فيما يأتي كلام الصولي كما ورد في كتابه :
هذا مثل حسن ، إذا كان قوم يخفرون أموالهم مِن أن ينالها أحد ، وتمنعها أكفّهم ، فكفّ هذا الممدوح مقطع . أي : يقطع فيها على المال ، ولا تخفره .
وقال أبو زكريا في كتابه :
يقول : إذا كانت يَـدُ الرجل كالخفير لماله تحفظه مِن السُّؤال فكفّاه مَـقْـطَع . أي : يُـقْـطَـعُ فيهما الطريق على المال . لان العادة جاريةٌ بأنّ المال يُؤخَذ في قطع الطريق .

(٥١) رواية الصولي « من وابل الدمع » .

(٥٢) رواية الصولي والتبريزي « يُـرَى الـمَـرْءُ مِنْه » .

الشعر عن جانبيْ رأسه .

يقول : يرى الموت من كل جهةٍ ، وفي كل لون .

و « القونس » : البيضة[٥٣] . مستعار ، لانه يقال : قونس الفرس : موضع منبع الناصية . قال طرفة :

أضـــرب عنـــك الهمـــوم طـــارقهـــا
ضـــريـــك بـــالســوط قــونس الفــرس[٥٤]

وروى أبو العلاء : « يُرَى المرءُ منه وهو افرع انزع » . وقال :
« القونس » : أعلى البيضة . ويجوز أن تسمى البيضة نفسها قَـوْنساً .
يقول : الرجل الكثير الشعر يرى وكانه أنزع ، لان ذلك الموضع فاقدٌ للشعر . وقد يحتمل أن يريد المعنى الذي ذهب اليه أبو قيس بن الاسلت[٥٥] :

---

(٥٣) جاء في كتاب الصولي :
« القونس » : أعلى البيضة .

(٥٤) رواية الديوان « بالسيف » مكان « بالسوط » وهذا البيت من قصيدة مطلعها :
كلب طَشم وقـــد تـــربَّبـــه
يَعُلُّـــه بـــالحليب من القَلَسِ
أنظر ديوان طرفة بن العبد البكري ، مع شرح يوسف الاعلم الشنتمري ، ص ١٥٥ ، طبع مدينة شالون عن سون بمطبعة برطراند سنة ١٩٠٠م .

(٥٥) أبو قيس بن الاسلت : صيفيّ بن عامر الأسلت بن جشم بن وائل الاوسي الانصاري ، شاعر جاهلي من حكمائهم . كان رأس الاوس وشاعرها وخطيبها وقائدها في حروبها ، وكان يكره الاوثان ، يبحث عن دين يطمئن إليه ، فلقى علماء اليهود ورهباناً وأحباراً . ووصف له دين ابراهيم ، فقال : أنا على هذا ، ولمّا ظهر الإسلام اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم وتريّث في قبول الدعوة ، فمات في المدينة سنة (١) هجرية قبل أن يسلم . أخباره في : الاصابة ، باب الكنى : ٩٣٥ ، وتهذيب بن عساكر : ٦/ ٤٥٤ ، ومعاهد التنصيص : ٢/ ٢٥ ، والاغاني : ١٥/ ١٥٤ .

قَـــدْ حَصَّتِ البَيْضَـــةُ رأسي فمـــا
أَطْعَمُ نَـــوْمـــاً غَيْـــرَ تَهْجَـــاعِ[٥٦]

ومنهم مَـنْ ينشد « أفرع » و « أقرع » . وهذا أوقع في المعنى ، إلّا ان « أنزع » أحسن لطفاً .

وإذا حُمل على هذا المعنى الاول ، فإنما يريد : ان البيضة لا شعر عليها ، وإذا حُمِل على المعنى الثاني فالمراد : ان البيضة أنهبت الشّعر .

وقال الخارزنجي :

وروى « وهو أفرعَ أصلعُ » بالنصب ، وقال :

قوله « المرء فيه (كذا) وهو أفرَعَ أصلعُ » هو عندي . فينصب « أفرعَ » على القطع والحال . فمَـنْ رواه على ما في البيت فانه يضمر فيه وهو كأنه أراد : يُـرَى المرْءُ فيه وهو أصلعُ وهو أفرعُ . كما تقول : هو حلو حامض . أي : قد جمع الطعمين .

ومعنى قوله : يرى المرء وهو أفرعُ ، كقولك : جاء زيدٌ وهو راكبٌ . أي : جاء زيدٌ راكباً . أي : يرى المرء فيه أفرع وهو أصلع .

يقول : حمل هذا اليوم كل بطل أفرع على لبس البيضة حتى حصّ قونس البيضة شعر رأسه ، فقتُم كما قال :

ولا أراها تـزال ظـالمـة تحـدث لي قـرحـة وينكـاهـا

يقول : قد حصّ بيضة القونس شعر رأسه ، فصار كأنه أصلع .

---

(٥٦) رواية المفضليات « غمضاً » مكان « نوماً » . وهذا البيت من قصيدة يخاطب امرأته ، مطلعها :

قـــالت ولم تَقْصِـــد لِقيـــلِ الخنـــا
مهـــلًا فقـــد أبلَغْتَ إسْمَـــاعِي

أنظر المفضليات للضبي ، بشرح ابن الانباري بعناية كارلوس يعقوب لايل ، ص ٥٦٦ ، بيروت ، ١٩٢٠ .

وفي الطرّة : قال غيره : معناه ان الرجل الذي غطّى رأسه بالبيضة يُرى أصلع ، وهو أفرع .

وقال أبو علي المرزوقي :

الرواية « يُرَى المرء منه » . و « الهاء » ضمير القونس ، فهو كقوله :

قـــد حَصَّت البيضـــة رأسي فمـــا
أُطْعَمُ نـــومـــاً غيـــر تهجـــاع

ومعنى[57] « يُرَى » : يُبْصَر ، لانه من رُؤية العين . و « أفْرَع » و « أنْزَع » جميعاً خبر ان لقوله « هو » . أي : هو أفرعُ من حيث الخِلْقة ، ولكنه صار أنزعَ لِطولِ لُبْسِه البيضة .

٣٦ ـ وأسْمَـــرَ مُحْمَـــرُّ العَـــوَالِي يَـــؤُمُّـــهُ
سِنَـــانٌ بِحَبَّـــاتِ القُلُـــوبِ مُمَتَّـــعُ

قال الخارزنجي :

« الاسمر » : الرمح . وهو منصوب على العطف على قوله « قونس » . ويجوز أن يخفض على معنى : وكل أسمر .

وروى « يزينه » في الاصل . قال : وروى « يؤمّه سنان » ، أي : يتقدمُه . يقول : كَسَا هذا اليوم أبطاله كل قونس ، وكل رمح سنانه مُمَتَّع بحبّات قلوب الاعداء . أي : قد طعن بها في حبّات قلوبهم .

وفي طرّة : ويروى « محمرّ العوالي باوساط القلوب » وصحح عليهما .

قال المبارك بن أحمد :

قوله : « كَسَا أبطاله كل قونس ، وأسمر : نصب أو جرّ » . كقوله :

---

(٥٧) نكر أبو زكريا هذا الكلام الى نهايته في كتابه بلفظه ، بعد كلام أبي العلاء ، ولم ينسبه الى قائله وهو المرزوقي .

يـــــا ليت زوجـــــك قـــــد غـــــدَا
متقلّـــــــــداً سيفـــــــاً ورمحـــــــــا

وفي نسخة : « وأسمرِ » . أراد : « رُبّ أسمر »[٥٨] .

٣٧ ـ مِنَ الـلاءِ يَشْـرَبْنَ النَّجِيعَ مِنَ الكُلَى
غَـــرِيضـــاً ويَـــرْوَى غَيْـــرَهُنَّ فَيَنْقَـــعُ[٥٩]

قال أبو علي [المرزوقي] :
يعني الرماح وأسنتها . و « النجيع » : الدم . و « الغريض » : الطّري . و « ويروى غيرهُـنَّ » : يعني : طالب الثأر ، لانه وإن كان الدم تشربه الرماح[٦٠] في الحقيقة ، فإنما يشتفي هو بما ينال من الدم .
وينقع : أي يَـرْوَى . ويُـروَى » « وتَـرْوَى » : بفتح التاء . والمعنى : تَـرْوَى الرماح ويُـرْوَى « ويَـرْوِى غيرهنَّ فينقع » . والمعنى يعود الى الاول .
وقال الخارزنجي :
يقول : هذا الأسمر المحمرّ العوالي هو من الرماح اللائي يشربنَ به الدم الطريّ . وهنَّ هِيم لا يروين ، وإنما يَروَى غيرُهن لشربهنَّ . وهم أصحاب الرماح ، لانهم هم الذين يشفون صدورهم ، بيرّئون غُـلّه الحقد . بذاك قوله .
و[٦١] « هن هيم لا يروين » لا حاجة إليه ، ولا دلالة في البيت عليه ، وإنما أراد أبو تمام : ان الرماح تشرب وتروي أصحابها . والمعروف ان الذي يشرب هو الذي يَروى ، وهذه تشرب وتروي غيرها ، وهو معنى ما أشار إليه المرزوقي .

---

(٥٨) جاء في كتاب أبي زكريا :
أي : يَتقدّمه كالإمام الذي يَؤمُّ مَـنْ خَـلْـفَه .
(٥٩) رواية المرزوقي « ويُـرْوَى غيرهنَّ فينقع » .
(٦٠) عبارة المخطوطة « لانه وإن كان تشرب الرماح في الحقيقة » .
(٦١) هذا الكلام فيما يبدو للمبارك بن أحمد وهو تعقيب على كلام الخارزنجي .

وفي حاشية : في معنى قوله « ويروى عندهن فينقع » : يخاطب الممدوح ، واعادته الى الرماح أجود[٦٢] .

٣٨ ـ شَقَقْتَ الى جَبّارِهِ حَوْمَةَ الوَغَى
وَقَنَّعْتَهُ بالسَّيْفِ وهو مُقَنَّعُ

قال أبو العلاء :

أي : ضربت رأسه بالسيف وهو مقنّع . أي : عليه بيضة الحديد .

قال الخارزنجي :

« شَقَقْتَ » جواب لقوله « ويومٍ يَظَلُّ العِزّ يحفظ وسْطَهُ » .
و « جبّاره » يعني جبّار هذا اليوم الذي وصفه ، وهو الامير .

يقول : رُبّ يوم خضتَ غمرة الموت وغمرة الحرب الى جبّاره فقنعته بالسيف وقتلته .

٣٩ ـ لَدَى سَنْدَبَايا والهِضَابِ وأَرْشَقٍ
ومُوقَانَ والسُّفْرُ اللُّدَانُ تَزَعْزَعُ[٦٣]

٤٠ ـ وأَبْرَشْتَوِيمٍ والكَذَاجِ ومُلْتَقَى
سَنَابِكِهَا والخَيْلُ تَرْدِي وتَمْزَعُ[*]

---

(٦٢) قال الصولي في كتابه :
ويروى « عندهن فتنقع » . وغريض : طريّ . ويروى « غيرهن » : أي : أصحاب الرماح التي تشفي غليلهم .

(٦٣) رواية الصولي « لا تهاب » مكان « الهضاب » .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :
٤١ ـ غَدَتْ ظُلَّعاً حَسْرَى وغَادَرَ جَنُّها
جُنُودَ أناسٍ وَهْيَ حَسْرَى وَظُلَّعُ

[الظَّلع : العرج . وحسرى : يقال : حسرت الدابة والناقة حسراً واستحسرت :أعْيَتْ وكَلّت . ودابةٌ حاسر وحاسرةٌ وحَسيرٌ ، الذكر والانثى سواء ، والجمع : حَسْرَى . اللسان مادة « حَسَر »] .

وفي نسخة « إذا سَـنْـدَبايا لا تهابُ وارشقُ » بالرفع في جميع أسماء المواضع .

و « تُـرْدِي » من الرَّدَيان : وهو الـعَـدْو الشديد . و « تمزع » : تسرع .

وفي نسخة : « تمرع » بالراء . أي : تُكلِىء من الكلأ .

وقال المبارك بن أحمد :

يقال : مَـرُعَ المكان بالضمّ . وأمْـرَعَ : أي أكلأ ، وكأنه على هذه الرواية يجب أن يروى « تُردِي » بضم التاء من « الرّدى » : وهو الهلاك .

فيريد : والخيل تُتلِف قوماً وتُمرِع آخرين . أي : تجعلهم مُـمَـرُعين . أي : في خصب وغنى .

وروى « لا تشانُ » .

وفي حاشية : وابرشتويمَ والـكَـذَاجَ بالنصب أجود .

قال الآمدي : روى « لَـدَى سندبايا لا تشاب » .

فقوله « لا تشاب » كذا ، وجدته في سائر النسخ ، وليس يتوَجّه معناه إلا على ظنّ أظنّـهُ . أي : لا تشاب بهلع ولا جزعٍ ولا بفتور نِـيّةٍ ، ولا إخلاد الى الإحجام ، لانه قال :

× مصيف من الهيجا ومِن جاحم الـوَغَى ×

ثم قال :

× شَقَقْتَ الى جبّـاره حـومـة الـوَغَى ×

لدى سندبايا وارشق وموقان لا تشاب . أي : لا يشوب عزمك شيء يفسده .

قال المبارك بن أحمد :

وقفت على عدّة نسخ ولم أجد فيها هذه الرواية .

وقوله : تقدّم رواية ما وقع في موضع تشاب ، وقوله : في سائر النسخ . لم يستعمل « سائر » إلا في معنى : الباقي ، وإن قال بعضهم : انه يقع ، ويراد به

الجميع . ولكن الصحيح الاول .

ويخط يحيى الارزني في الحاشية : الرواية « لا تهاب » ويجوز ان أراد بقوله « لا تُشاب » : لا تخلط بغيرك ، بل أقدمت بنفسك من غير أن يشاركك في الإقدام أحدٌ ، وكأنَّ هذا المعنى من نحو قوله :

لـو لم يَقُـدْ جحفــلًا يوم الـوَغى لغـدَا
من نفسـه وحـدهــا في جحفـل لجب[٦٤]

٤٢ ـ هُوَ الصُّنْعُ إنْ يَعْجَلْ فَنَفْعٌ وإنْ يَـرِثْ
فَلَلـــرَّيْثُ في بعضِ المَـــوَاطِنِ أنفَــعُ[٦٥]

قال الصولي :

يقول : هذا الممدوح صُنع من الله لمَـنْ يحبُّ وينصُـرُ في عاجل وآجل ، والريث : الإبْطاء .

وفي حاشية بازاء قوله « هو الصنع » . أي : الذي ذكرت .

وهذا أولى من قول الصولي[٦٦] .

٤٣ ـ أَظَلَّتْـــكَ آمـــالي وفي البَطْشِ قُـــوَّةٌ
وفي السَّهْمِ تَسْـــدِيـــدٌ وفي القَـوْسِ مَنْـزَعُ

قال الخارزنجي :

---

(٦٤) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

السيف أصـــدق انبـــاءً من الكتب
في حـــدِّه الحَـدُّ بين الجِـدِّ واللَّعبِ

وقد مرَّ ذكرها .

(٦٥) رواية الصولي والتبريزي « أسرع » مكان « أنفع » .

(٦٦) جاء في كتاب أبي زكريا :

الريْث : البُطْء . وهذا ضد قولهم : « رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ ريثاً » . أي : ان الإنسان ربما تأنّىَ في أمره ، فكان ذلك أنجح لقضاء الحاجة مِن الإسراع . وربما عَجِل في الامر فأدّته العجلة الى إبطاء ما يريد .

« أظلّتك آمالي » : أي : قَرُبت منك .

يقول : مالت آمالي إليك ، وعندي بطش وقُوّة ، وسهمي مُسَدّدٌ للقصد ، وقوسي فيها منزع . إن أردت النزع فيها فحقّـقْها وصدّقها .

وإنما أراد بهذا كله : اني قادر على الشعر ، أقول ما أريدُ من حسن وقبيح .

يقول : مالت إليك آمالي وعندك قوة وعدّة من المال وقدرة على الإعطاء والبذل ، إن أردت أن تجود وتعطي أمكنك . فحقّق آمالي فيك وصدقها .

وفي كتاب أبي زكريا :

أي : قصدتُك بآمالي (فاظلّـتْـكَ) وفي بطشك قوة وفي سهمك تسديد . أي : إن رميتَ أصَبْـتَ .

(العبدي) : يقول : مالت إليك آمالي وعندي بطش وقوة ، أي : أنا قادر على الشعر أقول ما أريد .

الوجه الاول أجود .

٤٤ - وإنّ الغِنَى لي إنْ لحظتَ مَطَــــالِبي
مِنَ الشّعْـــرِ ، إلّا في مَــــدِيحِــكَ أطْـــوَعُ

قال الصولي :

يقول : ان لحظتني وعنيت بي كان الغنى أطوع لي من الشعر إلا في مديحك ، فان الشعر في مديحك يطيعني أكثر من طاعة الغنى لي إذا لحظتني .

وفي طرّة : وهو المعنى الذي ذكره الخارزنجي . يقول :

إن لحظت إليّ لحظةً فالغِنَى أسرع إليّ من الشعر أقوله إلا في مديحك ، فالشعر إذا عنيتك أسرع من ذاك .

وروى الامدي :

وأيُّ الغِنَى لي لـــــو لحظت مطـــالبي
مِنَ الشّعْـــر إلا في مـــديحـك أنفـــع

وقال : يريد : وأيّ الغِنى لي من الشعر أنفع إلا في مديحك ، فلو لحظت مطالبي . أي : ليس لي مطلب انتفع به انتفاعي بما عندك .

وقال أبو الفتح عثمان بن جنّي :

والفصل بين المضاف والمضاف إليه كثير ، وفيما أوردناه منه كافٍ بإذن الله تعالى . وقد جاء الطائي الكبير بالتقديم والتاخير ، فقال :

وإن الغِنى لي لـــو لحظت مطـــالبي
مِن الشعـــر إلا في مـــديحـــك أطـــوع

وتقديره : إن الغِنَى لو لحظت مطالبي أطوع لي من الشعر إلا في مديحك . أي : فانه يطيعني في مديحك ، ويُسَارع إليّ . وهذا كقوله أيضاً معنى لا لفظاً :

تغـــايـــر الشّعـــر فيـــه إذ سهـــرت لـــه
حتى ظننت قـــوافيـــه ستقتتـــــل(٦٧)

وكقول الآخر :

ولقد أردت نظامها فتواردت فيها القوافي جحفلًا عن جَحْفَلِ(٦٨)

٤٥ ـ وإنَّكَ إنْ أهْزَلْتَ في المَحْـــلِ لم تُضِعْ
ولم تَـــزَعَ إنْ أهْـــزَلْتَ والـــرَّوْضُ مُـمْــرِعُ

---

(٦٧) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

فحـواك عين على نجـواك مـــا مَـذِل
حتّـــام لا يَتَقَضّى قـــولُــكَ الخطـــلِ

وسوف يرد ذكرها إن شاء الله .

(٦٨) جاء في كتاب التبريزي في شرح البيت :

يقول : ان الغنى أطوعُ لي من الشعر . إلا الشعر الذي أقوله في مديحك ، فانه لا يتقدّمه شيء في الطاعة لي .

قال الآمدي :

أي : انك لا تنسَب في المحل الى إضاعة مطاياك إن هَزُلَتْ . ولم ترع إن أهزلتها والروض ممرع ، أي : لم ترعها حقّ رَعيها إن أهزلتها . والمرعى ممكن ، كانه يخاطب نفسه ويقول : لا عذر لي في التشاغل بغير مدحك ، والانصراف [لفظة ممسوحة] وأملي إليك .

قال الصولي :

يقول : إذا لم تجد عُـذِرت ، فإذا وجدت ولم تُـفط فلا عذر لك ، كما انك إذا أهزلت إبلك في محل أو جدبَ عُذرت . وقيل : ما أضاع رعايته وإن رعيتَ في خِصبٍ فاهزلتَ فما رعيت .

وقال المرزوقي :

أهزل الرجل : صارت إبله مهازيل .

يقول : لا تُضيِّع مَـنْ تُـمَونهُ في الجدب وتعوله ، بل تتفَـقَّده وتحافظ منه على ما تحبّ المحافظة عليه . ثم في الخصب لا تعتمد على غيرك . ولا تَصِير كَـلًّا على سِوَاك .

والمعنى : ان مَـنْ تعتمد عليه يكفيه ، وإن اشتدّ الزمان ، وهو لا يَـتَّكل على غيره وإن أخصب .

وقال ابن جنّي :

أي : تُعذَرُ لو أضقت ، ولا تُـعْـذَر إذا كنت موسراً .

قال أبو العلاء :

هذا مثل . يقول : إنْ أهزلت في المحل فليس ذلك مِن إضاعتك لمالك ، وإنما هو لِعُـذْرٍ جاءت به المقادير .

يقال : أهزَلَ الرجلُ : إذا هُزِلتْ ماشيته وما يملك من خيل وغيرها .

وقوله « ولم تَـرْعَ إذا أهزلتَ والروضُ مُـمْـرِعُ » : هذا نقيض المعنى الاول . لان المهزول في المحل له عذر ، وإذا أهزلَ في الإمراع فلا عذر له ، وإنما أدّاه الى ذلك انه يَـرْعَ .

وفي كتاب أبي زكريا :

« أهزلتَ » : أي : أصبتَ هُـزَالًا .

يقول : إذا حَـرَمْت قاصديك في حال العُسرة لم يكن ذلك من سوء رعايتك ، ولا من إضاعتك ، ولكن إنْ حرمتَهم في حال الميسرة كان ذلك من سوء الرعاية .

وفي حاشية : قال أبو الحسن المخلدي : في قوله : « وانك إن أهزلت ... » .

يقول : إن وجدت مجتديك وسُـؤالك وصنائعك في وقت ضيق مقدرتك عما تريد من الإحسان إليهم ، فانت غير ملوم فيه ، ولكن إنْ صادفتهم بخلاف مرادك وما يوجبُه كرمك في وقت مقدرتك فانت ملوم ، ليكون معنى « أهزل » : وجده مهزولًا ، فتذهب العناية عن البيت .

٤٦ ـ رأيْتُ رجـــائي فيــكَ وَحْــدَكَ هِمَّــةً
ولكنَّـــهُ في ســـائــرِ النَّـــاسِ مَطْمَـــعُ

هِمَّة : أي : شرفاً ، لان الطمع ذلّ[٦٩] .

قال الخارزنجي :

يقول : رجائي فيك همّة شريفة . وهو في غيرك مطمع ، لان المطمع يهدي الى الـطَـبَع[٧٠] ودنس العرض .

٤٧ ـ وكمْ عـــاثِـــرٍ مِنّــا أخــذْتَ بِضَبْعِــهِ
فـــاضْحَى لـــهُ في قُلَّـــةِ المَجْــدِ مَطْلَــعُ

قال الخارزنجي :

يقول : كم وضيع منّا قد رفعته ونوّهت بأسمه . وساقط بالحضيض أقمته حتى ارتقى الى أعلى قلّة من المجد .

---

(٦٩) ورد هذا الكلام في نسخة من نسخ شرح الصولي .

(٧٠) الـطَـبَع بالتحريك : الدَّنس .

قال أبو العلاء :

« الضُّبع » : العَضُد . يقال : أخَذَ بِضَبعِهِ : إذا أعانه وإنْ لم يكن ثم أخَذَ بضبع[٧١] .

وقُلَّة المجد : أعلاه .

٤٨ ـ فَصَارَ اسمُه في النَّائِبَاتِ مُدَافِعاً
وكَانَ اسمُه مِنْ قبْلُ وَهُوَ مُدَفَّعُ

قال الخارزنجي :

« المُدَافِع » : الذي يُدَافع غيره ويزاحمه فيغلبه .

يقول : كم مِن عاثر عَثَر فنعَشْته فارتفع شانه بضلك عزيزاً مُدافعاً للسادات في أحمالهم ، وكان من قبل مُدَفَّعاً مُهَاناً .

قال أبو العلاء :

يقول : هذا العاثر الذي أخذتَ بِضَبْعِهِ قد صار يُدافع عن الناس بماله وجاهه ، فيقال : فلان مُدَافِع وكان من قبل يقال له مُدَفَّع . وأصل المُدَفَّع : الذي يُدَفع مَرّة بعد مرّة[٧٢] .ويجوز أن يقال لمَنْ أصابته نكبة بعد نكبة مُدَفَّع ، لأنَّ الثانية تدفعُهُ عما يطلب .

٤٩ ـ وَمَا السَّيفُ إلا زُبْرَةٌ لو تَرَكْتَهُ
على الحَالَةِ الاولى لمَا كان يَقْطَعُ[٧٣]

---

(٧١) قال أبو العلاء بعد نلك ـ جاء كلامه في كتاب التبريزي ـ
وإنما يقال نلك على معنى المثل . لان الساقط الى الارض إذا أراد غيرُه أن يُقيمَه أخذ بَعَضُدِه .

(٧٢) وقال أبو العلاء بعد نلك ـ ورد كلامه في كتاب أبي زكريا التبريزي ـ
يقال : ضَيفٌ مُدَفَّع : إذا تدافعه الناس فلم يُضَيِّفُوه .

(٧٣) رواية الصولي والتبريزي « الخِلقَة » مكان « الحالة » .

قال أبو العلاء :

« الزُبرة » القطعة مِن الحديد ، وهذا مثل .

يقول : هذا المُدَفَّع لمّا أعنَتَهُ صار مُدَافِعاً ، وكان الزُبرة من الحديد لمّا صَنَعها الصانع وقام عليها صارت سيفاً يقطع ، ولولا ذلك لم يكن لها الى القطع سبيل .

قال الصولي :

يقول : لولا ان الناس يُشحذون بالمديح ليحسنُوا الاصطناع لكانوا كحديد السيف قبل أن يُطْبَع (سيفاً) .

٥٠ ـ فَــدُونَكَهَــا لــولا لَيَــانُ نَسيبِهــا
لَظَلَّتْ صِــلابُ الصَّخْــرِ منهــا تَصَــدَّعُ

في كتاب أبي زكريا :

يقول : خُـذْ إليك هذه القصيدة التي لولا لِينُ نِسيبها من قوله :

x أمــا إنــه لــولا الخليطُ المــودّع x

لكانت كالصخرة يُكْسَرُ بها لصلابتها .

وقال الخارزنجي :

أي : لولا رِقّة نسيبها ولينه لانشقّت الصخور من جزالة ألفاظها وصعوبة معانيها .

قال المبارك بن أحمد :

« اللّيان » بالفتح : المصدر من « اللّين » . يقال : هو في لَيانٍ من العيش ، أي : في خفضٍ . و « اللّيان » بالكسر : من لاينته مُلاينة ولِياناً .

٥١ ـ لهَــا أخــواتٌ قَبْلَهــا قــد سَمِعْتَهــا
وإن لم تَــزِغ بي مُـــدّةٌ فتَسَمَّــعُ[٧٤]

---

(٧٤) رواية الصولي والتبريزي « تَـزع » بالعين المهملة ، و « فَسَتَسْمَعُ » ، مكان « فَتَسَمَّعُ » .

قال الخارزنجي :

ويروى « وإن لم تزعني مُـدَّة » ، أي : لم تمنعني . يقال : وزعه يَـزِعُـهُ : إذا كفّه ومَـنَـعَـهُ .

أي : تقدّمتها اخوات وسمعت بها ، وإن لم يمنعني عن أمثالها قِصَر العمر فسوف تسمع .

وإن لم تزغ بي مدة : أي : لم تمل بي مُدَة . يقال : زاغَ يزوغ زوغاناً .

وفي حاشية : لا يمتنع أن يكون زوغان الـثَـعْـلَب .

وقيل : إن لم تزغ بي مدة : أي : عن طريق الحياة .

ويروى : وإن لم تخنّي مدّتي .

قال الصولي :

وإن لم تجيء بي مدتي[٧٥] .

* * *

---

(٧٥) جاء في كتاب أبي زكريا :

أي : إنْ عِشْـتُ سمعتَ منّي أمثالها .

وقال أبو تمام

يمدح مَـهْديَّ بنَ أصْـرَم :

١ - خُـــذِي عَبَـــرَاتِ عَيْنِـــكِ عَنْ زَمَـــاعِي

وَصُـــــوني مَـــــا أَنَلْتِ مِنَ القِنَـــــاعِ[١][*]

---

(١) رواية التبريزي « أزَلْت » بالزاي ، ورواية الصولي « انلت » بالذال .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان :

٢ - أقِلِّي قَـــدْ أضَـاقَ بُكَـاكِ ذَرْعِي

ومَـــا ضَـــاقَتْ بِنَـــازِلَـــةٍ ذِرَاعِي

٣ - آلِفَـــةَ النَّحِيبِ كم افْتِـــرَاقٍ

أَظَـــلَّ فكَـــان دَاعِيـــةَ اجتمـــاعِ

جاء في معجم الادباء لياقوت الحموي : ٥/١٣٢ :

أخبرنا علي بن سليمان الاخفش قال : كنت يوماً بحضرة ثعلب فاسرعت القيام قبل انقضاء المجلس . فقال : الى أين ؟ ما أراك تَصبِرُ عن مجلس الـخَـلْدي ، يعني : الـمُبرِّد ، فقلت له : لي حاجة . فقال لي : إنّي أراه يُـقَـدِّم البحتري على أبي تمام ، فإذا أتيته فقلْ له : ما معنى بيت أبي تمام :

آلفـــــــةَ النحيب كم افتـــــــراق

أظـــلَّ فكـــان داعِيـــةَ اجتمـــاعِ

قال أبو الحسن : فلما صرت الى أبي العباس المبرد سألته عنه ، فقال : معنى هذا ان المتحابَّين العاشِقَـيْن قد يتصارمان ويتهاجران إدلالًا ، لا عزماً على القطيعة ، فإذا حان الرحيل وأحسّا بالفراق تراجَـعَا الى الوُدّ وتلاقيا خوف الفراق ، وأن يطول العهدُ بالالتقاء بعده ، فيكون الفراق حينئذٍ سبباً للاجتماع ، كما قال الاخر :

مُتَّفِـــقَـــا بـــاللِّقَـــاء يـــومَ الفِـــراقِ

مُسْتَجِيـــرَيْنِ بـــالبُكـــا والعِنـــاقِ

كم أسَـــرّا هـــواهُمـــا حَـــذَرَ النا

سِ وكمْ كـــاتَمَـــا غليـــلَ اشتيـــاقِ

فـــاظـــلَّ الفِـــرَاقُ فَـــالتقيـــا فيـ

ـه فِـــراقـــاً أتـــاهمـــا بـــاتِّفـــاقِ ←

قال الصولي :

كشفت عن رأسها حَذراً من فِراقـهِ . زماعه : عَـزْمُـهُ وهمّته .

يقول : كفّي بكاءك حتى أمضي لعزمي[٢] .

٤ ـ وَلَيْسَتْ فَـــرحَـــةُ الأوبـــاتِ إلا
لِمَــــوْقُـــوفٍ على تَـــرَحِ الـــوَدَاعِ

في كتاب أبي زكريا :

أي : لِـمَـنْ يعرفُ تَـرَحَ الـوَدَاع ، مِن قولهم : وقفتُ فلاناً على أمري ، فهو موقوف عليه ، أي : مَـنْ لم يجد ألَماً للفِرَاق لم يجد فَـرَحَاً باللقاء .

٥ ـ تَـــوَجُّـــعُ أنْ رَأتْ جِسْمي نَحِيفـــاً
كـــانَّ المَجْـــدَ يُـــدْرَكُ بـــالصِّـــرَاعِ

→ كيف أدْعُـــو على الفِـــرَاقِ بِحَتْفٍ
وغَــداةَ الفـــراقِ كـــان التَّـــلاقي

قال : فلما عدتُ الى ثعلب سألني عنه ، فاعْـدْتُ عليه الجواب والابيات ، فقال : ما أشد تمويهَـهُ : ما صَـنَـعَ شيئاً . إنما معنى البيت : أن الإنسان قد يفارق محبوبه رجاء أن يَـغْـنَم في سفره ، فيعودُ الى محبوبه مستغنياً عن التَّصرُّفِ فيطول اجتماعه معه . ألا تراه يقول في البيت الثاني :

وليست فـــرحـــةُ الاوبـــاتِ إلّا
لمـــوقـــوف على تَـــرَح الـــوداعِ

وهذا نظير قول الاخر ، بل منه أخذ أبو تمام :

وأطلبُ بُعْـــدَ الـــدارِ عنكم لتقـــرُبُـــوا
وتَسْكُبُ عَيْنَـــايَ الـــدمـــوعَ لتجمُـــدَا

وهذا هو ذاك بعينه .

(٢) جاء في كتاب أبي زكريا التبريزي :

يقول لها : نَـحّـيَّ عن عزمي بكاءَك . و « زماع » : اسم من أزمعتُ وتقنّعي بالقناع الذي ألقيتِهِ على رأسِـكِ .

أي : من ان رأت بالصراع ، أي : بالقوّة .

٦ - فَتَى النَّكَبَاتِ مَنْ يأْوِي إذا ما
قَطَفْنَ بِهِ الى خُلُقٍ وَسَاعِ

في كتاب أبي زكريا :
« قَطَفْنَ » :من قولهم : دَابة قَطُوف . ويروى « أَطَفْنَ به » .
ويروى : « لحِقْن به »[٣] .

يقول : هو صاحب النكبات والشدائد يرتكبها ويأوى الى خُلُق واسع إذا ضَيَّقْنَ من مذاهبه وأحَطْنَ به .

قال الصولي :
ويروى « أضفن به » .
وفي نسخة : « إذا ما قطعن به » ، وكانه تصحيف « قطفن » .
وبخطّ ابراهيم بن أحمد بن أبي الليث : « إذا ما قطفن به » . من قولهم : دابّة قطوف ، ضيقة الخُطى . أي : إذا ضاقت عليه الأمور اتّسَع صدره .

٧ - يُثِيرُ عَجَاجَةً في كُلِّ ثَغْرٍ
يَهِيمُ بِهِ عَدِيُّ بن الرِّقَاعِ(*)

قال الصولي :
يقول : عَدِيّ بن الرِّقاع[٤] الشاعر الذي كان ينتجع الناس ويطوف . فكل

---

(٣) جاء في كتاب التبريزي :
ويروى : « أَضَفْنَ به » .

* ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الاتي :
٨ - أَبَنَّ مَعَ السِّباعِ الماءَ حتى
لَخَالَتْهُ السِّباعُ مِنَ السِّباعِ
رواية الصولي « ابنَّ مع السباع القَفْر حتى » .

(٤) هو عدي بن الرقاع العاملي ، من عاملة ، حيّ من قضاعة ، نادم الوليد بن عبدالملك بن مروان ومدحه ، وكان يحسن وصف الظباء والرواحل برغم طول ←

ثغر كان يقيم فيه ويهواه ، فانا أتركه وأثير عجاجاته وأمضي عنه ، وهذه صفة فتى النكبات . وأحسبه أراد قول ابن الرقاع :

فمَنْ يَكُ منا يَبِتْ آمناً
ومَنْ يكُ من غيرنا يَهْرَبُ[٥]

وقال أبو العلاء : - وروى « يهيم بها »
إنما جاء بَعدِيّ بن الرقاع على سبيل الإلجاء الذي تقدّم ذكره ، ولو كانت القصيدة على الدال لجاز أن يجيء بلبيد أو زياد . لان الشعراء لا يخلو أكثرهم من أن يجيء بصفة الغبار . كما قال لبيد :

× حَرِجٍ الى أعلامهنَّ قَتَامُها ×[٦]

وقال النابغة :

→ إقامته في دمشق . أخباره في الشعر والشعراء : ٣٩١ ، والاغاني : ١/١٥١ ، ومعجم المرزباني : ٢٥٣ ، والسمط : ٣٠٩ ، ونهاية الارب : ٤/٢٤٦ .

(٥) هذا البيت من أبيات قالها عدي في الوقعة التي كانت بين الملك بن مروان ومصعب بن الزبيربطسُوج مَسْكِن . فقتل فيها مصعب . مطلعها :

لعمري لقد أصحرَتْ خيلُنا
بأكناف دِجْلة للمُصْعَبِ

أنظر الاغاني : ٩/٣٠٩ .

(٦) تمام البيت :

فَعَلَوْتُ مُرتَقِياً على ذي هَبْوَةٍ
حَرِجٍ الى أعلامهنَّ قتامها

وهذا البيت من معلقة الشاعر التي مطلعها :

عَفَتِ الديارُ محلُّها فمقامُها
بمنىً تأبَّدَ غولها فرجامها

أنظر شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها للشنقيطي ، ص ١٣٢ ، دار الاندلس ، بيروت .

واضحى عـــــاقِـــــلاً بجبـــــالِ جِشمَى
بِدِقــــاقُ التُّـــــربِ مُختَـــــزِمُ القَتَـــامِ[7]

وقد ذكر عدي بن الرّقاع الغبار ، ولعله عنى قوله في صفة حمارٍ وأتانٍ :

يتنـــــازعـــــان مِن الغبـــــار مُـــــلاءةً
في الارض منشـــؤهـــا همـــا نسجَـــاهـــا
تُطْـــوَى إذا فَـــزَعـــا بِـــلاداً حَـــزْنَـــةً
وإذا أصـــــابـــــا سَهْـلَـــةً نَشَـــرَاهـــا

وفي كتاب أبي زكريا :

يقول : فتى النكبات مَـنْ دأبُه وعادته إثارة العجاجات والقساطل في الحروب التي يُستهام بذكرها هذا الشاعر ، لان مَـنْ هذه صفته هو الذي تندفع عنه النكبات بقوة قلبه ، أو يموتُ فيها ميتةً حميدة .

٩ ـ فَلَبَّ العَـــزْمَ إنْ حَـــاوَلْتَ يـــومـــاً
بـــانْ تَسْطِيـــعَ غيـــرَ المُسْتَطَـــاعِ[8]

١٠ ـ فَلَمْ تَـــرْحَـــلْ كَنَـــاجِيَـــةِ المَهَـــارِي
ولم تـــركَبْ هُمُـــومَـــكَ كـــالـــزُّمـــاعِ

قال الامدي :

فلبَّ العزم : أي : قُـلْ له لَـبَّيْك . أي : اعزم على الرحيل في طلب

---

(٧) رواية الديوان « وأضحى ساطعاً » . وهذا البيت من قصيدة يمدح بها عمرو بن هند ، مطلعها :

أتـــاركـــة تَـــدَلُّلهـــا قطـــامِ
وضِنًـــا بـــالتحيـــة والكـــلامِ

أنظر ديوان النابغة الذبياني . تحقيق : كرم البستاني ، ص ١١٤ ، دار صادر ، بيروت .

(٨) رواية التبريزي « الحزم » .

الرزق . وبادر إليه ، أي : ازحَل إذا حاولت أن تستطيع ما ليس بمستطاع في مقامك . أي : إذا حاولت ما ليس بمقدور عليه وأنت مقيم ، فارحل والْـتَـمِس .

ويروى « فلبّ الحزم » . أي : احزم أمرك في الرحيل .

وقوله قبل هذا :

فَتَى النكبـــات مَـنْ يـــاوى إذا مـــا
قطفن بـــــه الى خُلُق وَسَـــــاعِ

إنما ضربه مثلًا لنفسه . و « قطفن به » : جعلهن كالمطايا تسير به وتقطف ، أي : تقصر خُطاها في سيرها لتبطيء به ، ويطول المكروه عليه ، من ذلك : دابـةٌ قطوف .

فإن قيل : إنما أراد بقوله « بأن تستطيع غير المستطاع » : أي : ما لا يستطيعه غيرك . قيل له : ليس في الشعر ما يدلّ على هذا ، ولا له أيضاً وجه ، لأن الرجل يدلّ كلامه على انه منكوب . لانه قال : فتى النكبات . فضربه مثلًا لنفسه ، فدلّ على انه إنما يرحل لطلب الرزق . ألا ترى الى قوله :

١١ ـ بِمَهْــدِيِّ بنِ أَضْـــرَمَ عَـــادَ عُـــودِي
الى إيــــــرَاقِــــــهِ وامتــــــدَّ بَـــاعِي

فدلّ على انه إنما مَدحَه وقَـصَـدَه لعُدمه وشدّة حاجتِهِ .

وقال المرزوقي :

يقول : اجِب الحزم ، وَخُـذْ به فيما تطلبه من الامور كلها ، وتسعى فيه من الحاجات جميعها ، ولو أخطرت ببالك انك تحتاج ان تقدر على ما لا تقدر عليه ، وتفعل ما يُعجز فعله فإن الحزم يُعين على كل شيء حتى على ما لا يتاتّى ولا يسهل .

وبعضهم يحمله على انه أراد : إذا طلبت ما لا يُنال فاجب الحزم فانه يصرفك عنه الى غيره[٩] . كان الحزم يدعوه الى تركه ، فإذا أجابه فانه

---

(٩) العبارة في المخطوطة « فانه يصرفك عنك الى غيره » .

يصرفه .

فالاول أولى لانه قال بعده :

فَلَمْ تَـــزكَبْ[10] كنـــاجيـــةِ المَهـــارِي
ولم تـــركب هُمـــومَـــكَ كـــالـــزُّمَـــاعِ

وقال المرزوقي أيضاً في كتاب « الانتصار من ظلمة أبي تمام » :
ونسب بعضهم قوله :

فلبِّ الحـــــزم إن حـــاولت يـــومـــاً
بـــأنْ تسطيـــع غيـــر المستطـــاعِ

الى المحال . وقال : « الحزم في ترك طِلاب ما لا يطاق ، فكيف يعين على إدراكه واستطاعته حتى قال : أجبه بالتلبية على طلبه إذا حاولته .. » . انتهى كلامه .

قال أبو على (المرزوقي) :

ان هذا من قائله تعَـدٍّ ، وذلك ان معنى البيت : أجبِ الحزم وعليك به فيما تطلبه من المهمات ، وتسعى فيه من الحاجات ، فإنَّ الحزم يُعين على كل شيء حتى على ما لا يتأتّى ولا يتسهّل . وهذا كما يقال : كلُّ ما لا يقدر عليه خَـلْق فاسْـتَـعِـنْ فيه بزيدٍ ، فانه مُباركُ السَّـعْي . يراد بذلك المبالغة من شانه والبعث على الاخذ به ، ومثل هذا في الكلام كثير لا يدفعه نو خِـبْـرَة ، وقد وقال بعده :

فلم تـــركب كنـــاجيـــةِ المهـــارِي
ولم تـــركب همـــومـــك كـــالـــزّمـــاعِ[11]

وهذا يدل على ما أشرنا إليه .

---

(١٠) هكذا وردت اللفظة في المخطوطة . ورواية البيت في الأصل « ترحل » مكان « تركب » .

(١١) هذه رواية المخطوطة للبيت .

وقيل فيه أيضاً : أراد : إن حاولت يوماً ما لا يدخل تحت قدرتك ولا تتحمله طاقتك ، فاجب الحزم فانّه يدعوك الى ترك طلبه والاشتغال به .

والاول أحسن .

قال أبو زكريا :

ويروى « فلبّ العزم » . يقول : إن أردتَ أن تقدر على ما لا يُقدر عليه ؛ فاجب عزمك واتبعه ، ولا تخالفه ، فانَّ العزم يؤدّيك الى النجح . وهذا على مَـنْ روى « فلبّ العزم » من التلبية . آخر كلامه .

ويروى « فلبّ الحزم إن حاولت » .

وهذا ظاهر لا غموض فيه .

١٢ - أطـــالَ يَـــدِي على الأيّـــامِ حتّى
جَـــزَيْتُ صُـــرُوفَهـــا صـــاعـــاً بِصَـــاعِ(*)

(*) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الآتية :

١٣ - إذا أكْنَتْ سَوَامُ الشُّعْرِ أضْحَتْ
عَطَـــايَـــاهُ وَهُنَّ لَهَـــا مَـــرَاعي

١٤ - رِيــاضٌ لا يَشِذُّ العُـرْفُ عِنْهَـا
ولا تَخْلُـــو مِنَ الهِمَمِ الـــرِّتَـــاعِ

الرتاع : جمع راتع . والرتع : الاكل والشرب رغداً . يقال : إبل رتاع . وارتع القوم : وقعوا في خصب وَرَعَـوْا .

١٥ - سَعَى فاسْتَنْزَلَ الشَّرَفَ اقْتِسَاراً
ولَـــوْلَا السَّعْيُ لم تكُنْ المَسَـــاعِي

قال الآمدي في الموازنة : ١/٢٤٠ :

قوله « سعى فاستنزل الشرف اقتساراً » ليس بالمعنى الجيد ، بل هو عندي هجاء مصرح ، لانه إذا استنزل الشرف فقد صار غير شريف ، وذلك انك إذا نممت رجلًا شريفاً . شريف الاباء كان أبلغ ما تنمّه به أن تقول : قد حططت شرفَك ووضعت من شرفك . وقد وكّده بقوله « اقتساراً » .

وقوله « ولولا السعي لم تكن المساعي » : فبئس السعي والله سَـعَى ، لان الشرف ←

في كتاب أبي زكريا :

مجازاتك إياها ان تحصل لنفسك بعدد كل يوم بُـؤس يَـوْمَيْ نُعِمٍ ، وما أشبه ذلك .

١٩ - كثيـــراً مـــا تُشَـــوِّقُــه الغَـــوَالي
وهِمَّتُــــــــــهُ الى العَلَقِ المُتَـــــــــاعِ(*)

ويروى « إذا اشتاقت الى العَـلَق الـمُتاع »[١٢] .

قال أبو العلاء :

← لا يُـحَـطُّ إلا بالآم ما يكون من الافعال . وكانه إنما أراد سَـعَى نحو الشرف بنفسه ، فافْـسَـدَ المعنى بذكر استنزاله إياه ، كانه لو لم يستنزله ما كان حاوياً له ، فهلّا قال : تَـرَقَّى الى الشرف الاعلى فحواه ، أو بلغ النجم ، أو عَـلَا على الشمس ، كما قال الآخر :

لــو كان يَقْعُـدُ فوقَ الشمس من كَـرَمٍ
قــومٌ بِسُــوددِهِمْ أوْ مجــدهم قَعَـدُوا

[البيت لزهير ، أنظر ديوانه : ٢٨٢] .

١٦ - أمَهْــدِيًـــاً لَحَيْتِ على نَــوَالٍ
لَقَـــدْ حُكْتِ الصَّـــلامَ لِغَيْـــرِ وَاعِ

رواية الصولي « لقد أسْـمَـعْـتَ لومك غير واع » .

١٧ - أرَنْتِ بحيثُ لا تُغْصَى المَعَالي
بـــان يُغْصَى النَّـدَى وبــانْ تُطَـاعِي ؟

١٨ - عَمِيدُ الغَوْثِ إنْ نُــوَبُ الليالي
سَطَتْ وَقَـــرِيعُهَـــا عنـــدَ القِــرَاعِ

ورد في نسخة من نسخ شرح الصولي : « الغوث » : قبيلة غياث الغوث .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٢٠ - كـــانٌ بـهِ غَـــدَاةَ الـرَّوْعِ وِرْداً
وَقَـــدْ وُصِفَتْ لَـــه نَفْسُ الشُّجــاعِ

(١٢) هذه الكلام للصولي ، ورد في كتابه .

« العلق » : الدّم . و « المُـتَاع » : الذي أتَاعَه الجُـرح ، أي : أخرجه . وهو من قولهم : أتاع الرجلُ : إذا قاء . فهذا يدلّ على ان الميم في « المتاع » زائدة . وأنّ وزنه « مَـفْـعَل » . ويجوز أن يكون على « فُـعَال » . ويكون من : مَـتَع النهارُ : إذا ارتفع . قال القطامي :

وَظَلَّتْ تَغبط الايـــــدي كلُــــومــــاً
تمـــجُّ عـــروقهـــا علقـــاً متـــاعـــا[١٣]

قال الجوهري : تاع القيءُ يتيع تيعاً ، أي : خرج . وأتاع الرجلُ : أي قاء ؛ فهو متيع . والـقَـيءُ مُـتَاع . قال القطامي ، وذكر الجراحات .

وظلَّت تغبط الايـــــدي كلــــومــــاً
تمـــجُّ عُـــرُوقُهـــا عَلَقـــاً مُتـــاعـــا[١٤]

٢١ ـ لَحُسْنُ المَـــوْتِ في كَـــرَمٍ وَتَقْـــوَى
أحَبُّ إليـــــهِ مِنْ حُسْنِ الـــــدِّفَـــــاعِ[*]

في كتاب أبي زكريا :
أي : مِن حُـسْـن دفاع الله عنه .

---

(١٣) ورد هذا البيت في الصحاح وفي اللسان . مادة « تيع » .
(١٤) هذا البيت من قصيدة يمدح بها جبر بن الحارث مطلعها :
قِفي قبـــل التفـــرّق يـــا ضُبـــاعـــا
ولا يـــك مـــوقفٌ منـــك الـــوداعـــا
أنظر ديوان القطامي ، ص ٣٧ ، رقمها ١١١ ، طبع ليدن ، سنة ١٩٠٢م .
(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان :
٢٢ ـ وَنَفْضَـــةُ مُغتَبٍ يَـــزجُـــوهُ أخلَى
على أُذْنَيـــــهِ مِن نَغَمِ السَّمـــــاعِ
٢٣ ـ جَعَلْتَ الجُـــودَ لالاَءَ المَسَـــاعي
وَهَـــلْ شمسٌ تكـــونُ بـــلا شُعَـــاعِ

وروى الصولي : « لَحُسْنُ الموت والمُهجاتُ تجري » .

« حسن الدفاع » : أي : لمَنْ يدافع صاحب حاجة . آخر كلامه .

وكان الاول أجود لقوله « لَحُسْنُ الموت » .

٢٤ ـ ومـــا في الارض أغصَى لامتنـــاع
يَسُـــوقُ الـــنَّمَّ مِنْ جُـــودٍ مُطَـــاعِ[*]

في كتاب أبي زكريا :

تقديره : ليس في الارض شيء يعصِي امتناعاً يسوق إليه النمّ كما يعصيه جودٌ مُطَاع .

قال الصولي :

ويروى : « .... أنصح للمعالي إذا نُوجين من جود .. »[١٥] .

٢٨ ـ لَعَـــزْمُكَ مِثْـلُ عَـزْمِ السَّيْـلِ شُـدَّتْ
قُـــوَاه بـــالمَـــذَانِبِ والتِّـــلاعِ

(*) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الآتية :

٢٥ ـ ولمْ يَحْفَظْ مُضَاعَ المَجْدِ شيءٌ
مِنَ الاشيـــاء كـــالمـــالِ المُضَـــاعِ

٢٦ ـ رَعَـــاكَ اللّـــهُ للمَعْـــرُوفِ إنِّي
أرَاكَ لِسَـــرْحِ مـــالِـــكَ غَيْـــرَ رَاعي

قال الصولي :

السرح : ما يسرحه بالنهار ، ويذبحه بالليل .

٢٧ ـ فمَا في الارضِ مِنْ شَرَفٍ يَفَاعٍ
سُبِقْتَ بـــــهِ ولا خُلُقٍ يَفَـــــاعِ

(١٥) النُّوَّاج : ضرب من الثياب . قال ابن دريد : لا أحسبه عربياً صحيحاً ... وجاء رجل الى النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فقال : ما تركت حاجة ولا داجة إلا أتيت » . أراد : انه لم يدع شيئاً دعته إليه نفسه من الشهوات إلا أتاها .

قال الصولي :

يقول : عزمك كالسيل ، لا يقوم له شيء ، وشدّت قُواه ، يعني : أمدّتْـهُ التّلاع والمذانب بمائها .

والمذانب : مسيل الماء الى الرياض[١٦] .

٢٩ - وَرَأْيُـــكَ مِثْـــلُ رَأْيِ السَّيْفِ صَحَّتْ
سَبُـــورَةُ حَـــدِّهِ عِنْـــدَ المِصَـــاعِ[١٧][*]

قال الصولي :

يقول : رأيك كالسيف إذا اختبر وسُبر عند المصاع . وهو الضراب بالسيف . آخر كلامه .

روى أبو العلاء : « مَـشُوَرةُ حَدِّه » .

يقال : مَـشُورة ومَـشْـوَرةُ .

وفي نسخة : « مخابر حَـدّه »[١٨] .

* * *

---

(١٦) جاء في كتاب أبي زكريا :
المذانب : جمع مِذْنب ، وهو مسيل ضيّق في الوادي . و « الـتَّـلْـعَة » : من الاضداد ، يكون المكان المرتفع والمنخفض . وقيل : إن أصل ذلك انّ المسيل في الوادي يقال له تَـلْـعَة ، فيقع ذلك على أعلاه وأسفله .

(١٧) رواية التبريزي « مَـشُورة » مكان « سَـبُـوْرَة » .
* ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي ، وبه تُختتم :
٣٠ - فَلَــوْ صَوَّرْتَ نَفْسَـكَ لم تَزِدْهَـا
على مـــا فِيـــكَ مِنْ كَـرَمِ الطِّبــاعِ
قال التبريزي :
لان الله قد بلغ بك أقصى المنازل .

(١٨) جاء في كتاب أبي زكريا التبريزي وربما يكون الكلام لابي العلاء :
يقال : مِـشْورة ومَـشْـوَرة ، وهو من قولهم : شارَ الامْـرَ يَـشُوره : إذا عرضه ، وكذلك : شار الدّابةَ يَـشُورها ، ومثْـلُـهُ : المَـثُوبة والـمَـثْـوَبة والـمَـحُـورَة والـمَـحْـوَرَة . و « المِصَاع » : الـمُـضَارَبة .

وقال أبو تمام .

يمدح أبا الحسن محمد بن الهيثم بن شُبَانَة ، ويذكر خِلْعَةً خَلَعَها عليه :

١ - قَدْ كَسَانا مِن كِسْوَةِ الصَّيْفِ خِرْقٌ
مُكْتَسٍ مِن مَكَــــارِمٍ ومَسَــاعِ

قال أبو العلاء :

هذا فنٌّ مِن صناعة الشعر ، وذلك انه ذكر الكسوة . ثم قال : خِرْق . والخِرْق : مِن لفظ التخريق ، وهو أحسن من أن يَضَعَ في موضع « الخِرْق »[1] غيره . فيقول : نَدْبٌ أو مَجْدٌ أو نحو ذلك .

٢ - حُلَّــــةً سَـــابِـــرِيَّـــةً ورِدَاءً
كَسَحَــــا القَيْضِ أوْ رِدَاءِ الشُّجَـــاعِ(*)

قال أبو العلاء :

« الحُلَّة » : ما كان بين ثوبين ، ولا يقال للثوب الواحد « حُلَّة » .

---

(١) الخِرْق : بالكسر : السَّخيّ الكريم .

(*) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الأبيات الآتية :

٣ - كالسَّرَابِ الرَّقْرَاقِ في النُّعْتِ إلا
أنَّـــهُ لَيْسَ مِثْلَـــهُ في الخِـــدَاعِ

٤ - قَصَبِيّاً تَسْتَرْجِفُ الريحُ مَتْنَيْـ
ـهِ بِـــأمْـــرٍ مِنَ الهُبـــوبِ مُطَـــاعِ

قال التبريزي :

تسترجف : تطلب رَجَفَانَه .

٥ - رَجَفَـــانـاً كـأنَّـهُ الـذُّعْـرُ مِنْـهُ
كَبِـــدُ الصَّبِّ أو حَشَـــا المُـــرْتَـــاعِ

جاء في كتاب أبي زكريا :

يُضرب به المثل في القلق والاضطراب .

و « السابريّة » : الرقيقة . و « سَـحَا القيض » : يعني ما تحت القيض ، وهو القشر الاعلى من البيضة ، و « السُّحَا : ما تحته . و « رداء الشجاع » : يعني سِلْخ الـحَـيَّة[٢] .

ويروى « كثوب الشجاع » . وهذا كما قال الأول :

انى كسـاني أبو قـابـوس مُتْخَمـة
كـأنهـا ظـرف أبكـار المخـاريط[٣]

ويروى « كَسَـحَا البيض أو رداء الشجاع » .

قال الصولي :

« السَـحَا » بالفتح مقصور : جمع سَـحَاةٍ . و « سِحَاء » بالمدّ إذا كُسِر : جمع سِحَاءة . آخر كلامه .

ويروى « خلعة سابرية » . « سابرية » : منسوبة الى سابور الملك .

٦ - لازِمـاً مـا يليـه تَحْسَبُـهُ جُـزْ
ءاً مِنَ المَتْنَتَيْنِ والأضْـلاعِ*

---

(٢) جاء في كتاب أبي زكريا بعد ذلك :
والشجاع : الحيّة .

(٣) ورد هذا البيت في اللسان . وروايته فيه :

انى كسـاني أبـو قـابـوس مُـرفلة
كـأنهـا سَلْـخُ أبكـار المخـاريط

والمخاريط : الحيّات المنسلخة . أنظر مادة « خرط » .

(*) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الاتية :

٧ - يَطْرُدُ اليَوْمَ ذا الهَجِيرِ ولوْ شُبِّهَ في حَرِّهِ بيومِ الوَدَاعِ

٨ - خِلْعَةٌ مِن أغَرَّ أرْوَعَ رَحْبِ الصَّدْ
رِ رَحْبِ الفُـؤادِ رَحْبِ الـذِّرَاعِ

٩ - سَـوْفَ أكْسُوكَ ما يُعَفِّي عليها
مِن ثنـاءٍ كـالبُـرْدِ بُـرْدِ الصَّنـاعِ

في كتاب أبي زكريا :

أي : لِرقّـتِـهِ يلزم ما يليه من الجسد ، فلا ينبو عنه ، ولا يتعدّاه ، بخلاف الثوب الخشن الغليظ .

١٠ ـ حُسْنُ هَـــاتِيـــكَ في العُيُـــونِ وهـــذا
حُسْنُـــــــــهُ في القُلُـــــــوبِ والأسْمَــــــاعِ

في كتاب أبي زكريا :

(أبو عبدالله) : « تلك » لا يجوز إدخال « ها » عليها ، لأن « ها » للتنبيه في الإشارة الى الحاضر القريب . واللام في « تلك » دلالة البُعد . و « ها » دلالة القرب ، كأنهما يتنافيان فلا يجتمعان .

وليس كذلك « تيك » ، لأنه ليس فيه اللام التي تدلّ على البُعد ، فيمنع من دخولها عليه .

* * *

وقال أبو تمام :

يمدح الحسن بن وَهْب ، ويذكر خِلْـعَـة أرسلها إليه من الموصل[1] :

١ - أبُــــو عَليٍّ وَسْمِيُّ مُنْتَجَعِــــهْ
فَـــاحْلِـــلْ بـــاعْلى وَادِيـــهِ أوْ جَـرَعِـــهْ

في كتاب أبي زكريا :

إنما استعمل أعلى الوادي مع جَـرَعِه ، لأنَّ أحدهما مُـنْـصَـبُّ الرَّمل له والماء ، وهو الاعلى ، والآخر مَفِيضُه : وهو الـجَـرَع .

قال المبارك بن أحمد :

قال الجوهري : الـجَـرَعة بالتحريك واحد الـجَـرَع ، وهي رَمْله مستوية لا تُـنْـبِـتُ شيئاً .

٢ - واغْـــدُ قَـــرِيبَ الخَيَـــالِ والحِسّ مِنْ
مَنْظَـــــــرِهِ تَــــــارَةً وَمُسْتَمَعِـــــــهْ

في كتاب أبي زكريا :

« منظره » : ما يَبدو منه ، فتنظر إليه[2] . أي : تراه بعينك وتسمعه بأذنك .

ويروى « الخيال والشخص من منظره المرتضى » .

وفي نسخة : « قريب الخيال والـحُـسْن » . وأراد بـ « مستمعه » : المخبر :

٣ - وحَــــاسِــــدٍ لا يُفِيقُ قُلْتُ لــــهُ
مِنْ صَـــابِ قَـــوْلٍ يُـــرْدِي ومِن سَلَعِـــهْ[3]

(١) جاء في كتاب الصولي : « ويذكر خُلعة وَجّه بها إليه ، وهو بالموصل » .
وجاء في كتاب أبي زكريا : « ويذكر خِلعة بعث بها اليه من الموصل » .

(٢) العبارة في المخطوطة « فتنظر منه : أي تراه بعينك » .

(٣) رواية التبريزي « يُـذْمِي » مكان « يردي » ، و (يردي) رواية الصولي أيضاً .

قال الصولي :

يقول : قلت لحاسده قولًا كالصاب والسَّلَع لمرارتهما ، وهما نبتان مُرّان . يردي مَنْ ياكلهما .

وفي كتاب أبي زكريا :

وروى « صاب قول يُذمِي » . « لا يُفيق » : أي : الحاسد .

يقول : قلت لهذا الحاسد قولًا مُرّاً يُذمِيه . وذلك لأنّي نَهيتُه ونصحته .

٤ ـ لا تُجْـزِرَنْ عِـرْضَـكَ الاسَـاوِدَ واسْـ
ـتَخْفِ بـأنْفِ بـادٍ لِمُجْتَـدِعِـهْ

في كتاب أبي زكريا :

أي : لا تجعله جَزَراً للحيّات ـ وهذا من كلامي الـمُـرّ ـ « فمن » للتبعيض ، أي : قلتُ له : كُفَّ عن معاداته ، ولا تتعرَّض به مشاحناً ، فيكون مَثَلُكَ مَثَلَ من يجعل عِرْضَه جَزَراً للاساود ، وأبْدَى أنفَهُ لمَنْ يَجْتدعه .

٥ ـ لا يـأمَنَنْ أخْـدَعَـاكَ بَـارِدَةً
مِنْ قَـذْعِـهِ إن أمِنْتَ مِنْ قَـذَعِـهْ

قال الصولي :

يقول : هو لا يشتُمك ولكن يكفّك . والقدع : الكفُّ ، والقذع : الشَّتْم . أي : فلا تامن إن كنت أمِنْتَ شتمه أن يامر بصفعك .

قال المبارك بن أحمد :

أخذه مِن قول معبد بن علقمة[٤] وأساء .

---

(٤) معبد بن علقمة المازني : شاعر من الشجعان ، يقال له : ابن أخضر . وأخضر : زوج أمه ، نسب إليه هو وأخ له اسمه « عباد » . له مواقف وأشعار في حرب الخوارج . وكان عبيدالله بن زياد انتدب أخاه عباداً لقتالهم ، فحاربهم وقتلوه سنة ٦٠هـ . وأخذ معبد بثاره وقال : ←

وتجهـــل أيـــدينـــا ويحلم رأينـــا
ونشتم بـــالافعـــال لا بـــالتكلمِ[٥]

٦ - إيَّـــاكَ والغِيـــلَ أنْ تُطِيفَ بـــه
إنّي أخْشَى عليـــكَ مِنْ سَبُعِـــهْ

أبو زكريا :

« أنْ » بَـدَلٌ من قوله « والغِيل » ، كأنه قال : إيّاكَ وأنْ تُطيفَ به . آخر كلامه[٦] .

٧ - تَـرَى الهُمَـامَ المحجُـوبَ حـاشيَـةً
لـــه وتَلْقَى المَتْبُـــوعَ مِنْ تَبِعِـــهْ

→ ســاحمي لمــاء الاخضــريين إنــه
أبى الناس إلا أن يقولوا : ابن أخضرا

وهو صاحب الحماسة التي يقول فيها :

وتجهـــل أيـــدينـــا ويحلم رأينـــا
ونشتم بـــالافعـــال لا بـــالتكلمِ

وهو البيت الشاهد . أخباره في : رغبة الأمل : ١٩٧/٧ ، والاعلام : ٢٦٤/٧ .

(٥) هذا البيت من أبيات مطلعها :

عُيِّيْتُ مِن قَتْــلِ الحُتَــات وليتني
شَهِدْتُ حُتَـاتـاً يـوم ضُــرِّجَ بـالــدمِ

أنظر ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ، رقم الحماسة « ٢٥٣ » ، ص ٧٥٢ ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر : ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م .

وقال أبو زكريا التبريزي في كتابه :٣٤٤/٢ :

« الاخدعان » : عِرقان في العنق . يقال : فلان شديد الاخْـدَع : إذا وُصِفَ بالقُـوَّة والإباء . وقد استقام أخْـدَعه : إذا نلّ .

والـقَـذْعُ : الكفّ . والقذع : القبيح من القول ، وكنَى بالقدع والقذع عن الصَفع والشَّـتْم .

(٦) قال الصولي في كتابه : إياك وغيل سبع هذه صفته .

أبو زكريا :

الألف واللام للجنس . و « حاشية » : يُوصَف بها الجماعة . ويجوز جمعه على الحواشي .

٨ - يَنْـــزِلُ في الكـاهِــلِ المُنِيفِ مِنَ الأمْـ
ــرِ وَهُمْ تَحْتَ ذاكَ مِنْ زَمَعِــــــــــــهْ

قال الصولي :

يقول : إذا كان أمرٌ فهو العالي فيه ، وهؤلاء الملوك والمتبوعون من الزمع : ما خَلف الاظلاف . أي : هم أرض . وهذا مثل .

قال أبو زكريا :

لانه ينزل ثَـبَجه[٧] .

وقال أبو العلاء :

الكاهل : مركب الـعُنق من الظهر .

٩ - يــــا رُبَّ يَـــومٍ تَلُــوحُ غُـــرَّتُـــهُ
سَـــاطِـــعِ صُبْـــحِ المَغْـــرُوفِ مُنْصَـــدِعِـــهْ

قال أبو زكريا :

استعمل « ربّ » دون نَقِيضِهِ لكون هذه الأيام مُـسْـتَقـلّـةً عنده فِـعْـلَ الكرام . نحو أن تقول : رُبَّ يومٍ أحسنتَ فيه الى الناس وإن كثرت الايامُ ، ووصف اليوم بأنه ساطعُ صُـبْـحُ مَـغْـرُوفهِ على طريقة العرب في قولهم : ليلٌ نائمٌ .

---

(٧) قال أبو زكريا في كتابه بعد ذلك :
وهؤلاء الملوك والمتبوعون لا يبلغون منه هذا القدر . فكأنه يقول : هو أعْـلَى وهؤلاء أرضه ، و « الـزُمَع » : جمع زَمَعه ، وهو ما نَـتَـأَ خَـلْـفَ الاظلاف . وفلان مِن زَمَعِ القوم : أي : من خِسَاسِهم .

١٠ ـ قَـدْ ذَابَ لي في يَدَيْـكَ نَوْبَ السَّنَـا

مِ الجَفْـــــدِ حَكَّمْتَ الــــرَّضْفَ في قَمَعِــــهْ

قال الصولي :

« الـقَـمَع » : أعلى السنام . و « الـجَـعْد » : الكثير الشّحم ، الممتلىء .

يقول : رُبَّ يوم قد سَـهُل فيه جودك عليّ ، وذاب لي نوب السنام على الرضف . وهي حجارة تحمى ويُشوى عليها اللحم .

أبو زكريا :

أي : استخرجتُ خيرَه ، أي : خَـيْـرَكَ فيه ، فكأنّي اعتصرت نَسَمه[٨] .

١١ ـ لم تُغَيِّــزْ وَجْهِي عَنِ الصِّبْغَــــةِ الْـ

أُولَى بِمَشْفُــــــوعِ اللَّـــــوْنِ مُلْتَمِعِــــــهْ

قال الصولي :

يقول : أعطيتني بلا سؤال ، فكفيتني ان أسأل فيتغَـيَّر وجهي عن الصِّـبْـغةِ الاولى .

وقال أبو العلاء :

---

(٨) وقال أبو زكريا في كتابه بعد ذلك :

والسنام الـجَـعْد : الذي اجتمع فيه السِّـمَـنُ . والـقَـمَع : جمع قَـمَـعَـةٍ ، وهي أصل السنام . قال الشاعر :

وإنّــا لَنَقِري الضَّيْفَ مِنْ قَمَعِ الـذُّرَى

إذا وافتِ الشُّعْـرَى انقِطاعَ نَهَـــارِهَا

والرَّضْف : جمع رَضْفة : وهي حجر رقيق يُـحْمَى في النار ، ويُـلْـقَى في اللبن إذا أرادوا أن يسخّنوه . ويدلّ هذا الكلام على انهم كانوا يجعلون الرَّضْف الـمُـحْـمَى على السنام ، ليُنضجوه بذلك ، أو يُذيبوا شحمَه . قال الـمُـشْـتَوْعِر السَّـعْـدِي :

يَنِشُّ الـمــاءُ في الـــرَّبَـلاتِ منهـا

نَشِيشَ الــرَّضْفِ في اللَّبن الــوَغِيــرِ

(يقال) : سَفِعَ وجُهه : إذا أصابته النار بحرّها ، والشمس بوهجها فغيّرت لونَهُ[9] .

١٢ - لا بَلْ هَنيءُ النَّدَى هَنِيءُ السَّدَى
لَمْ يَتَلَوَّثْ رَاجِيكَ في طَمَعِهْ

قال الصولي :

ويروى : « لا بَل هَدِيّ السَّدى » .

يريد انه يهديه ، فهو سهل العطاء سهل الخِطاب . والنَّدَى والسَّدى : ما سقط من السماء .

قال أبو زكريا :

أي : بل أنت هَنِيُ النّدى ولم تتلوّث . أي : لم تتدنّس .

ويروى « راجيه » . ولفظة « تتلوّث » عامية ، وإن قالوا : لوّث ثيابه بالطين ، أي : لطخها . ولوّث الماء : كدره .

---

(٩) ذكر التبريزي كلام أبي العلاء هذا في كتابه ، ولم ينسبه إليه ، وجاء بعده :
والتُمِع منه : يعني انه أعطاه بلا سُؤالٍ ، وحَفِظ ماءَ وجهه .
وجاء في كتاب الموازنة للآمدي : ٣٠٩/١ ، ما يأتي :
وهذا النوع من المنسرح ، وتقطيعه :

ولَمْ يُغَيْ * يَرْوَجْهِيعَ * نِصْصِبْغَتِلْ   أوْلى بِمَسْ *فُوعِلْلَوْنِ * مُلْتَمِعِهْ
مَفَاعِلُن *مَفْعُولات * مَسْتَفْعِلُن   مُسْتَعِلُن *مَفْعولات * مُفْتَعِلُنْ

فحَذَف السين من « مستفعلن » الأولى فصارت « مفاعلن » ، وحذف الفاء من « مستفعلن » الاخيرة فصارت « مُسْتَعِلُن » فنقل الى « مُفْتَعِلُنْ » .
وقال قبله : وهذه الزحافات جائزة في الشعر وغير منكرة إذا قلّت . فاما إذا جاءت في بيت واحد في أكثر أجزائه فان هذا في غاية القبح . ويكون بالكلام أشبه منه بالشعر الموزون ، ومن هذا النوع من المنسرح : [البيت :
ولم يُغيّر وَجْهي عن الصِّبْغَة الـ
أولى بِمَسْفوع اللون ملتمعه]

وفي طرّة : « هَدِيّ » ،أي : كالعروس .

١٣ ـ وَقَــدْ أَتَاني الـرَّسُـولُ بـالمَلْبَسِ الفَخْـ
ـمِ لِصَيْفِ امْـــرِىءٍ وَمُـــرْتَبَعِــــهْ

قال أبو العلاء :

أراد بالملبس الفخم : الذي له قَـدْرٌ ، وإن كان رقيقاً في نَـفْسِـهِ .

١٤ ـ مِنْ شَنِـعِ الخِلْعَـةِ الغَـرِيبَـةِ إنَّ
المَجْـدَ مَجْـدُ الـرِّيَـاشِ في شُنُعِـهْ[١٠]

روى أبو زكريا : « شُـنُع » . وقال :

شُـنُـعٌ : جمع شنيع . وهو الغريب . ووزانه : رَغِيف ورُغُف ، ويروى : « مِن شَنِع الـخِـلْـعَةِ » مُـوَحَّداً .

وروى أبو العلاء : « من شِيَع » و « الخِلْعة الجديدة » . وقال :

أي : انه من حسنها . و « الرياش » : ما لُبِس . يقول : مَـجْـدُ اللباس : ان يكون يُشبه بعضُه بعضاً .

قال المبارك بن أحمد :

أصل الشناعة : الفضاعة .

قال ابن دريد : شنّعت على الرجل تشنيعاً : إذا ذكرت عنه قبيحاً ، والاسم : الـشَـنَاعة . والشُنعة : أمر شَنِع وشنِيع .

فكان قوله : « مِن شَنِع الخِلعة » : أي : من مشتهرها ، لان المشَـنَّع على الرجل بالقبح كانه يشهره به .

ووجدت في طرّة نسخة مِن شعره : الصواب « مِن شَنِع الخلعة » والشَـنَاعة : الـحُـسنُ . انتهى كلامه .

والذي قاله ابن دريد : الشنَع : من قولهم : رجل أشنع وامرأة شنعاء ،

---

(١٠) رواية الصولي والتبريزي « شُـنُع » .

وشرف أشنع : مرتفع عالٍ .

والذي ذكره الجوهري : أجود فيما يتعلق بقول أبي تمام : رجل شنيع ، أي : جميل[11] ، وامرأة شنيعة . وقد شَنُع بالضمّ شَناعَةً .

١٥ - لَو أنَّها جُلِّلَتْ أُوَيسا لَقَدْ
أشْرَعَتِ الكِبرياءُ في وَرَعِهْ

قال أبو زكريا :

« أُوَيس » القَرَنِيُّ الزَّاهد . ما كان يلبس إلا الخَشن الدُّون .

يقول : لو لَبِسَها لَتَداخَلَتْهُ النَّخْوة .

قال أبو العلاء :

قوله : « جُلِّلت أويسا » على القلب ، وإنما حقيقة الكلام « جُلِّلَها أُوَيْسٌ » . كما ان الوجه أن يقال : أُلْبِسَ عمروٌ الثوبَ ، فإن قيل : أُلبسَ الثوبُ عمراً . فهو جائز . لان الاسمين مفعولان في الحقيقة .

وقال المرزوقي :

لو أُلْبِسَتْ لجلالتها ونباهتها أويساً القَرنيّ الزاهد الخاشع لاكتسَى بها الكِبْرُ والزهو وسَرَى في روعه العجب والفخر .

١٦ - رَائِقٌ خَزٍّ يَلْتَذُّ مَلْمَسُهُ
سَكْبٌ يَدينُ الصَّبَا لِمُدَّرِعِهْ

أبو زكريا :

أي : لرقَّتِهِ يَرُدُّ الى الصِّبا لابسه .

وفي نسخة العبدي : « تَدِينُ الصَّبا » : أي تكون الريحُ طوعَ لابسه ،

---

(١١) لم أجد في صحاح الجوهري في مادة شنع : شنيع بمعنى جميل » ولعل المبارك بن أحمد قرأ هذا المعنى في كتاب آخر .

وجاء في كتاب أبي زكريا : « شُنُع » جمع شنيع وهو الغريب ، ووزانه : رَغِيف ورُغُف .

فلا تُـؤْذِيه ببردها .

وروى المرزوقي :

رائـقُ خَــزٍّ مَــوْضُــوْنَــةٌ بُــدنٌ
زغفٌ تَــدِينُ الصَّبــا لمــدَرَعِــة

وقال : « رائقُ خزٍّ » : يعني : جُـبَّـةُ خَـزٍّ كانت فيها . و « الزغف » : الواسع ، و « الموضون » : المضَاعَف . و « تدين الصَّبا لمدّرعه » : أي : مدّرع هذا الجنس تخضع له ريح الصَّبا ، لأنها لا تقدر على إيصال البرد إليه .

ويروي « يدين الصَّبا لمدّرعه » ، أي : لابسه يدين له الصّبا واللهو ، لأنه يحسن فيه فتصبو إليه النساء .

ويجوز أيضاً أن يكون المعنى : يَـرُدُّ الشباب على لابسه فيطيعه بعد ذهابه والتوانه .

ووجدت في نسخة في طرّتها ش : « سكبٌ » : نوع من الخزّ ليس بصفيق[١٢] .

١٧ - وسِــرُّ وَشْيٍ كــانٌ شِغــرِيَ أَخــ
ـيــانــاً نَسِيبُ العُيُــونِ مِنْ بِــدَعِــة

أبو زِكريا :

« سِرُّه » : خَيَارُه ، وجِنسٌ مِن الثياب يكون في وَشْيها مِثْـلُ العيون .

---

(١٢) قال الجوهري : « السكب » : ضرب من الثياب .
قال الصولي في شرح البيت :
أي تطيعه الصّبا مِن رقته ، ويروى « يدين الصَّبا » . أي : يَـرُدّ الشباب على لابسه . ويروى :

رائق خـــزّ مـــوضـــونـــة بـــدن
زغف تـــدين الصَّبـــا لمـــدّرعـــه

قال أبو مالك : لا أعرفه .

يقول : شِعْري في حُسْنِهِ يناسب العيون التي تكون فيها مِنَ البِدَع .

١٨ ـ كَـــأنَّ غَضَّ الحُـــوذَانِ والــدَّمَ مِنْ
صَـــائِكِـــهِ جَــاسِـــداً ومِنْ لُمَعِـــهْ[١٣]

ويـروى :

كـــأنَّ نَبْتَ النُّعمـــانِ والـــدَّمَ مِنْ
حُمْـــرَتِـــهِ آخِـــذٌ ومِنْ لُمَعِـــهْ

١٩ ـ والنُّـــورُ نَـــورُ العَـــرَارِ أُجْـــرِيَ في
تَشْهِيمِـــــهِ المُجْتَلَى على يَنَعِـــــهْ[١٤]

أبو زكريا :

« المجتلى » : المُبْرز للعيون : و « التَّشْهِيم » : أن يكون في البرود خطوط على مقدار السِّهام . و « ينعه » : إدراكه وتناهي حسنه . أُخِذَ من : أيْنَعَتِ الثمرة[١٥] .

٢٠ ـ لا في رِيَـــامٍ ولا قُـــرَاهُ ولا
زَبِيـــدِهِ مِثْلُـــهُ ولا زَمَعِـــهْ

---

(١٣) رواية التبريزي « ومن رُفَعِهْ » .
وجاء في نسخة من نسخ شرح الصولي تحت كلمة « صائكه » الأزرق .
و « جاسد » : الاحمر .وصاك الدم : يَبِسَ ، وهو من ذاك ، لأنه إذا يبس لزق .
(أنظر اللسان ، مادة « صيك »] .
[والجَسَدُ والجَسِدُ والجاسد والجسيد : الدم اليابس . والجساد : الزعفران ، ونحوه من الصبغ الاحمر والاصفر الشديد الصفرة . اللسان ، مادة « جَسَدَ » »] .

(١٤) رواية التبريزي « والنُّورَ نورَ العرار » بالفتح .

(١٥) قال الصولي :
يقول : هو وَشيٌ منقوشٌ أرضه حمراء . وفيه صفرة ، لان نور العرار أصفر .

ريام وزبيد ورمع : مواضع ، يعمل فيها الوشي .
وفي نسخة : « رِمَعِه » بكسر الراء[١٦] .

٢١ - لا يَتَخَطَّـــاهُ الطَّـــرْفُ مِن أحَـــدٍ
يُنْصِفُ إلا صَلَّى على صَنَعِـــــــــهْ

يريد : صانعه الحانق .

٢٢ - تَـــرَكْتَني سَـــامِيَ الجُفُـــونِ على
أزْلَمِ نَفْـــرٍ بِحُسْنِهـــا جَـــذَعِـــهْ

« الأزلم الجَـذَع » : من أسماء الدهر[١٧] .
[١٨]يقول : أفخر بهذه الخِلعة ، وأسمو على الدهر الجذع . وهو المتجدد أبداً . يبيد كل شيء .

٢٣ - مُعَـــاوِدَ الكِبْـــرِ والسُّمُـــوِّ على
أعْيَـــايِهِ بـــانِخـــاً على جُمَعِـــهْ

---

(١٦) قال الصولي :
ريام وزبيد ورِمَع : مخاليف تنسج فيها البرود .
(١٧) ورد هذا الكلام في كتاب التبريزي وجاء بعده :
يقال : لا أُكلمك الأزلمَ الجَـذَعَ : أي : طوال الأيّام .
(١٨) هذا الكلام وما بعده للصولي ، ورد في كتابه . وجاء القسم الأخير منه على الوجه الآتي :
ويقال للدهر جَـذَع ، لأنه جديد أبداً . يُبيد كل شيء .
وقال الصولي قبل ذلك :
الأزلم الجذع : قال لقيط : .
يـــا قـــوم بيضتكم لا تفجعن بهـــا
إني أخـــاف عليها الأزلم الجـــذعـــا

قال أبو العلاء :

كان في بعض النسخ « مُعَاوِدَ الكِبْرِ والتُّدَلِّي » . فإن صحَّ ذلك فانه أراد « التَّدَلُّلَ » . فابدل من اللام الياء . لان ذلك يُفعل في « التُّفَعُّل » إذا كان مِن ذوات التضعيف ، نحو : تَظَنَّيْتُ تَظَنِّياً ، وتَقَضَّى البازي تقضِّياً . و « التدلّل » : من الدلال . كلمة عربية .

ويروى « وفي جمعه » .

٢٤ - وغَـــابِطٍ في نَــــدَاكَ قُلْتُ لَـــه
وَرُبَّ قَــــوْلٍ قَــــوَّمْتُ مِنْ ضَلَعِــــهْ

في كتاب أبي زكريا :

يقع في بعض النسخ « مِن ظَلَعِهْ » .

قال أبو العلاء :

والاجود « الظَّلْع » بسكون اللام . وقد حكى « الظَّلَع » بالتحريك ، وأحْسِبُ الظاء خطأً من الكاتب ، وإنما هو « الضَّلَع » بالضاد ، لان « الضَّلَع » الاعوجاج ، وهو الذي يفتقر الى التقويم[١٩] .

بخطّ ابراهيم بن أحمد بن الليث : كان في الأصل « من ظلعه » بالظاء ، وذكر تحته « ضَلعه » بالضاد . قال : وهو الاعوجاج . قال : ولا يكون بالظاء مِن وجهين ، لانه كان يلزمه أن يقول : داويت من ظلْعه ، فَيُسَكِّن . ويقول : داويت من ظلعه لانه داءٌ .

وفي طرّة : « وغابط في نداك » : يريد ان يكون مثلك .

وفي طرّة : « وغائظ » . ويروى « وغابط لي بداك » .

---

(١٩) جاء في كتاب التبريزي بعد كلام أبي العلاء الاستشهاد الآتي :
قال الشاعر :
قَــدْ يحمِــلُ السيفَ المُجـرَّبَ رَبُّــه
على ضَلَــعٍ في مَتْنِهِ وهــو قَـاطِــعُ
ولا ينبغي أن يُنشد بيت الطائي إلا بالضاد . فان الظاء تصحيف .

٢٥ ـ نَعَتُّ سَيْفـــــا أغْفَلْتُ قـــــائِمَـــهُ
وَظَبْيَ قُفٌّ سَهَـــــــوْتُ عن تَلِعِـــــــهْ

قال أبو العلاء :
« الـقُـفُّ » : ما غَـلُـظَ مِنَ الارض . والذين يَـدَّعون العلم بالوحوش لا يَحمَدون ظِبَاء الـقُـف . و « الـتَّـلَع » : طول العُنق وانتصابه .
قال الصولي :
أي : أسات في حسدك كانك ناعت سيف وظبي . نسيت قائم هذا وتلع هذا . وهو حسن عنقه[٢٠] .
وفي كتاب أبي زكريا :
جعل « الغابط » في البيت الذي قبله الحاسد . فيقول : لمّا حَسَدَك وجعل ينكر ما وصفتك به ، قلت له مبيّناً : إنّي لم أستوفِ وصفك ، وإنما نعتُّ سيفاً لم أنعت قائمَـهُ . وظَـبْيَ قُـفٌّ لم أنكر تلَـعَ عُنقِه . وهذا البيت في موضع مفعول « قُـلْـتُ » . آخر كلامه .
وفي غير نسخة « نعتُّ » وباقيه على الخطاب .

٢٦ ـ أنْتَ أخُـــونـــــا وسَيِّـــدُ مَلِـــكٌ
نَخْلَـــعُ مـــا نَسْتَـــزِيـــدُ مِن خِلَعِـــهْ(*)

---

(٢٠) نذكر هنا كلام الصولي كما ورد في كتابه :
أي : أسات في حسدك كانك ناعت سيف أنسى قائمه وواصف ظبي أنسى تلعه ، وهو حُسْن العنق ومدّه له .
(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان :
٢٧ ـ فـالْبَسْ بهِ مِثْلَها لِمِثْلِكَ مِنْ
فَضْفَـاضِ ثَـوْبِ القَـرِيضِ مُتَّسِعِـهْ
رواية الصولي :
« فالبس بها » .
وقال التبريزي :
يقول : إلبس من المدح بهذه الخلعة مِـنْحَـةً مثلها مخلوعةً على كل كريم مِثلِك . ←

قال الصولي :

يقول : نَـهَـبُ مِن فضل هِباتِـهِ ، ونخلع من فضل خِلَـعِه .

وعن أبي مالك يرويه على غير هذا .

وفي طرّة : كنت أخانا وكنت سيدنا ، ريحك عندي تُـمَـدُّ مِن خِلَعه .

٢٩ ـ سَـاحِـرُ نَظْمٍ سِحْـرَ البَيَـاضِ مِنَ الـ
أَلْـــوانِ ســـائِبـــهِ خَبْـــهِ خَـــدِعِـــهْ[٢١]

في كتاب أبي زكريا :

وصفَ نظمَه بانه ساحر ، لانقلابه مِن وجه الى وَجْه في المدح والنسيب . وغيرها من وجوه الشعر . وذكر البياض لانه هو الذي يتأتى فيه الانقلاب مما هو عليه الى لون آخر ، دون الاسود والاحمر ونحوهما من الالوان .

وفي نسخة : « سابيه حيّه جَـذَعه » .

وفي طرّة : « سابيه » : الذي يسبي القلوب . لمنظر البياض تحيّر العيون وتقلبُها .

٣٠ ـ كِسْـــوَةُ وُدٍّ أضبَحْتَ دُونَ الـــوَرَى
نُجْعَتَـــــهُ لا نَقُـــولُ مِنْ نُجْعِـــــهْ

قال الصولي .

هذا مدح ينتجعك ، لا نقول انك من نُجعِه ، أي : تحسّـنُ اللفظ بان ينتجع غيرك ، ولا نقول انك نجعه فيصير لك شركاء فيه .

وفي كتاب أبي زكريا :

أي : لا ينتجع سواكَ فيصير لك شريكاً في الإحسان ، وتصير أنتَ بعضَ نُـجَـعِه .

→ ٢٨ ـ صَعْبِ القَـــوَافي إلا لِفَـارِسِـــهِ
أبيٌ نَسْـــجِ العَـــرُوضِ مُمْتَنِعِـــهْ

(٢١) رواية الصولي والتبريزي « ساحِر نظمٍ » .

ويروى « كِشوَة خِلٍّ » .

٣١ - سَبَقْتَ حتى اقتَطَعْتَ قَبْلَهُمُ
مـــا شِئتَ مِنْ تِمِّـــهِ ومِنْ قِطَعِـــهْ

قال المرزوقي :

يروى « وِدٌّ » بكسر الواو : وهو الوديد . ويروى « وُدّ » بضم الواو : جلبها المودّة . ويعني بالسكوة « الشعر » .

وقوله « لا تقول من نُـجَـعِه » ، أي : اختصك بها قائلها ، ورآك المستحقّ لها ، ولزيارته من دون الناس ، فاعتماده عليك واستعطاؤه منك لا يشركك أحدٌ فيه .

وقوله « اقتطعت قبلهم ما شئت من تِمّه ومن قِطعه » : أي : حصل شعره فيك قصائده الطويلة ومقطّعاته .

وقال الصولي :

أي : أخذت[٢٢] القصائد التامة في مدحك والمقطّعات .

٣٢ - والشِّعْـــرُ فَـــرْعٌ لَيسَتْ خَصِيصَتُـــهُ
طُـــولَ اللَّيـــالي إلا لِمُفْتَـــرِعِـــهْ

وفي كتاب أبي زكريا :

خَصِيصتُـهُ : مصدر ، أي : خاصَّـتُه . أي : لا يفوز بلذته إلا من افْـتَـرَعَـهُ .

* * *

---

(٢٢) في كتاب التبريزي : « اقتطعتَ » مكان « أخذت » .

وقال أبو تمام :

يمدحُ نوحَ بن عمرو . ويستعطفه لاخيه حُـوَىّ بن عمرو . ويسأله أن يَبرّه ، وكان مُـمْـلِقاً :

١ - هَـــا إنَّ هـــذا مَـــوْقِفُ الجَـــازِعِ
أقْـــوَى وسُـــؤْرُ الـــزَّمنِ الفَـــاجِـــعِ(*)

قال أبو العلاء :

« سُؤْر » الشيء : بقِيَّته ، وأصله الهمز ، والتخفيف جائز .

يريد : « انَّ هذا الرَّبعُ سُـؤْرُ الزمن ، أي : قد أهلك معظمَه وبقيت منه بقية .

ويروى « أقوى لفجع الزمن الفاجع » .

٤ - لَـــوْ قِيْـــلَ مَـــا كَـــانَ مَـــزُوراً بهـــا
إذاً لَسُـــرَّ الـــرَّبْـــعُ بـــالـــزَّائِـــرِ

قال أبو العلاء : - وروى - :

لَـــو قيـــل مـــا كـــان تَـــزُورَانِهـــا
إذاً لَبَشَّ الـــرَّبْـــعُ بـــالـــرابـــعِ

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان :

٢ - نَارُ سَقَـــاهـــا بَعْـــدَ سُكّـــانِهـــا
صَـــرْفُ النَّـــوَى مِن سُمِّـــهِ النَّـــاقِـــعِ

قال أبو زكريا :

« الناقع » : الثابت فيه ، لا العارض الذي لا يكون له لبْـثٌ « الناقع » . والماء المستنقع هو الثابت .

٣ - لا تَلُـــومَـــا ذا الهَـــوَى إنَّهـــا
لَيْسَتْ بِبِـــدْعٍ حَنَّـــةُ النَّـــازِعِ

قال التبريزي :

« الحَـنَّة » : مصدر حَـنَّ يَحِنُّ ، و « النازع » : الذي ينزع الى وطنه .

يقول : لو انكما قبلَ ما حلَّ بهذه الدار تَـزُورانها لبشَّ أهل الربع بالرابع .

أي : الذين يَـرْبَع فيه ويقيم . والمعنى : لبشَّ أهل الربع . وهذا مفهوم .

قال التبريزي :

وذكر غيره : « ما كان » : أي : أيُّ شيءٍ . وهذه الجملة في موضع مفعول « قِيل » . يقول : لو قيل للربع أيُّ شيءٍ زير في هذه الدار ، وما الذي حملنا على الوقوف بها لَـسُرَّتْ بنا الدَّار والرَّبع ، لان الذي حملنا على زيارتهما هو مُـرَاعاتُنا[1] للحرمة ، وتذكّرنا الايام الطيّبة التي مضت لنا فيهما مع الاحبّة .

ويروى في بعض النسخ :

لـــو قيـــل مـــا كـــان تـــراءى بهـــا
إذاً لبشَّ الـــربـــعُ بـــالـــرَّابـــعِ

تراءى : ظهر . ويروى : « لَـسُـرَّ بالربع » ، أي : بالمقيم .

وفي طرّة النسخة العجمية زيادة :

لـــو قيـــل مـــا كـــان بُـــزوّارهـــا
إذاً لبشَّ الـــربـــع بـــالـــرابـــع

أبو زيد : لو عَقِلت المجاورة ، ثم قيل ما كان بمَـنْ يزورها من الانس بهم وموقع الزيارة منهم إذاً لبشَّ الربع بالرّابع ، وسرّ به غير انه لا يتكلم .

قال أبو أحمد[2] :

روايتي : « لو قيل ما كان يزورانها » ، لانه يخاطب صاحبيه ، وبيّن ذلك قوله : «

× واعتبـــرا واستَعْبرا في الخصب للقـــافع ×

كذا وَقَع هذا فاثبتُّه على ما وجدته .

---

(١) في مخطوطة الكتاب « مراعاته » .

(٢) لعل الصواب « ابن أحمد » ، يعني : المبارك بن احمد .

٥ ـ فـــاعتَبِـــرَا واستَغبِـــرَا ســـاعـــةً
فـــالـــدَّمْـــعُ قِـــرْنٌ للجَـــوَى الـــرّادِعِ

الدمع قِرن للجوى . لانه يزيله كما يزيل أحد القِرْنين صاحبَه في الحرب ، ولذلك يبكي الحزين لطلب الراحة[٣]

ويروى « للهوى الشائع » و « للجوَى الشائع » .

٦ ـ أخْلَتْ رُبَـــاهـــا كُـــلُّ سَيْفَـــانَـــةٍ
تَخْلَـــعُ قَلْبَ المَلِـــكِ الخَـــالِـــعِ[*]

قال أبو العلاء :

« السيفانة » : الضامرة البطن . والذّكر السَّيفان .

يقول : كانت الفواني تَـحُـلُّ بها فاخْـلَـتْها ، أي : تركتها خَلاءً . وإذا صحّت الرواية على « المَلِك » فكانه يُومِيء به الى امرىءالقيس . وأراد « بالخالع » : الذي خَـلَع عِذَارَه في الغزل .

ويجوز أن يعني بـ « الملك » كلَّ أحدٍ من الملوك . ويريد « بالخالع » : الذي يخلع أميراً وينصب أميراً ، ونحو ذلك .

٩ ـ نُـــوحٌ صَفَـــا مُـــذْ عَهْـــدِ نُـــوحٍ لَـــه
شِـــــــرْبُ العُلَى في الحَسَبِ الفَـــــــارِعِ

ويروى « من عهد نوح » . ويروى « مذ عهد نوح » . ويروى : « شـرُب العُلى والحسب الفارع » .

---

(٣) ورد هذا الكلام في كتاب أبي زكريا .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان :

٧ ـ يُصْبِـحُ في الحُبِّ لهَـا ضـارِعـاً
مِنْ لَيْسَ عِنْـــدَ السَّيْفِ بـــالضَّـــارِعِ

٨ ـ رُودٌ إذا جَـــرَّتْ في حُسْنِهـــا
بِكْـــرَكَ تَلْتُـــكَ على الصَّـــانِـــعِ

١٠ ـ مُطَّــــرِدُ الآبـــــاء في نِسْبَــــةٍ
كـــالصُّبْـــحِ في إشْـــرَاقِــهِ السَّــاطِــعِ

أبو زكريا :

أي : متساوون في شرف النسب .

وإنما أراد بقوله : « مُـطّرد الاباء » ، أي : يتبع بعضهم بعضاً ، يقال : اطّرد الشيء : إذا تبع بعضه بعضاً .

١١ ـ مَنَـــاسِبٌ تَحْسَبُ مِنْ ضَــوْئِهــا
مَنَـــــازِلًا لِلْقَمَـــــرِ الطَّـــــالِــــعِ

١٢ ـ كـــالـــدَّلْـــوِ والحُـــوتِ وأشْـــرَاطِـــهِ
والبَطْنِ والنَّجْمِ الى البَـــــــالِـــــعِ

قال أبو العلاء :

« الدّلو » من النجوم مؤنّثة (مثل الدّلو المعروفة)[٤] . ولم ينتظم بهذه الصفة جميعَ منازل القمر بالتّسمية ، لانه بدأ بالدّلْو وهو يريد الفَـرْغية . ثم ذكر الحوتَ وهو يريد : الرِّشاءَ ، لانه يسمى السَّمكة . ولم يستقم له أن يجمع أسماءَ المنازل في بيت ، فقال : « الى البالع » ويريد : سَـعْـدَ بُـلَـعَ . وقد انتظم بهذه العبارة المنازل كلُّها إلا منزلتين : وهما : سَـعْـدُ السُّـعُود ، وسَـعْد الاخْــبِية .

قال أبو زكريا :

وقال غيره : « الى التالع » . وقال : « النَّجم » : الثُّريا . و « التالع » : الدَّبران . أُخِذَ مِن تَـلَـعَ عُنقَه : إذا مَـدّها . وجدته بخط ابراهيم بن أحمد بن الليث[٥]

(٤) الكلام المحصور بين القوسين زيادة وردت في كتاب التبريزي .

(٥) جاء في هامش المخطوطة بازاء البيت بخط مغاير :

لو ان أبا تمام عفا الله عنه اقتصر على « مناسب ... البيت » الى آخره لاجاده ما شاء .

١٣ ـ نُـــوحُ بنُ عَمْـرو بنِ حُـوَىٍّ بنِ عَمْـ
ـرِو بنِ حُـــــوَىٍّ بنِ الفَتَى مـــــاتِـــــعِ

ماتع : اسم أبي حُـوَيٍّ الثاني[٦] .

١٤ ـ السَّكْسِكِيُّ المَجْـــــدِ كِنْـــــدِيُّـــــهُ
وأنْدِيُّ الشَّـــــونَدِ الـنَّـــــاصِـــــعِ[٧]

قال أبو العلاء :

« السَّـكْـسِكيّ » : مِن كِندة . والاجود أن يقال « سِكْسِكيّ » بالكسر ، كما ان الوجه أن يقال « تِغْلِبيّ » ، فاما الذين فتحوا اللام في « تغلبي » ، فإن فتحوا السين الثانية وتركوا الاولى مكسورة فقد أخرجوه الى بناءٍ قليل . فإن فتحوا السين الاولى فليس ذلك معروفاً فيما يقاس عليه .

وإذا رويت « السَّكسِكيُّ المجَـدْ كِنديُّـهُ » ، ففي الكلام اختلاف ، لانه كان يجب أن يقول : السَّكسِكيّ المجد الكندية » . ولعله لم يقل كذلك . ولو رويت : لسِكسِكيّ المجدِ كنديّـهِ » لكان وجهاً . وتكون اللام داخله على معنى قوله : أعجبوا لِـسِكْسِكيّ المجدِ[٨] . آخر كلامه .

قال الجوهري : « السَّكاسِك » : أبو قبيلة من اليمن . وهو السَّكاسِك بن واثلة بن حمير بن سبأ . والنسبة إليه « سَـكْـسَكِيُّ » .

---

(٦) ورد هذا الكلام في كتاب أبي زكريا .

(٧) رواية التبريزي « الـسَّـكْـسَـكيّ » بفتح السينين .

(٨) جاء في كتاب أبي زكريا بعد كلام أبي العلاء الاستشهاد الآتي :
قال النابغة :

اتخـــذُلُ نـــاصـــري وتُعِـــزُ عَبْســـا
أيـــــرئـــــوعَ بن غَيْظٍ للمِعَنِّ

أي : أعجبوا لِلمِعَـنِّ . ومن ذلك قول قيس بن الخطيم :

لِعَمْـــــــرَةَ إذْ قَلْبُـــــــه مُعْجَبٌ
كـــــأنّي بِعَمْـــــرَةَ أنّي بهـــــا

١٥ - للجَنْبِ في أمْوَالِهِ مَرْتَعٌ
ومَقْنَعٌ في الخِصْبِ للقانِعِ

وروى أبو العلاء :

مُرَتَّعِيٌّ ما له مَرْتَعٌ
وَمَقْنَع في الأزْلِ للقَانِعِ

وقال : « مُرَتَّعِيّ » : نَسَبَهُ الى مُرَتَّع بن معاوية بن ثور ، وهو من كندة . وفي هذا نظر لأن النسّابين يختلفون في ذلك .

١٦ - قَدْ أشرَقَتْ في قَوْمِهِ مِنْهُمُ
نَاصِيَةٌ تَنْأَى عَنِ السَّافِعِ[٩]

قال التبريزي :

أي : أشرقت وجوههم ، فاشرقت نواصيهم ، وهي مُقَدَّم الشّعر من شَعر الرأس .

تنّأى عن السافع : أي : لا تهان في الدنيا والآخرة .

١٧ - كمْ فَارِسٍ فيهمْ إذا استُصْرِخُوا
مِثْلِ سِنَانِ الصَّعْدَةِ اللاّمِعِ

ويروى « منهم » .

وجاء في نسخة من نسخ شرح الصولي : « فيهم » : يعني : في آبائه .

١٨ - يُكْرِهُ صَدْرَ الرُمحِ أو يَنْثَني
وَقَدْ تَرَوّى مِنْ دَمٍ مائِعِ

---

(٩) حدث بعد هذا البيت قطع في المخطوطة . وقد سقطت أوراق منها ، اشتملت هذه الأوراق على شرح هذا البيت والابيات التالية الى البيت « ٣٢ » . وسوف نعتمد في إكمال وإتمام ما ورد في الجزء الساقط على ما بين أيدينا من الكتب الاصول وأولها كتاب الصولي ، ثم كتاب التبريزي وغيرهما .

ويروى « ناقع » . ورواية الديوان « ماتع » .

وقال أبو زكريا التبريزي :

يُكرهه على النفاذِ في المطعون ، إلا ان ينثني فيكفّ عن العمل بعد انكساره .

١٩ - بِطَعْنَةٍ خَرقاءَ تأتي على
خَزَامَةِ المُسْتَلْئِمِ الدّارِعِ

رواية الصولي : « بطعنة خرقاء قد ضَيَّعَتْ » . وقال :

حزامته : ان يلبس درعاً فوق درع .

٢٠ - يُنفِذُ في الآجالِ أحكامَهُ
أمْرَ مُطَاعِ الأمْرِ في طَائِعِ

ويروى « تنفذ » .

وقال التبريزي :

ويُروى « يَكْشِفُ بالحملة يوم الوَغَى » . أي : ينكشف عن المَضِيق هَرَباً من هذه الطعنة .

٢١ - يُخْلَى لها المأزِقُ يَوْمَ الوَغَى
عن فُرْجَةٍ في الصَّفِّ كالشّارِعِ

رواية الصولي للشطر الاول :

× يَكشِفُ بالحملة يوم الوَغَى ×

وهذه الرواية ذكرها التبريزي للشطر الأول من البيت السابق :

٢٢ - إنَّ حُوَيّاً حَاجَتي فاقْضِها
وِرْدُ جأشَ المُشْفِقِ الجَازِعِ

قال التبريزي :

يعني « حُوَيّاً » أخا الممدوح .

٢٣ - فَتـىً يَمَـانٍ كـاليمـانِـي الـذي
يَـعْـرُمُ حَـرّاهُ علـى الـوَازِعِ

رواية الصولي « حذّاه » .

وقال التبريزي :

« الـعَـرَامَة » أصلها الصُعوبة ، أي : يَصعُب حَـدُّه على مَـنْ يُريد كفَّه .

ورواية المرزوقي :

فَتـىً يمـانٍ كـاليمـانِـي الـذي
يَسْبِـق جـداً وَزْعَـةَ الـوَازِعِ

٢٤ - فـي حِلْيَـةِ النَّـابِـي وفـي جَفْنِـهِ
وفـي مَضَـاءِ الصَّـارِمِ القـاطِـعِ

قال الصولي :

يريد : هو كالسيف الذي في جفنٍ خَلِق ، وحِلْـيَة رَثَّةٍ . . يريد : انه فقير ونفسه جليلة .

وروى المرزوقي « وهو إمامُ الصارم القاطع » .

وقال في شرح هذاالبيت والبيت الذي قبله :

ويروى « في مَـضَاء الصارم » . و « اليماني » الثاني : أراد به السيف . وإنما يستعطف الممدوح ، وهو نُوحُ بن عمرو على أخيه حُـوَىَ . وكان يجفوه . فيقول : هو لمضائه في الامور ، ونفاذه في الخطوب كالسيف الذي يسبق نَـهْـىَ الناهي ، أي : إذا قيل للضارب به : كفّ . يكون قد أتى على المضروب ، وأخذه من قول طرفة :

× إذا قيـل مهلًا قـال حاجِـزُه قـدى ×[١٠]

---

(١٠) تمام البيت :

أخي ثِقَـةٍ لا ينثني عن ضَـرِيبَـةٍ
إذا قيـل مهـلًا قال حـاجـزُه قـدى ←

وقوله « في حِلْـيَة النابي » أراد : انه لاشتغاله بالاسفار وسعيه في ابتناء المساعي يُرى مبتذلًا غير مصلح مِن ثيابه ، ولا مفكّر في تفقّد نفسه ، بل هو في ثوب العُطل من الخير ، كالسيف القاضب فيما بين جِـنْـسِهِ .

والحِلية : الحَلي . وتحليتك وجه الرجل : إذا وصفته ، والفعل منهما جميعاً حلّيته .

وقال التبريزي :

« النّابي » : الذي ينبو عن ضريبه . يعني : انه فقير وفي رثّ من الثياب ، ونفسه شريفة .

٢٥ - يُجَـــاوِزُ الخَـفْـضَ وأفيـــاءَهُ
الـــى السُّـــرَى والسَّفَــرِ الشَّــاسِــعِ

ويروى « تَـجَاوَزَ » . ويروى « أفياؤه » .

وقال الصولي :

يقول : لا يقيم على الخفض والدعة ، ولكنه يتجاوزه الى السفر ، لانه غير راضٍ بالدّنيء من الامور .

٢٦ - أذَلُّ بـــالقَفْــرِ وأهْــدَى لــه
مِـــنَ الـــدُّعَيْمِيصِ ومِـــنْ رَافِـــعِ

جاء في كتاب أبي زكريا :

« دُعَـيْمِيصُ الرمل » : رجل من العرب دَليل ، وإنما شبّه بدُعْـمُوص الغدير : وهي دُودَة تكون في أسفله إذا نَـضَـبَ ماؤه ، فأراد : انه يألف الرملَ ،

→ وهو من معلقته المشهورة التي مطلعها :

لخـــولـــة أطـــلال ببـــرقـــة تهمـد
تلـوح كباقي الـوشم في ظـاهـر اليـد

أنظر شرح المعلقات العشر للزوزني ، ص ٩١ ، دار القاموس الحديث ، بيروت .

ويعيش به كما يعيش الدُّغموص في الغدير، قال حُميد بن ثور[11]:

حتـى إذا مـا قَتَلَـتْ نُغمُـوصَـهـا
حَشـارِجُ الصيـف الـذي كـان يُـزِجْ[12]

و « رافع » ، هو رافع بن عَـمِيرَة : أحدُ الادلّاء وإياه عنى الراجز بقوله :

للّــهِ عَيْنَـا رافـعٍ أنّـى اهْتَـدَى
فَـوّزَ مِـن قُـراقِـرٍ الـى سُـوَا
خِمْسـاً إذا مـا سَـارَهُ الجيشُ بَكَـا

٢٧ - يَـعْلَـمُ أنَّ الـدّاءَ مُسْتَخْلِسٌ
تحـتَ جَمَـامِ الفَـرَسِ الـرّائـعِ

جاء في كتاب أبي زكريا :

إذا أُنْشد « مُـسْـتَـخْـلِس » بكسر اللام ، فهو من قولك : استحلَستِ الارضُ بالنَّبْتِ : إذا اتّصل نبتها . وإذا أُنْشِد « مُـسْـتَـخْـلَس » بالفتح ، فالمعنى : انه قد جُـعِلَ كالحِلْس من أحلاس الخيل ، وهو شيء يكون تحت السَّرْج : كِسَاءً أو نحوه .

وقد يجوز ان يكون « المستحِلِس » بالكسر ، من الحِلْس أيضاً .

وإذا أُعْفِيَ الفَـرَس من الركوب والعَـدْوِ فذلك « جَـمَامه » . و « الرائع » من الخيل : نكرَ قُطرب انه النهاية في الجودة ، وليس بعده غايةٌ في الصفة ، واشتقاقه من أنه يَـرُوعك بشخصه ومنظره ، كما ان الأروع من الناس الذي

---

(١١) حُميد بن ثور بن حزن الهلالي العامري ، أبو مثنى ، شاعر مخضرم ، عاش زمناً في الجاهلية . وشهد حنيناً مع المشركين ، وأسلم ووفد على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، ومات في خلافة عثمان ، وقيل أدرك زمن عبدالملك بن مروان . أخباره في : شرح شواهد المغني : ٧٣ ، والاصابة ت : ١٨٣٠ ، وتهذيب بن عساكر : ٤٥٦/٤ ، والشعر والشعراء : ١٤٦ ، والاغاني : ٣٥٦/٤ ، وسمط اللآلي : ٣٧٦ .

(١٢) لم أجد هذا البيت في ديوانه بتحقيق عبدالعزيز الميمني .

يروعك بجماله .

والمعنى : ان هذا الرجل الذي شَـفَع فيه الطائي ، يعلمِ أنَّ جَـمَامَ الخيل يُـؤْنِيها الى الـعُـيَوب وُحُدوثِها .

وروى الصولي :

يـعلـم أنَّ السَّبْـقَ فـي حَلبـةٍ
يـأبـى جَمَـامَ الفَـرَسِ الـرّائـعِ

يقول : الفرس الرائع إذا أجَـمَّ[١٣] لم يكد يسبق ، فإن كان رائعاً فكدى ، فهذا الرجل لا تناله وإن كان كريماً حتى تسافر وتضطرب .

٢٨ - والطّـائـرُ الطّـائـرُ فـي شَـانِـهِ
يُلْـوي بِخَطِّ الطـائِـرِ الـوَاقِـعِ

جاء في كتاب أبي زكريا :

« الطائر » : اسم وقع على ذي الـجَـنَاح ، ثم لَزِمَه ذلك في حال طيرانه وجُـثُومه وغير ذلك . فجائز أن يقال للعصفور وهو قد صُنِعَ طعاماً : هذا طائر . أي : هذا الذي كان يُسمَّى بذلك . فلهذا حَـسُـنَ قوله : « والطائرُ الطائر في شانِـهِ » .

والطائر : مبتدأ و « الطائر » الثاني : صفة . و « يُلوي » : خبر المبتدأ . ومعنى « يُـلْـوِي » : يذهب به .

يقول : ان الذي يطير ويسعى من الطير ينال ويُدرِك مِن الرزق ما لا يُدْركه الواقعُ التّارك للسَّعْي والاضطراب . فكذلك الرجل يُدرك بسعيه ما لا يُـدْرِكه غيره ممَّن لا يَـسْـعَى .

٢٩ - أخْفَـقَ فـاسْتَقْـدَمَ فـي هِمَّـةٍ
وغَـادَرَ الـرَّتْـعـةَ للـرَّاتِـعِ

(١٣) الـجَـمَام بالفتح : الراحة . وجَـمَّ الـفَـرَس يَجِـمُّ ويَـجُـمُّ جماً وجماماً ، وأجمَّ : تُرِك ولم يُـرْكب ، فعفا من تعبه وذهب اعياؤه . اللسان مادة « جم » .

جاء في كتاب أبي زكريا :

ويروى « خَـفْـقَ واسْـتَـقْـدَمَ » . و « الرَّتْـمَـة » : الراحة .

ورواية الصولي « أخْـفَـقَ واستقدم » .

٣٠ - وإنمـا الفَتْـكُ لِـذِي لامَـةٍ
شَبْـعَـانَ أوْ ذِي كَـرَمٍ جَـائِـعِ[١٤]

قال أبو زكريا :

« لامَة » : فَـعْـلَة ، من اللؤم ، فطابَـقَ اللؤمَ والكرم ، أي : إنما يفتك بغيره رجلان : أحدُهما لئيم شبعان البطن ، يحمله على ذلك لُـؤْمُه ، والثاني : كريم جائع ، كرمه يحمله على ذلك .

قال المبارك بن أحمد :

مثله قولهم : اتَّقوا الكريم إذا جاع . واللئيم إذا شبع .

٣١ - أنْشُـرْ لَـهُ أُحْـدُوثَـةً غَضَّـةً
تُصْـغِـي إليـهـا أُذُنُ السَّـامِـعِ

ويروى « أحدوثةً مَـخْـضَـةً يكرع فيها » .

٣٢ - إنْ تُـرْفَـعِ السجْفُ لـه اليَـوْمَ يَـزْ
فَـفْـهُ غَـداً فـي المَشْـهَـدِ البَـارِعِ[١٥]

وروى الآمدي : « يرفعه غداً في المطلب البارع » .

---

(١٤) لم يرد هذا البيت في نسخة المدينة المنورة من نسخ شرح الصولي .
وبنهاية هذا البيت ينتهي القطع ، ونعود الى مخطوطة كتاب النظام ، وفيها شرح هذا البيت وبقية أبيات القصيدة مع شروحها .

(١٥) رواية الصولي :
إنْ تُـرْفَـعِ اليـومَ لـه السَّجْفُ يَـزْ
فَفْـكَ غَـداً في المشهـد الشـائـعِ

٣٣ - فَـرُبَّ مَشفُـوعٍ لـهُ لـم يَـرمْ
حتـى غَـدا يَشْفَـعُ للشـافـعِ

٣٤ - إنْ أنتَ لـم تُنْهَض بـهِ صَـاعِـداً
فـي مُشتَـرَادِ الـزَّاهِـرِ اليَـانِـعِ

وروى الآمدي : « الرافع اليانع » .

٣٥ - حتـى يُـرَى مُـعتَـدِلًا أمْـرُهُ
بَـعْـدَ الْتِيَـاثِ الأمَـلِ الظَّـالِـعِ[١٦]

ويـــروى :

حتـى يُـرى مـعتـدلًا أمـره
بَـعْـدَ التـواء الأمـل الظـالـع[١٧]

وروى الآمدي « معتدلًا ظَـنُّـهُ » .

٣٦ - أكْـدَى الَّـذي يَـعْتَـدُّه عُـدَّةً
وَضَـاعَ مِـن يَـرْجُـوه للضَّـائِـعِ

ويروي « الذي تَـعْـتَـدّه عُـدَّةً » .

قال أبو زكريا :

أي : للرجل الضائع : أي : ضاع مَـنْ يرجوه . وعَـنَى بـ « الرجل الضائع » : نفسه .

ويروى « نعتدّه للكُـدَى » : أي : نُعدّه لانفسنا . أو نعتدُّ به ونجعله من حسابنا .

---

(١٦) رواية التبريزي « معتدلًا ظَـنُّـهُ » مكان « أمره » ، ورواية الصولي : « بعد التقاء الامل الظّالع » .

(١٧) ذكر أبو زكريا هذه الرواية في كتابه .

يقول : إن لم تُـصَـدِّق أملي في أخيك ، فقد أكْـدَى وخاب مَـنْ به تُـسْـتَـنْـجَح الحوائج .

وقال الآمدي ـ وأنشد الابيات جميعها ـ :

أظنه ـ والله أعلم ـ يستعطف الممدوح ، وهو ابنُ حُـوَى ، رجلًا رئيساً ، أو والياً من الوُلاة . أو يكون يستعطف له أباه ، أو رجلًا كبيراً من أهله ، وبني عمّه ، كان سخط عليه فبعد عنه وسافر ، فاخفق ثم عاد اليه ، فمدحه أبو تمام في حركته وعذره ، ألا تراه يقول :

وإنمـا الفَتْـك لـذي لآمَـةٍ
شبـعـان أو ذي كـرم جـائـعِ

أي : إنما يفتك اللئيم إذا شبع ، أو الكريم إذا جاع . وان هذا أجدبَ مِن جهتك واضطرّ فخرج عنك ، فهو وإن أخفق في هذه الحال متقدّم في هَـمّهِ ، أي : هِـمّتهِ .

ثم قال : « انشر له أحدوثة غضّة » ، أي : حديثة ، أي : بإظهارك العذر له والرِّضى عنه ، وأذَن له في الدخول إليك ، فانك إن ترفع له السجف اليوم ـ يعني الستر ـ يرفعه لك غداً . أي : يجاريك بمثله في مطلب بارع ، أي : شرف .

وقوله : « فربَّ مشفوع له » ، أي : اشفع له الى نفسك ، فقد يجوز أن يشفع له غداً .

وقوله : « إن أنت لم تنهض به صاعداً » . وقوله : « حتى يُـرَى معتدلًا هلْه » . أي : يُـرَى مستقيماً مستوياً بعد التياث أمله واعوجاجه . أي : إن أنت لم تفعل ذلك به أكدى من يعتدّه للمكدى . أي : أخفق من بعده للأمور الهداد .

والكدى : ما غلظ واشتدّ وصلب من الارض . يقال : خَـفَر فاكدى ، أي :

بلغ الصلابة . قال الله عزّ وجل : ﴿ وأعطى قليلًا وأكدى ﴾[18] ، أي : قطع تشبيهاً بمَـنْ حَـفَر حتى إذا بلغ الصلابة قطع الـحَـفْر . أي : إن لم تفعل ذلك به أخفقت مِن منفعته وأكديت وضاع مَـنْ يرجوه للضائع . أي : مَـنْ يؤمّله للأمور الضائعة .

وفي النسخة العجمية عند قوله : « وإنما الفتك لذي لامة ... البيت » .

(أبو أحمد)[19] : الفتك للئيم إذا شبع والكريم إذا جاع . و « اللّامة » مصدر : لؤُم لامَـةً ، ومثله :

لا تَـأمَنَنَّ كـريمـاً عنـد جـوعتـه
ولا لئيمـاً أخـا بـؤس إذا شبعـا

فـالحُـرُّ ليثٌ إذا مـا جـاع مفتـرس
والعَبْـدُ كَلْبٌ متى يشبـع يَكُن سَبُعَـا

ومـثلـه :

الحُـرُّ تُخْشَى منـه صـولتـه
وتُخـاف صـولتـه إذا افتقـرا

والعَبْـد أطْغَى مـا يكـون إذا
استغنى وأعقبـه الغِنَى أشـرا

ومن هذه القصيدة :

٣٧ - يَـرْمِي العُلَى منـه بِمُسْتَيْقِظٍ
لا فـاتـرِ الطَّـرْفِ ولا خـاشِـعِ

ويروى : « يرمي الفلا » (بالفاء) .

---

(١٨) الآية (٣٤) من سورة النّجم .

(١٩) تكرر ذكر « أبو أحمد » غير مرة . وبذلك ينتفي الشك الذي ورد في الهامش رقم (٢) في هذه القصيدة

وفي النسخة العجمية : « تَرمي المُلَى » ، وفيها « فَزْى الفلا منه بمستجمع » ، أي : رأياً وعقلًا .

و « لا فاتر الطرف » : أي : في السفر ، « ولا خاشع » : أي : ذليل لريب الدهر .

وفي غيرها : « يرمي الفلا » .

وفي النسخة العجمية في قوله : « إن ترفع السجف له اليوم » ، أي : ان ترفع له سترك حتى يصل إليك فتقوّم أوده وتلمّ شعثه ، يرفع هو هذا السجف لمطلب بارع مِن طالبٍ إليه ، مثل ما طلبه إليك ، لأنه في موضع ذاك .

* * *

وقال أبو تمام :

يرثي حُـمَـيْد بن قَـحْـطَـبَة[1]

١ ـ أيُّ القُلُـــوبِ عليكمْ لَيْسَ يَنْصَـــدِعُ
وأيُّ نَـــــوْمٍ عَلَيْكُمْ لَيْسَ يَمْتَنِـــــعُ؟[*]

ومـــنـــهـــا :

٣ ـ مَـا غَـابَ عَنْكُمْ مِنَ الإِقْـــدامِ أَكْـرَمُـهُ
في الـــرَّوْعِ إِذْ غَـابَتِ الأَنْصَـارُ والشِّيَـعُ[**]

قال الصولي :

يقول : إن كان أنصاركم وشيعتكم غابوا فلم يَـغِـبْ إقدامكم الكريم .

وفي طرّة : مكرمة .

٥ ـ كـــأنَّمـــا بِهِمْ مِنْ حُبِّهـــا شَـــرَهٌ
إذا هُمُ انْغَمَسُـــوا في الـرَّوْعِ أو جَشَعُـوا[2]

ويروى : « أو جَـشَـعُ » عطفاً على « شَـرَه » . و « جشعوا » : حرصوا .

---

(١) جاء في كتاب أبي زكريا : « : قال يرثي بني حُـمَـيْد بن قحطبة ، كما نكر الصولي أيضاً « بني حميد » .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٢ ـ بَنِي حُمَيْـــدٍ بِنَفْسِي أعْظُمٌ لَكُمْ
مَهْجُـــورَةٌ وبِمَـــاءٍ مِنْكُمْ نُفَـــعُ

وقع هذا البيت في كتاب التبريزي بعد البيت « ما غاب عنكم ... » .

(**) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٤ ـ يَنْتَجِعُـونَ المَنَـايا في مَنَـابِتِها
ولَمْ تَكُنْ قَبْلَهم في الـــدَّهـــر تُنْتَجَـعُ

(٢) رواية التبريزي « أو جَـشَـعُ » .

٦ ـ لـو خَـرَّ سَيْفٌ مِنَ العَيُّوقِ مُنْصَلِتٌ
مـا كـانَ إلا على هـامـاتِهِمْ يَقَـعُ[٣]

ويروى : « مُـنْـصَلِتاً » . وقد صحح عليه .

قال الصولي :

ويروي « ما كان إلا على إيمانهم يقع » . وقد احتججت للرواية الأولى في الرسالة في « أخبار أبي تمام » .

والذي احتجَّ به بعد ان قال : ونكر معنىً من معانيه ونصره فيه : وشبيه بهذه الشناعة عَـيْـبُهم قوله :

لـو خـرَّ سيف من العيّـوق منصلتـاً
مـا كـان إلا على هـامـاتهم يقـع

وقد رواه قوم « ما كان إلا على إيمانهم يقع » . ولكنّا بيّنا صوابه وخطأ عائبه على الرواية الأولى ، وهي التي قال ، وهي الاصحّ :

إنما أراد أبو تمام ان كل حرب عليهم ومعهم ، وان كل السيوف تقاتلهم لتسلبهم عزّهم . وفي مثل هذا يقول رجل من بني أبي بكر بن كلاب أنشده محمد بن يزيد النحوي :

تَـرْضَى المُلُـوكُ إذا نـالتِ مقـابِلَنـا
ويـأخُـذُونَ بـأغْلَى غـايـةِ الحَسَبِ

وكُـلُّ حَيٍّ من الاحْيَـاءِ يَطْلُبُنـا
وكـلُّ حَيٍّ لـه في قتلِنـا أَرَبُ

والقَتْـلُ مِيتَتُنا والصَّبْـرُ شيمتُنَـا
ولا نُـرَاعُ إذا مـا احْمَـرَّتِ الشُّهُبُ

وأراد انهم مع ذلك يموتون على الـفُـرُش ـ والـعَـرَب تُـعَـيِّـرُ بذلك ـ وان

---

(٣) رواية الصولي والتبريزي « منصلتاً » .

السيوف تقع في وجوههم ورؤوسهم لإقْـدَامِـهِم ، ولا تقعُ في أقفائهم وظهورهم ، لأنهم لا ينهزمون .

ونكر ما زاد في الاستشهاد به ، وهذا الموضع غير محتاج إليه[4] .

---

(٤) أنكر هنا الاستشهاد الذي تركه المؤلف ، نقلًا عن كتاب الصولي « أخبار أبي تمام » ، ص ١٣٨ :

« ولذلك قال كعب بن زهير في قصيدته التي امتدح بها النبيّ صلّى الله عليه وسلم فأمنه بها بعد ان كان نذر دمه . وأولها :

بـــانت سعـــاد فقلبي اليـوم متبـولُ
مُتَيَّمٌ إثـــرهـــا لم يُفــدَ مكبـــول

فقال فيها يمدح قريشاً :

لا يَقَــــع الطَّعْنُ إلا في نُحُــــورِهِم
ليسَ لهم من حِيَاضِ المـوتِ تهليـلِ

فَـلِـمَ لم يعيبوا هذا الشعر على كعب ، وقد سمعه النبيّ ـ عليه السلام ـ وأثاب عليه .

حدَّثني محمد بن العباس ، قال : حدَّثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة ، قال : فَـخَر رجلٌ من حبيب بن عبدالله بن الزبير ، فقال : أنا أعرَقُ الناسِ في القتلِ ، قُتِلَ لي خمسة آباءٍ متَّصلين . وقال آخر :

قَــــــومٌ إذا خَطَـــــر القَنَـــــا
جَعَلُـــوا الصـــدور لهـــا مســـالـــك

لَبِسُـــــوا القُلُـــوبَ على الـــدُّرو
عِ مُظــــاهِـــرينَ لـــدفـــع ذلـــك

وحدَّثني أبو عمر بن الرياشيّ ، قال · حدثنا أبي عن الاصمعي عن أبي عمرو ، قال : لمّا بلغ عبدالله بن الزبير قَـتْـلُ أخيه مصعبٍ وصبرُه في الحرب . قال : إنّا والله لا نموت حَـبَجاً (أي انتفاخاً) ، كما تموت بني أميّة ، وإنما نموت قَـصْـعاً بالرِّماح ، وتحت ظلال السيوف ، فلو كان هذا عاراً ما فَـخَر به ، ومِمَّن عَـيِّر بالموت على الفراشِ سَـهْـمُ بن حَـنْظلة ، قال يُـعَـيِّر طُـفَـيلَ بن عوف :

بِحصـــد من سِنـــانِـــك غيـــرِ نمٌ
أبَـــا قُـــرّانَ مُتَّ على مِثـــالِ ←

٧ ـ إذا هُمْ شَهِدُوا الهَيْجَاءَ هاجَ بِهِمْ
تَغَطْرُفٌ في وُجُوهِ المَوْتِ يَطَّلِعُ

قال أبو العلاء :

« تَغَطْرُفٌ » : مِن الغِطْريف ، وهو السَّخي ، وقيل : انه السريع .
والمعنى متقارب ، فيجوز أن يُحمل على انهم يسخون بنفوسهم للموت ، وأن يحمل على السرعة . والمعنى : انهم يتسرّعون الى الحُتُوف .
وقد دلّ كلامهم على ان « الغِطريف » : الشابُّ ، فيجوز أن يحمل ذلك على ان من فيه شباب يتسرّع الى الحرب والكرم . آخر كلامه .
الذي يحسُنُ أن يفسّر به « الغطريف » هنا ما ذكره الجوهري ، وهو قوله :
« الغطرفة والتّغطْرف : التكبّر ، وذكر ان الغطريف : السَّيِّد . وفرخ البازي » .

← ومما يروى للشَّمَرْدل ، وهو للحارثي :

تَسِيلُ على حَدِّ السيوفِ نُفُوسُنا
وليسَتْ على غيرِ الحديدِ تَسِيلُ

يُقَرِّبُ حُبُّ الموتِ آجالَنا لَنا
وتكْرَهُهُ آجالُهم فتطولُ

وما ماتَ مِنّا سَيِّدٌ في فِراشِهِ
ولا طُلَّ مِنّا حيث كانَ قَتِيلُ

وجعل آخر نفوسهم غِذاءً للمنايا ، فقال :

وإنّا لَتَسْتَحْلِي المنايا نفوسَنا
وَتَتْرُكُ أُخرى مُرَّةً ما تَذُوقُها

لنا نَبْعَةٌ تَهْوَى المَنِيَّةُ رَعْيَها
فَقَدْ ذهبَتْ إلا قليلًا عُروقُها

وجاء في موازنة الآمدي :

ان أبا تمام سئل عن هذا المعنى فقال : أخذته من قول نائبة : لو سقط حجر من السماء على رأس يتيم ما أخطا .

٨ - وأنفُسٌ تَسَـــعُ الارضَ الفَضَـــاءَ فـــلا
يَـرضَـونَ أوْ يُجْشِمُـوهـا فَـوْقَ مـا تَسَـعُ(٥)(*)

قال الصولي :

جَشِمَ الامر : إذا تَـكَـلَّـفَـهُ على مَـشَـقَّةٍ . وأجْـشَـمَـهُ غيرُهُ .

وفي النسخة العجمية بازاء « أو يجشموها » : أي : حتى يُكلِّفوا الارض .

وفي الحاشية : لانهم لا يرضون بما فيه من وجود الهممَ ، بل يتكلّفون فوق ذلك ، فكانهم يُـكَـلِّفون أن تسع لهم الأرض وإن كانت كافية آخر ما فيها .

ومعناه واضح : وهو انه يريد : ان أنفسهم تسع الارض ، ولا يرضون إلا أن يُكَـلِّفوا أنفسهم فوق وُسْعِها وطاقتها من المكارم وغيرها .

ولا معنى لاعادة الضمير في قوله « أو يُجشموها » الى الارض .

١٠ - عَهْـدِي بِهِمْ تَسْتَنِيرُ الارضُ إنْ نَـزَلوا
فيهـــا وَتَجْتَمِـــعُ الـــدُّنيـــا إذا اجْتَمَعُـــوا(**)

قال أبو العلاء :

« تستنير الارضِ » من النور . ومَـنْ روى « تَـشـتَـسِـرُ » فهو من

---

(٥) رواية الصولي والتبريزي « ولا » مكان « فلا » .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٩ - يَـــوَدُّ أعـدائِهِمْ لـــو أنَّهُمْ قُتِلـوا
وأنَّهُمْ صَنَعُـــوا بَعْضَ الـــذي صَنَعـــوا

(**) وورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

١١ - وَيَضْحَكُ الثَّغْرُ منهم عنْ غَطَارِفَةٍ
كـــانَّ أيَّـــامَهُمْ مِنْ أنسِهـــا جُمَـــعُ

السُّرار . كأنهم يسترونها بالجيوش .

« وتجتمع الدنيا إذا اجتمعوا » : يحتمل أن يعني اجتماع صنوف الخير الذي يُطلب من الدنيا ، وقيل : إنما يعنى الوُفود ، لانه يُوفَد عليهم مِن كلّ وجه ، كأنَّ أهل الاقطار يجتمعون عندهم .

أبو زكريا :

(س) : « تَسْتَدير الارض » و « تَسْتَنِيرُ » .

١٢ - يَـوْمَ النِّبـاجِ لَقَـدْ أبْقَيْتَ نـابِجَـةً
أخْشـاؤُنـا أبـداً من ذِكْـرِهـا قِطَـعُ[***]

قال أبو العلاء :

« النّباج » : موضع[٦] . و « النابجة » : أصلها مِن نَـبَـجَ : إذا صاح[٧] .

والنابجة : الداهية .

* * *

(***) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الاتية ، وبها تُختتم :

١٣ - مَـنْ لمْ يُعَايِنْ أبا نَصْرٍ وقابِلَهُ
فمـا رأى ضَبُعـاً في شِـدْقِها سَبُـعُ

١٤ - فِيمَ الشَّمَاتَةُ إعلاناً بأُسْدِ وَغىً
أفْنَـاهُمُ الصَّبْـرُ إذ أبْقـاكُمُ الجَـزَعُ

١٥ - لا غَرْوَ إنْ قُتِلُوا صَبْراً ولا عَجَبٌ
فـالقَتْـلُ لِلصَّبْـرِ في حُكْمِ القَنَـا تَبَـعُ

(٦) جاء في كتاب أبي زكريا بعد ذلك :
وزعم بعض الناس : ان الاكام يقال لها النباج .
وجاء في اللسان :
وفي بلاد العرب نباجان : أحدهما : عن طريق البصرة يقال له : نباج بني عامر ، وهو بحذا « فيد » . والآخر : نباج بني سعد بالقريتين .

(٧) وجاء في كتاب أبي زكريا بعد ذلك أيضاً :
ويُقالُ : رجل نبّاج : إذا كان شديد الصوت .

وقال أبو تمام :

يرثي إدريسَ بنَ بَـدْر القُـرَشيّ[1] . عمّ علي بن الجهم الشاعر :

١ ـ دُمُــوعٌ أجَــابَتْ دَاعِيَ الحُــزْنِ هُمَّـعُ
تَـــوَصَّــلُ مِنَّـــا عن قُلُــوبٍ تَقَطَّـــعُ

٢ ـ عَفَــــاءٌ على الدُّنيـا طَـوِيـلٌ فـإنَّهـا
تَفَـــــرَّقُ مِنْ حَيْثُ ابْتَـــــدَتْ تَتَجَمَّــــعُ(*)

أبو زكريا :

قوله « هُـمَّع » : أي : سائلة تتصل ولا تنقطع مِن أجل قُلُوبٍ تـتَـقَـطَّـعُ حُـزْناً .

[2]وقوله : « من حيث ابتدت تتجمّع » ، أي : كلحت ونقصت .

٧ ـ وأَصْبَحَتِ الأحْـــــزَانُ لا لِمَبَـــــرَّةٍ
تُسَلِّمُ شَـــــزْراً والمَعَـــــالي تُــــوَدِّعُ(**)

---

(١) جاء في كتاب أبي زكريا : يرثي إدريس بن بدر الشامي القَرَشيّ .

(*) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الأبيات الآتية :

٣ ـ تَبَـــدَّلَتِ الأشيـاءُ حتى لَخِلْتُهـا
سَتَثْنِي غُرُوبَ الشمس مِنْ حَيْثُ تَطْلُعُ

٤ ـ لهَا صَيْحَةٌ في كُلِّ رُوحٍ وَمُهْجَةٍ
وليسَتْ بِشَيءٍ مـا خَلَا القَلْبَ تُسْمِعُ

٥ ـ أإدريسُ ضَاعَ المَجْدُ بَعْـدَكَ كُلُّه
ورَأْيُ الـــذي يَرْجُـوهُ بَعْـدَك أضْيَـعُ

٦ ـ وَغُودِرَ وَجْهُ العُرْفِ أَسْوَدَ بَعْـدَمَا
يُـــرَى وكَـــأنَّـــهُ كَعَـــابٌ تَصَنَّـــعُ

(٢) هذا كلام الصولي ورد في كتابه .

(**) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٨ ـ وَضَلَّ بِكَ المُرْتَادُ مِنْ حيثُ يَهْتَدِي
وَضَــــرَّتْ بِـكَ الأيَّـامُ مِنْ حيثُ تَنْفَعُ

في طرّه : « شزْراً » يتعلق بـ « تودّع » .

٩ ـ وأضحَتْ قَريحاتُ القُلُوبِ مِنَ الجَوَى
تُقَاظُ ولكنَّ المَدَامِعَ تُـرْبَعُ

قال الخارزنجي :

أضحت القلوب القريحة تفتقدك من حرارة الحزن والجزع ، كانها تُقاظ ، أي : تُصَاب بحرارة القيظ .

وروى أبو العلاء : « تُضَاف » .

أي : يكون فيها حَرّ ، وقد يجوز أن يعني انها تمطر مطراً حارّاً ، لان بعض المطر يُسمّى حَمِيماً ، وإذا كان في الصيف يُسمّى صَيِّفاً ، وألا يكون ثمّ مطرٌ أجود .

و « تُرْبَعُ » : أي يصيبها مطر الربيع ، وإنما يعني الدمع[3] .

وهذا قريب من قول الخارزنجي .

وقال المرزوقي :

يقال : قرحت القُلوب بموت فلان ، واشتدّ برحها واهتاج غليلها ، فما بها من الحُرَق والجَوَى كانها دفعت الى قيظٍ ومُنيت بِحَرّه ، والعيون سالت بالدموع ، وانهملت العبرات ، فكأنها أصابها الربيع وبليت بأمطاره . وقد نقل هذا الى أخرى في وصف الحرب فقال :

مصيف من الهيجا ومن جاحمِ الوَغَى
ولكنه من وابل الدمع مربع[4]

---

(٣) جاء في كتاب أبي زكريا :
تُقاظ : من القَيظ .

(٤) هذا البيت من قصيدة مطلعها :
أما انه لولا الخليط المودّع
وربع عَفَا منه مصيف وَمَرْبَعُ
وقد مرّ ذكرها .

١٠ - عُيُونٌ حَفِظْنَ اللَّيلَ فيكَ مُجَرَّماً
واعْطَيْنَهُ الدَّمْعَ الذي كان يُمْنَعُ(*)

ويروى : « واعطينك » ... و « مُجَرَّماً » : تاماً .

قال المبارك بن أحمد :

مَنْ روى « وأعطينه » كانت الهاء عائدة على الليل ، ويكون مفعول « يمنع » محذوفاً ، تقديره : الذي كان يمنعه ، يعني : الليل ، فلا تبكي فيه .
ومَنْ روى : « واعطينك » : يكون قوله « يمنع » غير محتاج الى حذف ، وتقديره : الذي كان ممنوعاً(٥) .

١٢ - وَقَالَتْ عَزَاءً لَيْسَ لِلْمَوْتِ مَدْفَعٌ
فَقُلْتُ ولا للحُزْنِ للمَوْتِ مَدْفَعُ

ويروى : « ولا للحزن بالموت مدفع » . ويروى : « بعدك » وهو أوضح وأمدح . ويروى : « ولا بالحزن للموت مَدْفع » .

١٣ - لإنريسَ يَوْمٌ ما تَزَالُ لِذِكْرِهِ
دُمُوعٌ وإنْ سَكَّنْتَها تَتَفَزَّعُ(**)

ويروى : « دموعي ولو سكّنتها » . قالوا : « تتفزّع » تنتثر . وهي استعارة رديئة ، وهي مأخوذة من الفزع . كأن الفزعان لا يقرّ فجعلها مثله .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :
١١ - وَقَدْ كانَ يُدْعَى لابِسُ الصَّبْرِ حَازِماً
فَقَدْ صَارَ يُدْعَى حَازِماً حِينَ يَجْزَعُ

(٥) قال الصولي في كتابه :
يقول : عيون لم تَنَمْ طول الليل . و « مجرّم » : تام .

(**) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :
١٤ - ولمَّا نَضَا ثَوْبَ الحَيَاةِ وأوْقَعَتْ
بِهِ نَائِبَاتُ الدَّهْرِ ما يُتَوَقَّعُ

١٥ ـ غَداً ليسَ يَدْرِي كيفَ يَصْنَعُ مُعْدِمٌ
تَرَى دَمْعُهُ في جَفْنِهِ كَيْفَ يَصْنَعُ[٦]

أبو زكريا :
(س) : ويروى : « دمعه مِن وَجْده » .
(العبدي) : « تُرَى دمعه » .

١٦ ـ وَمَاتَتْ نُفُوسُ الغالِبِيِّينَ كُلُّهِمْ
وإلا فَصَبْرُ الغالِبِيِّينَ أجْمَعُ

أبو زكريا :
أي : وإلا فصبرُ الغالبيِّينَ ماتَ أجمع فلم يبقَ لهم صَبر .
ويروى : « كلّها » . كانَّ تقديره : وإن لم تمت نفوسهم .

١٧ ـ غَدَوْا في زَوَايا نَعْشِهِ وكأنّما
قُرَيْشٌ قُرَيْشٌ يَوْمَ مَاتَ المُجَمِّعُ[٧]

« المُجَمِّع » : وهو قُصَيّ بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب ، لانه جمع أمرَ قريش[٨] .
ويقول : كان وَجْد قريش به وَجْدهم بمجمّع .

---

(٦) رواية الصولي والتبريزي : « تَرَى دمعه في خَدِّه كيف يَصْنَعُ » .
(٧) ورد بهامش مخطوطة الكتاب بإزاء البيت بخط الكاتب ، لفظة « مُجَمِّع » .
(٨) ورد هذا الكلام في كتاب الصولي ، وقال بعد ذلك مستشهداً :
قال الشاعر :
أبوكم قُصَيٌّ كان يُدْعَى مُجمّعاً
به جمع اللّهُ القبائل مِن فِهْرِ
وذكر التبريزي هذا الكلام في كتابه وروايته للبيت « أبونا » . ورواية اللسان « أبوكم » ، مادة « جمع » .

١٨ ـ ولمْ أنسَ سَعْيَ الجُـودِ خَلْفَ سَرِيـرِهِ

بـــــاكْسَفِ بـــــالٍ يَسْتَقِيمُ ويَظْلَــــــعُ

هذا مثل ، كانه صَـيّر الجود جسماً[٩] .

١٩ ـ وَتَكْبِيــــرَهُ خَمْسَــاً عَلَيْـــهِ مُعَــالِنــاً

وإنْ كـــــانَ تَكْبيـــــرَ المُصَلِّينَ أرْبَــــعُ[*]

ذكر ان الجود كبّر عليه خمساً ، لان الميت كان شيعياً ، فاراد ان الجود اتّبع منهبه ، وجعل « أربعاً » اسم « كان » ، وهو نكرة . و « تكبير المصلين » خبراً ، وهو معرفة . وقد جاء ذلك عن الفُصحاء[١٠]

٢١ ـ وقُمْنـا وَقُلْنَـا بَعْـــدَ أنْ أُفْـرِدَ الثَّـرَى

بـــهِ مــا يُقَــالُ في السَّحــابَــةِ تُقْلِـعُ[١١]

قال الصولي :

هذا من قول مسلم :

---

(٩) هذا الكلام للصولي ورد في كتابه .

وقال أبو زكريا في كتابه وقد نكر كلام الصولي ولم ينسبه إليه ، ثم قال بعده :

أي : لو كان الجودُ مِمَّنْ يسعى لسَـعَى خَـلْـفَ سريره .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الاتي :

٢٠ ـ وما كنتُ أدْرِي ـ يَعْلَمُ اللّهُ ـ قَبْلَها

بـــأنَّ النَّـــدَى مِنْ أهْلِـــهِ يَتَشَيَّــعُ

(١٠) هذا الكلام للتبريزي ورد في كتابه ، وقال بعد نلك مستشهداً :

قال مَعْـقِّر بن حمار :

أتَيْنَـــــاهُ للنُّعْمَى فكـــــان ثَـــوَابَـــهُ

قَلُــــوصٌ وَوَطْبــــاً حـــانرٍ مَـــنِقـــانِ

(١١) رواية الصولي والتبريزي « وقمنا فقلنا » .

فـــاذْهَبْ كمـــا ذَهَبَتْ غَـــوَادِي مُـــزْنَـــةٍ
أثْنَى عليهـــــا السَّهـــــلُ والاوعـــــارُ[12]

٢٢ ـ ألَمْ تَكُ تَرْعَـــانا مِنَ الـدَّهْرِ إنْ سَطَـا
وَتَحْفَظُ مِنْ آمَـــــالِنـــــا مـــــا يُـضَـيَّـعُ[*]

[13](العبدي) : « مِن أيامنا ما تُـضَـيَّـعُ » . و « من آمالنا ما نُـضَـيِّـعُ » . « ألم يَـكُ يرعانا » .

٢٥ ـ وتَـــربِطُ جَـــأشـــاً والكُمَـــاةُ قُلُــوبُهمْ
تَـــزَعْـــزَعُ خَـــوْفــــاً مِنْ سُيُـــوفٍ تَـــزَعْـــزَعُ

ويروى : « مِن قناً يتزعزع » ، و « مِن فَتىً يتزعزع » .

[14]وروى قوم : « وأُمْـنِـيَّةَ المرتاد » نصباً ، وقالوا : نصبه عطفاً على قوله : « بانَّ النَّدى » .

أراد بذلك قوله « بان الندى في أهله يتشيّع » , وهذا بعيد .

---

(١٢) هذا البيت من مقطوعة يرثي بها يزيد بن مزيد مطلعها :
قَبْـــرٌ ببـــرذعـــة استســـرَّ ضَـــريحُـــهُ
خَطَـــراً تقـــاصَـــرُ دونــــه الاخطـــارُ
أنظر ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد ، تحقيق : د. سامي الدهان ، ص ٣١٤ ، مطبعة دار المعارف بمصر.

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الاتيان :
٢٣ ـ وَتَلْبَسُ أخلاقاً كِراماً كـأنَّهـا
على العِـرْضِ مِنْ فَرْطِ الحَصَانةِ أدْرُعُ
٢٤ ـ وَتَبْسُطُ كَفّاً في الحُقُوقِ كـأنَّما
أنـــامِلُهَـــا في البـــأسِ والجُـــودِ أنْرُعُ

(١٣) ورد هذا الكلام في كتاب أبي زكريا .

(١٤) هذا الكلام وما بعده يتعلق بالبيت التالي : « وأمنية المرتاد » ، ولعل ذلك من خطأ النُّساخ .

رواه آخرون « وأمنية المرتاد تُحضِرُك النّدى » ، وقالوا : يحضرك جودك فيشفع للمرتاد في أشياء كثيرة فيشفِّعه .

ويروى : « وأمنية المرتاد تُحْـضِـرك الـمُـنَى فتشفع في ملْء العُـلَى » . ولعله تصحيف « الفلا » ، وإن كان له معنى .

٢٦ ـ وأُمْنِيَّـــةُ المُــرْتَــادِ تُحْضِــرُكَ النَّــدَى
فَتَشْفَـــعُ فِي مِـــلْءِ الفَـــلا فَتُشَفَّـــعُ[١٥]

روى أبو العلاء :

« تُحضِرك الندى فيشفَـعُ في مِثْلِ الملا فيشفَّع » .

و « يحضره الندى » .

٢٧ ـ فَـــأُنْطِقَ فيــه حــامِـدٌ وهــو مُفْحَمٌ
وأُفْحِمَ فيـــه حَـــاسِـــدٌ وَهْـــوَ مِصْقَـــعُ[١٦](*)

أبو زكريا :

« أُنطِقَ » : أي : سَـهُـلَ عليه الكلام لوجوده ما يُريد من ثنائه ، وأُفحِم حاسِدُه فلم يجد ما يقوله لفقد عُـيُوبه .

٣٠ ـ ألا إنَّ أنفــــاً لمْ يَعُـدْ وَهْــوَ أجْـدَعُ
لِفَقْـــدِكَ عِنْـــدَ المَكْـــرُمَـــاتِ لاَجْـــدَعُ

---

(١٥) رواية التبريزي « فيشفَع في مِثْلَ الـمَـلَا فَـيُـشَـفَّـعُ » .

(١٦) رواية التبريزي « فانطق فيها » ، و « وأفحم فيها » .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان :

٢٨ ـ ألا إنَّ في ظُفْرِ المَنِيَّةِ مُهْجَةً
تَظَـــلُّ لها عَيْنُ العُلَى وَهْيَ تَـدْمَـعُ

٢٩ ـ هي النَّفْسُ إن تَبْكِ المَكَارِمُ فَقْدَها
فَمِنْ بين أحشَـــاءِ المَكَـــارِمِ تُنْـــزَعُ

قال الخارزنجي :

كل أنف وإن لم يصر أجدعاً لفقدك وعظم مُصيبتك فهو أجدع عند المكرمات لدناءة هِمَّةِ صاحبه .

وفي الطرّة : يقول : مَـنْ لم يذل ويخز لفقدك فهو ذليل . وزاد الشريف الرضي على هذا المعنى ، فقال :

نقصت أداة المجـــد بعــــدك كلّهــــا
فــــوعى بمصطلم وشمُ بــــاجـــدع[١٧]

٣١ - وإنَّ امْــرأً لم يُمَسِ فيــك مُفَجّعــاً
بِمَجْلُــــودِهِ في عَقْلِــــهِ لَمُفَجَّــــعُ

وروى أبو العلاء : « في نفسه » . وقال :

هذا على التقديم والتأخير . والأحسن في الترتيب أن يكون « في نفسه » بعد « مُـفَـجَّع » لأنَّ قولَـكَ : إنَّ أخاك لراغبٌ فيك ، أحسنُ مِن قولك : إنَّ أخاك فيك لراغب . وذلك جائز إذا كانت اللام مُقدّرة في أول الكلام[١٨] .

ويروى « في رأيه » .

مجلودة : مصدر جاء على مفعول .

---

(١٧) هذا البيت من قصيدة يرثي بها الاستاذ أبا القاسم عبدالعزيز بن يوسف الحكار ، وكانت بينهما مودّة أكيدة ، مطلعها :

لــــو كـان يــرتــدع القضــاءُ بمــردَع
أو ينثني بمــــدجَّـــجٍ ومُقَنَّــــعِ

رواية الديوان « أداة الفضل » . أنظر ديوان الشريف الرضي ، ٦٣٤/١ ، دار صادر ، بيروت : ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م .

(١٨) جاء في كتاب أبي زكريا بعد كلام أبي العلاء الاستشهاد الآتي :

ولذلك قال الاول :

إنَّ الــــذي خَصّني عَمْــداً مُــوَدَّتَــه
على العِبــادِ لَعِنْــدي غيــرُ مَغْــذُورِ

أراد : لغيرُ معذورٍ عندي .

وقال أبو تمام :
يرثي أبا نَـصْر محمَّد بنَ حُـمَـيْد .

١ - أصَمَّ بِـــكَ النَّـاعِي وإنْ كـانَ أسْمَعـا
وأصْبَـــحَ مَغْنَى الجُـــودِ بَعْـــدَك بَلْقَعـــا

٢ - لِلَحْـــدِ أَبي نَصْـــرٍ تَحِيَّـــةُ مُـــزْنَـــةٍ
إذا هِيَ حَيَّتْ مُمْعِـــراً عَـــادَ مُمْـــرِعـــا(*)

قال أبو بكر (الصولي) :
ويروى : « حَـلّت » . أمعر المكان : إذا لم ينبت وأمْـرَعَ : إذا نبت .
ويروى : « إذا هي حَـيّت مجدباً عاد ممرعاً » .
وحيَّت : من التحيّة(١) .

٤ - مُصِيفٌ أفـاضَ الحُـزْنُ فيـه جَـدَاوِلا
مِنَ الـــدَّمْعِ حتى خِلْتُـــهُ عَـــادَ مَـــرْبَعـــا(**)

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الاتي :
٣ - فَلَمْ أرَ يَوْماً كـانَ أشْبَه ساعةً
بِيَـوْمِي مِنَ اليَـوْمِ الـذي فيـه وَدَّعـا

(١) جاء في كتاب أبي زكريا : ٤/٩٩ :
يقال : أمعرَ المكان : إذا لم يكن فيه نبت ، وهو مكان مَعِرٌ ومُمْعِر . والرجل مُـمْعِر : إذا لم يكن له مال . وفي الحديث : « ما أمْـعَـرَ حَاجٌ قَـطُّ » . ويقال لِلمنْـسَـمِ : أمْـعَر . وكذلك للحافر إذا لم يكن عليه شَـعَر . قال امرؤ القيس :
تَطَـــايَـــرَ ظِـــرَّانُ الحَصَى بمنَـــاسِمٍ
صِلابِ العُجَا مَلْثُومُها غيرُ أمْعَرِ
« ملثوم » و « ملتوم » بالثاء والتاء .
[الظِّرّان : قطعة حجر له حدّ السكين . والعجا : جمع عجوة ، وهي عصبة في باطن يد الناقة . ولثمت الحجارة رجل الماشي : عقرتها .] .

(**) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الاتية : ←

ويروى : « بصيف أسال » .

٨ - إذا سَـــاءَ يَوْمٌ في الكَـرِيهَـةِ مَنْظَـراً
تَصَـــلّاهُ عِلْمـــاً أن سَيَحْسُنُ مَسْمَعـــا

ويروى : « إذا ساء يوماً في الكريهة منظراً .

٩ - فـإنْ تُرِمَ عنْ عُمْـرٍ تَدَانَى بِـهِ المَـدَى
فَخَـــانَكَ حتى لم يَجِـدْ فيكَ مَنْـزَعـا(*)

ويروى : « فابعد حتى لم تجد فيه منزعا » .

* * *

← ٥ - ووَاللّهِ لا تَقْضِي العُيُونُ الذي لهُ
عَلَيْهـا ولَوْ صـارَتْ مع الـدَّمْـعِ أنْدُمـا

٦ - فَتىً كـــان شَـرِبـاً للعُفَـاةِ وَمَـرْتَعـاً
فـــاصْبَـحَ للهِنْـدِيَّـةِ البيضِ مَـرْتَعـا

٧ - فَتىً كُلّما ارْتَادَ الشُّجاعُ مِنَ الرَّدَى
مَفَـــرّاً غَـدَاةَ المـــأزِقِ ارْتَـادَ مَصْـرَعـا

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي وبه تُختتم :

١٠ - فَما كُنْتَ إلا السَّيْفَ لاقَى ضَرِيبَةً
فَقَطَّعَهـــــا ثمّ انْثَنَى فَتَقَطَّعـــــا

وقال أبو تمام :

يُعَرِّض باسحق بن ابراهيم [المُصْعَبيّ][1] :

١ - بَسَطَتْ إليكَ بَنَانَةٌ أُسْرُوعا
تَصِفُ الفِرَاقَ ومُقْلَةٌ يُنْبُوعا[2][*]

قال أبو العلاء :

« البنانة » : واحدة البنان ، وهي الاصابع[3] . و « الأُسروع » : واحد الاساريع ، يُقال : يَسْروع وأُسْروع . وهو دود أحمر يكون في الرمل تشبّه به الاصابع المخضوبة[4] . آخر كلامه .

قال المبارك بن أحمد :

جعل البنانة نفس الاسروع ، وكذلك المُقْلَة جعلها نفس الينبوع . وهذا

---

(١) جاء في كتاب الصولي : « وقال يعرّض باسحق بن ابراهيم المُصْعَبيّ ، وقد حجَبَه .

(٢) رواية التبريزي « اليّ بنانةٌ » . ورواية الصولي « إليّ أناملًا » .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٢ - كانَتْ لِعِرْفانِ النَّوَى ألْفاظُها
مِنْ رِقَّةِ الشَّكْوَى تكُونُ دُمُوعا

(٣) جاء في كتاب أبي زكريا بعد كلام أبي العلاء الاستشهاد الآتي :

قال أبو دُوَاد الإيادي في صفة القَوْس :

كَمُلَتْ ثلاثاً أو تَزِيدُ بَنانةً
بالسَّيرِ ظاهِرُ عَجْبِها مَكْفُوفُ

(٤) وجاء في كتاب أبي زكريا بعد كلام أبي العلاء الاستشهاد الآتي :

وذلك أحد ما قيل في قول امرىء القيس :

× أَسَارِيعُ ظَبْيٍ أوْ مَسَاوِيكُ أسْحُلِ ×

[الشطر الاول من البيت « وتعطو برخصٍ غير شثن كأنّه »] .

فقيل : ان « ظبياً » اسم وادٍ تكون فيه الاساريع . وقال قوم : إنما أرادَ أنّ الظّباء تاكل هذا الفنّ من الدُود . وقال آخرون : « الاساريع » : عصباتٌ في قوائم .

تشبيه بغير آلته . والينبوع : عين الماء .

وقال المرزوقي :

وأنكر بعضهم قوله « بسطت إليك » ، وأورد البيت ، وقال :

« شبّه بنانها بالاسروع في حمرتها ولطافتها . وجعل الاسروع صفةً للبنانة ، وهذا لا يجوز ، لان الاسروع اسم وليس صفة ، وكذلك قوله : « مُـقْلة ينبوعا » ، لا يجوز ، لان الينبوع اسم ، وقد وصف به » .

قال الشيخ أدام عزّه . [يعني المرزوقي] .

ليس فيمـا نكره منكر ، لان الاسروع والينبوع قد يجوز أن يكونا بَدَلين من الاول لا صفتين له . ولان أسماء الاجناس قد توصف بها إذا ضمنت معاني الافعال . على هذا قولهم : هذا خاتمٌ حديدٌ وثوبٌ خَـزٌّ ، وما أشبه .

و « الاساريع » : هي التي يقال لها بَـنَات النّقا . و « الينبوع » عن نبع الماء : إذا خرج من موضعه . فجعل الـمُـقْلة لسيلان الدمع منها ينبوعاً .

وحكى سيبويه في « يفعول » انه يكون صفة واسماً ، ومثل الصفة : جوع يرتوع ، واليخضور[5] واليحموم[6] .

٣ ـ بَـــلْ صَـوْتِ عَـــانِلَـةٍ عَـــزَاني مُـؤهِنــاً
عَــــذَلٌ لَعَمْـــرُكَ لـــوْ عَـــذَلْتَ سَمِيعـــا[*]

مَـنْ جرّ « صوت عانلة » جرّه باضمار « رُبَّ » ، كما قال رؤبة :

---

(٥) اليخضور : الاخضر . ومنه قول العجاج يصف كناس الوحش :

بـــالخَشْبِ دونَ الهَـــدَبِ اليخضـــورِ
مَثْـــواة عُطْـــارِين بـــالعطـــورِ

(٦) اليحموم : الدخان ، وهو أيضاً فرس النعمان بن المنذر ، قال لبيد :

والحـــارثـــان كـــلاهمـــا وَمُحَـــرِّقٌ
والتبَّعـــانِ وفـــارسُ اليحمـــومِ

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٤ ـ أَلَـومُ مَـنْ بَخِلَتْ يَدَاهُ واغتـدَى
لِلبُخْـــلِ تِـرْبـاً ، سَـاءَ ذاك صَنيعـا

بَـــلْ بَلَـــدٍ مِـــلْءِ الفجـــاج قَتَمُـــهْ
لا يُشْتَـــرَى كتَّـــانـــه وَجَهْـــرَمُـــهْ[7]

وقد ذهب بعضهم الى ان جميع الحروف العاطفة تقع عوضاً من « ربّ » . وموضعه غير هذا .

ومَـنْ رفع : فكأنه أراد : بل هو صوتُ عائلةٍ .

ويروى « لعمري » .

٥ ـ آبىَ فـــاغصِي العَـــائِلينَ وأَغْتَـــدِي
في تَـــالِـــدِي للســـائلين مُطِيعـــا[8](**)

ويروى : « ولا أرى في تالدي » . ويروى « آآبى فاعصى العائلين » .

قالوا : أراد بـ « أَآبَى » الاستفهام ، فحذف همزته ، وهذا يحس إذا رُوى معه « ولا أرى » . أي : امتنع ، وأغصِي العائلين ولا يراني راءٍ ، وأنا مطيع للسائلين في بذل تالدي .

وأما إذا روى « آأبي »و « اغتدي » فيكون « آبي » إخباراً

---

(٧) الجهرمية : ثياب منسوبة من نحو البسط وما يشبهها . ويقال هي من الكتان . قال ابن بري « جَـهْـرَم : قرية من قرى فارس تنسب إليها الثياب والبسط ، أنظر اللسان . وقد ورد فيه البيت الشاهد ، مادة « جهرم » .

(٨) رواية التبريزي « أبي » .

(**) ورد بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الاتية ، وبذلك تُختتم :

٦ ـ مُتَبَـــزِيـلاً خُلُقَ المكَـارِمِ إنَّهـا
جُعِلَتْ لاِغْـــراضِ الكِـــرَامِ نُزُوعـــا

٧ ـ وَمُحَجَّبٍ حَـــاوَلْتُـــهُ فَـوَجَـدْتُـهُ
نَجمـاً على الـتُّـركْبِ العُفَـاةِ شَسُـوعـــا

٨ ـ لمَّـــا عَـبِئتُ نَـوَالَـهُ اغْـتَنَتْـه
شُكْـــرِي فَـــرُحْنـــا مُغْـتَنِمِيْنَ جَمِيعـا

لا استفهاماً ، وهي رواية أبي بكر الصولي .

وعلى ذكر ذلك : فإنّا كنّا يوماً في حلقة شيخنا أبي الحزم رحمه الله فانشد هذا البيت على ما أورده هو :

آنى فـــاغصي العـــاذلين ولا أني
في تـــالـــدي للســـائلين مطيعـــا

فتجاذبنا القول فيه ، فقال كلٌ بما أدّاه إليه فهمه ، فلم يرتضه ، ولم يتحرر في معناه ، فاثبتّه إذ ذاك .

* * *

وقال أبو تمام :

يفخر بقومه :

١ ـ ألا صَنَعَ البَيْنُ الّذي هُوَ صَانِعُ
فإنْ تَكُ مِجْزَاعاً فما البَيْنُ جَازِعُ

أبو زكريا :

يقول : صَنَعَ البَيْنُ بِكَ ما كنتَ تَحذَرُه ، فإن شئتَ فاصْبِرْ ، وإنْ شئتَ فاجْزَعْ ، فإنَّ البَيْن لا يُبَالي .

٢ ـ هُوَ الرَّبْعُ مِن أسْمَاءَ والعَامُ رَابِعُ
لَهُ بِلِوَى خَبْتٍ فَهَلْ أنتَ رَابِعُ ؟ (*)

أي : هل أنت رابعٌ على نفسك ، أي : مُشْفِق عليها ومتوقّف ، ومنه قولهم : أربع على نفسك ، وارْبَعْ على ظِلْعِكَ . أي : ارْفق بنفسك .

وقال قوم : « رَابِعٌ » : أي : مُعَرِّجٌ ومقيم .

٤ ـ كَأنَّ السَّحَابَ الغُرَّ غَيَّبْنَ تَحْتَها
حَبِيباً فما تَرْقَا لَهُنَّ مَدَامِعُ

قال الخارزنجي :

يقول : كان السحاب قد دُفِنَ له فيها حبيبٌ ، فهو لا يزالُ يبكي عليها بدموعه ، وإنما عَنَى كثرة المَطَر ، ودموعَهُ بها .

وقال أبو زكريا :

يقول : أكثرت عليها السحابُ من أمطارها ، حتى كأنها دُفِنَ فيها حبيبٌ فهي تبكي عليه ، يعني : الرِّياض .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٣ ـ ألا إنَّ صَبْرِي مِنْ عَزَائي بَلاقِعُ
عَشِيَّةَ شَاقَتْني الدِّيَارُ البَلاقِعُ

وخَـفَّف الهمزة في « ترقا » . وهو جائز بلا خلاف .

وقال الصولي :

فسّر هذا قوم فقالوا : يعني بـ « حبيب » نفسه ، وهذا ليس بشيء .

والمعنى : ان « تحتها » . الالف والهاء للديار ، يقول : مِن كثرة ما تُمطر هذه السحاب الغرّ هذه الديار البلاقع فقد ظننتها غيّبت - يعني السحاب - حبيباً لها تحت هذه الديار البلاقع ، فهي تبكي عليها أبداً بمطرها ، وهذا يشير الى قول ابن وهيب[1] :

طَلَـــلان طـــالَ عليهمـــا الامَـــدُ
نَرَسَـــا فـــلا علم ولا رَصَـــدُ

لَبِسَـــا البِلَى فكـــانهمـــا وَجَـــدا
بعـــد الاحِبَـــةِ مثـــل مـــا أَجِـــدُ

٥ - رُبىً شَفَعَتْ ريـــحُ الصَّبَا لِـرِيـاضِهـا
الى الغَيْثِ حتى جَـانَهـا وهـو هَـامِـعُ[2]

٦ - فَـوَجْـهُ الضُّحَى غَـــنواً لَهُنَّ مَضَـاحِـكٌ
وَجَنْبُ النَّـــدَى ليـــلًا لَهُنَّ مَضَـــاجِـــعُ

---

(١) ابن وهيب : هو عبدالرحمن بن عبدالوهاب بن الحسن بن علي ، أبو القاسم ، الزكي القوصي . ويقال له : ابن وهيب ، كاتب من الشعراء من أهل قوص بمصر ، اتصل بالملك المظفر صاحب حماة قبل ان يتولّاها ، واستوزره المظفر سنة ٦٢٦ هـ ، ووعده بان يعطيه ألف دينار إذا تولّى حماة ، ووليها . وسافر معه إليها وأعطاه الألف ، فبنّدها ، ونظم بيتين أغضبا المظفر فأخرجه من دار كان أسكنه فيها . فقال شعراً زاد في ضيق المظفر ، فحبسه ثم أمر بخنقه سنة ٦٣١ هـ . أخباره في : الطالع السعيد : ١٥٠ ، وتاريخ أبي الفداء : ٣/١٤٥ ، وفوات الوفيات : ٢٦٥ ، والاعلام : ٣/٣١٥ .

(٢) روى التبريزي : « حتى جاد وهو هوامع » . وقال :
يقول : جَلَبَت الصَّبا لها سحاباً حتى جادها بمطرها .

قال المرزوقي :

يصف الرياض . يريد : ان أنوارها وأزاهيرها تستقبل الشمس إذا طلعت ، ثم تدور معها حيث دارت ، وهذا بالنهار . فإذا جاء الليل ركبها الطَّلّ ، فكانها تضاجع النَّدَى . ومثله للاعشى . قال أبو عبيد : ولم يقل في وصف الروض أحسن منه :

يُضاحِكُ الشمس منها كوكب شَرَقٌ
مؤزَّرٌ بعميم النَّبْتِ مُكْتَهِل[3]

كوكب كل شيء : معظمه ، وشَرِق من الرَّيِّ . ومثله قول الحطيئة :

x فنواره ميل الى الشمس زاهره x[4]

وروى الخارزنجي : « فبشر الضُّحى » . وقال :

يقول : إذا ضاجع الندى ليلًا هذه الرُّبى ضاحكت الشمس نهاراً بانوارها وزهرها . و « بِشْرُ الضَّحى » : ضياء الشمس .

---

(٣) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

ودّع هريرة ان الركب مرتحل
وهل تطيق وداعاً أيها الرجل

أنظر ديوان الاعشى الكبير ، تحقيق : د. محمد حسين ، ص ٥٧ ، المطبعة النموذجية ، مصر .

(٤) تمام البيت :

بمستأسد القُرْيانِ حُوٌّ تلاعُهُ
فنوّاره مِيلٌ الى الشمس زَاهِرَهْ

وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

عَفَا مُسْحَلان من سُلَيْمَى فَحَامِرُهْ
تُمَشَّى بِه ظِلْمَانُهُ وَجَآذِرُهْ

أنظر ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت ــ تحقيق : نعمان أمين طه ، ص ١٨٠ ، مطبعة الحلبي ، ١٣٧٨ هـ/ ١٩٥٨م

وقال أبو العلاء :

الاجود أن يكون « غَـدُوا » هاهنا مصدر : غَـدَا يَـغْدو . فإن جُعِلَ في معنى « غَـدٍ » فهو جائز . وليس في حُـسْـنِ الاول .

وذلك انه رأى هذه الرياض في يومه فقال هذه المقالة .

(وعلى الوجه الثاني)[٥] ، أي : سيكون ما أُخبرتُ به ، وهو في الوجه الاول يُـخْبر عما كان[٦] .

ويروى : « فوجه الضُحى غُـدْوا لهن مُضاحِك » ، وقافيته « مضاجع » على انهما اسما فاعلين .

٧ ـ كَسَـــاكَ مِنَ الانْـــوارِ أصْفَـــرُ فَـــاقِـعٌ
وأبيضُ نَـــاصِـــعٌ وأحمـــرُ ســـاطِـــعُ[٧][*]

قال أبو العلاء :

« كُسَاكِ » : على انها جمع كُـسْـوَة . و « كَـسَاكِ » بفتح الكاف على انه فعلٌ ماضٍ ، وإذا حُمِل على الفعل جاز أن يكون على معنى الإخبار وعلى معنى الدعاء[٨] .

---

(٥) الكلام المحصور بين القوسين زيادة ذكرها محقق شرح التبريزي لانها أقرب للسياق .

(٦) ذكر التبريزي كلام أبي العلاء هذا في كتابه ولم ينسبه إليه .

(٧) في مخطوطة الكتاب « كَـسَاكِ » بفتح الكاف الثانية وكسرها معاً .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الاتيان :

٨ ـ لَئِنْ كانَ أمْسَى شَمْلُ وَحْشِكَ جَامِعاً
لَقَـدْ كان لي شَمْـلٌ بـأنسِـكَ جَـامِـعُ

٩ ـ أسيءُ على الدَّهْرِ الثَّناء فَقَدْ مَضَى
علـيَّ بِجَـوْرٍ صَـرْفُـهُ المُتَتَـابِـعُ

(٨) ذكر التبريزي كلام أبي العلاء هذا في كتابه ولم ينسبه إليه ، وجاء بعده : و « فاقع » من صفات الاصفر ، ويُنْشد : ←

وروى الخارزنجي : « وأبيض نصّاع » . وقال :

كساك أيها الربع من أنوار النبات كل نور أصفر ، وكلّ نورٍ أبيض ، وكل نور أحمر .

وقال غيره : « كساك » : خاطب الرياض[٩] .

ومنها ينكر الدهر .

١٠ - أيُــرْضِخُنا رَضْــخَ النَّــوَى وَهْــوَ مُضْمِتٌ
ويــأكُلُنــا أكْــلَ الــدَّبــا وهــو جَــائِــعُ

قال أبو العلاء :

يقال : « رَضَــخَ النَّوى » : إذا دَقَّــهُ لِيُــعْلِفَه الإبل . ويقال بالحاء أيضاً ، والخاء عندهم هي اللغة العالية[١٠] .

« وهو مُـضْـمِت » ، أي : ثقيل ، لأنَّ الأجوفَ أخفّ من الـمُـضْـمِت .

← وإنّي لأسْقِي الشَّــرْبَ صَفْــرَاءَ فــاقِعــاً
كــأنَّ زَكِــيَّ المِسْــكَ فيــهــا يُفَتَّــقُ

والاشتقاق لا يمنع أن يوصف الأبيض بالفاقع ، إلا انهم لم يستعملوه ، وذلك انهم يقولون لِضَــرْبٍ من الـكَماة : بيضٌ فُـقَّـع . وأهل البصرة يقولون : حَـمَامٌ فَقَيع ، وهي كلمة عامية ، وقد طغى فيها بعضُ أهلِ العلم . يريدون بـ« الفقيع » : الأبيض .

(٩) ذكر الآمدي في كتابه الموازنة في باب « الزحاف واضطراب الوزن » :
وكذلك قوله من هذا النوع : ـ وذكر البيت ـ فحذف النون من أجزاء « فعولن » كلها ، وهي أربعة ، وحذف الياء من « مفاعلين » التي في المصراع الثاني أيضاً . كما فعل في البيت الذي قبله .

(١٠) ذكر التبريزي كلام أبي العلاء هذا في كتابه ، وذكر بعده الاستشهاد الآتي :
ويقال للذي يُـدَقّ به : مِـرْضَاخ . قال الشاعر :

تَنْفِي يَدَاها الحَصَى في كُـلِّ هاجِـرةٍ
كمـا تطـايَــرَ مِن مِـرْضَــاخِـهِ العَجَمُ

(العَـجَم : بالتحريك : نوى التمر والنبق) .

وروى الصولي : « أكل الرّبا » . وقال :
ويروى : « أكل الدّبا » . و « أكـلَ الرّجا » ، يعني : الدّهر .
وروى غيره : « وهو صامت » .
وفي حاشية : « مُـصْـمِت » ، أي : مكتنز صلب ، كانه أراد به الـنَـوَى .
قال المبارك بن أحمد :
أي : انه يدقّنا دَقّ الـنُّوى للعلف ، وهو دَقٌّ قويّ شديد . وهو مصمت : أي لا جوف له . فيفعل ذلك عبثاً إذ لا حاجة إليه ، ثم شبّهه بما ياكل أكلًا مستوعباً ، وهو الجراد ، وجعله لا يشبع ، ليكون أحرص على الاكل ، ويكون هو في الموضعين للدّهر .
وقال الامدي - وروى « أكل الدّبا »[11] -
وهو عندي أصحّ وأشبه إن شاء الله ، و « أكل الرّبا » : ياكل الـنِّـعَم ويمحق المال .

١١ - وإنّي إذا ألقى بِـــــرَبْعِيَ رَحْلَـــــه
لأَذْعِـــــرُه في سِـــــرْبِـــــهِ وَهْـــــوَ رَاتِـــــعُ

قال الخارزنجي :
يقول : إنّي إذا ألقى الدهرُ عليّ كلكله جاريته ، وذَعَـرْتُ سِرْبَه الراتع ، مكافاة له بما صنع بي .
وقال الصولي :
يقول : إذا أناخ الدهر ، يرتع جميع الناس ، ذَعَـرْتُ بالصَّبْر والـقُـوّة عليه سِرْبه . ولم أبال بهِ ، وهذا مثل .
قال المبارك بن أحمد :
مَـنْ فتح سين« سَـرْبه » : فهو أراد الإبل ما رعى من المال . ومَـنْ كسر السّين أخذه مِن قولهم : « مَـرّ بي سِرْبٌ مِن قطا وخيلٍ وحُمر وظباء » ، أي :

---

(١١) الدّبا : الجراد قبل أن يطير ، وقيل : نوع يشبه الجراد .

قطعة .

ويروى : « لا ذعره » بالذال المعجمة ، أي : أفزعه . و « لا دعره » بالدال المهملة . وفسّروه ، أي : أدعره بالصبر والقوّة .

وقالوا في الذال المعجمة : أذعر الدهر من صبري على نوائبه وقوّتي عليه . وكان « أدعره » بالدال المهملة ماخوذ من « الدعارة » ، وهي الفسَاد والخبث ، فكانه يقوى عليه ويفسد حاله .

١٢ - أبُو مَنْزِلِ الهَمِّ الذي لو بَغَى القِرَى
لَدَى حَاتِمٍ لم يُقْرِه وَهُوَ طَائِعُ

قال الصولي :

« أبو منزل الهمّ » : يعني نفسه ، يقول : أنا أصبر على الهَمِّ إذا نزل بي ما لو ترك بحاتم لم يصبر عليه ، وأنا لم أبال به . أي : لم يحبّ نزوله لانه همّ ، « وهو طائع » : يريد : حاتم مختار لذلك ، يقول : فانا أصبر على الهمّ ولا أباليه ، وأنا أبو منزله .

وقال الخارزنجي :

أبو منزلهم الذي ينزلهم ويقربهم . يقول : أنا أقري الهمّ الذي لو استقرى حاتم طيء ، وهو الغاية في بذل القِرَى ، لمَا قَراه طوعاً ، وأمكنه من قلبه .

وقَرْيُ الهمّ : ارتحال صاحبه في كشفه[12] .

١٣ - إذا شَرَعَتْ فيهِ اللّيالي بِنَكْبَةٍ
تَمَزَّقْنَ عَنْهُ وَهُوَ في الصَّبْرِ شَارِعُ[13](*)

---

(١٢) جاء في كتاب أبي زكريا :

« يعني نفسه . يقول : أنا صاحبُ الهَمِّ الذي لو استقْرَى حاتماً على جوده لما أجابه الى ذلك » . [وهذا معنى ما ذكره الخارزنجي] .

(١٣) رواية أبي زكريا : « تمزّق عنه وهو في الشَّرْعِ شارع » .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

١٤ - وإن أقْدَمَتْ يوماً عليهِ رَزِيَّةٌ
تَلَقَّى شَبَاهَا وهو بالصَّبْرِ دَارِعُ

أبو زكريا :

« شَـرَعَـتْ » : أخِذَ مِن شروع الدّواب في الماء ، إذا وَرَدَتِ الشّرِيعة .

« وهو شارع » في الصَّبرِ . أي[14] : قد شرع فيه كما تشرع الشارية .

١٥ ـ لــهُ هِمَمٌ مــا إنْ تَــزَال سُيُــوفُهــا
قَــوَاطِــعَ لـــوْ كــانَتْ لَهُنَّ مَقَــاطِــعُ[**]

قال أبو العلاء :

« المقاطع » : جمع مقطع . وهو الشيء الذي يَـقْـطَـعُ فيه السَّيف .

وقوله : « ما إن تزال سُـيّوفها قواطع » : أي : هي تُوصَـفُ بذلك وإن كانت لا تقطع شيئاً ، لأنّ الإنسان قد ينظر الى السيف فيقول : هذا سيفٌ قاطع ، أي : إن ضُرِبَ به قَـطَع .

وقال الامدي :

أي : لو كان له شيء يقطعه .

١٨ ـ أرَاعِي ضَـــلالاتِ المُـــرُوءَةِ مُهْمَـــلٌ
وحَــــافِظُ أيَـــامِ المَكَـــارِمِ ضَـــائِـــعُ[15]

قال الصولي :

كانه يستفهم ، وإنما هو يتعجّب .

ويروى : « مُـجَـدِّد أخلاق المروءةِ مُـهْـمَـلٌ » ، و « مُـخْـلِق » . ويروى :

---

(١٤) عبارة أبي زكريا في كتابه : « أي : إذا شَـرَع في الـصَّـبْر فما تَـشْـرَعُ الشارية » .

(**) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الاتيان :

١٦ ـ ألا إنَّ نَفْسَ الشِّعْرِ ماتت وإنْ يَكُنْ
غَــدَاهــا حِمَــامُ المَــوْتِ فَهِيَ تُنَــازِعُ

١٧ ـ سـأبْكِي القَـوَافي بـالقَـوَافي فـإنَّهـا
عليهــا ـ ولم تَظْلِمْ بـذاك ـ جَــوَازِعُ

(١٥) رواية الصولي : « أراعي مُخِلّات » .

« مُـضَاعاتِ المروءة » .

وقال أبو زكريا :

أي : أيُهـمَل صاحِبُ ضلالاتِ المروءة فيما يُريد من الخِصْب ، ويُضَـيَّـعُ حافِظُ المكارم ؟ كانه يستفهم ويتعجّب .

ويروى : « مُضِلّات المروءة » ، والاول أجود .

قال المبارك بن أحمد :

وكان في نسخة : « ليهمل صاحب ضلالات المروءة فيما يريد من الخصب ويُضَـيِّع حافظ المكارم » . على الامر فيهما .

وكِلا القولين غير مطابق للفظ البيت . ومعناه على ما ذكره الصولي .

وقال المرزوقي :

يذمّ الزمان ، وقِلّة رغبة أهله في الادب .

ويعني : يراعي ضلالات المروءة : الشـعْر ، وكذلك يحافظ أيام المكارم ، لانهما به تُحفظ مِن الضّياع . وتحضر عن الانتشار والـتّـوَزّع . فيقول في وجه التفظيع والإنكار : أيهمل ما يُرعى به ضال المروءات ، ويضيع ما تُحفظ به المكرمات ، وأيّ عظيم أن يكون كذا .

١٩ ـ وَعــاوٍ عَــوَى والمَجْــدُ بَيْني وبينَــهُ
لَــهُ خَــاجِــزٌ دُونِــي ورُكْــنٌ مُـدَافَــعُ

قال الخارزنجي :

يقول : رُبّ حاسد رماني بقوله وللمجد بيني وبينه حاجز من دوني يدفعني ، ويرفع قدري في محاربته .

٢٠ ـ تَــرَقَّتْ مُنَاهُ طَــوْدَ عِــزٍّ لَــو ارْتَقَتْ
بِــهِ الــريــحُ فِتْــراً لانْثَنَـتْ وَهْــيَ ظَــالِــعُ

قال الخارزنجي :

سَـمَـت مَنِيّته الى أن يدركني ويبلغ مجدي الذي كانه جبل شامخ ، ولو

حاولت الريح ارتقاءه لرجعت حَسِيرة وظَلَعَتْ[١٦] .

٢١ ـ أنا ابْنُ الذينَ اسْتُرْضِعَ الجُودُ فيهِمُ
وسُمِّيَ مِنْهُمْ وَهْوَ كَهْلٌ ويافِعُ[١٧]

قال الخارزنجي :

أنا ابن طيِّء الذين فيهم نشأ الجود وأيفَع واكتهل ، وذلك ان حاتماً يُضربُ به المثل في الجود .

٢٢ ـ سَمَا بِيَ أَوْسٌ في السَّماءِ وحاتِمٌ
وَزَيْدُ القَنَا والأَثْرَمانِ وَرَافِعُ

يعني : أوْس بن حارثة بن لام ، وهو أوس بن سُعْدَى[١٨] . وحاتم : مشهور وهو حاتم بن عبدالله بن سَعد بن الحَشرج . وزيد القَنَا : يعني : زيد الخيل ، وقد أدرك الإسلام[١٩] . و « الاثرمان » : رجلان من طيِّء . و « رافع » :

---

(١٦) جاء في كتاب أبي زكريا في شرح هذا البيت والذي قبله :
وقوله « وعاوٍ عَوَى » ، أي : حاسدٌ رماني بِقذحٍ . ومجْدي يرفعني عن مُعَارَضَتِهِ . وقوله « تَرقَتْ مُناه » ، أي : ارتفعت مُناه الى عَزْمي الذي هو أرْسَى من الجبل .

(١٧) رواية الصولي والتبريزي : « وسُمِّيَ فيهم » .

(١٨) جاء في كتاب أبي زكريا بعد كلام أبي العلاء الاستشهاد الآتي :
وفيه يقول جرير :

فما كَعْبُ بن مَامَةَ وابنُ سُعْدى
بأجْوَدَ مِنْك يا عُمَرَ الجَوَادَا

وقال بشر بن أبي حازم :

الى أوسِ بن حارثةَ بن لام
لِيَقْضي حَاجَتي ولقد قضاها

(١٩) وجاء في كتاب التبريزي بعد ذلك :
وقد أدرك الإسلام ووفد على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، ثم انصرف فمات قبل أن يَصِل الى أهله .

يجوز أن يعني به : رافع بن عميرة الذي تقدّم ذكره .

وزعم قوم : ان الاثرمين : بُجير بن حاتِم ، ورافع بن حميد (وكان أبذل العرب)[٢٠] ، ولم يثبت ذلك . هذا قول أبي العلاء .

ويروى : « في السماح » .

٢٣ - وكـانَ إيـاسٌ مـا إيـاسٌ وعـارقٌ
وحَـارِثـةُ أوْفَـى الـوَرَى والاصَـامِـعُ[*]

قال أبو العلاء :

إياس بن قِبيصة الطائي . وكان كِسْرى ولّاه الحيرة بعد النعمان بن المنذر (وكان به نِقْرس)[٢١] . و « عَارِقُ » : هو قيس بن جَـرْوَة الطائي ، وإنما سُمّي عارقاً بقوله :

× لا تَنْحَيَنْ لِلعَظْمِ ذُو أنـا عَـارِقُـه ×

وإذا رُوي « حارث » فالمراد به : حارثة ، أبو[٢٢] أوْس بن حارثة . وإذا رُوي « حارثة » فالمراد به : أبو حَـنْـبَل الطائي . واسمه : حارثة بن مُـرّ . نزل به امرؤ القيس فوفى له[٢٣] .

---

(٢٠) هذه الزيادة المحصورة بين القوسين وردت في كتاب الصولي وكتاب أبي زكريا التبريزي .

(*) وورد بعد هذا البيت البيتان الاتيان :

٢٤ - نُجـومٌ طـوالِـعٌ جبـالٌ فَـوارِعٌ
غُيُـوثٌ هـوامـعٌ سُيُـولٌ نَوَافِـعُ

٢٥ - مَضَـوْا وكانٌ المَكـرُمـاتِ لـدَيهم
لِكثْـرَةِ مـا أوْصَـوا بِـهـنّ شَـرائِـعُ

(٢١) هذه الزيادة المحصورة بين القوسين وردت في كتاب أبي زكريا التبريزي .

(٢٢) في مخطوطة الكتاب « ابن » وفي كتاب التبريزي « أبو » .

(٢٣) جاء في كتاب أبي زكريا بعد كلام أبي العلاء ، ولعل الكلام لابي العلاء ، ما يأتي :
وكان امرؤ القيس قد نَـزَل به فأمَـرَتْـهُ امرأتُه أن يَـغْدرَ به ، ويأخذ مالَه ، فقام ←

و « الاصامع » من طيّء أيضاً نزل بهم امرؤ القيس ، ومنهم سدوس بن اصمع[٢٤] .

وقوله في أول البيت:« ما إياس » هو على معنى قولك : أيُّ شيء هو إياس كانه يتعجب[٢٥] . ومثل نلك كثير، إلا ان الطائي حنف الواو.

وفي حاشية : أبو حنبل : مُجير الجَراد . أجار رجلًا مِن جراد كان في أرضه . و « الاصامع » : يريد : خالد بن الاصمع السدوسي ، وأهل بيته .

٢٦ ـ فـأيُّ يَدٍ في المَجْـدِ مُـدَّتْ فَلَمْ تكُنْ
لـهـا رَاحَـةٌ مِـن جُـودِهِـمْ وأصَـابِـعُ

قا الخارزنجي :

يقول : أي جَـوَاد ماجدٍ مَـدّ يدَهُ الى المجد والـجُود إلا كان منهم فيه عِرق ، وكان من نجرهم . أو هل جادَ أحدٌ وشَـرُف إلا كان مقتبساً من مجدهم وجودهم .

ويروى : « وأيُّ يَدٍ مُـدَّت الى المجد »[٢٦] .

← فنادى : الا إنَّ فلاناً وَفَى . فاجابه الصَّـدَى بمثل نلك ، فنادى : الا إنّ فلاناً وَفَى ، فاجابه الصَّـدَى بمثل نلك . فقال : هذا أحْـسَـنُ . فنظرت امرأته الى سَاقَيه ، وكان أحمشَ السَّاقَـيْن ، فقالت : لم أرَ كاليوم ساقَيّ وافٍ ، فقال لها : وَيْلكِ هُما سَاقا غابِرِ شَـرّ: فنهبت مثلًا .

(٢٤) وجاء في كتاب أبي زكريا بعد نلك الاستشهاد الآتي :
ـ الذي يقول فيهم :

إذا مـا كنـتَ مُفْتَخِـراً فَفَـاخِـرْ
ببيـتٍ مثـل بيتِ بَنـي سَـدُوسـا

(٢٥) جاء في كتاب أبي زكريا بعد نلك ، وربما يكون الكلام لابي العلاء :
وهو مثل الحديث المروي : « أبومالكٍ وما أبو مالك » ، وكنلك : أمُّ أبي نَزع وما أمُّ أبي نَزع .

(٢٦) جاء في كتاب التبريزي :
اي أيُّ جَـوَادٍ في الارض إلا وَجُودُهُ مُـشْـتَـقٌ مِنْ جُودهم .

٢٧ - هُمُوا اسْتَوْدَعُوا المَعْرُوفَ مَحْفُوظَ مِالِنا
فَضَاعَ وما ضَاعَتْ لَدَيْنا الوَدَائِعُ(*)

قال الخارزنجي :

يقول : استودعوا العُرف مالنا ، فضاع المال وأتوا بِعُرْفٍ باقٍ يُذكر في الآفاق بعدهم ، يعني : ان مالهم كان حقّنا في الإرث .

أبو زكريا :

يقول : استحفظوا المُعْرف مالَهم ان يحفظَه ولا يُضيِّعه ، فضاع المالُ والمُعْرف محفوظٌ ، لانهم وَقَوْا المُعْرف بالمال .

٢٩ - إذا خَفَقَتْ بالبَذْلِ أرْوَاحُ جُودِهِم
حَدَاهَا النَّدَى واسْتَنْشَقَتْهَا المَطَامِعُ

ويروى :« بالبذل جوداً أكفّهم » .

وروى الخارزنجي :

« إذا خفقت بالبذل أرواحُ جودهم » و « استَنْشفتها » بالفاء ، وقال : « خفقت » : هبّت واضطربت . « وأرواح الجود : هي المواعيد التي تفوح » ويحدوها النَّدى عند الإنجاز .

يقول : إذا سبقت منها المواعيد أنجزها الجود ، ومالت المطامع نحوها مُوقِنة بالوصول إليها .

وقال أبو زكريا :

يقول : إذا هبّت أرواح جودهم ساقها الكرم . ونشقتها المطامع ، فتبعتها أينما ذهبت .

وهذا أخْصَر تفسيراً .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٢٨ - بَهَالِيلُ لوْ عايَنْتَ فَضْلَ أكُفِّهِمْ
لايْقَنْتَ أنَّ الرِّزْقَ في الأرْضِ وَاسِعُ

٣٠ - رِيَاحٌ كَرِيحِ العَنْبَرِ المَحْضِ في النَّدَى
ولكنَّهــا يَــوْمَ اللِّقَــاء زَعَــازِعُ

قال أبو العلاء :

إذا رُويت « كالعنبر المحض » ، فالمعنى : ان تلك رائحتهم في النَّدَى ، أي : السَّخَاء لانه يَثني عليهم فكانهم يُطَيَّبُون بالثناء . وقد يحتمل أن يجعل طِيبَهم في أنفسهم ، كما قال الاخر :

وكــالمِسْــكِ تُــرْبُ مَقَــامَــاتِــهِــمْ
وَرِيــحُ قُبُــورِهِــم أطْيَــبُ[٢٧]

أي : إنهم إذا جلسوا للعطاء فنَشْرُهم أرِيج ، وإذا حضروا الحرب فهم مُشْهَكُونَ مِن صَدَأ الحديد .

وفي نسخة : يُزعزعون مَنْ لَقُوهُ مِن العَدوّ .

ومَنْ روى : « كالعَبْهَر الغَضّ » : فالعبهر : هو النَّرجس البرّيّ . ويكون « الندى » المراد به : الساقط مِن السماء .

و « الزعازع » : جمع زعزع : وهي الريحُ التي تُزعزعُ الاشياءَ زَعْزَعَةً عَنِيفَةً .

٣١ - إذا طَيِّىءٌ لمْ تَطْوِ مَنْشُورَ بـأْسِهـا
فـأنْفُ الـذي يُهْـدِي لـه السُّخْطَ جَـادِعُ[٢٨][*]

قال الخارزنجي :

إذا طيِّىءٌ لم تكفّ باسها وشدّة شرّها عَمَّن يُسْخِطُها ويُغْضِبها

---

(٢٧) في كتاب التبريزي « وتُرْبُ قبورهم » مكان « وريحُ قبورهم » .

(٢٨) رواية التبريزي « فانف الذي يُهدى لها السُّخْطَ جادع » .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الاتي :

٣٢ - هِيَ السُّمُّ ما يَنْفَكُّ في كُلِّ بَلْدَةٍ
تَسِيلُ به أرْمَاحُهمْ وَهُوَ نَاقِعُ

بمحاربتها ومخالفتها فانه مجدوع . وجادِع خَـرَج مَـخْـرَج دارِع ورامح .

وقال أبو العلاء :

وروى : « فانف الذي يُهدي لها السُّخطَ جادع » .

وهذا خلاف الأول ، ومعناه ظاهر ، وفيه نظر(٢٩) .

٣٣ ـ أَصَـارَتْ لهمْ أرضَ العَـدُوِّ قطـائعـاً
نُفُـوسٌ بِحَـدِّ المُـرْهَفَـاتِ قَطَـائِـعُ(٣٠)

قال الخارزنجي :

يقول : لمّا أقطعوا نفوسهم حَـدّ السيوف وسخوا بها أقطعتهم السيوف أرض العدو . وهذا من قولك : « أقطعني محمد أرضاً : وهبها لي » .

٣٤ ـ بِكُـلِّ فَتىً ما شـابَ مِنْ رَوْعِ وَقْعِـةٍ
ولكنَّـه قَـدْ شِبْـنَ مِنْـهُ الـوَقَـائِـعُ(*)

---

(٢٩) جاء في كتاب أبي زكريا التبريزي :

نكر ابنُ الكلبي أنَّ طَيئاً سُـمِّيَ بهذا الاسم لانه أولُ مَـنْ طوى المناهل ، واسمُها الاول جُـلْـهُـمَة ، ونَسبوا إليه بيتاً قد رُوِي لغيره وهو :

فـإنَّ المـاءَ مـاءُ أبـي وجَـدّي
وبِئـرِي نو حَفَـرْتُ ونو طَـوَيْـتُ

إلا ان طَيْئاً مهموز و « طويت » لا همز فيه . وقد يجوز أن يقال لما اجتمعت الياءات فرّوا الى الهمز وذلك لانهم إذا بنو « فَـعْالًا » مِن طَـوَى اجتمعت ثلاثُ ياءات ، إحداها الواو المنقلبةُ الى ياء ، فليس همزهم في هذا الموضع أبعدَ منه في جَـمْع « سيِّد » إذ قالوا : « سيايِيد » . وقال بعض أهل اللغة « طيِّ » مأخوذٌ مِن طَاءَ في الأرض : إذا ذهب فيها . وقولهم : « جادع » . أي : نو جَـدْع كما يقال : تامِرٌ ولابِنٌ : أي : نُو تَـمْر ولبن .

(٣٠) رواية الصولي والتبريزي « لِحَـدِّ » باللام مكان « بِحـد » .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٣٥ ـ إذا ما أغارُوا فاحتَوَوْا مالَ مَعْشَرٍ
أغـارَتْ عليهم فـاحتَـوَتْـهُ الصَّنَـائِـعُ

قال الصولي :

كانه عاب قول عنترة :

وما شاب رأسي من سنين تتابعت
عليّ ولكن شَيَّبَتْهُ الوقائعُ[31]

وقد يشيب الإنسان من الاهوال والحروب ، ولا يشيب . ولكن هذا نظير قوله :

× فما البين جازع ×

قال المبارك بن أحمد :

هذا البيت نقلته من شعر عامر بن الطفيل في أبيات له ، وليس الذي أراده عامر هو الذي عناه الصولي : لان عامراً أراد : ان الوقائع شيّبته قبل أوان مشيبه وهو حدثٌ .

ويروى : « شاب منه الوقائع » .

٣٦ - فَتُعْطِي الذي تُعْطِيهِمُ الخَيْلُ والقَنَا
أكُفٌ لإرْثِ المَكْرُماتِ مَوَانِعُ

قال الخارزنجي :

يقول : أكفّهم تتلف في الصنائع ما تفيد خيلُهمْ مِن الغنائم ، لانها تريد بذلك حماية المكرمات ، ومنعها عن أن تُتلَم .

ويروى : « لأزْل المكرمات » . والازل : الإبل المحبوسة عن الرعي للخوف . انتهى كلامه .

وأصله على ما ذكر « الازل » : وهو الحبس . كانه أراد انها تمنع حَبْس المكرمات ، وإذا منعت حَبْسَها فكانها تطلقها .

---

(٣١) لم أجد هذا البيت في ديوان عنترة بن شداد بشرح عبدالمنعم عبدالرؤوف شلبي وهو كما قال المبارك بن أحمد من شعر عامر بن الطفيل .

٣٧ ـ هُـمُ قَـوَّمُـوا دَرْءَ الشَّـآم وأيْقَظُـوا
بِنَجْـدٍ عُيُـونَ الحَـرْبِ وَهْـيَ هَـوَاجِـعُ

قال الخارزنجي :

يقول : هم أوقعوا بأهل الشام وقائع ، حتى قهروهم ، وقوّموهم عن زيغهم ، ثم مالوا نحو نجد ، وأوقدوا نار الحرب ، ليفعلوا بهم مثل ذلك[٣٢] .

٣٨ ـ يَمُـدُّونَ بـالبِيضِ القَـوَاطِـعِ أيْـدِيـاً
وَهُـنَّ سَـوَاءٌ والسُّيُـوفُ القَـوَاطِـعُ

أي : أيديهم والسُّيوفُ واحدةٌ في مضائها[٣٣] .

٣٩ ـ إذا أسَـرُوا لم يـأسـرِ البَغْيُ عَفْـوَهُمْ
ولَـم يُمْسِ عَـانٍ فيهـم وَهْـوَ كـانِـعُ[٣٤]

« كانع » : منقبض في غُـلّه[٣٥] .

٤٠ ـ إذا أطْلَقُـوا عنـه جَـوَامِـعَ غُلِّـهِ
تَيَقَّـنَ أنَّ المَـنَّ أيضـاً جَـوَامِـعُ

قال الصولي :

---

(٣٢) جاء في كتاب أبي زكريا :
« الدَّرْء » : الحدّ . ويقال في الجبل : دُروء ، أي : حُيود ، نادر ، وقد حُكِيَت الشَّآم على مِثال « فِعال » ، وهي رديئة .
[يقال : « دَرْءُ المفاسد أولى من جلب النعم » ، أي : دفع المفاسد وردّها .
و « الـدَّرْء » : الميل والعوج في القناة ونحوها ، يقال : قَـوَّمْتُ دَرْءَه : أي : قومّت اعوجاجه] .
(٣٣) ورد هذا الكلام في كتاب أبي زكريا التبريزي .
(٣٤) رواية الصولي والتبريزي « لم يأسر الباس » مكان « البغي » .
(٣٥) ورد هذا الكلام في كتاب أبي زكريا التبريزي ، وجاء معه :
يقال : أسيرٌ كانع : أي : منقبض في غُلّه. وكَنَعَتْ يَدُه وتكنّعتْ: إذا انقبضت.

قيّدوه بالـمَـنّ عليه ، فهو أبداً معهم شاكرٌ لهم . وهذا كقول الخارجيّ[٣٦] في كلام له ، واحسبه منه أخذه ، وذكر كلام الخارجي[٣٦] .

الجوامع : جمع جامعة ، وهي التي تجمع اليد والعنق ، أي : إذا منّوا على الاسير فاطلقوه تيقّنَ انه مِن الصنيعة في جوامع تمنعه أن يحاربهم ، أو يَعرِض لهم بما يكرهون ، وكانه من قول الخارجي :

« غَـلُّ يـداً مُطْلِقُـهـا واستَـرَقَّ رَقَبَـةً مُـعْتِقُـهـا »[٣٧]

٤١ - وإنْ صَارَعُـوا في مَفْخَـرٍ قَـامَ دُونَهُمْ
وَخَلْفَـهُـمُ بـالجِـدِّ جَـدٌّ مُصَـارِعُ

٤٢ - عَلَـوْا بِجُنُـوبٍ مُـوجَـدَاتٍ كـأنَّهـا
جُنُـوبُ فُيُـولٍ مَـالَـهُـنَّ مَضَـاجِـعُ

قال الخارزنجي :

يقول : إذا دفعوا عن مفخر مِن مفاخرِهم مَـنْ يرومُ ثلمها قام معهم بذلك جَـدٌّ مصارع مدافع يجدُّ معهم ويجتهد . و « الجِدّ » : الحَـثّ .

وقال أبو زكريا :

أي : لا يُـصْـرَعون أبداً ، وقيل : يَـدْأبون في طلب المكارم فلا ينامون » والفِيلُ لا يَـضَـعُ جنبَه على الارض . والذي يلي أمرَه يتّخذُ له شيئاً مُجتمعاً يستند إليه[٣٨] .

---

(٣٦) في مخطوطة الكتاب « كقول الخارزنجي » . وهذا وَهم ، والصحيح ما أثبتناه » ، وهو « الخارجي » وهو من خطا الناسخ . ذلك لان الخارزنجي جاء بعد الصولي . ثم ان المبارك بن أحمد ذكر في السطور التالية كلام الخارجي .

(٣٧) أنظر مجمع الامثال للميداني : ٢/ ٦٠ . يضرب هذا المثل لمَـنْ يستعبد بالاحسان .

(٣٨) وجاء في كتاب أبي زكريا بعد ذلك :
« وزعموا انه في الارض يستند الى شجرة عظيمة إذا أراد أن ينام » .

و « موجودات » : مِن آجَـدَه الله ، أي : قوّاه[٣٩] .

وقال الصولي :

يقول : إذا صارعوا بالجود ، أي : فاخروا نَـصَرهم جَـدٌّ مصارع جليل ، لا جدّ مثله[٤٠] .

وقال المرزوقي :

يَـتَـبَـجَّح بعشيرته ، ويفتخر بحسن ثباتهم عند المحافظة على الشَّـرَف ، وقلّة رضاهم لدى المنافرة بما يؤدي الى الذلّ مع حَمِـيَّةٍ شديدةٍ وفرط تَـعَـصُّب وأبيّة لهم .

فيقول : يَعلُون مُغالبهم إذا صارعوا عن مناقبهم بجنوب محفظة تتجنّب مسّ الأرض كجنوب الفيول ، لانها تنام مع القيام فلا تفترش بصدرها الارض .

وقال الصولي :

ويروى : « بجنوب موثقات » . والمعنى واحد .

« مالهن مضاجع » : أي : لا يصرعون أبداً ، وقيل : يدأبون في طلب المكارم والظفر ، فلا ينامون إلا غِراراً ، فليست لهم مضاجع دَعَـةٍ .

وقيل : « مالهن مضاجع » رجع الى وصفهم هم .

٤٣ ـ وكمْ شَـاعِـرٍ قَـدْ رَامَني فَقَـذَعْتُـهُ
بِشِعْـرِي فـاضْحَى وَهْـوَ خَـزْيَـانُ ضَـارِعُ[٤١]

٤٤ ـ كَشَفْتُ قِنَـاعَ الشِّـعْـرِ عن حُـرِّ وَجْهِـهِ
وَطَيَّـرْتُـهُ عَـن وَكْـرِهِ وَهْـوَ وَاقِـعُ

---

(٣٩) وجاء في كتاب أبي زكريا بعد ذلك أيضاً :
« وأصله الهمز ، لانه ماخوذ من الناقة الاجُد : وهي الـمُـوَثَّـقَـةُ الـخَـلْق ، وأنت مخيّر في الهمز وتركه » .
ومَـنْ روى : « مُـؤيَدات » : فهو من الايْد ، أي : الـقُـوَّة .

(٤٠) ورد هذا الشرح في كتاب الصولي شرحاً للبيت « وإن صارعوا .... » .

(٤١) لم يرد هذا البيت في كتاب الصولي ، ولم يذكره التبريزي ، ولكنه ورد في الديوان .

قال الخارزنجي :

كنت أستر شعري ، ولا أُظهره ، فقد كشفت قناعه عن وجهه وطيّرته مِن وَكْرِه حتى طار في الأرض[٤٢] .

٤٥ ـ بِغُـرٍّ يَرَاهـا مَـنْ يَـرَاهـا بِسَمْعِـهِ
فيـدنُـو إليهـا نو الحِجَى وَهْـوَ شـاسِعُ[*]

قال الخارزنجي :

« الـغُـرّ » : القوافي الجياد ، يقول : كشفت قناع الشعر عن وجهه بقواف غُـرّ يراها مَـنْ يراها بِـسَـمْـعِـهِ دون بصره .

ومعنى الرؤية : الإحاطة بالشيء وإن لم يُنظر إليه بالعين ، ويدنو إليها العقل والبصيرة ، وإن كان بعيداً عنها (منزها)[٤٣] عن الشعر لحسنها وجودة ألفاظها[٤٤] .

* * *

---

(٤٢) جاء في كتاب أبي زكريا :
أي : أظهرتُ الشعر بعد كتمانه وأخرجتُه مِن مَـكْـمَـنِـهِ .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي وبه تُختتم :
٤٦ ـ يَــوَدُّ وِدَاداً أنَّ أعْضَاءَ جِسْمِـهِ
إذا أُنْشِـدَتْ شَـوْقـاً إليهـا مَسَـامِعُ

(٤٣) كذا وردت اللفظة في مخطوطة الكتاب . وهي صحيحة إذا كانت بمعنى البُعد وإن تكرر المعنى واختلف اللفظ .

(٤٤) قال التبريزي في كتابه :
أي : بقواف يراها مَـنْ يراها بسمعه دون بصره ، لأن الكلام لا يُدرك بحاسّة البصر . ويدنو إليها العاقلُ إذا سَمِعها لحسنها ، وإن كان بعيداً عن سَمَاع الـشّـعر .

نذكر فيما ياتي القصائد والمقطعات التي لم يذكرها المبارك بن أحمد من شعر أبي تمام على قافية العين .

قال أبو تمام :

يرثي ابنَ نوح بن عمرو بن حُـوَيّ :

(خ) : يُـعَـز ابن عمرو بن نوح بن حُـوَيّ[1] :

١ ـ أَنُــوحَ بنَ عَمْــرو إنَّ مــا (حُمَّ) وَاقِــعُ
ولــــــلاجْنُبِ المُسْتَغْلِيــــــاتِ مَصَــــــارِعُ

٢ ـ أَلَمْ يُخْتَــرَمْ عَمْــروٌ وعمــروٌ فــودَّعــا
ولاقَى الحُــــوَيُّــان المنـــايــا ومَــاتِــعُ

٣ ـ فَصَبْـــراً فَفي الصَّبْرِ الجَــلالَــةُ والتُّقَى
ولا إثْمَ إنْ خُبِّــــرْتُ أنَّـــــكَ جَـــازِعُ

٤ ـ فَقَـــدْ يَـأجُــرُ اللّــهُ الفَتَى وَهْــوَ كَـارِهٌ
ومــا الاجْــرُ إلا أجْــرُهُ وَهْــوَ طَــائِــعُ

* * *

---

(١) جاء هذا التقديم للابيات في كتاب أبي زكريا .

وقال أبو تمام :

متغزلًا :

١ - وَبَــدِيعُ الجَمَــالِ يَضْحَــكُ عَن أضـ
ـــوائِـــهِ البَــدْرُ عِنْـــدَ وَقْتِ الطُّلُـــوعِ

٢ - مَـــا اجْتَلَتْـــهُ عَيْنُ التّـــأمُّـــلِ إلا
رَجَعَتْ مِنْـــه عَنْ جَمَـــالٍ بَـــدِيـــعِ

٣ - كُـــلُّ مَـــا مَنْظَـــرٍ رَأَيْتُ مِنَ الحُسْـ
ـنِ فَفِيـــهِ مِنْـــهُ جَميـــعُ جَميـــعِ

٤ - غَيْـــرَ أنَّ العُيُونَ تَجْنِي بِـأَيْـدِي الـ
لَّحْظِ مِن وَجْنَتَيْـــهِ زَهْـــرَ الـــرَّبِيـــعِ

* * *

وقال أبو تمام :

يهجو عبدالله الكاتب :

١ - يَـــا عَمْـــرُو قُـــلْ لِلقَمَـــرِ الطَّـــالِـعِ
إتَّسَـــعَ الخُـــرْقُ على الـــرَّاقِـــعِ

٢ - يَـــا فِتْنَـةَ النَّـاظِـرِ قَـدْ صِـرْتَ في
فِعْلِـــكَ هـــذا فِتْنَـــةَ السَّـــامِـعِ

٣ - هَـــلْ أنْتَ إلّا رَشَـــأٌ خَـــاذِلٌ
حَـــلَّ بِمَعْنَى أسَـــدٍ جَـــائِـــعِ؟

٤ - مَـــا كَـــانَ في المَخْـــدَعِ مِنْ أمْـرِكُمْ
فَـــإنَّـــهُ في المَسْجِـــدِ الجَـــامِـــعِ

٥ - يَـــا طُـولَ فِكْـرِي فيك مِنْ حَـامِـلٍ
صَحِيفَـــةً مَكْسُـــورَةَ الطَّـابِـــعِ

وقال أبو تمام :
يَهْجُو عُتْبَة :

١ ـ أَعُتْبَةُ إنْ تَطَاوَلَتْ اللَّيَالي
عَلَيْكَ فإنَّ شِعْري سَمُّ سَاعَهْ

٢ ـ وما وَفْدَ المَشِيبُ عَلَيْكَ إلّا
بأخْلاقِ الدَّنَاءَةِ والوَضَاعَهْ

٣ ـ فأَشْهَدُ ما جَسَرْتَ عليّ إلّا
وَزَيْدُ الخَيْلِ عَبْدُكَ في الشُّجَاعَهْ

٤ ـ وَوَجْهَكَ إذْ قَنِعْتُ بهِ نَديماً
فأنْتَ نَسيجُ وَحْدِكَ في القَنَاعَهْ

رواية الصولي : « رضيت » ، مكان « قنعت » .

٥ ـ فَلَوْ بُدِّلْتُهُ وَجْهاً إذاً لمْ
أُصَلْ بِهِ نَهَاراً في جَمَاعَهْ

٦ ـ ولكنْ قَدْ رُزِقْتَ بِهِ سِلاحاً
لَوِ اسْتَعْصَيْتَ ما أَدَّيْتَ طَاعَهْ

٧ ـ مُنَاسِبُ كَلْبَ قَدْ قُسِمَتْ فَدَعْهَا
فَلَيْسَتْ مِثْلُ نِسْبَتِكَ المُشَاعَهْ

٨ ـ وَرَوِّحْ مَنْكِبَيْكَ فَقَدْ أُعِيدَا
حُطَاماً مِنْ زِحَامِكَ في قُضَاعَهْ

٩ ـ ولا يَغْرُرْكَ أَوْغَادٌ تَعَاوَوْا
لِنَصْرِك بالخَلاقَةِ والرَّقَاعَهْ

رواية التبريزي « بالحُلاقِ وبالرُّقاعة » .

والخُلاق : وَجَع في الحَلْق .

١٠ - رَأوني حَيْثُ كُنتُ لهم عَـــــــدُوّاً
وأنتَ لهم شَـــرِيـــكٌ في الصِّنــاعَـــة

* * *

وقال أبو تمام :

يَهجُو مَقْرَان المُبَارَكي :

١ - سَــأَهْجُــو الـوَغْــدَ مَقْــرَانَ
فــلا غَــزوَ ولا بِــدْعـــا

٢ - فَتَى مـــــا إن تَخَلَّتْ ذا
تُـــــه مِنْ حَيَّـــــةٍ تَسْعَى

٣ - إذا مــــا جَــــاءَتِ الفِيشُ
غَـــدَتْ في ذَاتِـــهِ تَـــرْعَى

رواية الصولي « دُبُر » ، مكان « ذاته » .

٤ - إذا مــا أُنخِلَتْ كـالبُسْــرِ (م) فيــهِ خَــرَجَتْ شَمْعـا

٥ - والْقَــــاهُ بِلَطْمٍ يَهْـ
ـتِــكُ الأبصـــارَ والسَّمْعـــا

٦ - فـــإنْ لم يَفْهَمِ الشِّعْـ
ـرَ سَـــرِيعـــاً فَهِمَ الصَّفْعـــا

* * *

وقال أبو تمام :

في الزّهد :

١ ـ تُحَاوِلُ شيئاً قَدْ تولّى فَوَدّعا
وَهَيْهَاتَ مِنْهُ أنْ يَعُودَ فَيَرجِعا

رواية الصولي « أن يؤوب » .

٢ ـ خَشُنْتَ على التّأدِيبِ فَهْمَاً وَمَنْطِقاً
وَلِنْتَ على الأيّامِ لِيتاً وأخْدَعَا

الليت والاخدع : عرقان في صَفْحَتى العُنُق .

٣ ـ وأقْبَلَتِ الايّامُ تَرتادُ مَضرَعاً
لِجَنْبِكَ فارتَدْ إذْ تَيَقَّنْتَ مَضْجَعا

* * *

قصائد المتنبي على قافية العين

وقال أبو الطيب .

على قافية العين :

وكان سيف الدولة خرج يودِّع عبده « يماك » ، وقد أنفذه الى الرِّقَّةِ وهَـبَّـتْ ريح شديدة :

١ ـ لا عَـــــدِمَ المُشَيِّــــعَ المُشَيَّـــــعُ
٢ ـ لَيْتَ الــرِّيَــاحَ صُنَّـــعٌ مــا تَصْنَــعُ[1]

---

(١) قال عفيف الدين بن عدلان في شرح هذا البيت :« الـمُـشيِّع » : سيف الدولة . و « الـمُـشَـيَّع » : يماك غلامه ، يدعو له بان لا يعدم مولاه . و « يماك » هو الفاعل ، وسيف الدولة : هو المفعول .
وهذا أمدح وأبلغ إذا دعا للغلام أن لا يعدم السيد . فلولا السيد ما ذكر الغلام . ولا عدّ في الناس .
ثم قال : « ليت الرياح تصنع ما تصنع أنت مِن نفع الناس ، ودفع افتقارهم .

٣ - بَكَــــرْنَ ضَـــرّاً وبَكَـــرْتَ تَنْفَـــعُ

٤ - وَسَجْسَـــــــجٌ أنْتَ وَهُنَّ زَعْــــــزَعُ(٢)

---

(٢) قال أبو الفتح بن جنّي في تفسير هذا البيت في كتابه الفسر، الورقة : ٦١٩/و :
« السَّـجْـسَج » : السّهلة اللّـيِّنة الهبوب . وفي الحديث : هواء أهل الجَـنّة سَـجْـسَـجٌ ، لا حَـرّ ولا قَـرّ . يقال معناه : لا ظلمة ولا شمس .
فأمّا قوله :

انّي اهتـــديتُ وكنتُ غيـــر رَحيلـــه
والقـــوم قـــد قطعـــوا مِتّـــانَ السَّجْسَـــجِ

وقالوا في تفسيره : انه الارض ليست بالسهلة ولا الصُّلبة ، وكانه الاعتدال فيهما .
و « الزعزع » : الشديدة ، يقال : ريح زعزع وزعزاع وزعزوع . وجمعها : زعازع وزعازيع ، وهي التي تزعزع ما تمرّ به . قالت أم الحجاج بن يوسف :

فـــواللّـه لـــولا اللّـه لا شيء غيـــرُه
لَـزعـزع مِن هـذا السـريـــر جـوانبـه

[رواية اللسان « لا ريب غيره » ، وهو واحد بيتين أولهما :

تطـــاول هـذا الليـل وازورَّ جـانبـه
وأرّقَنِي ان لا خليـــــلَ أداعبــــــه

أنظر اللسان ، مادة « زعزع »] .
وأنشد سيبويه للفرزدق :

مِنّـا الذي اختيـر الرجـال سمـاحـةً
وخيـــراً إذا هَبَّ الرِّيـاحُ الـزعـازع

وقال ابن عدلان :
ضرّ : مصدر ، وأراد : يضرّون ضَـرّاً . أي بكرت الرياح ذوات ضَـرّ . فحذف المضاف .
والمعنى : يقول : بكرت الرياح تضرّ الناس ضرّاً ، وأنت سهل تنفع الناس ، فليت الرياح مثلك .

٥ - وَوَاحِـــــــدٌ أنتَ وَهُنَّ أرْبَـــــــعُ

٦ - وأنْتَ نَبْـــــعٌ والمُلُـــــوكُ خِـــرْوَعُ[٣]

قال الواحدي :

« المُـشيِّع » : سيف الدولة : و « المُـشَـيَّع » : يماك ، أي : لا عَدِمه عيده .

ثم قال : أنت الرياح ، تصنع ما تصنعه أنت .

وقال : أراد « بكران » يضرّون ضرّاً[٤] . يعني : الرياح تضرّ وأنت تنفع . ثم ذكر نفعه وضرّ الرياح . فقال : أنت سَجْـسَج : وهو السهل اللّـيِّن الذي لا حرّ فيه ولا برد .

---

(٣) قال أبو الفتح في الفسر :

« النبع » : أصلب الشجر . والخُـرْوَع : ضعيف متثنٍّ . ومنبتُ النبع في أعلى الجبل . قال :

تَخَـــوّن السَّيـر منهـا تـامكـاً قَـرِداً

كمـــا تَخَـــوّن قِـدح النَّبعَـةِ السَّفَنُ

ويقال : الخِروَع : كل نبت لانَ ورقه وتخرّمت عيدانه ، أي : لانَتْ وتَثَنَّت . وكل ليّن : خِرْوَع وخريع .

وقال ابن عدلان :

المعنى : يقول : أنت واحد تقوم مقام الاربع ، وتنفع الناس أكثر من نفعهنّ . وفيهن فتنة وأذى . وأنت فيك نفع ، وأنت أقوى الملوك باساً وعدداً ، وهم بالقياس إليك ضعفاء . كالخِرْوَع في الاشجار .

وضرب النبع والخِروع مثلًا . وفيه نظر الى قول جرير :

ألم تَـــرَ أنّ النَّبْـــعَ يَصْلُبُ عُـــودُهُ

ولا يَسْتَـــوِي والخِـــرْوَعُ المُتَقَصِّفُ

(٤) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك ، وهو ما ذكره ابن عدلان في كتابه ولم ينسبه إليه :

... ضرّاً ، يعني الرياح ، وأراد « بَـكَـرَان » ذوات ضرّ فحذف المضاف ... الخ .

و « الزعزع » : من الرياح التي تُزعزع كل شيء مَـرّت به .

وعنى بـ « الرياح الأربع » : الجنوب والشمال والصَّبا والدبور .

و « النبع » : أصلب العُود وأجود الشجر . و « الخِروَع » : ضعيف متثنٍّ . وكل شيء ليّن فهو خروع وخريع .

قال أبو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري :

يقول : أنت واحدٌ لا تختلف أفعالك إلا بحسب المصلحة . ومن الرياح ما يفسد الزروع والابنية .

* * *

وقال [أبو الطيب] :

يمدحه[1] ، ويذكر الوقعة التي نُكب فيها المسلمون بالـقُرب من بحيرة الحدث ، ويصف الحال شيئاً فشيئاً :

١ - غَيْـــري بـاكثَـرِ هـذا النّـاسِ يَنْخَـدِعُ
إنْ قَـاتَلُـوا جَبُنُـوا أوْ حَـدَّثُـوا شَجُعُـوا

قالَ أبو الفتح :

إنما قال « هذا » ولم يقل « هؤلاء » ، لانه نهب الى الجنس[2] .

وقال الواحدي :

نهب الى لفظ الناس ، لا الى معناه .

يقول : لا أنخدع بالناس فاعتقد فيهم الجميل ، لانهم يجبنون عند القتال ، ويشجعُون عند الحديث ، وإنما شجاعتهم بالقول لا بالفعل . فلا أغترّ بهم .

وقال أبو العلاء :

قال « هذا » لانه نهب بالناس منهب الخلق والبشر . ونلك جائز لا إختلاف فيه ، ولو ان الكلام منثور لكان الأولى أن يقول : باكثر هؤلاء الناس ، لان أكثر ما تجيء هذه الكلمة والخبر عنها خبر جمع . نحو قوله عزّ وجلّ : ﴿ ان الناس قد جمعوا لكم ﴾[3] .

---

(١) أي يمدح سيف الدولة .
ويذكر ابن عدلان في كتابه « تاريخ القصيدة » ، فيقول : ... ويذكر الوقعة التي في جمادى الاولى سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة .

(٢) وقال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :
كما قال لبيد :
ولقـــد سئمت من الحيــاة وطــولهــا
وسـؤال هـذا النــــاس ، كيف لبيـدُ ؟

(٣) الاية (١٧٣) من سورة آل عمران .

فإن حمل « جبنوا » و « شجعوا » على « أكثر » فهو أحسن من حمله على « هذا الناس » ، لانهم يقولون : أكثر الناس خرجوا ، فيكون أحسن من قولهم : أكثر الناس خرج .

ولو قال قائل : ان الناس قد خرج الى موضع كذا ، لقبح ذلك . ـ وذكر اشتقاق الناس وأطال ـ وقال :

رجع أبو الطيب الى ان خبّر عن الناس كما يخبر عن الجماعة ، لانه قال : « إن قاتلوا جبنوا أو حدّثوا شجعوا » ، ولو حمل على قوله « هذا الناس » لوجب أن يقال : إن قاتل جبن أو حدّث شجع ، وإنما قال « هذا » لانه ذهب الى الجنس .

والمعنى : ان بعض الناس يدّعي الشجاعة إذا لم يكن في حرب ، فإذا شهد القتال وُجِد جباناً(٤) .

٢ ـ أهْـــلُ الحَفِيظَـــةِ إلا أنْ تُجَـــرِّبَهُمْ
وفي التُّجَـــارِبِ بَعْـــدَ الغَيِّ مـــا يَـــزَعُ

(٤) قال عفيف الدين بن عدلان في كتابه :
« الناس » : اسم من أسماء الجموع ، عبّر عنه باشارة الواحدة على اللفظ لا على المعنى ، ولو أراد المعنى لقال : « هؤلاء » .
و « الخداع » : الغرور ، وأصله من : خدع الضبّ في جحره : إذا دخل فيه ومنه قول شاس بن نهاري العبدي :
أرِقْتُ فلم تَخْـــدَعْ بِعَيْنِيَ نَفسَـــةٌ
وَمَـنْ يَلْقَ مـــا لاقَيْتُ لا بُـــدَّ يـــأرَقُ
والخداع : ان يتمكن الكلام الباطل في قلب مستمعه فينخدع به ، وخدعته خِدعاً وخَـدْعاً بالكسروالفتح . وخَـدَع يخدَع ، كسَـحَر يسْـحَر ، من الافعال التي جاءت على فَعل يفعَل بالفتح . والاسم : الخديعة والخدعة .
والمعنى : لا أعتقد في هؤلاء الناس الخير ، ولكن غيري ممن يجهل أمرهم يغترّ بقولهم فينخدع به ، لانهم إذا قاتلوا جبنوا وانهزموا ، وإذا حدّثوا أظهروا الشجاعة ، أي : ان شجاعتهم بالقول لا بالفعل . وإذا كانوا كذلك فالجاهل يغترّ بهم .

قال أبو الفتح :

« الحَفِيظة » : الحميّة والأنفة . و « يَزَع » : يكفّ .

يقول : إذا جرّبت الناس وعرفتهم عرفت نفسك عنهم[٥] .

وقال غيره : أهل الحفيظة : خبر مبتدأ ، أي : هم أهل الحفيظة .

قال المبارك بن أحمد :

موضع « أن تجرّبهم » نصب على المصدر ، وهو في موضع الحال . كأنه قال : هم أهل الحفيظة إلا مجرّبين . وقوله « بعد الغَيّ » : أي : في تجربتهم بعد ان أغووك ما يكفّ عنهم ، وان جعله مثلًا قائماً بنفسه جاز . أي : ان الإنسان إذا جرّب بعد ان غوى يكفّ كان اعتقاده فيهم الجميل كان غيّاً منه[٦] .

٣ ـ ومَــا الحَيَاةُ وَنَفْسِي بَعْدَ ما عَلِمَتْ
أنّ الحيــاةَ كمــا لا تَشْتَهِي طَبَــعُ

قال أبو الفتح :

« الطَبَع » : الدنس[٧] .

---

(٥) العبارة في كتاب الفسر : « إذا جربت الناس عرفتهم وعرفت نفسك عنهم » .

(٦) قال الواحدي في كتابه :

يقول : هم أهل الحميّة والحفاظ غير مجرّبين ، فإذا جربتهم لم يكونوا كذلك وفي تجربتهم بعد ظهور غيّهم ما يمنعك عن مخالطتهم .

وقال ابن عدلان في كتابه :

ـ الغيّ : الفساد . ويزع : يكفّ . وزعته أزعة وزعا : كففته : فاتَّزَع هو : أي كفّ ، وأوزعته بالشيء : أغريته به . وأوزِعَ به فهو موزع به : أي : مُغرًى به .

وبعد ان ذكر ما أورده الواحدي في معنى البيت بلفظه ، ولم يشر إليه بشيء ، قال : وهذا يشير به الى ما ظهر من عجز أصحاب سيف الدولة في الغزاة التي جبنوا فيها . وقال : هم يظهرون الحميّة والصّبر والجَلَد والإقدام ، ويتزينون بذلك ما لم تقع التجربة لهم ، فإذا جرّبوا تركوا .

(٧) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال : ←

وقوله « ونفسي في موضع رفع عطفاً على « الحياة » ، ومعناه : مع الحياة ، كما تقول : ما أنت وزيدٌ . أي : ما أنت مع زيد[٨] .

أي : إذا كانت الحياة هكذا فما تصنع نفسي بالحياة .

وقال أبو زكريا :

ويجوز النصب على مذهب مَنْ أضمر فعلًا ، كانه قال : ما تصنع الحياة ونفسي ، وقد أنشدوا قول الهذلي نصباً :

مـــــا أنـــــا والسَّيْـــــرَ في مَتْلَفٍ
يُعَبِّـــــر بـــــالـــــذَّكَـــــرِ الضَّـــــابِطِ[٩]

فيتاوّل على أنّ المعنى : ما أصنع والسير . أو ما أفعل ، ونحو نلك ، وهذا

← لا خيرَ في طَمَع يُـدْني الى طَبَعٍ
وعِفَّـــةٌ مِن قَـــوامِ العيش تكفيني

[هذا البيت لثابت قطنة ، ورد في اللسان ، مادة طبع] .

وأنشد الاصمعي :

نَفْحَلُهـــا البيضَ القليـــلاتِ الطَبَـــغ
من كـــلّ عَـــرّاضٍ إذا هَـــزَّ اهْتَـــزَع

[هذا البيت من أرجوزة نسبها ابن بريّ للفَـقْـعَسي . قال : ويقال انها لحكيم بن مُـعَـيَّة الـرَّبعي مطلعها :

أنَـــا إذا قَلَّتْ طخـــاريـــرُ القَـــزع
وَصَـــدَرَ الشـــاربُ مِنهـــا عن جُـرَعْ]

(٨) قال أبو الفتح في الفسر بعد نلك مستشهداً :

أنشد سيبويه :

يـــا زِبْـــرقـــانُ أخـــابني خلفٍ
مـــا أنتَ وَيْبَ أبيـــكَ والفخـــر

[هذا البيت للمخبل . أنظر الكتاب : ١/١٥١] .

(٩) هذا البيت مطلع قصيدة لاسامةبن الحارث الهنلي . أنظر ديوان الهنليين : ٢/١٩٥ ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م .

الإستفهام على طريق الإنكار[10] .

٤ ـ لَيْسَ الجَمالُ لِوَجْهٍ صَحَّ مارِنُهُ
أَنْفُ العَزِيزِ بِقَطْعِ العِزِّ يُجْتَدَعُ

قال أبو الفتح :

« المارِن » : ما لَانَ مِن قصبة الانف[11] .

أي : ليس الجمال حسن الوجه . وهذا كقوله أيضاً :

وما الحُسْنُ في وَجْهِ الفَتَى شرفاً له
إذا لم يكن في فِعلِه والخلائق[12]

---

(١٠) قال الواحدي في كتابه :

يقول : بعد ان علمت ان الحياة غير المشتهاة طَبَع ودنس وما لنفسي مع الحياة ، يعني : لا أريدُها .

وقال ابن عدلان : ـ بعد ان ذكر ما أورده أبو الفتح وما استشهد به من أرجوزة أبي محمد الراجز الفقعسي ، قال :

المعنى : يقول : ما لنفسي والحياة ، وقد علمت ان حياة الإنسان على الحال التي يكرهها ، والطريقة التي لا يستحسنها دناءة ودنس ، فعلامَ الحرص على الحياة ، والركون إليها مع هذه الحال ، فلا أريد حياة ولا أشتهيها إذا كانت كذا . وفيه نظر الى قول بيت الحماسة ، قول قطرى :

وما لِلْمَرْءِ خيرٌ في حياةٍ
إذا ما عُدَّ مِنْ سَقَطِ المَتَاعِ

(١١) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً : الورقة : ٦٢١/و :

قال ذو الرمّة :

تَثْني النقاب على عرنين أرنبةٍ
شَمَّاء مارنُها بالمسك مَرْثُومُ

وقال أيضاً :

سالت بطَيِّبةِ العِرنين مارنُها
بالمسك والعنبر الهنديّ مختضب

(١٢) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

ونحوه ما أنشده أبو عليّ :

لَعَمْـــرُكَ مـــا الفتيـــان ان تنبت اللحىٰ
ولكنّمـــا الفتيـــان كـــل فَتىً نَـــدِ[١٣]

يقول : إذا قُطِعَ عزّ الإنسان فكأنه في الحقيقة قد قطع أنفه .

وقال أبو البقاء :

ليس جمال الإنسان بحسن منظره ، بل بحسن فعاله وعِزّة نفسه ، فان العزيز قد يقطع أنفه في طلب العزّ ، فيتشوّه خلقه فيكون ذلك جمالًا له في المعنى .

ويجوز أنْ يكون المعنى : ان الحسَن الـوَجْه إذا قطع عنه عزّه كان كجذع أنفه .

قال المبارك بن أحمد :

المعنى ما ذهب اليه أبو الفتح . وما ذكره أبو البقاء أولًا لا دلالة في البيت عليه .

ويتعلق « بقطعِ العزّ » بقوله « يجتدع » .

ويروى « بفقد العِزّ »[١٤] .

تـــذكـــرت مـــا بين العُـــذيب وبـــارق
مجـــرّ عـــوالينـــا ومجـــرى السُـــوابق

وسوف يرد ذكرها إن شاء الله .

(١٣) استشهد أبو الفتح بعد هذا البيت في الفسر بالبيت الآتي :

وقال الفزاري :

ولا خيـــر في حُسْنِ الجُسُومِ وطـولهـا
إذا لم يَـــزِنْ حُسْنَ الجُسُوم عقــولُ

(١٤) قال الواحدي :

يقول : ما كُـلُّ وجه صحيح المارن بجميل فإنَّ مَـنْ أُذلّ كالمجتدع وإن كان صحيح الانف .

وقال ابن عدلان : ←

٥ ـ أَأَطْـــرَحُ المَجْـــدَ عنْ كِتْفي وأَطْلُبُـــهُ
وأتْـــرُكُ الغَيْثَ في غِمْـــدِي وأنْتَجِـــعُ

قال أبو الفتح :

« كِتْف » تخفيف « كَـتِف » . وكان قياسه إذا آثر التخفيف أن يحذف كسرة التاء ويترك الكاف مفتوحة بحالها . إلا ان المسموع هذا دون « كَـتْـفٍ »[١٥] .

وعنى بـ « الغيث » : سيفه ، لانه سبب الرِّزق كالمغيث . وأصل الانتجاع : طلب النجعة . وهي الكلأ . ثم صار كل طلبٍ انتجاعاً[١٦] .

وقالوا : عَقِبٌ وعَـقْـبٌ . ولم يقولوا : عِقْب . وكَبِدٌ وكِبْدٌ ، ولم يقولوا : كَـبْد . آخر كلامه .

قال الجوهري : الكَبِد والكِبْد واحدة الاكباد مثل : كَذِب وكِذْب . وقالوا أيضاً : كَـبْـدٌ للتخفيف . كما قالوا للفَخِـذِ فَـخْـذٌ .

← ليس كل صحيح الانف بجميل ، وقصد الانف لان العرب تقصد الانف من بين سائر الاعضاء ، فيُقال أرغم الله أنفه ، يقول : ليس جمال الوجه بسلامة ظاهره ، فانف العزيز يجتدع بزوال العزّ عنه ، فإذا قطع عزّه ، فكانه في الحقيقة قد جدع أنفه ، وإن كان أنفه صحيحاً . وفيه نظر من قول الطائي :

ليس جَـــدْعُ الانـوف عِنْـدِيَ جَـدْعـاً
إنَّ ذُلَّ النُّفُـــوسِ قَتْـــلٌ وَجَـــدْعُ

(١٥) جاء في كتاب الفسر لابي الفتح بعد ذلك :

.... هذا دون « كَـتْف » فيما علمت ، ومثله : « كِرْش » ، ولم يقولوا : كَـرْش ، إلا أني سمعت الشجري : « ... يقول : كَتِفي . وكَـتْف . وهذه الطَّعنة الكَتِفيّة ، يعني طعنه في كَتف بفتح الكاف في جميع ذلك .

(١٦) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال ذو الرمّة :

سمعتُ النـــاس ينتجعـــون غيثـــاً
فقلت لِصَيـــدَحَ انتجعي بـــلالا

وقال أبو البقاء :

خَـفَّف « الكتف » فسَـكَّن التاء وحرّك الكاف بحركتها . وأجود من ذلك ان يفتحها على ما كانت عليه .

وفي كتاب أبي زكريا :

المعنى : ان الشاعر أنكر على نفسه أن يطلب الشرف بغير الرمح وما يجري مجراه ، وأن يحاول الرزق بغير السيف ، فاخبر ان المجد على كتفه محمول ، لانه صاحب قناة ، وان الغيث في غمده . فكيف ينتجع ؟ والغيث ملك يمينه . ومثله :

واغمـــــــد الى السيف وشفـــــرتيـــــه
فـــــاستنـــزل الــــرزق بمضــــربيـــه

ولو ان هذا البيت في قصيدة منصوبة لجاز نصب « انتجع » على إضمار « ان » كما تقول : أأكرِمُ الناسَ وأدَعَ نَـفْسي . وأنت مُـنكِرٌ لذلك . أي منّي إكرام لهم وان أدع نفسي .

وقال الواحدي :

عَنى بـ « المجد » : الغيث والسيف ، لان كليهما يُـدْرَك به .

والمعنى : إن الشرف وسَعة العيش إنما يدركان بالسيف ، فلا أترك سيفي وأطلبهما بشيء آخر .

وقال أبو القاسم عبدالواحد بن علي بن محمد بن زكريا :

الاستفهام على طريق الإنكار . يريد : أأضيع ما في يدي من المجد ثم أطلبه ، وأترك الطلب بنفسي ولا أستعمل سيفي وأطلبه عند غيري .

وهذا أشبه معنى بما دلّ عليه اللفظ .

ويروى « عن كفّي » .

وقال أبو محمد طاهر بن الحسين المخزومي البصري :

يقول : المجد يكسَـبُ بالسيف ، أفالقيه عن كتفي ثم أطلب أثراً بَـعْـدَ عَـيْـنٍ . وأترك الغيث في جفني ، وهو السيف الذي به خِـصْـبُ المعيشة ، ثم

أطلبه ، من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الخيرُ بالسيف والخيرُ في السيف والخير مع السيف » .

ولا أعلم ما الذي دعاهم ان فسّروا قوله « أأطرح المجد عن كتفي » بالرمح ، وأظنّهم دعاهم الى ذلك ذكر السيف بعده[17] .

٦ ـ والمَشْرَفِيَّةُ لا زَالَتْ مُشرَّفَةً
نَوَاءُ كُلِّ كريمٍ أوْ دِيَ الوَجَعُ

قال أبو الفتح :

---

(١٧) قال ابن عدلان في كتابه :
جمع بين الهمزتين وحقّقهما . وقد جمع بينهما القراء وحقّقوهما في مثل هذا إذا كانتا مِن كلمة واحدة . وحققهما الكوفيون ، وهشام عن ابن عامر لم يحققهما إذا كانتا من كلمتين ، وحققهما الكوفيون وابن عامر من طريقه .
يقول : الشرف وسَعَة الرزق يُطلبان بالسيف ، فلِمَ أطلبهما بشيء آخر ؟ أي : أترك ان أحوز المجد بالسيف ، وأكسب المال من طريق الحربْ ، وأتناول نلك بالطلب . وأتكلّف فيه أشدّ التعب ، وأكون كمَنْ طرح عن كتفه ما يطلب . وترك في غمده ما ينتجعه .
وقال ابن سيدة في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبي » ، ص ١٩٧ :
كنّى بالمجد عن الرمح الذي يُحمل على الكتف معتقلًا ، ولمّا كان المجد يُكتَسب به فهذا من باب الاستغناء عن ذكر السَّبب بذكر المُسَبَّب . وإن شئت قلت : جعل الرمح هو المجد مبالغة ، كقولهم : ما زيدٌ إلا أكلٌ وشربٌ . وإن شئت كان على الحذف . أي : ذا المجد . وهو الرمح أيضاً . لادراك المجد به .
و « اطلبه » : أي : اطلب أثراً بعد عين . و « أترك الغيث في غِمدي » : يعني السيف الذي هو سبب الخصب والمعيشة وليسَ الغيث هنا ذاتَ السيف ، وإنما غَنَاء السيف . وإن شئت قلت : جعله الغيث مبالغةً إذ كان سبباً له . ثم قال : أأطلبُ الرزق على غير هذا الوجه الذي لا يكرمُ عيشٌ ولا يخصب إلّا به ؟ كقول النبي صلّى الله عليه وسلّم : الخير في السيف والخير مع السيف .
وأصل الانتجاع : طلب الكلا ، ثم صار كلّ طلب نُجْعَةً ، وحَسُنَ لفظ الانتجاع لتكلّم لكر الغيث .

دعا للسيوف إكراماً لها .

يقول : إما أن يَصل بِالسيوف الى بغيته ، وإما أن يُقتل بها دون مُرادِه .

وقال أبو زكريا :

وروى القصباني عن الزُّخْـرُفي : « و المشرفيَّـةُ لا زالت مُـشَـرِّفَـةً » بكسر الراء .

قال الواحدي :

(18)مَـنْ روى « مُـشَـرَّفة » بفتح الراء ، فهو دعاء للسيوف . ومَـنْ روى بكسر الراء فمعناه : لا كانت داءً بل كانت دواءً(19) .

٧ - وَفـــارِسُ الخَيْـلِ مَـنْ خَفَّتْ فَـوَقَّـرَهـا

في الـــدَّرْبِ والـــدَّمُ في أَغْطَـافِهـا دُفَـعُ(*)

---

(١٨) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :

يقول : السيف دواءُ الكريم أو داؤهُ ، لانه : إما يُمَـلِّك به أو يُـقْـتَل فيهلك .

(١٩) قال ابن عدلان في كتابه :

المعنى : السيوف لا زالت مشرفة ، وأبدع في حسن التجنيس . وقوله : دواء كل كريم .. الخ ، أي : ان يملك بها أو يقتل بها ، يقول : إما أن يصل بالسيوف الى بغيته فتكون كالدواء ، وإما أن يقتل بها دون مراده . [وهذا كلام أبي الفتح] ، فتكون له كالوجع ، وهو ينظر الى قول البحتري :

وعِنْـــدَ بُقْـــرَاطَ دَاءٌ لـــو تـــأمَّلَـــهُ

قـــال الشُّفـاءُ بِحَـــدِّ البيضِ والأَسَـلِ

(*) ورد في القصيدة بعد هذا البيت البيتان الآتيان :

٨ - وأوْحَـــدَتْـهُ ومـــا في قَلْبِـه قَلَقٌ

واغْضَبَتْـــهُ ومـــا في لَفْظِـــهِ قَـــذَعُ

قال أبو الفتح :

« الـقَـذَع » : الـفُـحْش . يقال : قَـذَعْـتُ الرجل وأقذعته : إذا أسمعته القبيح ، من قول طرفة :

وإن يقـــذفُوا بـالقـذع عِـرْضَـك اسْقِهِم

بكـأس حيـاض المـوتِ قبـل التَّهَـــدد ←

قال أبو الفتح :

« دُفَع » : يعني أن ينصبّ شيئاً بعد شيء . الواحدة : دفعة[٢٠] .

ويعني بالفارس : سيف الدولة . وقوله « فارس الخيل » : يقال هذا إذا كانت الخيل كلها موصوفة بالفروسية . ويجوز أن يكون مِن بينهم فارساً وَحْـدَه . كقولك هذا شاعر القوم . فيجوز أن يكون كلهم شعراء . ويجوز أن يكون هو وحده

→ وقال سويد بن أبي كاهل :

قـــال لَبَّيْـــكَ ومـــا اسْتَصْـــرَخْتُـــه
حـــاقـــراً للنـــاس قـــوّال القَـــذَعْ

وقال الواحدي :

يقول : أفردته الخيل فتركوه مفرداً وتفرّقوا عنه فلم يقلق قلبه لشجاعته وأغضبوه بالإنحياز فلم يوجد في لفظه فحش ولا خَنىً ، أي : انه حليم عند الغضب ، شجاع وإن كان وحدَه .

وقال ابن عدلان :

الضمير في « أوحدته » للخيل ، وكذا في « أغضبته » ، وهو ضمير مرفوع ، والضمير الاخر لسيف الدولة ، وهو مفعول .

ثم ذكر ما أورده الواحدي وقال : هو شجاع وحده ، فلا يبالي بالجيش : أقام معه أو لا .

٩ ـ بـالجَيْشِ تَمْتَنِـعُ السَّـادَاتُ كُلُّهُمُ
والجَيْشُ بــــاْبنِ أبي الهَيْجَـاء يَمْتَنِــعُ

قال الواحدي :

يقول : عزّ الملوك وامتناعُهم عن عدوّهم بجيوشهم ، لانهم بهم يقوون وعزّ جيشك بك لانهم لا يمتنعون عن عدوّهم : إذا لم تكن فيهم .

وقال ابن عدلان :

ابن أبي الهيجاء : هو سيف الدولة . ـ [ثم ذكر معنى ما ذكره الواحدي] .

(٢٠) جاء في كتاب الفسر بعد ذلك :

... وهي الصّبة الفائضة . قال الراجز :

× كَقَطْـرَانِ الشّـآم ســـالَتْ دُفَعُـهْ ×

شاعراً . ويجوز هذا إذا أضفته الى جماعةٍ .

فإن قلت : هذا شاعر الرجلين ، لم يُجز ان يكون وحده شاعراً دون ان يكونا جميعاً ، لانه حينئذٍ يجري مجرى هذا أشعر الرجلين ، فلا بدّ أن يكونا جميعاً شاعرين ، فكما لا تقول : هذا غلام الرجلين ، وأحدهما الغلام ، كذلك لا تقول : هذا شاعر الرجلين ، وأحدهما شاعر دون صاحبه .

وهذا الدرب الذي ذكره يُعرف بعقبة السِيَر . وقال لي من شاهدها : انها عِقابُ صَـعْبة ضيقة ، وذلك ان الـعَـدُوّ لما أخذوا عليه نزل سيف الدولة على نهر قريب منها يُعرف بـ « ببردا »[٢١] ، فلما أجَـنّه الليل تسلل عنه أصحابه وبقي كالوحيد .

و « خَـفّت » ، أي : من الفزع . « وقّرها » ثبّتها[٢٢] .

وقال أبو العلاء :

يريد : فارس فرسان الخيل . فحذف المضاف لعلم المخاطب .

و « خَفّت » : وإن كان ظاهره للخيل فالمعنيُّ به الفوارس ، لان الخفّة إذا أُريد منها التسـرّع وضد الحِلم إنما يستعمل ذلك في الإنس .

وفي طرّة : إذا قلت هذا شاعر الرجال جاز أن لا يكون فيهم شاعر غيره . وإذا قلت : هذا شاعر الرجلين ، لا بدّ ان يكونا شاعرين .

واذكر هذا قوله : وفارس الخيل ، فكأنّه قال : لا فارس إلا هو ، ولم يُرد غيره . وهو أبلغ في المدح وأجود[٢٣] .

---

(٢١) اللفظة في مخطوطة الكتاب « يعرف ببوراء » .

(٢٢) جاء في كتاب الفسر بعد ذلك :

يقال : وَقُـرَ الرجل : من الوقار ، يَـوْقُـرُ . وَوَقَـرَ : إذا ثبت . يَقِر . قال العجاج :

× ثَبْتٌ إذا مـــا صِيْحَ بـــالقـوم وَقَـــر ×

[قال الجوهري : الـوَقَارُ : الحلم والرزانة . وقد وَقَـرَ الرجل يَـقِر وقاراً وَقِـرَةً] .

(٢٣) قال الواحدي :

يقول : فارس الخيل الذي حين خفّت الخيلُ من الفزع للهزيمة وقّرها وثبّتها في المضيق ، والدم الكثير في أعطافها ، أي في جوانبها . ←

١٠ - قَادَ المَقَانِبَ أقْصَى شُـــرْبِها نَهَـلٌ
على الشَّكِيمِ وأدْنَى سَيْـــرِهَـــا سِـــرَعُ

قال أبو الفتح :

« النهل » [٢٤] : الشرب الاول [٢٥] .

و « الشكيم » : فأس اللجام [٢٦] .

→ يعني : ان الدم مصبوبٌ عليها . ويريد « بفارس الخيل » : سيف الدولة ، فان خيله أرادت الهزيمة فثبّتهم في مضيق من مضايق الروم .

وقال ابن عدلان في كتابه ، بعد ان ذكر ما أورده أبو الفتح :

ووقَـرَ الرجل : من الوقار يَـوْقر . وَوَقَـرَ يَقِر : إذا ثبت . وقد جاء الوجهان في قوله تعالى : ﴿ وَقَـرْنَ في بيوتكنّ ﴾ فيمَـنْ كسر وفتح ، ففتح نافع وعاصم .

(٢٤) قال أبو الفتح في كتابه الفسر قبل ذلك :

الـمِقْنب : الجماعة من الخيل .

(٢٥) وقال أبو الفتح في الفسر أيضاً بعد ذلك مستشهداً :

قال الراجز :

× مِن عَلَـــلٍ بَعْـــدَ نَهَـــلْ ×

والناهل : العطشان والريان جميعاً قال :

× يَنْهَـــلَ منـه الاسَـــلُ الناهِـلُ ×

وقال الاخر :

نَهَلْنَـــــا من دمـــاء بني لُـــؤيّ
وأرْوَيْنـــا القَنَـــا حتى رَوِينَـــا

(٢٦) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك ، الورقة : ٦٢٣و :

والشكيم جمع شكيمة (كذا) . قرأت على عليّ بن الحسين للفرزدق :

إذاً لَشَــدَدْتُ شَـــدّةَ اعْـــوَجيّ
يَـــدُقُّ شكيم مجـــدول الحـــديـــد

والسَّـرَع : مصدر سَـرُعَ ، ومثله : ضَـخُـمَ ضِخَماً وقَـصُـفَ قِصَفاً . قال الاعشى :

واستخبـري قـافـلَ الـرّكبـانِ وانْتَظِـري
أوْبَ المُسَـافِـر إنْ ريثـاً وإن سِـرَعـا ←

أي : نهاية ما تشرب الخيل في غزواته الشُزية الاولى ولُجُمها في أفواهها ، وأدنى سيرها السُرعة ، وذلك لِجِدّه وتَشْمِيره[٢٧] .

١١ - لا يَعْتَقِي بَلَدٌ مَسْرَاهُ عَن بَلَدٍ
كالمَوْتِ لَيْسَ لَه رِيٌّ ولا شِبَعُ[*]

قال أبو الفتح :

لا يعتقيه : لا يعوقه . مقلوب من عَاقَهُ[٢٨] .

← وقال الاخر : × غَرْبٌ على ناضحٍ في سَجْلِهِ سِرَع ×
أي : سرعة وانصباب .
[قال الجوهري : الشُّكيم والشكيمة في اللجام : الحديدة المعترضة في فم الفرس التي فيها الفاس ، والجمع : شكائم] .

(٢٧) قال الواحدي في كتابه : ٤٥٣ :
قاد الجيوش مسرعاً بها حتى كان أبلغُ شُرب خيلهم مرّة واحدة على حديد اللجام ، ولم يتفرّغوا لشدّة السير أن يخلعوا اللُجُم . وأقل سيرها اسراع . والسَرَع : السرعة ، وهو مصدر سَرُع . مثل : ضَخُمَ ضَخَماً . [الصواب ما ذكره أبو الفتح] ، وهو : ضَخُم ضِخَماً .] .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الاتي :
١٢ - حتى أقامَ على أرْبَاضِ خَرْشَنَةٍ
تَشْقَى بهــا الرُومُ والصُلْبَانُ والبِيَعُ

قال الواحدي :
خرشنة : معروفة من بلاد الروم . والربض : ما حول المدينة . يقول : أقامَ بها وقد شَقَيت به الروم ، لانه يقتلهم . ويحرق صلبَهم ويخرّب بيعهم .
وقال ابن عدلان :
الصلبان : جمع صليب . كرغيف ورغفان . والبِيَع : جمع بيعة وهي كنائس النصارى . ومنه : « لهدمت صوامع وبيع » . يقول : ما زال يسرع بخيله حتى قام نازلًا على أرباض هذاالموضع (أي أرباض خرشنة) ، وهي في وسط بلاد الروم ، فحينئذٍ شقيت الروم وما تعبد ، وهجرت كنائسها .

(٢٨) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك : ←

١٣ - للسَّبْي مـا نَكَحُوا والقَتْلِ ما وَلَـدُوا
والنَّهْبِ مـا جَمَعـوا والنَّـارِ مـا زَرَعُـوا

قال أبو الفتح :

عطف في هذا البيت على عاملين مختلفين ، وذلك انه عطف « القتل »

→ يقال : عاقَـهُ يَعُوقُه عَـوْقاً ، فهو عائق . واعتاقه اعتياقاً فهو معتاق ، ويقلب فيقال : اعتقاه . ويقلب عائق أيضاً فيقال : عاق . قال :

ولـــو أنّي رَمَيْتُـــك من قـــريب
لعـاقـك عن دعـاء الـذئب عـاقِي

وقال أبو ذؤيب :

ألا هَـــلْ الى أمّ الخـويلـد مُرسَـل
بلى خـالـد إنْ لم تعقـه العـوائق

ويقال : شَبِعْت شِبَعاً ، وهو من المصادر التي جاء على (فِعَل) وفِعْـلُها (فَـعِل) . وهي معدودة : كَبِرَ كِبَراً ، ورَضِيَ رِضىً ، ورَوِيَ رِوَىً ، وطَوِيَ طِوىً ، وسَمِنَ سِمَناً . قال عبيد بن الحرّ :

وقـــد وردتم فـذوقـوا غِبّ مصـدركم
لا يَهْنكم بَغْـــدَه رِيّ ولا شِبَـــعُ

و « الـمَـسْـرَى » : مَـفْـعَل ، مِن سَـرَى يَـسْـرِي . أنشد الاحول لجعفر بن عُـلْـبَة الحارثي :

عَجِبْتُ لِمَسْـــرَاهـــا وأنّى تخلّصت
إليّ وبـــاب السجن دوني مُغلقُ

وقال الواحدي في كتابه :

يقول : سيرُه الى بلد لا يمنع سيرَه على غيره ، كالموت الذي يعمُّ فلا يَروي ولا يشبع .

وقال ابن وكيع :

إستعارة لفظ الاكل والشرب لمَـنْ يأكل ويشرب أحسن من إستعارة أبي الطيب إيّاهما للموت ، ثم أنشد قول لقيط :

لا حَـرْثَ يَشْغَلُهُمْ بـلْ لا يَـرَوْنَ بهم
مِن دُونِ بيضِكُمْ رِيّـــاً ولا شِبَعـــا

على « السّبي » وهو مجرور باللام . وعطف « ما » الثانية علىْ « ما » الاولى ، فقد عطف إذاً على اللام وعلى الإبتداء . ومَـنْ رفع « ما نكحوا »[٢٩] باللام في « السّبْي » فلا عطف في قوله على عاملين . لان الذي جرّ « السّـبْي » هو الذي رفع « ما » على هذا القول . وأوقع « ما » في « ما نكحوا » و « ما ولدوا » على مَـنْ يعقل . وهو جائز . لان أبا زيد حكى : « سبحان ما يسبّح الرعد بحمده » . يريد « مَـنْ » .

ويجوز ان يكون أوقع على المصدر ، فكأنه قال : للسَّـبْي نكاحهم وللقتل ولادتهم .

وقال الواحدي :

أي : أقام « ما » مقام « مَـنْ » في المصراع الاول ليوافق « ما » في المصراع الثاني ، وذلك جائز كقوله : « والسماء وما بناها »[٣٠] . وحكى أبو زيد : « سبحان ما يُـسَـبِّـحُ الرعد بحمده » .

و « ما » فيها كلها بمعنى « الذي » .

وقال أبو علي محمد بن حمد بن فورّجة :

أوقع « ما » على مَـنْ يعقل في قوله « ما نكحوا » و « ما ولدوا » على تأويلات ثلاث :

أحدهما : أن يكون غرضه انهم أغنام غير ذوي العقول كالبهائم ، فاستعمل لهم « ما » ، لانها لِما لا يعقل .

وذكر الثاني[٣١] : إن « ما » بمعنى « مَـنْ » .

---

(٢٩) في مخطوطة الكتاب « ما يلحق » .

(٣٠) الآية (٥) من سورة الشمس .

(٣١) جاء في كتاب « الفتح على فتح أبي الفتح ، لابن فورّجة » :

والثاني : ان يكون على لغة مَـنْ يقول : « سبحان ما سبح الرعد بحمده » . يريد : « مَـنْ » حكاها أبو زيد عن أهل الحجاز .

والثالث : انها مصدرية[٣٢] .

وقوله : « للقتل وما ولدوا » : فقد يعترض عليه فيقال : إنما تقتل الرجال ومَـنْ بلغ الحلم ، فأما مَـنْ ولدوا فيعني به الصغار منهم . وهم بالسَّـبْي أولى .

فالجواب : ان الرجال ومَـنْ أتت عليه السِّن ليس يخلون أن يكونوا مولودين ، فلما تقدم في اللفظة الاولى السبْي لم يجِدْ بُـدّاً ان يقول ذلك . وقد استعمل « مَـنْ » في موضع « ما » في قوله :

إن كـــان لا يسعى لجـــودٍ مـــاجـــدٌ
إلا كـــذا فـــالغيث أبخـــلُ مَـنْ سَعَى[٣٣]

وهذا محمول على التأويل : انه أراد : أبخل الساعين . وجعل الغيث ماجداً سَـعَى لجود .

والعَرب إذا وصفت الشيء بصِفَة غيره استعارت له ألفاظه وأجرته في العبارة مجراه : كقوله تعالى : ﴿ والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ﴾[٣٤] .

وأنشد القاضي أبو الحسن الجرجاني بيتاً زعم انه سمعه مِن ثقة :

---

(٣٢) وجاء في كتاب ابن فورّجة أيضاً بعد ذلك :
والثالث : ان يكون أوقع « ما » المصدرية ، فكانه قال : للسَّـبْي نكاحهم وللقتل ولادتهم . وقيل في قوله تعالى : ﴿ والسماء) (وما) بناها ، والأرض (وما) طحاها ، ونفس (وما) سواها ﴾ (٥ و ٦ و ٧ ـ الشمس) . وقوله تعالى : ﴿ وما خلق الذكر والانثى ﴾ (٣ ـ الليل) . وان « ما » مقامة على مقام المصدر ، كانه يقول : والسماء وبنائها والارض وطحوها ونفس وتسويتها . كذلك أقسم بخلق الذكر . وقيل : ان « ما » مقامة مقام (مَـنْ) على لغة أهل الحجاز . حكى ذلك أبو اسحق الزجاج .

(٣٣) هذا البيت من قصيدة مطلعها :
أركـــائبَ الاحبـــاب إنَّ الانمُـــا
تَطِسُ الخُـــدُودَ كمـا تَطِسْنَ اليَـــرْمَعـا
وسوف يرد ذكرها إن شاء الله .

(٣٤) الآية (٤) من سورة يوسف .

مَتَى نَــوّهْتَ في الهيجــاء بــاشمي
أتـــــــاك السيف أول من تُجيب[٣٥]

ووجدت في طرّة : عطف في هذا [البيت] على عاملين مختلفين وهما : اللام في « السَّـبْي » والإبتداء في « ما نكحوا » .
ومَـنْ رفع « ما نكحوا » باللام فهو أيضاً عطف على عاملين : اللام والفاعل ، كأنه قال : استقرّ للسَّـبْي ما نكحوا والقتل ما ولدوا . فعطف « القتل » على اللام . و « ما ولدوا » على الفاعل . والوجهان عطف على عاملين . وهو غير جائز[٣٦]

١٤ ـ مُخْلىً لــهُ المرْجُ مَنْصُوبــاً بِصَارِخَـةٍ
لــهُ المَنَــابِــرُ مَشْهُــوداً بهــا الجُمَــعُ[*]

---

(٣٥) الوساطة للجرجاني : ٤٤٠ .
(٣٦) قال ابن عدلان في كتابه :
المعنى : يقول : لما نزل بهذه البلاد أهلك أهلَها بسبي أولادهم الاصاغر ونسائهم ، وقتل أولادهم الاكابر ، ونهب أموالهم وإحراق زروعهم . واللام في « للسَّـبْي » لام العاقبة ، كقوله :
× لِــدُوا للمَوْتِ وابْنُــوا للخرابِ ×
أي : عاقبتها الى هذا . وقد زاد أبو تمام في قوله :
لم تَبْقَ مُشْــرِكَــةٌ إلا وقــد عَلِمَتْ
إنْ لم تَتُبْ انــه للسَّبْي مــا تَلِــدُ
(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الاتي :
١٥ ـ يُطَمِّعُ الطَّيْرَ فِيهِمْ طُــولُ أكْلِهِمِ
حتى تكــادُ على أحْيَــائِهِمْ تَقَــعُ
قال أبو الفتح :
« أحيائهم » : جمع حَيّ . وهو نقيض الميت . كقوله عزّ اسمه ﴿ أحياءً وأمواتاً ﴾ .
وقال ابن عدلان :
←

قال أبو الفتح :

نصب « مُخلىً » . و « منصوباً » على الحال من سيف الدولة ، ونصب « مشهوداً » على الحال من « صارخة » : وهي مدينة أو قلعة ببلد الروم . وكان الوجه أن يقول : منصوبةً ومشهودةً ، إلا ان التذكير جائز أيضاً على قولك : نصب المنابر وشهد الجُمَع . ومن أبيات الكتاب :

بَعيــــدُ الغــــزاة فمــــا أن يــــزا
ل مضطمراً طُــــرَتــــاهُ طليحــــا[٣٧]

ولم يقل : مضطمرة .

قال الواحدي :

يعني انه بلغ النهاية في النكاية في الكفر حتى أخْلَى له المَرج . ونصب المنابر التي هي شعار الإسلام بـ « صارخة » .

وقال ابن فورّجة : ـ وذكر ما قاله أبو الفتح بلفظه ـ

وهو كثير الإعراب على ما ذكره ، لا ريب . والمعنى : ان هذين الموضعين ،

→ ان سيف الدولة قد أدام قتل الروم ، وقوّت الطير بلحومهم في وقائعه ، فصار يطعمها من لحوم القَتلَى ، حتى تكاد تقع على الاحياء لتاكلهم . و « تكاد » : تقارب ، وذلك لانها تعوّدت أكل الاجسام فصارت بالعادة تعترض الاحياء في طرقها فتكاد تخطفهم .

(٣٧) هذا البيت لابي ذؤيب الهذلي ، ورد ذكره في كتاب سيبويه : ١/٢٣٨ . واللسان مادة « ضمر » . ورواية البيت في ديوان الهذليين :

تُــريــعُ الغُــزاةُ ومــا إن يَــريـ
ـعُ مضطمراً طُــرَتــاهُ طليحــا

وهو من قصيدة مطلعها :

أمِنْ أمّ سُفيــانَ طيفٌ سَــرَى
هُــدُوّاً فــأرّقَ قَلبــا جَــريحــا

أنظر ديوان الهذليين : ١ ١/١٣٥ ، دار الثقافة والارشاد القومي بمصر ، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م .

أعني : المرج وصارخة هما متوغّلتان في بلاد الروم ، وانهما أخليتا لسيف الدولة ، ونُصِبت المنابر بهما وشُهدت الجُمَع ، فلم يبق في النكاية في الكفر نهاية ، ومثل هذا قول الشيخ أبي العلاء يصف خيل رجل مدحه :

بَنَــات الخيــل تعــرفهــا دلــوك
وصــــارخـــــة وألسُن واللُقـــانُ[٣٨]

ليس يريد ان أمهاتها نزائع من هذه البلاد التي ذكرت ، لان خيل الروم غير مختارة ، ولكنه يعني انك طالما أوغلت بها في هذه الديار وأوغل أبوك بامّاتها فيها فهي تعرفها ، وتعرف أماتها ، والغرض بُعْدُ الإيغال في بلاد العَدُوّ[٣٩]

١٦ - وَلَــوْ رَآهُ حَــوَارِيُّــوهُمُ لَبَنَــوْا
على مَحَبَّتِــهِ الشَّــرْعَ الــذي شَــرَعــوا

قال أبو الفتح :

« الحواريّون » : أصحاب عيسى عليه السلام ، وإنما أضافهم إليهم لِـمَا بينهم من المناسبة بلزومهم شرعهم واتباعهم سنّتهم عندهم .

قال الواحدي :

يقول : لو رأى الحواريون سيف الدولة لاوجبوا محبّته فيما يشرعون

---

(٣٨) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

مَغَــانُ مِن احبّتنــا مَغَــانُ
تُجيبُ الصــاهــلاتِ بهَ القِيَــانُ

أنظر شروح سقط الزند :١/٢٠٢ ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي بمصر ، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م .

(٣٩) قال ابن عدلان في كتابه :

يقول : سيف الدولة بلغ النهاية في إهلاك الروم حتى نُصبت له المنبر ، وشُهدت الـجُمَع ببلادهم . وأقام المسلمون بارض الروم ، فصاروا كالساكن بها . وقد اقتدروا على ملكها ، حتى نصبوا المنابر وجمعوا الـجُمَع ، وهذا غاية النكاية في الـعَدُوّ ، والروم لا يقدرون على الظهور ، لما يجدونه من عسكر سيف الدولة .

للنصارى من الشرع[٤٠] .

١٧ - نَمَّ الدُّمُسْتُقُ عَيْنَيْهِ وَقَدْ طَلَعَتْ
سُودُ الغَمَامِ فَظَنُّوا أنَّها قَزَعُ(*)

---

(٤٠) قال ابن عدلان :
الحواريون : أصحاب عيسى عليه السلام ، وفي تسميتهم بهذا الاسم أقوال :
أحدها : انهم كانوا قَصَّارين يبيضون الثياب ، ومنه الحَوَر لبياض في عيونهم .
والحوريات : النساء . قال الشاعر :

فَقُلْ للحَوارِيَّاتِ يَبْكِينَ غَيْرَنا
ولا تَبْكِنا إلا الكِلابُ النَّوابِحُ

ومنه : الخبز الحُوَّارَي ، لبياضه وقيل : الحَوَارِيّ : هو الناصر . وكانوا أنصار عيسى بن مريم عليهما السلام ، ومنه : قوله صلى الله عليه وسلم : « الزبير ابن عمتي ، وحَوَارِيي من أمتي » . وقيل : هم أصفياء الانبياء وخاصتهم ، وأضافهم الى النصارى لانهم كانوا يدّعون شرعهم واتباعهم فيما يَشْرَعُون لهم .
والمعنى : يقول : لو رأى سيف الدولة الحواريُون ، ورأوا عدله وإنصافه وكرمه مع موضع الحواريين واجتماعهم على الحقّ لبَنوا شريعة الروم على محبّته . وألزموا الروم الدخول في طاعته .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

١٨ - فيها **الكُماةُ** التي مَفْطُومُها رَجُلٌ
على الجِيادِ التي حَوْلِيُّها جَذَعُ

قال أبو الفتح :
الحوليّ : الذي أتى عليه حول . وجمعه حَوَالي . و « الجَذَع » :الذي قد أتى عليه حولان وجمعه « جِذاع » و « جُذْعان » . قال الراجز :

يا ليتني فيها جَذَع
أَخُبُّ فيها وأضَع

وقال الاعشى :

سَوَاهِمْ جُذْعَانُها كالجلا
م اقْرحُ منها القِيادُ النُّسُورا

وسمعتُ أعرابياً يذكر مهراً فقال : « هو حَوْليّ في مَسكِ جَذَع » . أي : الصغير ←

قال أبو الفتح : ـ فيما رفعه الى الاصمعي ـ[41]

→ في هذا الجيش كبير . يعظّم أمره .
وقال أبو الفتح في كتابه الآخر : « الفتح الوهبي » ، ص ٩٨ :
يعظم أمر الجيش . أي : صغيره كبير .
وقال الواحدي :
« فيها » : أي : في سود الغمام ، والمراد بها عسكر سيف الدولة . يقول : صبيّهم رجل عند الحرب ، وحوليّ خيلهم جَذعٌ ، وهو الذي أتى عليه حولان .والمعنى : ان الصغير في جيشه كبيرٌ . يعظّم أمره .
وقال ابن عدلان :
« الكماة » مبتدأ . والجار خبره . والكماة : جمع كميّ . وهو الشجاع المتكفي في سلاحه أي : المستتر . والمعنى : ان صغيرهم كبيرُهم عند الحرب ، وحوليّ خيلهم جَـذَع . يُعظِّم أمرهم وأمر خيلهم .
وقال أبو العلاء : فيما ذكره أبو المرشد المعري في كتابه « تفسير أبيات المعاني ... » ، ص ١٩٢ :
قال الشيخ رحمه الله : كان بعض مَـنْ ردّ على أبي الطيب قد ادعى انه قال : « فيها الكُماةُ الذي مفطومها رجل على الجياد الذي » . فاستعمل « الذي » في موضعين ، وذلك مكذوب لا محالة :
ولو صحت الرواية لكان له وجه . وهو ان يجعل « الذي » مبتدأ ويضمر بعده « هو » فيكون التقدير : فيها الكماة الذي مفطومها رجل ، ومثل هذا ما حكاه الخليل عن العرب من قولهم : ما أنا الذي قائل لك شيئاً . أي : بالذي هو قائل لك .
وقالوا : الذي يذهب عليه سنة من وقت النتاج حوليٌّ ، وكثير استعمال ذلك حتى قالوا : حولى الـحَـصَى ، يعنون صِغَارَه . كذلك زعم بعض الناس ، ويجوز أن يكون الذين قالوا : أقلب حولي الحصى ، إنما أرادوا : شبه الـحَـصَى الى ما حول الإنسان لا الى حول السنة .

(٤١) جاء في كتاب الفسر : قال أبو الفتح :
أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أبي حاتم عن الاصمعي .

« الـقَـزَع » : المتفرّق من السحاب ، واحدته « قَـزَعة »[٤٢] .
ومعنى هذا البيت يشبه معنى قول البحتري :

ولمّــا الْتَقى الجمعــان لم تجتمــع لـــه
يَـــدَاهُ ولم يثبت على البيض نــاظــره[٤٣]

قال الواحدي :
ابن جنّي يشير الى ان معنى البيت : ان الدمستق تحيّر حتى أنكر حاسّة بصره ، فرأى الـغَمام قَـزَعاً ، لانه قال : معنى هذا البيت يشبه معنى قول البحتري . ـ وأنشد بيته المذكور .
قال ابن فورّجة :
رأى الجيش العظيم فظنّه قليلًا ، ورأى سحاباً متراكماً فَظنّها قِطعاً متفرقة . هذا كلامه .

---

(٤٢) وجاء في كتاب الفسر بعد ذلك :
وفي الحديث « كما يجتمع قَـزَع الخريف » . [الحديث للامام علي كرم الله وجهه] .
وأنشد الاصمعي :
× إنّـا إذا قَلّتْ طخـاريـــر القَزَع ×
وقال الآخرُ :
مَقَـــانِبُ بعضُهــــا يَنـــري لبعضٍ
كـــانّ زُهَـــاءهـــا قَـــزَعُ الظُّـــلال
يعني : ظلال السحاب ، وذلك انهم قالوا : ان الـقَـزَع قَطَع سحاب خفاف من تحت السحاب الاكبر .
(٤٣) هذا البيت من قصيدة يمدح بها يوسف بن محمد مطلعها :
لـه الـوَيـــلُ من ليـلٍ بِطـــاء أواخِـرُه
وَوَشْــكِ نَـــوَى حَيِّ تُـــزَمُّ أبــاعــره
رواية الديوان للبيت « على الخوف » مكان على « البيض » . أنظر ديوان البحترى : ١/ ٢٨٤ ، دار صادر ، بيروت .

والمعنى : لمّا وَجَد الامر بخلاف ما أدركته عيناه نمّ نظر عينيه . آخر كلامه .

وقال صاحب فتق الكمائم :

يقول : ان عَـيْـنَـي الـدُّمُـسْـتُق كذبتاه حين أوهمتاه جيوشك قَـزَعا : وهي سود الـغَـمَام . وإنما خصّ السُّود لانها أهول منظراً ، ولأن فيها صواعق بلا غيث ، فهي بصفة الجيوش أشبه .

قال المبارك بن أحمد :

قال أهل اللغة : « الـقَـزَع » : قِطع من الغمام رقيقة . وفي هذا البيت نظر ، وذلك انه قال : « نمّ الدمستق عينيه » . وقال : فَـظَـنُّوا انها قزع » ، فاعاد الضمير مجموعاً . ولو قال « فظنّ انها قزع » عادَ الضمير الى الدمستق .

وكأن قوله « مِ فظن » (فعلن) مخبوناً . و « نَ انها » (مفاعلن) مخبوناً أيضاً ، وهو زحاف جائز مستحسن . ومَـنْ فسَّرُوا هذا البيت لم يتعرّضوا لهذا الموضوع فيذكروه .

وقول صاحب فتق الكمائم أقرب مأخذاً .

وفي قوله « لأن فيها صواعق بلا غيث مع كونها سوداً » غير مستقيم ، لان الغمام السود خليقة بالغيث .

وقول ابن فورّجة لو عضدَهُ بما يُـوَضِّحه كان أحسن التفاسير . وذلك لو أنه قال : لِـخَـوْفِه ودهشه ظنّ ان الغمام السُّود قَـزَعٌ ، فلم يفرق بينهما ، ويكون ذلك من تمامه ، وإن كان قوله « رأى الجيش العظيم فظنه قليلًا ... وما بعده » يوهم ما ذكرته .

والذي حكاه الواحدي عن أبي الفتح جمع فيه تفسيريه : الكبير ، ومعاني أبياته . وقد تقدّم قوله في التفسير الكبير .

وأما ما ذكره في « المعاني » فهو قوله[44] :

---

(٤٤) وهو الكتاب التي حقّقه د. محسن غياض باسم « الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي » ، وورد هذا الكلام في ص ١٨ منه .

« الاصمعي : القَزَع : القطع من السحاب، متفرقة ، أي : لمّا رأى سواد الجيش مخالطة بياض الحديد أنكر أمر عينيه ، لأنهما تريان الشيء الواحد أبيض أسود ، والقَزَع : من الغيم الى البياض ما هو » .

وهذا تفسير واضح يؤدي معنى البيت ، ولم يأت به الواحدي على وجهه ، وخلطه بما أورده أبو الفتح في التفسير (الكبير) . وجاء بتفسير هو معنى قول أبي الفتح رحمهما الله .

وفي كتاب أبي زكريا :

المعنى : ان أوائل جيش هذا الممدوح نظر إليها الدمستق فظنّ انها خيل قليلة مثل قَزَع السحاب ، ولم يعلم انها جيش لجب ، كأنه الغمائم السود في إلباسِ السماء .

ويجوز ان يعنى بالقَزَع : غباراً قليلًا متفرّقاً . وسود الغمائم : عجاجاً ساتراً[٤٥] .

---

(٤٥) قال أبو القاسم عبدالله بن عبدالرحمن الاصفهاني في كتاب « الواضح ـ » ، ص ٥٤ . بعد ذكر كلام أبي الفتح في الفسر .

معنى البيت : ان الدمستق ظنَّ بعسكر سيف الدولة وهو على الغيب قِلّـةَ الجمع ونزارة العدد ، فلما طلعت عساكره بسواد زحُوفها وكثرة جموعها ذمَّ ما ظنَّ وخطَّأ ما قدّر . والقَزَع : القطع من السحاب فحسب ، وفيه أنشد ابن السكيت :

× إنّا إذا قَلّتْ طخاريـر القزع ×

وقال ذو الرمة يصفُ قانصاً على رأسه أنْبَاذُ شَعَر :

مُقَزَّعٌ اطْلَسُ الاطمَارِ ليس له
إلا الضَّرَاءُ وإلا صَيْـدَها نَشَبُ

وقد ذكر ابن دريد : ان القَزَعَة القملة الصغيرة . وقالوا : قُنْزُعَة الدِّيكِ هي (فُنْفُلَه) وقال أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيدة في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبي » ، ص ١٩٨ :

أي : غرّت الدمستق عيناه فتوهم جيش سيف الدولة قليلًا ، وهو كثير ، فاقْدَمَ اغتراراً بما خَيَّلَتْه إليه عينُه . فذمّ عينيه ولامهما إذ لم تخبراه اليقين . فترياه الجيش على ما هو به من الكثرة ، لانه لو صدقتاه لم يُقْدِم . والقَزَع : قطع ←

١٩ - يُذْرِي اللُّقَانُ غُباراً في مَنَاخِرِها
وفي حَنَاجِرِها مِنْ آلِسٍ جُرَعُ

قال أبو الفتح :

« اللُّقان » : موضع ببلد الروم . و « آلِس » : نهر هناك . أي : لا تستقر فتشرب وتَطْمَئِنَّ ، وإنما هي تختلس الماء اختلاساً لِما هي فيه من مواصلة السير والمجادلة .

ويجوز ان تكون شربت قليلًا لعلمها بما يعقب شربها من شدة الركض ، وهكذا تفعل كرام الخيل ، وبذلك فسّر بيت طفيل الغنوي[٤٦] ، أظنه قوله :

شَرِبنَ بِعُكَّاشِ الهبابيدِ شَزْبَةً
وكان لها الأخفَى خليطاً تُزَايِلُهُ[٤٧]

← السحاب المفترقة . يقول : ظنَّ الجيش قليلًا كقزع السحاب ، وهو كسُود الغمام ، وإنما شبهه بالغمام السود لانه أهول منظراً ، ولان فيه صواعق بلا غيث ، فهي أشبه بصفة الجيوش من جهة العاقبة واللون . ألا تراهم قالوا : كَتِيبَةٌ جأواء وخضراء وخَصِيف ، وكل ذلك الى السواد . [أنظر شرح صاحب فتق الكمائم في المتن] .

فتلخيص البيت : ذم الدمستق عينيه حين أوهمتاه الجيش قليلًا ، وهو كثير فاقْدَم . وكان أذهب في الصفة لو اتّزن دون زحاف أن يقول « فظنّ » بلفظ الإفراد . لانه إخبار عن الدمستق ، ولكنه حمل الضميرَ عليه وعلى مَنْ حوله .

(٤٦) طفيل بن عوف بن كعب من بني غَنَيّ . من قيس عيلان . شاعر جاهلي من الشجعان ، وهو أوصف العرب للخيل ، وربما سمي « طفيل الخيل » لكثرة وصفة لها ، ويسمى أيضاً « المحبّر » بتشديد الباء ، لتحسينه شعره ، عاصر النابغة الجعدي وزهير بن أبي سلمى ، مات بعد مقتل هرم بن سنان في نحو ١٣ ق. هـ . كان معاوية يقول : خلوا لي طفيلًا وقولوا ما شئتم في غيره من الشعراء . أخباره في سمط اللالىء : ٢١٠ ، والشعر والشعراء : ١٧٣ ، وخزانة الأدب : ٦٤٣/٣ ، والتبريزي : ١٤٦/١ ، والاعلام : ٢٢٨/٣ .

(٤٧) أنظر اللسان ، مادة « هبد » .

عكاش والهبابيد : ماءان[٤٨] .

وفي كتاب أبي زكريا[٤٩] :

وحُكي عن عليّ بن عيسى الرَّبعي[٥٠] . وكان يذكر انه قرأ ديوان أبي الطيب عليه بشيراز ، وان عضد الدولة أمره بذلك ، وكان يروي « آلُس » بضم اللام ، فاما رواية الشاميين فبالكسر .

ومعنى البيت : انه يصف الخيل بالسرعة . وقد وردت الماء بآلس وسارت حتى جاءت اللّقان ، فاذرى الغبار في مناخرها ومعها بقية مِن وِرْد آلس في مناخرها ، وهذه مبالغة عظيمة في الصفة لا يجوز ان يكون مثلها ، ونحو منها قول الاول :

خلطن بنـــا في مـــاء نخلـــة غـــدوةً
وقـــد رُخْنَ عنـــه مـــاء بطن الاميلـــحِ

---

(٤٨) ذكر المبارك بن أحمد كلام أبي الفتح ، وعندما جاء الى بيت طفيل جاء ببيت آخر لم يذكره ابن جني ، ولذلك صدره بقوله : « أظنه قوله » . ثم ذكر البيت « شربن بعكاش » . لكن البيت الذي ذكره أبو الفتح في كتابه الفسر لطفيل الغنوي وما استشهد به غير هذا البيت ، وإنما هو :

أنخْنَـــا فَسُمْنـاهـــا النِّطـافَ فشـــارِبٌ
قليـــلًا وآبٍ صَـــدَّ عن كـــل مَشْـــرب

[أنظر ديوان طفيل ، ص ٢٨] .

(٤٩) هذا الكلام الذي نسبه المبارك بن أحمد الى أبي زكريا التبريزي ، إنما هو لابي العلاء المعري ، ذكره أبو المرشد المعري بلفظه في كتابه « تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي » ، ص ١٤٣ .

(٥٠) علي بن عيسى بن الفرج بن صالح أبو الحسن الرَّبعي : عالم بالعربية . أصله من شيراز ولد سنة ٣٢٨هـ . وتوفي ببغداد سنة ٤٢٠هـ له تصانيف في النحو منها كتاب « البديع » و « شرح مختصر الجرمي » ، و « شرح الإيضاح » لابي علي الفارسي ، و « التنبيه على خطا ابن جني في فسر شعر المتنبي » . أخباره في : ابن خلكان : ٣٤٢/١ ، وإرشاد الاريب : ٢٨٣/٥ ، وانباه الرواة : ٢٩٧/٢ ، والاعلام : ٣١٨/٤ .

وان القطـــا الكـــدريّ يطلـــح دونـــه
وإن كنّ قـــد وافينـــه غيـــر طُلّـــحِ[٥١]

وقال الواحدي :

قال ابن جنّي : « لا تستقر فتشرب ، وإنما كانت تختلس الماء اختلاساً لِما فيها من مواصلة السير » ، وقال « ويجوز أن يكون شربها قليلًا لعلمها بما يعقب شربها مِن شدة الركض ، وكذا تفعل كرام الخيل » .

وليس المعنى على ما ذكر . وإنما يصف مواصلتها السير . يقول : شربت الماء من آلس ، وبلغَـتْ اللُّقان قبل ان بالت ما شربته من آلس . فماء هذا النهر في حلوقها . وقد وصل الى مناخرها غبارُ تراب هذا الموضع ، وبينهما على ما ذكر مسافة بعيدة[٥٢] .

٢٠ - كـــأنّهـــا تَتَلَقّـــاهُمْ لِتَسْلُكَهُمْ
فـالطُّعْنُ يَفْتَحُ في الاجْـوَافِ مـا يَسَـعُ[٥٣][*]

---

(٥١) رواية أبي العلاء المعري لهذين البيتين ، كما وردت في كتاب أبي المرشد

خَلَطْنَ ببـــاقي مـــا تحلُـــه غـــدوةً
وقـــد رُحْن عنـه مـا ببطن الاميلح

وان القطـــا الكـــدريّ يطلـــح دونـه
وإن كنّ قـــد وافينـــه غيـــر طُلّـــحِ

(٥٢) جاء في كتاب ابن عدلان بعد ان ذكر ما أورده أبو الفتح والواحدي :
وقال ابن الافليلي : وصَـلَت اللّقان وحَـنَاجِرُها لم تجفّ من ماء النهر . يشير الى ركض الخيل وشدّة إسراعها في غارتها . وهذا مبالغة .

(٥٣) رواية الواحدي وابن عدلان : « كانما » و « ما تَـسَـعُ » .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٢١ - تَهْدِي نَوَاظِرَها والحَـرْبُ مُظْلِمةٌ
مِنَ الاسِنَّـــةِ نـــارٌ والقَنَـــا شَمَـــعُ

قال أبو الفتح :
يقال : شَـمْع وشَـمَع : لغتان . ←

قال أبو الفتح :

يقول : كأنَّ خيله تتلقَّى الروم لتدخل فيهم ، والطعن يفتح في أجوافهم ما يَسَع فيه الخيل . يصف سَعَة الطعن . ومثله قول الآخر :

وطــعــن كنفم الــــزِّقّ

وهـــي والـــزِّقّ مَـــلآنُ[٥٤]

وقال أبو زكريا :

أي : كأن خيله تتلَقَّى الروم لتدخل فيهم فالطعن يفتح في أجوافهم

→ وقال الواحدي :

أي : إذا أظلمت الحربُ بالغبار هدتْ نواظر الخيل فيها نارُ الاسنَّة . ولما استعار للاسنَّة ناراً جعل القنا شَمَعا .

وقال ابن عدلان :

يقول : خيل سيف الدولة يهدي نواظرَها في وقائعه وظُلمة الغبار ، إتّقادُ الاسِنَة التي تشبه المصابيح لضيائها في رؤوس القَنا ، التي تشبه الشَّمَع في إشراقها وهذا من تشبيه شيئين بشيئين ، وذلك غاية الإبداع ، ولما استعار للاسِنَة ناراً جعل القَنا شَمَعا . وهذا في غاية الحسن .

قال ابن وكيع :

ينظر فيه الى قول النُّمَيْريّ :

لَيْــلٌ مِنَ النَّقْعِ لا شمسٌ ولا قمرٌ

إلا جَبِينُـــكَ والمَـــذْرُوبـــةُ الشُّـــرُعُ

وقد أحسن فيه البحتري بقوله :

مَدَّ ليلًا من العَجَاج فما يَمْشُونَ فيهِ إلا بِضَـوْءِ السُّيُوفِ

(٥٤) هذا البيت للفند الزماني ذكره أبو الفتح في كتابه الفسر ، وذكر قبله الاستشهاد الاتي :

وقال قيس بن الخطيم :

ملكتُ بهـا كَفِّي فـأنهَـرْتُ فتقهـا

يـرى القـائم من خلفهـا مـا وراءهـا

[ويروى « سلكت » ، ورواية الديوان « يرى قائماً »] .

ما يَسَع الخيل ، وهذا أبلغ من قول قيس بن الخطيم[٥٥] :

× يرى قائم من دونها ما وراءهـا ×[٥٦]

فان الإنسان قد ينفذ بصره في الشيء الضيّق .

وفي « يسع » ضمير يرجع الى الخيل ، كانه أراد : ما يسعها ، وهو أشبه بما قال الآخر في صفة ضربة ، فانها قسمت جسم الرجل قسمين :

فصـــار مـــا بينهمـــانفنف
يسلكـــه الفـــارس والـــرّاجـــل

قال الواحدي :

أي : كان خيله تاتي الروم لتدخل فيهم ، لان طعن فوارسها يفتح في أجوافهم جراحات تسعها الخيل ، يصف سَعة الطعن . آخر كلامه .

وصوابه : « تسع الخيل لا تسعها الخيل »[٥٧] .

« فالطعن يفتح في الاجواف ما يَتَسَعُ » : أي : كأن خيله تتلقى الروم لتدخل فيهم ، فالطعن يفتح في أجوافهم ما يسع . يصف سعة الطعن وعِظمه[٥٨] .

---

(٥٥) قيس بن الخطيم بن عدي بن أوس ، أبو زيد ، شاعر الاوس وأحد صناديدها في الجاهلية ، أول ما اشتهر به تتبع قاتل أبيه وجّده حتى قتلهما . وقال في ذلك شعراً . وله في وقعه بعاث التي كانت بين الاوس والخزرج قبل الهجرة أشعار كثيرة . أدرك الإسلام ، وتريث في قبوله فقُتل قبل أن يدخل في نحو ٢ ق . هـ . أخباره في الأغاني : ١٥٤/٤ ، والاصابة : ت ٧٣٥٠ ، ومعاهد التنصيص : ٩١/١ ، والاعلام : ٢٠٥/٥ .

(٥٦) أنظر الهامش (٥٤) وفيه تمام البيت . وانظر ديوانه ٢٢ . والمخصص : ١٣٣/٣ ، و ١٩/٤ [ويروى « سلكت »] .

(٥٧) في كتاب الواحدي المطبوع والمحقق « جراحات تسع الخيل » . ولعل الخطا الذي صححه المبارك بن أحمد ناشيء عن اعتماده نسخة خطبه فيها الخطا .

(٥٨) قال أبن فورّجة في كتابه « الفتح على فتح أبي الفتح » : ←

٢٢ - نُونَ السِّهــامِ ونُونَ الـفَـرُّ طَـافِحَـةً
علي نُفُـــوسِهِم المُقْـــوَرَّةُ المُـــزُعُ[٥٩]

قال أبو الفتح :

« الـمَـقْـوَرَّة » : الضامرة[٦٠] . و « الـمُـزُع » : السَّريعة[٦١] .

→ يريد كأنَّ الخيل تلقى الروم لتسلك في أبدانها ، فالطعن يفتح ما يَسَـعَـهُـنَّ .

يريد : سَـعَة الطعنة .

وقال ابن سيدة في كتابه ، ص ١٩٨ : وروى « ما تَـسَع » .

أي كأن خيله تريد سلوك عِداه كما يسلك السهم الرميّة ثم يمرق . فالطعن يفتح في أجوافهم ما تسع الخيل إشارة بالطعن وتشبيهاً له كقول قيس بن الخطيم يصف الطعنة « سلكت بها كفي ـ البيت » وأراد : ما تسع الخيل . فحذف المفعول لتقدّم ذكر الخيل .

وقال ابن عدلان :

قال ابن الافليلي : لتسلك أجسادهم وتتخذها طُـرُقاً . وطعن فوارسها بفتح ما يسعهم ويخرقَ ما يضيق بهم ، وليس هذا الإفراط باعجب من قول النابغة :

تَقُــدُّ السَّلُــوقيَّ المُضَــاعَفَ نَسْجُــهُ
وَتُـــوقِدُ بـــالصُّفَّــاحِ نــارَ الحُبــاحِبِ

ومعنى البيت من قول قيس بن الخطيم من أبيات الحماسة : « ملكَت بها كفى ـــ البيت » .

(٥٩) رواية الواحدي وابن عدلان « الـقُـرّ » بالقاف . ورواية أبي الفتح وابن المستوفي « الفَرّ » بالفاء .

(٦٠) جاء في كتاب الفسر بعد ذلك :

والاقِورار : الضمر والتغيّر .

وأخبرنا محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى ، قال : أقْـوَرَت : ضَـمَـرَت . وابن الاعرابي : يقول : سمنت . والاكثر في القول : ضَـمَرَتْ .

(٦١) وجاء في كتاب الفسر بعد ذلك :

واحدها « مازع » أو « مزوع » . يقال : مزع الفرس ، يَـمْـزَع مَـزْعاً : إذا مرّ خفيفاً .

قال النابغة : ←

قال : « وسألته عن معنى هذا البيت ، فقال : ان هذه الخيل قد أشرفت على نفوسهم وطفحت عليها ، فقد صارت أقرب الى نفوسهم من السهام ، ومن أن يفرّوا . يصف سرعة الخيل ، وانها قد ركبتهم وتغشّتهم .

وفي معاني أبياته[٦٢] :

وسألته عن معنى هذا فقال : قد طفحت الخيل على نفوسهم فصارت أقرب إليها من السهام التي ترميهم فرسان هذه الخيل بها . وكانت أقرب أيضاً إليهم من الفرار ، أي : منعتهم من الفرار وحالت بينه وبينهم[٦٣] .

وقال صاحب فتق الكمائم :

ويروى « دون الـقُـرّ » : وهو البرد .

إذا كانت الرواية « الفاء » فـ « الـمُـزُع » بضم الميم والزاي ، وإذا كانت « القاف » فـ « المِـزَع » بكسر الميم وفتح الزاي .

يقول : لا يكنّهم مِن الحرّ والبرد الكسوات . ولكن دروع مُقورّة أخلقها التداول .

ومَـنْ روى : السهام والفرّ . أراد بالمقورّة : الخيل . وكان معناه : انها تسبق السهام حتى تَـغـيىَ هذه الخيول من الـفـرّ .

→ والخيـــل تمزع غـربـاً في أعنّتهـا
كالطير تنجو من الشؤبـوب ذي البَرَدِ

وقال طفيل :

وكـلُّ طَمَوحِ الطَّـــرْفِ شقّاء شَطبَـة
مُقَـــرَّبَـــةٍ كَيْـــدَاءَ جَـــرْدَاءَ مِـفْـــزَعِ

(٦٢) وجاء في كتاب « معاني أبياته » المطبوع باسم « الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي » قبلَ ذلك :

المقورّة : الخيل الضامرة . وقال ابن الاعرابي وحده : السمينة ، والمزع : السريعة ، واحدها : مازع ومزوع . وسألته عن هذا ... الخ .

(٦٣) وجاء في كتاب الفتح الوهبي ... بعد ذلك :

(عمر) [وهو عمر بن ثابت الثمانيني تلميذ أبي الفتح] :

طفحت : فاضت فامتلأت ، كالمكيال إذا زاد على الإمتلاء .

وقال أبو زكريا[٦٤] :

« طافحة » : يجوز فيها الرفع والنصب . فإذا نصبت في حال من الجياد التي تقدّم ذكرها . وإذا حُمل على هذا الوجه فـ « المقوَرَة » بدل من الضمير الذي في « طافحة » ، ويحتمل ان تكون « طافحة » حال من « المقوّرة » . كما يقال : في الدار قائماً أخوك . وهذا الوجه أحسن من الوجه المتقدم .

وترفع « المقورّة » على انها في تقدير المبتدأ . كأنه قال : دون السهام والفرّ المقورّة طافحة على نفوسهم .

وإذا رفعت « طافحة » جاز أن تكون « المقورّة » في تقدير المبتدأ ، ويكون قوله : « دون السهام ودون الفرّ » كالظّرف الملغى إذا تقدّم فقيل : في الدار قائم أخوك . ومَـنْ قال : قائم أخوك ، وهو يجعل قائماً : مبتدأ . وأخوك ، قد سدّ مسدّ الخبر ، وهو فاعل ؛ جاز أن يرفع « المقورّة » بأنها فاعلة « طافحة » وقد سدّت مسدّ خبرها . و « طافحة » مبتدأ .

ويجوز أن تجعل الكلام تاماً عند قوله : طافحة على نفوسهم . أي : داهية قد طفحت على النفوس . ثم تجعل « المقورّة المزع » بدلًا منها .

والمعنى : ان هذه الخيل تدركهم قبل إدراك السهام ، وتعجلهم عن الفرار .

وقال الواحدي :

وروى « نُون السهام » ونون الـقُـرّ » .

---

(٦٤) النسبة هنا غير صحيحة . والقول هنا لابي العلاء ، وليس لابي زكريا التبريزي . فقد ورد هذا الكلام منسوباً الى أبي العلاء في كتاب « تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي » لابي المرشد سليمان بن علي المعري .
ويبدو ان المبارك بن أحمد نقل هذا الكلام من كتاب أبي زكريا التبريزي في شرح شعر أبي الطيب ، فمن المعروف ان لابي زكريا شرحاً لشعر أبي الطيب ، ومخطوطة هذا الكتاب بين يدي ـ وهو على عادته ينقل كلام أستاذه ـ أبي العلاء ـ الى كتبه ولا ينسبه إليه في الاعم الاغلب ، كما كان يفعل في شرح شعر أبي تمام .

ويقال لوهج الصيف وحرارته : السَّهام والسُّهام . وقوله « طافحة » : أي : مسرعة . يقال : طفح يطفَح : إذا ذهب يعدو .

وقال الاصمعي : الطافح : الذي يعدو .

يقول : قبل الصيف وحرارته ، وقبل الشتاء وبرده تأتيهم خيل سيف الدولة فتعدو على نفوسهم فتطأهم بحوافرها . يعني ان له غزوتين في كل سنة : غزوة في الربيع ، وغزوة في الخريف . انتهى كلامه .

والرواية الصحيحة ما رواه أبو الفتح . وهو أشبه بما نكره من المبالغة في قوله : « يُـذْري اللُّقان » . وفي قولهم « كأنما تتلقّاهم » ، ونحوه ، وما تقدَّم مِن أبيات هذه القصيدة [وما] تأخَّر عنها يدلّ على وقوع الظّفر بأعداء سيف الدولة . لا على الوعيد لهم ، وانه يعلمهم ان له غزوتين كما نكر .

وما فسّره به أبو الطيب يؤيد نلك ويدفع ما سواه ، ويكون البيت أحسن لفظاً ومعنىً[٦٥] .

---

(٦٥) قال ابن سيدة في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبي » ، ص ١٩٩ :
أي : تغشّتهم الخيل حتى صارت أقربَ إليهم من السِّهام التي فيهم . مبالغة وليست بحقيقة ، لان السهام التي فيهم أقربُ إليهم من الخيل التي عليها .
و « دون الـفَـرّ » : أي : ان الخيل تمنعهم من الفرار . وقال : « على نفوسهم » ولم يقل « على أبدانهم » ، لان النفوس فاضت على أبدانهم ، فكأنَّ الخيل عليها دون أجسامهم ، وقيل معناه : ان هذه الخيل تسبق السهام وتفوت حتى تغني عن الـفَر .
ويروى « دون السهام ودون الـقُـرّ » : فتكون « المقورّة » على هذه الدروع التي أخلقها التداول حتى عادت كالمقورّة من الخيل وهي الضامرة المنجردة .
و « المزع » ـ على هذا ـ التي تمزّعت أشلاؤها ، أي : قد تمزّقت كما يتمزّع اللحم ، أي : يتبدد . فيكون المعنى : انه لا تقيهم الكُـسَا حَـرّاً ولا برداً ، ولكن هذه الدروع المقورّة . والرواية الاولى أوْلَى .
وقال ابن عدلان بعد ان نكر ما أورده أبو الفتح على رواية « السُّهام والـفَـرّ » : وروى غيره « دون السَّهام » بفتح السين ، وهو حَـرّ السَّموم ، وقد سُهِم الرجل : على ما لم يُسمّ فاعله : إذا أصابه السَّموم .
و « السُّهام » بالضمّ : الضمور والتغير .

٢٢ - إذا دَعـا العِلْجُ عِلْجاً حـال بَيْنَهُما
أظْمَى تُفـارِقِ مِنْـهُ أخْتَهـا الضِّلَـعُ

قال أبو الفتح :

« أظْـمَى » : يعني : رمحاً أسمر . والظُّما : سُـمْـرَة الشَّـفَة ، مثل : اللَّمَى[٦٦] .

وقال في معاني أبياته .

أي : إذا طعن العلج في أضلاعه منعهُ ذلك من إجابة غير من علج آخر يدعوه لإعانته ونُـصْـرَتهِ .

وقال صاحب فتق الكمائم :

يقول : إذا تداعيا للتناظر أو التشاور أو التعاون حال بينهما رمح أظمى .

أي : أسمر . يطعن بين الضلعين حتى يتفرّقا .

وقال أبو العلاء :

والاخوّة بينهما أعظم من الاخوّة بين الرجلين ، وذكر : وإن كان توأمين .

وقال : « الـضِّـلَع » ليست كذلك . وهذا الغرض من أحسن المبالغة .

وقال أبو البقاء :

يقول : إذا انتصر فارس بآخر ، حال فارس سيف الدولة بينهما ، وفرّق كما يفرق بين الضلعين بالطعن ، آخره .

والمعنى الاول أجود من هذا المعنى .

قال ابن فورّجة :

فراق الضلع أُختها : هو بان يطعن في الجنب فتفارق الضلع أختها بسعة

---

(٦٦) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

وقالوا في قول بشر :

وفي نَحْـرِهِ أظْمَى كـان كُعُـوبَـهُ
نَـوَى القَسْبِ عَـرَّاصُ المَهَـزَّةِ أسْمَرُ

الطعنة ، وخلعها الاضلاع من أماكنها . و « الضِّلَع » : مفارقة أختها أبداً . وإنما يلتزقان بجلد تحته على هيئة الجلد من اللحم .

وإنما يريد زوال ذلك الالتزاق والمجاورة بسعة الطعنة .

وقبل هذا البيت ما يقول :

كــــــانمــــــا تتلقَّــــــاهم لتسلكهم
فــــالطعن يفتـح في الاجــواف مـا يَسَــع

يريد : كأن الخيل تتلقى الروم لتسلك في أبدانها . فالطعن يفتح ما يَسَـعَـهُـنَّ يريد : سعة الطعنة[٦٧] .

٢٤ ـ أَجَــــلُّ مِنْ وَلَــدِ الفُقَّـــاسِ مُنْكَتِفٌ
إذْ فــــاتَهُنَّ ، وأمْضَى مِنْــــهُ مُنْصَـــرِعُ[*]

---

(٦٧) قال ابن سيدة في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبي » ، ص ١٩٩ :
رُمْـحٌ أظْـمَى : أسمر . وقيل : ظمآن الى الدم . والاول أوْلَى . إذ لو كان من الظَّما لكان حرياً ان يكون مهموزاً . وأسممه كذلك ، إلا ان مثل هذا الإبدال قد يجوز في الضرورة كقوله : « لا هَـنَاكِ المرتعُ » ، ولا حاجة بنا الى توجيه ذلك هنا . إذ المشهور في كتب اللغة ان الاظمى : الاسمر .
يقول : إذا تداعى العلجان لتناثُر أو تشاور أو تناصر حال بينهما رمح أظمى يدخل بين الضلمين فَـيَـفْـرِج بينهما حتى تفرّقا . و « منه » : أي من أجله ، وحسَّـنَ ذلك المفارقةُ هنا لقوله « حال بينهما » . وكان من حُـسْن الصَّنعة لو اتَّزن له أن يقول : إذا دعا العلجُ صاحبَـهُ ، ليوازي به قوله « أختها الضِّلع » ، لان الاخوَّةَ والصحبة من باب المضاف ، ولكنه أراد ذلك ، كأنه قال : إذا دعا العلجُ صاحبَـهُ أو أخاه .
وجاء في كتاب ابن عدلان :
العِلْج :الرجل من كفّار العجم . والجمع : عُـلُوج وأعلاج . والاظمى : الرمح .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الاتي :
٢٥ ـ ومَا نَجَا مِنْ شِفارِ البِيضِ مُنْفَلِتٌ
نَجــا وَمِنْهُنَّ في أحْشَــائِـــهِ فَــزَعُ ←

قال أبو الفتح :

« ولد الـفـقّاس » : الـدُمُـسْـتُق الذي كان لقبه حينئذٍ ، لانه أفلت وأسر من أصحابه نيّف وثمانون[٦٨] رجلًا .

فيقول : إن كان الدمستق قد فاته فقد ظفر من أصحابه بمَنْ هو أمثل منه .

وقال الواحدي :

الفقّاس : جدّ الدمستق . يعني : إن هرب الدمستق فأعظم منه قدراً

→

قال الواحدي :

أي : لم ينجُ من السيوف مَـنْ نجا إلا وفي قلبه منها فزع ، لان ذلك الفزع يقتله ولو بعد حين .

وجاء في كتاب « تفسير أبيات المعاني ... » :

قال الشيخ [أبو العلاء] : « ما » في أول البيت نافية . والمعنى : لم ينج . و « نجا » الثانية في موضع نعت « لمنفلت » . يقول : ما نجا من السيوف منفلت في أحشائه منهن فزع .

ووجه آخر : وهو أن يكون قد تمّ الكلام عند قوله « منفلت » فاخبر انه لم ينفلت منهم أحدٌ ، ثم استانف الكلام محتجاً لعدم المنفلت فقال : « نجا ومنهن في أحشائه فزع » . وفي « نجا » ضمير على المنفلت . وهذا كما يقول الرجل : ما نجوت من شرّ فلان . أي : لم يكمل نجاؤك منه .

ثم يقول : نجوت وأنت مرعوبٌ منه فلم يكمل نجاؤك .

وقال ابن عدلان :

شِفار البيض : حدّ السيوف ، وشِفار : جمع شفره ، وهو حدّ السيف . يقول : وما نجا من حدّ السيوف منفلت أنجاه فراره ، وعَـصَمه من القتل هربه ، فهو لا يامن لشدة فزعه . ومَـنْ كانت هذه حاله فحياته موت ، ونجاته هُـلْك ، فهو ينظر الى قول حبيب :

إن ينـجُ مـنـك أبـو نَضـرٍ فعَنْ قَـــدَرٍ
تنجُو الرجـــالُ ولكن سَلْهُ كيف نجـا ؟

(٦٨) رواية مخطوطة كتاب الفسر : « نيّف وخمسون » .

ماسور، وأشجع منه مقتول مصروع[٦٩] .

٢٦ ـ يُبَاشِرُ الأمْنَ دَهْراً وَهْوَ مُخْتَبَلٌ
ويَشْرَبُ الخَمْرَ حَوْلاً وَهْوَ مُمْتَقَعُ

قال الواحدي :

يقول : يصير الى مأمنه فيعيش في الامن دَهْراً ، وهو فاسد العقل لشدّة

---

(٦٩) أنقل هنا عبارة الواحدي في كتابه لما فيها من إضافة مهمة .

« يقول : إن هرب الدمستق وسبق الخيل بالفرار ، فلم تدركه ، فاجلّ منه وأعظم قدراً ماسور مشدود ، وأشجع منه مقتول مصروع » .

وجاء في كتاب « تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب » لابي المرشد المعري ، ص ١٤٤ :

قال الشيخ أبو العلاء : الفقاس : لقب لرجل من الروم بعض ولده المعروف بـ« نقفور » . وقد صار إليه ملك الروم ، وهو الذي قتلته « أمّ بسيل وقسطنطين » ، وكانت قد تزوجته وإبناها صغيران ، فخشيت أن يخرجهما عن المملكة ، فدسّت عليه وهو نائم ليلًا قوماً ، منهم ابن شمسقيق الذي ذكره أبو الطيب فقتلوه ، وكان والد نقفور دمستقاً ، وهو والد قسطنطين الذي أسره سيف الدولة في وقعة الاحيدب . وفي أيامه كانت الوقعة التي قيلت فيها هذه القصيدة . وبعض الناس يخبر ان الفقاس كان من آل جفنة الذين دخلوا في الروم في أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

وفي هذا البيت تسلية للممدوح على انفلات الدمستق وهو ولد الفقاس . يقول : اجلّ منه قد أسِرَ فكُتِف ، وأمضى منه قد قُتل فهو منصرع .

وقال ابن عدلان :

أجلّ وأمضى : ابتداءان . ومنكتف ومنصرع : خبران .

قال ابن الافليلي : الفُقّاس : هو رئيس جيش الروم .

المعنى : يقول : إن فات الدُمُسْتُقُ الرماحَ بهربه : إذ هرب وأسِر من أصحابه نيف وخمسون رجلًا ، فاجلُّ منه قدراً ماسور في القيد والحديد ، لانه قاتل حتى أسِرَ ، وأمضى منه في الشجاعة مُنْصَرِع مقتول ، لانه قاتل حتى قُتل ولم ينهزم .

والدمستق وإن كان حيّاً أعجز ممن كان قُتل ، وإن كان أفلت ، فهو أذلّ ممن أسِر .

ما لحقه من الفزع . ويشرب الخمر وهو ممتقع اللّون لاستيلاء الصفرة عليه ، لا تغيّر الخمر لونه الى الـحُمرة[٧٠] .

٢٧ - كمْ مِنْ حُشَـــاشَـةِ بِطْــرِيقٍ تَضَمَّنهـــا
للبَــــاتِـــــزَاتِ أمِينٌ مَـــــالَـــــهُ وَرَعُ

قال أبو الفتح :

[٧١]يريد بالامين : القيد . والباترات : السيوف . أي قُيد الاسرى ليُقتلوا إن دعت الحاجة الى قتلهم[٧٢] .

---

(٧٠) قال أبو الفتح في كتابه الفسر : الورقة ٦٢٩/و :
المختبل : الذاهل ، من الخبل ، وهو الاضطراب ، قال الاعشى :
وكلّنـــا هـــائم يهـــذي بصـــاحبـــه
نـــاءٍ ودانٍ ومخبـــول ومختبـــلِ
[رواية الديوان « فكلّنا مغرم »] .
والممتقع : المتغير اللون . يقال : امتقع لونه وانتقع وابتقع واهتقع ... الخ .
وقال ابن فورّجة في كتابه « الفتح على فتح أبي الفتحْ » :
يعني ان الدمستق الذي هرب أتى عليه الدهر ، فلم يزل رعبُه منذ هذه الوقعة .
ويشرب الخمر فلا يتغير من لونه لاستيلاء الصُفرة عليه حين فزع فامتقع لونه ، ومن شأن الخمر أن تظهر في لونه حمرةً ، إلا ترى قول مسلم :
خلطنـــا دماً من كـــومةٍ بـــدمائنـــا
فـأظْهَـرَ في الألـوان مِنّـا الـدّمَ الـدّمُ
ومن قول ابن الرومي :
تغـــادر عينَـــكَ مطـــروفـــة
وأذنـــك حمـــراء فيهـــا خـــذا
(٧١) قال أبو الفتح في كتابه الفسر قبل ذلك :
الحشاشة : النفس .
(٧٢) وقال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :
قال الشاعر :
وإن رام منـــه مُطْلِعـــا رَدَّ شـــاوه
أميـــان في الساقين وهـــو ضـــريـــر ←

أي : هذا القيد أمين ، وليس من أهل الورع ، وهو التِقيّة .

قال ابن فورّجة :

يعني : ان الاسرى قيدت لتقتل إن رأى سيف الدولة قتلهم .

و « الامين » : الذي ما له ورع ، وهو القيد ، وإنما هو من قول أحد اللصوص :

وإن رام منـــه مطلعـــاً ردّ شـــاوه
أمينـــان في الســاقين وهـــو ضـــرير

يريد بذلك : ان مَنْ قيّـدَ أمِن هربه .

وقال صاحب فتق الكمائم :

في قوله : « كم مِن حشاشة بطريق » : يريد : القيد يحفظ ما يستحفظه إياه حتى يرده عليه ، فهو أمين لا ورَع له ، بيّنه قوله بعده : « يقاتل الخطو .... » وأنشد البيت .

يقول : يقصر خطاه بضيقه ، ويطرد النوم بترنّم حَـلَقه ، كما قال أبو نواس :

إذا قــام غَنّتْــهُ على الســاق حِليــةٌ
لهـــا خُطْــوَةٌ عنــد القيــام قَصِيــرُ[٧٣]

→ والورع : التقيّة . وأما الرجل الورَع فالجبان وهو مِن هذا أيضاً . قال عبدالله ابن سَـبْـرَة الـحَـرَشني :

أوَكُنت أملــك سيفي أن أصول بـهِ
مَنَفتُ حــوزَةَ خِــرقٍ لم يكن وَرَعــا

وقال أبو الفتح في كتابه الآخر « الفتح الوهبي ... » وقد ذكر معه البيت الذي يليه « يقاتل الخطو ... » :

يعني قيداً ، لانه أمين يحفظ مَـنْ قيّد به ، وليس له ورع ، لانه ليس ناطقاً .

(٧٣) هذا البيت من قصيدة يمدح بها الخصيب عامل الخراج بمصر ، مطلعها :

أجـــارة بيتينـــا أبــوك غيـــور
وميســـور مـا يـرجَى لـديـك عسيـر ←

٢٨ - يُقَـــاتِـلُ الخَطْــوَ عَنْــهُ حِيْنَ يَطْلُبُــهُ
وَيَطْـــرُدُ النَّـــوْمَ عنـــه حِيْنَ يِضْطَجِـــعُ

قال الواحدي :

يعني ان القيد يمنعه الخطو إن أراد السير ، ويمنعه عن النوم عند الاضطجاع .

→ أنظر ديوان أبي نواس ، ص ٣٢٩ ، دار صادر ، بيروت .

وقال الواحدي في شرح البيت « كم مِن حشاشة بطريق ... » :

أي : قُـيّدت الاسرى ليُقتلوا إن دعت الحاجة الى قتلهم ، فارواحهم في ضمان القيود والسيوف . وأراد بالامين : الذي لا وَرَع له القيد .

وجاء في كتاب « تفسير أبيات المعاني ... » لابي المرشد المعري ، ص ١٤٥ :

قال الشيخ [أبو العلاء] : الحشاشة : بقيّة النفس ، وأصلها ماخوذ من : حشّ الشيء : إذا يبس ، ومنه قولهم لما يبس من الكلأ : الحشيش . فإذا احتشّ الرجل لدابته حشيشاً وبقي منه شيء قليل قيل له : حشاشة ، كما يقال لِمَا فضل من الطعام « فضالة » ، ولـمَا اعذر من الشيء الماخوذ : عذارة . فأُريد ان الحشاشة بقيّة نفس قد أُخِذَ معظمها . و « أمين » : هاهنا ، يعني به القيد الذي يجعل في الاسير ، أي : انه إذا أَودعه الإنسان فهو مامون على الوديعة ، لان المقيّد به لا يقدر على الهرب .

وقال ابن سيدة في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبي » ، ص ٢٠٠ :

الحشاشة : النفس ، وقيل : بقيّـتُها . والباترات : السيوف القاطعة . والأمين : ـ هنا ـ القيد . ونفى الوَرَع عنه إغراباً بامين لا ورع له ، وإنما سمّاه أميناً لحفظه على السيف ما استودعه إياه من الاسارى حتى يردّهم إليه عند القتل . فهو أمين لذلك ، وليس له ورع ، لان الورع إنما يكون عن قصدٍ ، والقصد إنما يكون لذي العقل ، ولذلك أمانته غير حقيقية ، ولو كان أميناً عاقلًا لكان وَرِعاً ، إذ لا أمانة إلا بوَرَع .

وقال ابن عدلان :

البطريق : الفارس من الروم .

وقال : وقوله « أمين ما له ورع » » من أحسن الكلام ، لان الامين هو الذي يؤتمن على الاشياء . فلا بدّ له من وَرَع .

وقال أبو البقاء :

يمنعه من النوم وهو متهيّءُ له لإلمه وتخوّفه من ان يسمع صوته ، وقيود الروم لها أصوات . آخره .

أما لإلَمه فنعم ، وأما التعلل الآخر فضعيف[٧٤] .

---

(٧٤) قال أبو الفتح في الفسر ، الورقة : ٦٢٩/ط :

يقال : اضطجع الرجل واضّجع واطّجَعَ وانطجع . قال الشاعر :

يــا رُبَّ أبــازٍ مِن العُفْــرِ صَــدَعْ
تَقَبَّضَ الــذئبُ إليــه واجتمــع

لمــا رأى أن لادَغــه ولا شِبَــعْ
مــال الى أرطــاة حِقْفٍ فــاضطجــع

[رواية اللسان « فالطجع » باللام] .

ويروى : فاضّجع . ويروى : فانطجع .

وقال ابن سيدة في كتابه ، ص ٢٠٠ :

أي : تقصر خُطى هذا الاسير بضيق القيد إذا أراد أن يخطو ، ويطرد النوم عنه ترنُّمُ حَـلَقه ، كقول أبي نواس :

إذا قــام غَنّتْـهُ على الســاق حَلْقَـةٌ
لهــا خَطْــوُهُ عنــد القيــام قصيــر

[وهذه روايةأخرى للبيت] .

والمقاتلة والطُّرد في البيت مستعاران .

وقال ابن عدلان :

الضمير في « يقاتل ويطرد » للأمين . وهو القيد . والضمير المفعول في « يطلب » للخطو . والضمير في « عنه » للمقيد المأسور . يقول : إذا أراد المشي منعه القيد ، وإذا أراد النوم منعه الاضطجاع . فإذا رام المشيَ قاتله بتضييقه . يريد : أوجعه بالضيق على ساقيه ، فكأنه يقاتله ، وإذا أراد النوم منعه ، فكأنه يطرده عنه ، وفيه نظر الى قول الحكمي :

إذا قــام أغنَيَتْـهُ على الســاق حِلْيَـةٌ
لهــا خَطْــوُهُ وَسْطَ الفِنــاء قصيــر

[وهذه رواية ثالثة للبيت] .

٢٩ ـ تَغْــدُو المَنَـايـا فـلا تَنْفَــكُ وَاقِفَــةً
حتى يقُــولَ لَهـــا عُــودِي فَتَنْــدَفِــعُ

قال أبو الفتح :

كذا قرأت عليه « فلا » . ويروى « فما » .

قال أبو العلاء :

هذا البيت يجب أن يكون في صفة القيد أيضاً ، لانه متصل بصفته ، ولولا ذلك لكان تَـصَـيُّره للممدوح أشبه ، ولكن الكلام طال ، واتصل هذا البيت بما قبله اتصالًا يشهد بأنه مشفوع .

والمعنى : ان هذا الـمُـقَـيّد تغدو عليه المنيّة فينظر إنْ كان : بقَـتْل حَـكَـمَـتْ فيه ، وإن كان بِتَـرْك القيد عليه ، رَجَـعَـتْ عنه ، لان تركه بقيده يدل على ان قتله لم يؤمر به ، إذ العادة جارية بأن يؤخذ قيده لينتفع به في تقييد سواه .

وقال الواحدي :

زعم ان المنايا تنتظر أن يامرها ، فهي واقفة منتظرة (أمره) بالعود إليهم ، فتعود فيهم ، وهذا من قول بكر بن النَّطاح[٧٥] :

كـــأنَّ المنـايــا ليس يجـرين في الــوَغَى
إذا التقت الابطــــال إلا بـــــرأيكـــا[٧٦]

---

(٧٥) بكر بن الـنَّـطّاح الحنفي ، أبو وائل . شاعر غزل ، من فرسان بني حنيفة من أهل اليمامة ، انتقل الى بغداد في زمن الرشيد واتصل بابي دلف العجلي فجعل له رزقاً سلطانياً عاش به الى ان توفي سنة ١٩٢هـ . أخباره في : فوات الوفيات : ٧٩/١ ، والبداية والنهاية : ٢٠٨/١٠ ، وسمط اللآلي : ٥٢٠ ، والاغاني : ١٠٥/١٩ ، وتاريخ بغداد : ٩٠/٧ .

(٧٦) أنظر التبيان : ٢٧٣/١ ، والوساطة للجرجاني : ٣٥٩ ، وفيهما «برأيه » [وهي رواية ابن عدلان وهو الصواب] .

وقال ابن فورّجة :

لما قدّم ان أرواح الاسرى مضمونة لسيوف الممدوح زعم ان المنايا تغدو فتنتظر . أي : يامرها في الاسرى فتقع بهم ، فلا تزال واقفة حتى ترى أنظارهم في ذلك اليوم ، كأنه يطالبهم بالفدية أو بذْل عوض من الاعواض ، فلا يرى مِن أجلهِ العجلة في قتلهم .

فيقول للمنيّة عودي ، فلا حَاجة بنا إليك . وقد تقدّم هذا قول بكر بن النطاح :

كـــأن المنـايــا ليس يجـرين في الــوَغَى
إذا التقت الأبطـــــال إلا بـــــرأيكــــا

وقال المبارك بن أحمد :

ومثله قول بعض بني ثعَل ، وقيل : هو لابي بكر الهذلي :

أظَلّـــــهُ منـــــك حَتْفٌ قـــــد تَخلّلَـــهُ
حتى يُـــوامـــر فيـــه رأيـــك القَـــدَرُ[٧٧]

٣٠ ـ قُـــــلْ للــــدُمُسْتُقِ إنَّ المُسْلَمينَ لَكُمْ
خـــانُـــوا الاميــرَ فَجَـازَاهُمْ بمـــا صَنَعُــوا

---

(٧٧) لم أجد هذا البيت في ديوان أشعار الهذليين ولم أجد اسم هذا الشاعر بين أسمائهم .

وقال ابن عدلان في شرح البيت « تغدو المنايا فلا تنفكّ ـ » :

لا تنفكّ : لا تبرح ولا تزول . يقول : ان المنايا ينتظرن أمره ، فإذا أمرها بشيء فعلته ، فهي إن كفّها وَلّت ، وإنْ أرسلها لسيوفه سطت . وفي ظاهر اللفظ ما يدلّ على هذا ومثله قول بكر بن النطاح : « كان المنايا يجرين في الوَغَى ـ البيت . » .

ومثله لمسلم :

كــان المنــايــا عَــالِمــاتٌ بــأمْــرِهِ
إذا خَطَـرَتْ أرمـاحُــهُ وَمنَــاصِلُــهُ

قال أبو الفتح :

يعني بـ « المسلَمين » بفتح اللام : مَـنْ أسَـرَه المشركون من المسلمين ، ومَـنْ قتلوه .

يقول : خالفوا سيف الدولة فلم يرشدوا ، وظفرتم بهم ، فكان ذلك كالعقوبة منه لهم ، وإن لم يكن هو قصد ذلك فيهم(٧٨) .

وقال أبو العلاء :

« المسلَمون » :الذين أسلموا إليكم فقتلتموهم وأسرتموهم . وادّعى على القوم انهم خانوا الأمير فجازاهم على خيانتهم بإسلامهم الى العدوّ . وهذا من الافتراء الذي يحسّن أمر الممدوح ، ويقام به العذر في الهزيمة . ولعل الذين أسلموا للروم كانوا أعظم الجيش ، وأشدهم بُعداً من الخيانة .

قال الواحدي :

يقول : هؤلاء الذين تركهم سيف الدولة وأسلمهم لكم ، فاصنعوا بهم ما شئتم . خانوا الأمير بالانصراف عنه فجازاهم بأن أسلمهم لكم . ثم ذكر ما صنعوا(٧٩) .

---

(٧٨) كرر أبو الفتح شرح هذا البيت في كتابه الآخر : « الفتح الوهبي ... » ، ص ٨٩ : المسلَمون : مَـنْ خالف سيف الدولة من المسلمين ، فكأنه أسلمهم لما لم يرشدوا لمخالفتهم إياه ، فصار ذلك كالعقوبة منه لهم .

(٧٩) قال ابن سيدة في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبي » ، ص ٢١٠ : خيانتهم إياه خلافهم له بسعيهم الى النهب واستلاب العدوِّ المسرعين ، وإسلاؤه إياهم له تَـرْكُه الطلبَ بثارهم أو رضاه لهم ما حَلَّ بهم .

وقال ابن عدلان :

قل للدمستق ، ان الذين أسرتم خانوا الأمير سيفِ الدولة ، وعَـصَـوْه ، فجازاهم الله بما صنعوا ، انكم ظفرتم بهم .

وذلك ان سيف الدولة لمّا قتلَ مَـنْ قتل ، وأَسَـرَ مَـنْ أسر ، سار عن ذلك الموضع وبقي فيه قوم من المسلمين يُـجْهزون على مَـنْ بقي فيه رَمَـق من القتلى ، ومنهم مَـنْ أخذه النوم . فجاءهم العدو بعد مسير سيف الدولة ، وأخذوهم وقتلوهم .

٣١ - وَجَـــدْتُمُــوهُمْ نِيــامــاً فـي بِمَــائِكُمْ
كَـــانَّ قَتْـــلاكُمْ إيَّـــاهُمُ فَجَعُـــوا

قال أبو الفتح :

حدَّثني أبو الطيب ، قال : لمَّا هزم سيف الدولة الدمستق ، وقتل أصحابه ، جاء المسلمون الى القتلى يتخلّلونهم ، وينظرون مَـنْ كان فيه رمق قتلوه ، قال : وكانوا يقولون : رُمَيس رُمَيس ، ليوهمهم انهم من الروم ، فإذا تحرك أحدهم أجهزوا عليه . فبينا هم كذلك أكبَّ المشركون عليهم ، فلذلك قال : « وجدتموهم نياماً في دمائكم » . أي : في دماء قتلاكم . وكأنَّ قتلاهم قد فجعتهم ، فهم قعود بينهم يتوجَّعون لهم .

و « قتلى » جمع قتيل . وجمع « قَـتْـلَى » : قَـتَالَى »[٨٠] .

قال صاحب فتق الكمائم :

يقول : خافوكم فألقوا أنفسهم في دماء قتلاكم ليظنّوهم من القتلى فَـيَتَجافوا عنهم ، فكأنهم هم المفجوعون بقتلاكم ، يلقون أنفسهم عليكم كما يلقى المقتول نفسه على القتيل تأسّفاً .

وقال أبو زكريا :

معنى البيت : انكم وجدتم هؤلاء القوم نياماً بين قتلاكم ، كأنهم الذين فجعُوا بهم ، وذلك ان من شأن مَـنْ قُتل له قتيل ينكبّ عليه ، ويحمله الجزع على أن يتلطّخ بدمه .

---

(٨٠) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :

أخبرنا محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى ، انه أنشد لمنظور بن مرثد بن فروة ، قال : وكثير من الناس ينسبونه الى أمّه حبّة .

فَظَـلَّ لحمـاً تَـرِبَ الاوصـال
وسْطَ القَتَـالـى كـالـهشيـم البـالـي

وكرر أبو الفتح كلامه هذا بلفظة في كتابه الآخر « الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي » :

فقول أبي العلاء يدلّ على انهم فعلوا ذلك حقيقة ليخفوا أنفسهم عن الروم ، ويعتقدوا انهم من القتلى ، فلا يكون فيه مضاف[81] .

---

(٨١) لم يذكر المبارك بن أحمد ـ فيما ذكره من شروح لهذا البيت ـ شرحاً لابي العلاء .
وفي تعليقه على هذا البيت ـ يذكر قول أبي العلاء ـ وهو يعني ـ فيما يبدو ـ كلام أبي زكريا الذي يراه انه لابي العلاء . وهذه عادة أبي زكريا فيما ياخذه عن أستاذه أبي العلاء . وسوف يؤكد هذا الاخذ ما سنذكره في هذا الهامش فيما ورد لابي العلاء في كتاب أبي المرشد المعري .
وقال الواحدي في شرح البيت « وجدتموهم نياماً .... » :
« في دمائكم » ، أي : في دماء قتلاكم ، وذلك انهم تخلّلوا القتلى فتلطّخوا بدمائهم ، وألقوا أنفسهم بينهم تشبّهاً بهم خوفاً من الروم . يقول : كانهم كانوا مفجوعين بقتلاكم فهم فيما بينهم يتوجعون لهم .
وجاء في كتاب « تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب » ، ص ١٤٥ :
قال الشيخ أبو العلاء رحمه الله : يذكر مَـنْ يدّعي علماً بغزوات سيف الدولة بن حمدان ان أصحابه في هذه الغزاة ، وهي التي كانت تسمى « غزاة المصيبة » مرّوا في هزيمتهم بمقتلة من الروم ، فظنّوا ان أولئك القتلى لا تجاوزهم من العدوّ ، فنزلوا في ذلك الموضع ليستريحوا ، فجاءت خيل الروم ووجدتهم على تلك الحال ، فنالوا منهم المراد من قتل وأسْر .
ومعنى البيت : انكم وجدتم هؤلاء القوم نياماً بين قتلاكم ، كأنهم الذين فُـجِـعُوا بهم ، وذلك من شأن الحزين ، ومَـنْ قُتل له قتيل ان ينكبّ عليه ، ويحمله الجزع على ان يتلطّخ بدمه كما ان المحزون يتمرّغ على القبر ويقبّله لشدّة الجزع .
وروى الاحسائي عن عليّ بن عيسى الربعي :
إن أبا الطيب قال : غبرت في تلك الليلة فرأيت جماعة من المسلمين قد ناموا بين قتلى الروم ، مِن شدّة الحال التي أصابتهم . ورأيت قوماً منهم يحركون القتلى ، فمَـنْ وجدوا فيه رَمَقاً أماتوه . فلذلك قال هذا .
وقال ابن سيدة في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبي » ، ص ٢٠١ :
أي : خافوكم فالقوا نفوسهم في دماء قتلاكم لتحسبوهم منهم فتتجافوا عنهم ، وكانهم هم المفجوعون بقتلاكم ، يلقون أنفسهم عليهم كإلقاء المفجوع نفسه على القتيل تاسفاً . [أنظر الى كلام صاحب فتق الكمائم المذكور في المتن] . ←

٣٢ - ضَعْفَى تَعِفُّ الايــادِي عَنْ مِثَــالِهِمِ
مِنَ الاعَـــادِي وإنْ هَمُّــوا بِهِمْ نَــزَعُــوا

ويروى « فإن » .

قال الواحدي :

يقول : هم ضعَاف يمتنع الاعداء من معارضتهم لضعفهم . يعني : ان هؤلاء الذين فعلوا ذلك خساس عسكر سيف الدولة ، إن هَـمّوا بِعَدوِّهم لم يعارضهم عدوّهم لخسّتهم[٨٢] وضعفهم . وقد حقق هذا فيما بعد ، فقال[٨٣] :

→ وقيل : كان المسلمون ياتون قتلى الروم يتخلّلونهم فينظرون مَـنْ به رمق فيقتلونه ، فبينا هم كذلك أكبّ عليهم المشركون فقتلوهم .

وقال ابن عدلان :

يقول : وجدتم هؤلاء الذين ظفرتم بهم نياماً بين قتلاكم ، كانهم مفجوعون بقتلاكم ، لمّا كانوا بينهم قد تلطخوا بدمائهم .

(٨٢) في كتاب الواحدي « بخسّتهم » .

(٨٣) قال أبو الفتح في الفسر الورقة : ٦٣١/و :

« ضَـعْـفَى » جمع ضعيف . وجمع « ضَـعْـفَى » : ضَـعَافَى . وقرأت على عليّ بن الحسن عن أبي عبدالله محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عن عبدالرحمن :

وتَرَى الشيوخ الضَعَـافى حول جفنتـهِ
وتحتهم مِـن مخــابي نَزلَقٍ شَــرَعَــهْ

ويقال : نزع فلان عن غوايته ، أي : رجع عنها ، قال الحطيئة :

× ولقـد سَبَقْتَهُمْ إليّ فلِمْ نزعتَ وأنت آخـر ×

[رواية الديوان « فقد » مكان « فلم »] .

وقال ابن عدلان :

نزعت عن الشيء : رغبت عنه وأعرضت ، والمعنى : يريد : ان الذين تخلّفوا حتى أدركتموهم ضعاف العسكر ، إن همّوا بعدوّهم لم يعارضهم لضعفهم . وقد حقّقه فيما بعد بقوله [لا تحسبوا] .

٣٣ ـ لا تَحْسِبُوا مَنْ أَسَرْتُمْ كـانَ ذا رَمَقٍ
فَلَيْسَ يــأكُــلُ إلا المَيِّتَ الضَّبُــعُ[٨٤]

قال أبو الفتح :
أي : إنما أسرتموهم وهم ضعاف مفترّون .
قال أبو العلاء :
و « ليس » : يرى النحويون ان فيها ضميراً يحجز بينها وبين الفعل .
والاشبه ان تكون خالية من الضمير ، وتكون في معنى « ما »[٨٥] .

٣٤ ـ هَــلَّا على عَقَبِ الوَادِي وَقَـدْ صَعِـدَتْ
أُسْــدٌ تَمُــرُّ فُــرَادَى لَيْسَ تَجْتَمِــعُ[٨٦]

---

(٨٤) رواية الواحدي « الميتة » مكان « الميّت » .
(٨٥) جاء في كتاب ابن عدلان :
لا تحسبوا ان هؤلاء الذين أسرتم كان فيهم رمق ، بل أموات من الضعف . والميت لا ياكله إلا الضَّبع ، فانتم لخسّتكم ودناءة أنفسكم تتلتم هؤلاء القوم الضعفاء .
وقد عاب عليه ابن وكيع هذا البيت . وقال :
كيف أطلق على الضبع هذا ، وانها تاكل الميتة ؟ كانه لم يقرأ كتاب الوحوش ، ولم يسمع وصفها في أشعار العرب ، لان الضَّبع تخنق عَـشْراً مِن الغنم حتى تاخذ واحدة ، وهي من أخبث السباع على الغنم . قال الراجز يدعو على غنم رجل :
سَلِّطْ علــى أولئِـكَ الاغنــامِ
سَمَيْـذَعــاً مُـعَــاوِدَ الإقــدَامِ
أو جَيْئَــلًا فَلِّــثَ بِــذَاتِ هــامِ
تُلْفُــهــا مُـدْلَمَّسَ الظَّــلامِ
لَــفَّ الــعَجُــوزِ بَـرَدَ اللِّثَــام
وقال ابن وكيع :
لو قال : « ما كلّ مَـنْ قد أسرتم كان ذا رَمَق » ، لكان أوضح وأحسن .
(٨٦) رواية أبي الفتح والمبارك بن أحمد « عَقِب » بكسر القاف . ورواية الواحدي وابن عدلان « عَـقَب » بفتح القاف .

قال أبو الفتح :

[٨٧]أي : هَـلّا صَـبَـرْتُم وثَـبَـتُّمْ . فحذف الفعل لدلالة الحرف عليه ، لان التحضيضَ لا يكون إلا بالفعل[٨٨] .

وإنما جعلها فرادى لانها تسرع الى الحرب ، ولا يتوقّف بعضها على بعض شجاعة وإقداماً . وقريب منه قول أبي الغول الطهوي[٨٩]

---

(٨٧) قال أبو الفتح في كتابه الفسر قبل ذلك :

فُـرَادَى : يقال جمع فَرد . وحقيقته انه اسم للجميع ... ومثله : شُكارى وغُيارى وحَـيَارى . يقال : فرد وأفراد وفرود وفراد وفُرادى . قال :

أرى نـــار ليلـي بـــالعقيـق كـــانـهـــا
حَضــــار إذا مــا أغـــرَضَتْ وفـــرودهــــا

فُرودها : كواكب صغار منفردة معها ، قال أبو دُؤاد :

أَمِـــنْ رســـم تَـــعَفَّـــى أو رَمَـــادِ
وسُفْـــعٍ كـــالحمــــامـــات الفِـــرادِ

وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى في قوله تعالى : ﴿ ولقد جئتمونا فرادى ﴾ ، قال : واحده « فَردٌ » وفريد وفُرادى وفَـرَادى [الصواب « فِرادى »] وفُـرَاد . هكذا في كتابي عن محمد بن الحسن .

(٨٨) وقال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :

ومثله قول الشاعر [جرير] :

تَعُــدّون عَقْــرَ النِّيبِ أفضـــلَ مَجْــدكم
بني ضَـــوْطَـرَى لــولا الكميّ المُقَنَّعــا

[رواية الديوان « أفضل سعيكم » و « هَـلّا » مكان « لولا »] .

أي : هَـلّا تعدّون الكميّ المقنع . وقال الراعي لعبدالملك بن مروان :

فتـــركــتُ قـــومـي يقسمـــون أمـــورهـم
إليـــك أم يتلبّثـــون قليـــلا

[رواية الديوان « أم يتربصون »] .

أي : ينهضون إليك أم يتلبّثون قليلًا . فحذف الفعل لدلالة حرف الاستفهام عليه .

(٨٩) أبو الغول الطهوي : جندل بن المثنى من قوم بني طهيّة يقال لهم : بنو عبد ←

قَــوْمٌ إذا الشَّــرُّ أبــدَى نــاجـذيْـهِ لهم
طـــاروا إليـــه زَرَافـــاتٍ ووحـــدانـــا

قال أبو العلاء :

ويروى « عَـقِب » و « عَـقَب » . فإذا كسرت القاف فهو من عَقِب الإنسان . وذلك يحتمل وجهين : أحدهما : ان يكون أراد بالعقِب آخر الوادي ، كما ان العقِب آخر الجسد . والآخر : أن يكون « العقِب » هاهنا ما كان قريباً منه ، كما يقال : جئت على عقِب فلان ، كما يقال : جئت على أثره .

و « الـعَـقَب » بفتح القاف : هاهنا جمع عَـقَبةٍ ، وهي معروفة .

و « ليس » في قوله « ليس تجتمع » : لو ان الكلام كان منثوراً لكان دخول التاء فيها أحسن ، لان ذكر الاسد قد تقدم [٩٠] .

٣٥ ـ تَشُقّكُمْ بِفَتَـــاهَـــا كُـــلُّ سَلْهَبَـــةٍ
والضَّـــرْبُ يـأخُـذُ مِنْكُمْ فَـوْقَ مـا يَـدَعُ[٩١]

قال أبو الفتح :

« بفتاها »[٩٢] ، أي : بفارسها . يعني : راكبها[٩٣] .

→ شمس بن أبي الأسود . وقيل : نسبة الى طهيّة جدّته . وكان يكنى أبا البلاء . وقيل له أبو الغول لانه فيما زعم رأى غولًا فقتلها . كان مفاخراً للراعي وكان يهاجيه ، مات في نحو (٩٠) هـ . أنظر المختلف والمؤتلف للآمدي : ١٦٣ ، والاشتقاق : ٢٣٣ ، وخزانة الادب : ٤٣٨/٦ ، والاعلام : ٢/ ٤٠ .

(٩٠) قال الواحدي في كتابه : ٤٢٦ :
العقب : جمع عَـقَبة . وفرادى : جمع فَـرْدان . يقول : هَـلّا قاتلتم إذ وقفتم هناك وقد صعدت منها رجال يسرعون الى الحرب أفراداً لا يتوقف بعضهم على بعض لشجاعتهم وثقتهم بقوّتهم . كما قال العنبري : « طاروا اليه زرافات ووحدانا » .
[نسب البيت هنا الى العنبري . وأبو الفتح نسبه الى الطهوي] .

(٩١) انفرد المبارك بن أحمد برواية « بفتاها » ورواية أبي الفتح والواحدي وابن عدلان « بقناها » .

(٩٢) الكلمة في مخطوطة الفسر « بقناها » .

(٩٣) جاء في كتاب الفسر بعد ذلك :
←

ويروى « بقناها » . ويروى « الـطَّـعْن » .
وروى الواحدي وأبو العلاء « بقناها » .
قال الواحدي :
(قوله) : « تشقّكم » : حكاية ما كان هناك في تلك الحال[٩٤] . والخبر وقع عن الخيل ، والمراد : أصحابها ، لان أصحاب السلاهب وفرسانها يشقون بالطعن .
قال أبو العلاء :
« بقناها » : أي : القنا التي على ظهرها ، وهم يتسعون في الإضافة حتى يضيفوا الى الشيء ما هو بعيد منه ، وإن كانوا يرنّون الإضافة الى أصلين ، هما : « اللام » . و « من » الخافضان . و « كلّ » كلمة تَـعُم إذا أضيفت الى المؤنث كسبت منه التانيث . فيقال : جاءتني كل امرأة . ولو قال : جاءني ، لم يبعد ، غير ان التانيث أبين وأحسن[٩٥] .

← و « السلهبة » : الطويلة من الخيل وغيرها . ويقال : سَـلْـهَب وسَـلْـهَب (كذا) [ولعل الثانية صَـلْهب . قال الجوهري : الـسَـلْـهَب من الخيل : الفرس الطويلة على وجه الارض وربما جاء بالصاد] . قال الراجز :

ابـــن نُزيـــدٍ وهـــو نو بَـــرَاعَـــة
تَـــغـــدو بـــه سَلْـــهَبَـــةٌ سُـــرَاعَـــة

(٩٤) جاء في كتاب الواحدي بعد نلك :
الحال التي كان يشقّ أهل كل سلهبة بقناها ، أي برمحها ... الخ .

(٩٥) قال ابن عدلان :
المعنى : وصف الحال التي كانت في الزمان الماضي . وان الرماح شقّت عسكر الروم ، أو فرسانها يشقّون الصفوف بالطعن .
وقال ابن سيدة في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبي » ، ص ٢٠١ :
بفتاها : أي : بفارسها . نهب في لفظ « الفتى » الى الرفع من شان الفارس . كقولهم : أنت الفتى كل الفتى ، لا يُـنْهَب الى فَتاء السِّـنّ . ولكنه كقولك : أنت الرجل ، تمدحه بالصبر والثبات والنجدة . لا تعني به الرجولة التي هي الذكورية .
« والضرب يأخذ منكم فوق ما يدع » : نهب قوم الى انه عَـنَى ان القتلى أكثر من ←

٣٦ - وإنّمـــا عَـــرَضَ اللّـــهُ الجُنُــودَ بِكُمْ
لِكَيْ يَكُــــونُـــوا بِـــلا فَسْــــلٍ إذا رَجَعُـــوا

قال أبو الفتح :

« الـفَـسْل » : الـدَّنيء من الرجال[٩٦] .

أي : قد تجرّد عسكر سيف الدولة من الأوباش فليس يعود إليكم إلا صافي الابطال وذوي النجدة .

قال الواحدي :

كل الناس رووا « بكم » . والصحيح في المعنى « لكم » باللام . لانه يقال : عَـرَضْتُ فلاناً لكذا . فتعرّض له . ويجوز ان يكون « بكم »[٩٧] من صلة معنى التعريض ، لا مِن لفظه . ومعناه : إنما ابتلى الله الجنود بكم . يعني : جنود سيف الدولة .

يقول : إنما خذلهم الله وجعلهم لكم عَرضةً ليجرّدهم من الأوباش الذين قتلتموهم ، فيعود إليكم في الأبطال وذوي النجدة ، فلا يكون فيهم فَـسْل[٩٨]

→ النّاجين ، وهو لعمري قُـوَيل . والذي عندي انه لم يعنِ بذلك الكم . وإنما عنى ان الضرب يأخذ النفوس ويدع الابدان . والنفس فوق الجسم في لطف الجوهر وشرف العنصر ، فهذا معنى قوله « فوق ما يدع » لا الكميّة التي ذهب إليها أولًا .

(٩٦) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :
... الدنيء من الرجال الضعيف العاجز . وقد فَـسُل فَـسَالةً وفُـسُولة . وقد قيل : فَسِل يَـفْسِل ، فسلا ، وهو فَسِل . وقالوا في جمعه : « فُـسْـلٌ » ، قال الشاعر :

وقـــــد أدركتني والحـــــوادث جمــــة
أسِنّـــــة قـــوم لا ضِعَـــافٍ ولا فُسْـــلِ

وقال الآخر :

وكـــــــــلٌ في الهـــــــــوى ليث
وفيمــــــا نــــــابـــــه فَسْـــــلُ

(٩٧) في مخطوطة هذا الكتاب « لكم » والصواب « بكم » . كما ورد في كتاب الواحدي .

(٩٨) الكلمة في كتاب الواحدي « فشل » بالشين . [وهو الجبان] .

ولا دنيء .

ويجوز عرض بالتخفيف ، لان انتفاء الاوباش عنهم يحلّ محلّ العَرْض لكي ينْـفـوْا .

وروى أبو العلاء « عَـرَض » مخفّفاً ، وقال :

يقال : عَرض السلطان الجند : إذا اختبر أمورهم ، وأحضرهم بين يديه فينظر مَـنْ يجب أن يسقط منهم ، ومَـنْ يجب أن يزاد في الرّزق .

٣٧ ـ فَكُـلُّ غَـزْوٍ اليكم بَعْـدَ ذا فَلَـهُ
وكُـلُّ غـازٍ لِسَيْفِ الـدَّوْلَـةِ التَّبَـعُ

قال الواحدي :

يقول : بعد هذا كل غزو يغزون يكون له ، لا عليه ، لأن الخساس من جنوده والأوباش قد قُتلوا ، فلم يبق إلا الابطال[٩٩] .

٣٨ ـ تَمْشِي الكـرامُ على آثـار غَيْـرِهِمِ
وأنْتَ تَخْلُقُ مـا تـأتِي وَتَبْتَـدِعُ[١٠٠]

قال الواحدي :

يقول : أفعالك في الكرم أبكار لم يُسبق إليها ، فانت مبتدىء في كل ما تفعل . وغيرك مُـقـتَـدٍ بمَـنْ سبقَـهُ[١٠١].

---

(٩٩) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك :
ـ وكل غازٍ تبع له ، لانه أميرُ الغزاة وسيّدهم .
وقال أبو الفتح في الفسر :
في قوله « فَـلَـهُ » : إفصاح بان هذا عليه ، وذلك تقصير .

(١٠٠) رواية ابن عدلان « يمشِي » .

(١٠١) قال ابن عدلان :
« تبتدع » : أي : تفعل الشيء من نفسك بديهة واختراعاً من غير تعليم .
والابتداع : هو الصنعة من غير تعليم . ومنه : ﴿ بديع السماوات والأرض ﴾ .
يقول : غيرك من الملوك يفعل ما كان يفعله غيره من حسن وقبيح . وأنت مبتدىء ←

٣٩ - وهَــلْ يَشِينُــكَ وَقْتٌ كُنْتَ فــارِسُــهُ
وكـــانَ غَيْـــرُكَ فيـــه العَـــاجِــزُ الضَّــرَعُ[١٠٢]

قال أبو الفتح :

« الـضَّـرَع » : الضعيف الذليل[١٠٣] . وقوله « فارسه » : أراد : فارساً فيه ، فاضافه إليه ، لان فروسيته وقعت فيه[١٠٤] .

← فيما تفعل لم يسبق إليه أحد . فافعالك أبكار .

والمعنى : ان الكرام يقنعون بآثار غيرهم ، ويتعلّمون ممن كان قبلهم . وأنت تسبق الكرام الى الافعال وتخلُق : أي تصنع ما تريد . ولو صحّ له ان يقول : تقتفى آثار الكرام ، لكان أبـيَـن في صناعة الشعر .

(١٠٢) انفرد ابن عدلان برواية « أنت فارسه » ، ورواية أبي الفتح والواحدي وابن المستوفي « كنت فارسه » .

(١٠٣) جاء في كتاب الفسر بعد ذلك الاستشهاد الآتي :

قـــال :

أنـــاةً وحِلْمـــاً وانتظـــاراً بِهِمْ غـــداً
فمـــا أنا بـــالـواني ولا الضَّـرَع الغُمْـر

ويقال له أيضاً « ضارع » . قال :

وأنت إلـــه الخلق عبـــدك ضـــارع
وقد كنت حيناً في المعـــافاة ضـارِعا

ويقال للمرأة : ضَـرَعة ، بالهاء . أي : غِرّة صغيرة . أخبرنا بذلك أحمد بن محمد عن بشر بن موسى عن الاصمعي ، وقال أحمد بن يحيى : « الضَّـرَع » : الصغير من كل شيء .

(١٠٤) قال الواحدي :

يقول : إذا كنت الفارس الشجاع ، وغيرك الضعيف العاجز فلا شَـيْـنَ عليك من عجز العاجز ، يريد : انَّ قتلهم وأسرهم ضعافَ أصحابك لم يشنْـكَ .

وقال ابن عدلان في كتابه :

يقول : وهل يشينك وقت أقدمت فيه ، وأحجم أصحابك ، وكَـرَرْتَ وَعَـجَـزَ أصحابك فبان فضلك ، وبان نقصهم . ومَـنْ قُتِل من أصحابك وأُسِرَ من ضعفائهم لا يعيبك ذلك إذا كنت أنت الفارس الشجاع . ←

٤٠ ـ مَـنْ كان فَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ مَوْضِعُـهُ
فَلَيْسَ يَـــرْفَعُـــهُ شَيْءٌ ولا يَضَـــعُ

قال الواحدي :

أي : مَـنْ بلغ النهاية في الرفعة لم يَـكُ وراء النهاية محلّ يُرفع إليه ، فلا يرتفع بنصرة أحد ، ولا يتَّـضِع بخذلان أحد(١٠٥) .

٤١ ـ لمْ يُسْلِمِ الكَـرُّ في الاعْقَـابِ مُهْجَتَـهُ
إنْ كَـــانَ أسْلَمَهَـــا الاصْحَـــابُ والشِّيَـــعُ

→ وفي نظم هذا البيت عيب عند الحُـذَّاقِ بصناعة الشعر ، لانه كان ينبغي له أن يقول في صدر البيت « كنت حازمه » لمّا قال في العجز « العاجز الضَّـرَع » ، لان ضدّ الحازم : العاجز ، أو يقول : فارسه ، وجبانه .

[كلام ابن عدلان هذا ماخوذ ممن سبقه من الشراح ، ففي مخطوطة كتاب الفسر لابي الفتح ، يوجد تعليق لمجهول يرمز إليه كاتب المخطوطة بالحرف (ح) ، وهو « الوحيد البغدادي » : قال الوحيد : « وهذا البيت أيضاً في نظمه اختلال ، لا يشبه عجزه صدره . كان ينبغي أن يكون قبله غير فارسه . مثل : حازمه فان ضد الحازم : العاجز ، لو يكون بإزاءِ فارسه : جبانه ، فتعتدل أقسام البيت . وهذا كلام حاطب ليل يُوعي ما وجد ، وفارسه تقصير في المدح »] .

(١٠٥) قال ابن عدلان في شرح البيت :

المعنى : يقول : مَـنْ بلغ وحلّ في الفضائل محلّك واشتهر بالشجاعة اشتهارك ، فتواضعت الشمس عن موضعه وقَـصُر محتدها عن محتده ، فلم يبق له في الشرف غاية يبلغها فترفعه ، ولا للعيب سبيل إليه فيضعه . أي : لم يكن للنهاية محلّ يرتفع إليه ، فلا يرتفع بنصرة أحد . ولا يتَّضع بخذلانه ، لان قدره فوق كل قدر ، وشجاعته فوق كل شجاعة . وفيه نظر من قول زهير :

لو كانَ يقعُـدُ فوقَ الشمسِ مِن كَـرَمٍ
قَـوْمٌ بـآبـائهم أوْ مَجْـدِهِمْ قَعَـدوا

وفي عجزه نظر الى قول أبي دلف :

فمـــا تَـــرْفَعُنِي حـــالٌ
ولا تَـخْـفِـضُـنِـي حَـــالُ

قال أبو الفتح :
أي : لمّا أسلمه أصحابه دافعت نفسه عن نفسه .
وقال الواحدي :
يقول : إن أفرده أصحابه فإنَّ كَـرَّهُ على الاعداء في أواخر الخيل لم يسلِمه .
وذكر لفظ أبي الفتح ، وقال :
ويجوز أن يريد بالاعقاب جمع الـعَـقَب التي هي جمع عقبة(١٠٦) .

٤٢ - لَيْتَ المُلُـــوكَ على الاقْـــدَارِ مُعْطِيَـــةٌ
فَلَمْ يَكُنْ لِــــدَنِيٍّ عِنْــــدَهـــــا طَمَـــعُ

قال الواحدي :
(١٠٧)يعرّض بأنه يشركه مع غيره ممن لم يبلغ درجته في الفضل والعلم .

---

(١٠٦) وقال ابن عدلان في كتابه :
الكرّ : الإقدام في الحرب مرّة بعد أخرى ، والاعقاب : جمع عَـقَبة . والشّـيَع : الاشياع ، وهم جمع شيعة . يقال : شِيَع وشيْعة وأشياع ، ومنه شيعة الإمام عليّ عليه السلام ، قال الكميت :

ومـــا لِيَ إلا آل أحمـــدَ شيعـــةٌ
ومـــا لِيَ إلا مَـــذْهَبَ الحَقِّ مَـذْهَبُ

المعنى : يقول : إذا أفرده أصحابه في هذا اليوم لم تسلمه شجاعته وإقدامه في الاعداء ، بل امتنع بإقدامه وكرّه على أعدائه . وقيل : الاعقاب : جمع عَقِب . بمعنى : الاخر ، ومثله للطائي

مـا غـابَ عَنْـهُ مِنَ الإقْـدَامِ أشْـرَفُـهُ
في الـرَّوْعِ إن غابَتِ الانْصَارُ والشِّيَعُ

(١٠٧) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :
يقول : ليتهم يعطون الشعراء على أقدارهم في الاستحقاق بفضلهم وعلمهم . وكان لا يطمع في عطائهم خسيسٌ ، فهذا تعريض بأنه يسوى مع غيره مَـنْ لم يبلغ ... الخ .

قال أبو الفتح :

قرأت على أبي علي في نوادر أبي زيد : يقال : دنوءَ الرجل دناءة . وقد دَنـأَ يَـدْنَـأُ : إذا كان لا خير فيه ، فهذا كما ترى مهموز .

ووافقت المتنبي وقت القراءة على هذا فقال :

لا أهمزه ، فقلت : ولِـمَ ذاك ، فقال : لأنّي رأيتهم قد اجتمعوا على ترك الهمز في قوله تعالى : ﴿ أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير ﴾(١٠٨) .

(وقرأت على أبي بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى قوله عزّ وجلّ : ﴿ أتستبدلون الذي هو أدنى ﴾ ، أي : أوضح)(١٠٩) . فإذا قيل بالهمز قيل « الدانيء » : وهو الخسيس من الشطّار(١١٠) . وقال عبيدالله بن الحرّ(١١١) :

ومــا أنــا بــالــدّاني فــآتِي دَنِيَّــةً ولا للّتي تُــزري بي الــدَّهــر عــامِـدا

فجاء به غير مهموز كما ترى . وقد يجوز أن يكون أبدل الهمزة . وان تكون

---

(١٠٨) الآية (٦١) من سورة البقرة .

(١٠٩) الكلام المحصور بين القوسين نقلناه من مخطوطة كتاب الفسر ، ويبدو انه سقط من مخطوطة كتاب النظام بفعل النساخ ، ولذا ذكرناه .

(١١٠) اللفظة في مخطوطة الفسر « الشيطان » .

(١١١) عبيدالله بن الحرّ بن عمرو الجعفي ، من بني سعد العشيرة . قائد من الشجعان الأبطال ، ومن خيار قومه شرفاً وصلاحاً وفضلاً ، وكان من أصحاب عثمان ، ومال الى معاوية بعد ذلك فشهد « صفين » ، ثم خالف الأمويين بعد قتل الامام الحسين بن علي ، وقصد مصعب بن الزبير ، فكان معه لفترة ثم اختلف معه ، ثم اشتدت عزيمته وامتلك تكريت ، وأغار على الكوفة ، ثم ضعفت شوكته بعد ان تفرّق جمعه ، فخاف أن يؤسر ، فألقى بنفسه في الفرات فمات غريقاً في سنة ٦٨هـ . وكان شاعراً فحلًا . أخباره في : ابن الاثير . حوادث ٦٨ ، وابن خلدون : ١٤٨/٣ ، والطبري : ١٦٨/٧ ، وخزانة الادب : ٩٦/١ ، ورغبة الامل : ٤٣/٨ .

من الواو أقوى . ويكون الـدَّنيُّ من الـدُّنـوّ . والقرب أيضاً كما يكون من الدناءة .

وقال عروة بن الورد[112] :

أكيــــلًا دَنِيًّـــا أو قَصِيًّـــا فــــإنَّنِي
أخــاف مَـذَمَّـاتِ الاحــاديثِ مِن بَعْــدِي[113]

هذا البيت لم أجده في شعر عروة بن الورد الذي نقلته ، وهو في أبيات قيس بن عاصم المنقري[114] ، وخاطب امرأته « منفوسة » ابنة زيد الفوارس[115] .

أيـــا ابنـــة عبـــداللّـهِ وابنـــه مــالــك
ويـــا ابنة ذي البــردين والفَـرَس الورد[116]

---

(١١٢) عروة بن الورد بن زيد العبسي ، من غطفان ، من شعراء الجاهلية وفرسانها وأجوادها ، كان يلقب بعروة الصعاليك ، لجمعه إياهم ، وقيامه بامرهم إذا أخفقوا في غزواتهم ، قال عبدالملك بن مروان : مَنْ قال ان حاتماً أسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد . أخباره في : الاغاني : ٣/ ٧٣ ، والشعر والشعراء : ٢٦٠ ، ورغبة الامل : ٢/ ١٠٤ ، والاعلام : ٤/ ٢٢٧ .

(١١٣) قال أبو الفتح في الفسر بعد هذا البيت :
وقال أبو زيد : رجل طَمِعٌ من قوم طَـمَاعَى وطُـمَـعَاء وطِـمِعين وأطماع .

(١١٤) قيس بن عاصم المنقري السعدي ، أبو علي ، أحد أمراء العرب وعقلائهم الموصوفون بالحلم والشجاعة . كان شاعراً ، اشتهر وساد في الجاهلية ، وهو ممن حرم على نفسه الخمر فيها ، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم سنة (٩) هجرية . واستعمله على صدقات قومه . وكان له ٣٣ ولداً . توفي سنة ٢٠هـ . أخباره في : الاصابة ت : ٧١٩٤ ، ورُغبة الامل : ٣/ ١٠ ، والخزانة : ٣/٤٢٨ ، والاعلام : ٥/٢٠٦ .

(١١٥) زيد الفوارس: زيد بن حصين بن ضرار الضبيّ ، فارس شاعر جاهلي ، أورد البغدادي قليلًا من أخباره ، واختار له أبو تمام أبياتاً أخرى من شعره . أخباره في : خزانة الادب : ١/٥١٦ ، و ٤/٢١٨ ، وشرح الحماسة للمرزوقي : ٢٥٧ ، و ١٦٧٨ .

(١١٦) جاء في حاشية المخطوطة بإزاء البيت بخطّ مغاير : « الاصل المعروف المروى » ←

إذا مـــا صنعت الــزاد فــالتمسي لـــه
أكيـــلا فـــاني لست آكلـــه وحـــدي

أخـــاً طـــارقـــاً أو جـــار بيت فـــانني
أخـــاف مَـذَمّـاتِ الاحـــاديث من بعـــدي

وكيف يسيـــــغُ المـــرء زاداً وجـــاره
خفيف المِعَي بـادي الخصـاصـــة والجهـد

ورواه الخالديان لحاتم الطائي . ورويا « كريماً قَصِيّاً أو قريباً فانني » .

٤٣ - رَضِيتُ مِنْهُمْ بِأَنْ زُرْتُ الـوَغَى فَـرَأَوْا
وإنْ قَـــرَعْتُ حَبِيـكَ البيض فـاسْـتَـمـعوا[١١٧]

قال أبو الفتح :

« حبيك البيض » : طرائقه (وآثار الصنعة)[١١٨] ، كطرائق الرمل مما تحبكه الرّياح[١١٩] .

يعرّض باضداده من الشعراء وغيرهم . أي : أنا أضرب معك بالسيف ، وهم متخلّفون عنك .

وقال الواحدي :

→ أنا ابنة عبدالله » . وقد وردت هذه الأبيات في ديوان حاتم الطائي . وفيه مكان البيت الرابع البيت الاتي :

واني لعبـــد الضيف ما دام ثـاويـاً
ومـا فيّ إلا تلـك من شيمـة العبـدِ

أنظر ديوان حاتم الطائي بشرح ابراهيم الجزيني ، ص ٤٣ ، دار الكاتب العربي ، بيروت .

(١١٧) رواية الواحدي « رضيتَ وزرتَ وقَـرَعتَ » وعلى ذلك بنى شرحه .
(١١٨) الزيادة المحصورة بين القوسين وردت في كتاب الفسر .
(١١٩) قال أبو الفتح بعد ذلك في الفسر مستشهداً ومعقباً : ←

يقول : رضيتَ من الشعراء بالنظر الى قتالك ، والاستماع الى قراعك ، من غير ان يباشروا القتال . وأنا الذي أباشر القتال معك دون غيري من الشعراء .

وقال أبو القاسم عبدالواحد بن علي بن محمد بن زكريا :

يريد : ان جيشك ليس عندهم غَـنَاء ، ولا يرى منهم حسن بلاء ، فكانك رضيت منهم بأن يشاهدوا الحرب للنظارة . وان يضرب المغامِر بالسيف وهم يستمعون الصوت .

وكان هذا فيه تعريض باضداده من الشعراء وبجيشه . وان أبا الطيب إذا حَـضَر حَارَبَ وأغنَى . وغيره يكونون على النظارة . آخر كلامه .

وهذا الوجه الذي ذكره وأراد به الجيش هو الوجه الصحيح ، وهو الذي وقع أولًا ، فلما وجدته قد ذكر أتيت به على وجهه ، وهو أولى ، لان الشاعر لا يلزمه ان يكون شجاعاً ، فيعاب بما ذكره أبو الطيب في حقّه من تركه القتال ، وإنما الشجاعة فضيلة لا تُعين على جودة الشعر . والـجُـبْن نقيصة لا تقضي برداءة الشعر .

ورضى سيف الدولة من الشعراء بما ذكروا رضى حَـسَناً ، لانهم يصفون ما رأوا مِن إقدامه ، فيكون أبلغ من وصف ما لم يروه[١٢٠] . ويؤيده قوله :

٤٤ ـ لَقَـــدْ أبـاحَـكَ غِشـاً في مُعَـامَلَـةٍ
مَـنْ كُنْتَ مِنْــهُ بِغَيْــرِ الصِّــدْقِ تَنْتَفِــعُ

قال الواحدي :

يقول : مَـنْ لم يَـصْـدُقْك فقد غشّك . والمعنى : إنّي صدقتُك فيما ذكرت ،

→ قال الشاعر :

الضـــاربـون حبيـك البيض إذا لحِقُـوا
لا ينكصون إذا ما اسْتُلْحِمُـوا وحَمُوا

(١٢٠) جاء في كتاب ابن عدلان : ←

لانّي لو لم أصدقك كنت قد غششتك .

ويجوز أن يكون المعنى : انَّ مَـنْ غشّك بتخلفه عنك فقد أباح لك أن تَـغُـشّه في معاملتك إيّاه ، وجعل ما يفعله سيف الدولة غشّاً ، لانه جزاء الغِشّ .

وقوله على هذا « بغير الصدق » ، أي : بغير صدق اللّقاء ، يعني : بالنظر والسماع .

ومعنى آخر : وهو انه يقول : لقد غشّك مَـنْ انتفاعُك منه بغير الصدق ، يعني : الشعر الذي أحسَـنُه أكذبُه (دون الحرب)[١٢١] .

وقال عبدالواحدي بن علي :

هذه مبالغة في عتاب سيف الدولة ، وانه إذا قرّب مَـنْ لا يستحق القرب ، فكانه أباح للناس أن يغشّوه ، فكانه يقول لهم : اني لا أعطيكم على قدر بلائكم فتكونوا على أيّة حالة كانت . إذ كانت عطيتي مبذولة بغير صفاء ولا غناء أراه منكم .

وقوله : « أباحك » : يريد : أباح لك . وليس يريد مخاطباً بعينه . بل مورده مَـوْرد المثل . يعني : ان جيشه لما لم يغامروا معه ويفعلوا فِعْله في الحرب التي كان فيها . فقد عاملوه بالغش ، وجعلوا الغِشّ مباحاً له ، أي : لم يحموا الغش عنه على طريق المجاز .

والوجه الثاني الذي ذكره الواحدي وجه حَسن . أتى فيه بالبيت على وجه المثل مؤكداً لما فعله جيشه .

ويروى « بغير النصح » . ويروى « بغير السيف »[١٢٢] .

← حبيك البيض ، أي : الطرائق التي في السيوف ، وأصله في السماء ، وإنما هو في السيف استعاره . الواحدة : حبيكة . [ثم ذكر ما أورده الواحدي] .

(١٢١) الكلام المحصور بين القوسين زيادة وردت في كتاب الواحدي .

(١٢٢) قال ابن عدلان في كتابه :

٤٥ ـ الـــدَّهْـــرُ مُعْتَـــذِرٌ والسَّيْفُ مُنْتَظِـــرٌ
وأرْضُهُمْ لَـــكَ مُصْطَـــافٌ وَمُـــرْتَبَـــعُ

قال أبو الفتح :

المصطاف والمصيف : المنزل في الصيف . والمرتبع والمربع : المنزل في الربيع[١٢٣] .

وقوله « الدَّهر معتذر » ، أي : يعتذر من عذره ، وانك لم تظفر بهم . نظير قوله معتذراً ، قوله أيضاً :

← يقول : مَـنْ لم يصدُقْك بقوله فقد غشك ، فانه يظهر لك الشجاعة والجبن عنده ، ويظهر لك الجلد ، والضعف حقيقته . فهو يتعاطى ما ليس عنده ، وأراد أن يفرد المنفعة بالصدق ليصح معنى البيت .

قال ابن وكيع :

لو قال : « مَـنْ كان منك بغير الصدق » لسلم من الاعتراض .

(١٢٣) جاء في الفسر بعد تلك الورقة : ٦٣٥/ظ :

أخبرني علي بن الحسين قال : قال المدائني : انتجع أهلُ جنوب ناحية حِمَـى والحِمَى . وقد أصابها الغيث وأمرعت ، فلما أرادوا الرحيل وقف لهم مالك بن الصمصامة حتى إذا بلغتْه جنوبُ أخذ بخطام بعيرها ، وأنشا يقول :

أريتُـــكِ إذ أزمعتم اليـــوم نيّـــةً
وغـــالك مصطـــافُ الحِمَى ومـرابعـــه

أترعينَ ما استـودعت أم أنت كالـذي
إذا مـا نـاى هـــانت عليه ودائعـــه

فوقفت وقالت : بل أرعى واللّهِ ما استودعتُ ، ولا أكون لمَـنْ هانت عليه ودائعه ، فارسل بعيرها وبكى حتى سقط مغشيّاً عليه ، ثم أفاق فانـصَرف وأنشا يقول :

ألا إن حِسْـــاً دون قُلَّـــةِ الحِمَى
مُنَى النفس لـو كانت تُنَـال شرائعُـه

وكيفَ ومِن دون الـــوُرودِ عَـــوَائِقُ
وأصبَـــغُ حـامِي مـا أُحِبُ ومانِعُـهْ

فـلا أنـا فيمـا صـدَّنِي عنـه طـامِعٌ
ولا أرتجي وَصْـلَ الذي هـو قـاطعـه ←

حـــالًا متى علم ابن مَنْصُـــور بهـــا
جـــاء الـــزمـــانُ إليّ مِنهـــا تـــائبـا[١٢٤]

ومثله قوله « وأرضهم لك مصطاف ومرتبع » ، قول أبي تمام :

وأقمتَ فيهـــــا وادعـــــاً متمهِّـــــلًا
حتى ظنَنّـــا انهـــا لـــك دار[١٢٥]

وقال أبو القاسم عبدالواحد بن علي :

يريد : الدهر معتذر إليك مما اتفق حين تخلصوا منك . والسيف منتظر أن تعود إليهم فتستاصلهم ، وأرضهم كالدار لك ، إذ كنت أبداً تطا بلادهم بخيلك[١٢٦] .

٤٦ - ومَـــا الجِبـــالُ لِنَصْـــرانٍ بِحَـــامِيَـــةٍ
ولـــــو تَنَصَّـــــرَ فيهـــا الاعْصَمُ الصَّـــدَعُ

قال أبو الفتح :

يقال : نصرانيٌّ نصرانيَـةٌ ، ونصرانٌ ونصرانَـةٌ . وهم منسوبون الى مدينة

← فمرابعه تصلح أن تكون جمع مُرْتَبَع وجمع مَرْبَع .

(١٢٤) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

بـــابي الشمـــوس الجـــانحـــات غـــواربـــا
الـــلابســـاتُ من الحـــريـــر جـــلابيـــا

وقد مرَّ ذكرها .

(١٢٥) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

لا أنت أنت ولا الـــديـــار ديـــار
خفَّ الهـــوى وتـــولّت الاوطـــارُ

وقد مرَّ ذكرها .

(١٢٦) قال الواحدي في كتابه : ٤٥٨ :

الدهر معتذر إليك مما فعل ، يعني من ظفر الروم باصحابه ، والسيف ينتظر كرّتك عليهم ، فيشفيك منهم ، وأرضهم لك منزل صيفاً وربيعاً .

وقال ابن عدلان - بعد ان ذكر ما أورده الواحدي - مستشهداً : ←

يقال لها « ناصرة » ، أو موضع[١٢٧] .

ويقال أيضاً ان القرية التي يُنسبون إليها يقال لها « نصرانا » ، وهي بالشام .

وقال آخرون : اسمها « نَـصْـرَى » .

و « الاعصم » : الوعل الذي في إحدى يديه بياض[١٢٨] .

و « الـصَّـدَع » : بين السمين والمهزول[١٢٩] .

وصدره من قول الطائي :

غَضْبـا إذا سَلَّـهُ في وَجْــهِ نَـائِبَـةٍ
جاءت إليه صُرُوفُ الدهر تعتذرُ

وعجزه من قول الطائي أيضاً :

« وأقمت فيها وادعاً متمهّلًا » ... البيت .

(١٢٧) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال :

فكلتــاهمــا خَــرَّتْ وأسْجَــدَ رأسُهــا
كمـــا سَجَـــدَتْ نَصْـــرَانَـــةٌ ام تَحَفِّ

[أنظر اللسان مادة نصر] .

(١٢٨) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال المرّار :

نَهَـــدَتْ لهـــا غِـــزلانها ورئـــالُهـــا
وتَهَبَّطَتْ بجـــــــراعهـــــــا العُصْمُ

ويقال : الاعصم : الذي في يديه خطوط حُـمْر .

(١٢٩) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال الاعشى :

قــد يتركُ الـدهـرُ في خَلْقَـاءَ راسِيَـةً
وَهْيـاً ويُنـزِلُ منهـا الاعصَمَ الصَّـدَعـا

[الاعصم الصدع : الوعل الفتي] .

وقال الاخر :

يـــــا ليتني فيهــــا جَـــــذَع
أخُبُّ فيهـــــــا وأضَـــــــعْ ←

أي : الجبال لا تمنعك منهم ، ولا تحول بينك وبينهم[١٣٠] .

٤٧ - وَمَــا حُمِدْتُـكَ في هَـوْلٍ ثَبَتَّ لَـهُ
حتى بَلَـوْتُـكَ والأبْطَـالُ تَمْتَصِـعُ

قال أبو الفتح :

الامتصاع والمماصعة : شدّة المقارعة[١٣١] .

أي : لم أمدحك حتى شاهدتُ ما وصفتُ .

ويروى « حتى رأيتك » .

وفي هذا البيت ما يقوّي ما ذهبت إليه في قوله :

← كـــأنني شــــاةٌ صَــدَغْ

وقال الاخر :

× يـا ربَّ أبّار من العُفْـر صَـدَغْ ×

(١٣٠) وقال أبو الفتح بعد ذلك معقباً :

ويقال في المؤنثة : « صَـدَعة » . قرأت على عليّ بن الحسين عن أبي عبدالله محمد بن العباس اليزيدي ، عن عمه عبدالرحمن :

كـــانما الجـارُ منـه في ذُرى علم
حيث التقى الصَدَعُ المشعُوبُ والصَّدَعَه

وقال الواحدي في شرح البيت :

يقال : نصراني ونصران . يقول : اعتصامهم بجبالهم لا ينفعهم ، لانها لا تحميهم ، ولو ان أوعالها تنصّرت لم تحمها الجبال .

(١٣١) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال رجل من بني حنيفة :

سلي عنّي إذا اختلفَ العـوالي
وجُــرِّبَتِ اللُّـــوامِـــعُ للمِصَـــاعِ

وقال عبدالله بن سَـبْـرَة :

يمشي الى مستميت مثلــــه حنِق
حتّى إذا أمكنـا سيفهمـا امتصعـا

× رضيتَ منهم بـــان زرتَ الـوَغى ×[١٣٢]

٤٨ - فَقَـدْ يُظَنُّ شُجَاعـاً مَـنْ بـهِ خَـــرَقٌ
وَقَـــدْ يُظَنُّ جَبـــانـــاً مَـنْ بـــه زَمَـــعُ[١٣٣]

قال أبو الفتح :

« الـخَـرَق » : الطَّـيْش[١٣٤] .

وقال أبو زكريا :

« الزمَع » : مصدر زَمَـعَ الرجل ، يَـزْمَع زَمعاً : إذا خَرِق من خوف ، وقد يصيب الشجاع في أول وهلة .

قال الواحدي :

يقول : الظنّ يخطىء ، فالاخرقُ قد يُـظَـنّ شجاعاً . والشجاع الذي تعتريه الرعدة من الغضب قد يُـظَن جباناً . وإنما يتحقق الامر عند التجربة .

والمعنى : اني مدحتك بعد التجربة ، فلم أخطىء ولم أكذب .

٤٩ - إنَّ السِّـــــلاحَ جَمِيـعُ النـاسِ تَحْمِلُـــهُ
وَلَيْسَ كـــــــلُّ نَوَاتِ المِخْلَبِ السَّبُــــــــعُ

ويروى « تعرفه » .

(١٣٢) رواية المبارك بن أحمد للبيت « رضيتُ منهم بان زرتُ الـوَغى » .
وقال الواحدي في كتابه :
يقول : لم أحمدك على شجاعتك وثبوتك في الحرب إلا بعد التجربة عند قتال الابطال .
وقال ابن عدلان :
الامتصاع والمماصعة : شدّة القراع بالسيف . وبلوتك : اختبرتك ، ومنه قوله تعالى : ﴿ هنالك تبلو كل نفسٍ ما أسلفت ﴾ ، أي : تختبر ، في قراءة مَـنْ قرأ بالباء الموحّدة ، قرأ حمزة والكسائي « تتلو » بتاءين ، من التلاوة .

(١٣٣) انفرد ابن عدلان برواية « يَـظُـنّ » للمعلوم في الاولى والثانية .

(١٣٤) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :
ـــ الطيش والجلة والـخـلـفة . قال زهير :

←

قال أبو زكريا :

الناس ينشدون هذا البيت برفع « كلّ » ولو نصب لكان وجهاً قوياً ، بجعل « السبع » اسم ليس ، و « كل » وما بعده في موضع الخبر .

وإذا رفعت « كل » فهو مثل البيت المنسوب الى هشام أخي ذي الرمّة :

هي الشفــــاءُ لـــدائي لــو ظَفِــرْتُ بهـــا
وليس منهـــا شفـــاءُ الـــداء مبـذول[١٣٥]

وقد ذكر سيبويه هذا البيت في موضعين . كلاهما يبيُن فيه انه يختار إضمار شيء في « ليس » ، كأنه يريد : ليس الامر ، ونحو ذلك . إلا انه ذكر في الموضع الثاني كلاماً معناه : ان بعض العرب تجري « ليس » مجرى « ما » في هذا البيت ، وضعف ذلك ، واختار الوجه الاول .

ومَـنْ تأمّل مذاهب العرب علم ان مَـنْ يقول الشعر بالغريزة لا يتصوّر الإضمار في « ليس » ، لان ذلك تكلّف شديد . والذي يوجبه القياس : انهم أجروا « ليس » مجرى « ما » في بعض المواضع ، كما أجروا « ما » مجرى « ليس » في اللغة الحجازية . وحكي عن العرب : ليسَ الطيبُ إلا المِسْـكُ .

→ بجيـــــدِ مُغـــزِلـــةٍ انمـــاء واضحـــة
من الظبـاء تـراعي شـــادناً خَــرِقـا

[رواية الديوان « خاذلة » مكان « واضحة »] .

قال أبو زيد : رجل شجاع من قوم شُـجَـعَاء . ولا يقولون : شجعان .

وقال الفزاري : رجل شجاع من قوم شَـجـعَة وشِجْعة . وشِجعان .

قال أبو عمرو الشيباني : شجعان ، وأنشد لتميم بن طريف العنبري :

خَـــوْلي فَـــوَارِسُ من أُسيْـــدِ شِجْعَـــةٌ
وإذا غَضِبْتُ فحـــــــول بيتي خُضَّمُ

[جاء في اللسان : قال طريف بن مالك العنبري] .

(١٣٥) أنظر الكتاب : ٣٦/١ ، ومغني اللبيب : ٢٩٥/١ .

فهذا معنى : ما الطيب، إلا المسك[١٣٦] .

(١٣٦) قال الواحدي :

هذا مثل ضربه . يقول : ليس كل مَـنْ يحمل السلاح شجاعاً ، كما ان ليس كلّ ذي مخلب أسد ، ويريد بالسبع : الاسد .

وجاء في كتاب « تفسير أبيات المعاني ... » لابي المرشد المعري ، ص ١٤٦

قال الشيخ [أبو العلاء المعري] : قد حكى سيبويه عن العرب : ليس الطيبُ إلا المِسْـكُ ، برفع الطيب والمسك ، وهذا يشبه قوله « وليس كل ذوات المخلب، السبع » إذا أخذنا بقول مَـنْ ذهب الى ان « ليس » بمعنى « ما » في قولهم : ليس الطيبُ إلا المِسْـكُ .

وللنحويين كلام في الضمير بعد « ليس » إذا كانت في مثل هذا الموضع ، ومثل بيت أبي الطيب قول هشام أخي ذي الرمّة :

هي الشفـاءُ لـدائي إنْ ظَفـرِتُ بهـا
وليس منهـــا شفـــاءُ الـــداء مبـــذولُ

وإن شئت أضمرت في « ليس » ، وهو رأي أكثر الناس . والإضمار في كان واخواتها كثير موجود ، قال حُـمَيد الارقط :

فـاصْبَحُـوا والنَّـــوَى عـالي مُعَـرَّسِهِم
وليسَ كُـــلَّ النَّـــوَى تُلقِي المســاكينُ

وجاء في كتاب ابن عدلان :

رفع « كل » على الإبتداء . و « السبع » الخبر ، وأضمر في « ليس » اسماً تقديره : الشان . والإبتداء وخبره في موضع خبر « ليس » .

وقد جاء من العرب أمثلة ، تقول : ليس خَلق الله مثله ، فتضمر الشان والقصّة ، ولولا ذلك لما ولي « ليس » وهي فعل فعلٌ آخر . وهو « خَـلَق » ، لان الافعال لا يلي بعضها بعضاً .

وقد ذكر مثل هذا سيبويه في كتابه ، وأنشدوا لـحُمَيد الارقط :

فـاصبحـوا والنَّـــوَى عـالي مُعَـرَّسِهِمْ
وليسَ كُـــلَّ النَّـــوَى تُلقِي المَسَــاكِينُ

فنصب « كل » بـ « تُـلـقِي » ، وأضمر اسم « ليس » فيها .

يقول : ليس كل مَـنْ يحمل السلاح شجاعاً ، ولا كل ذي مخلب سَـبُعاً يَـفْـتَرس به ، بل يوجد ذوات مخالب والسبع يفضُلها . وكذا سيف الدولة يَـتَـزَيَّـوْن بشكله ، ويشاركونه في لبس السلاح ، ولكنهم يقصرون عن فعله ، وعما يبلغ بالسلاح من البطش .

وقال أبو الطيب :

في صِباه[1] :

١ ـ حُشَاشَةُ نَفْسٍ وَدَّعَتْ يَوْمَ وَدَّعُوا
فَلَمْ أدرِ أيَّ الظَّاعِنَيْنِ أشَيَّعُ[2]

قال أبو العلاء :

يروى « الظَّاعِـنِـيْنَ »على الجمع ، و « الظَّاعِنَـيْـنِ » على التثنية . فإذا كان جمعاً فهو على ما يجب من الكلام ، لانه جعل « الحشاشة » مُـوَدِّعة . وجعل المودّعين جمعاً .

وإذا روى على التثنية ؛ فانه أجرى المودّعَـيْنِ اللذين ذكرهم في قوله مجرى الخليط . وهو من قول الاسود بن يعفر[3] :

إنَّ المَنِيَّةَ والحتوفَ كلاهما
يوفي المخارم يرقبان سوادي[4]

---

(١) جاء في كتاب الواحدي وابن عدلان :
« وقال في صباه يمدح عليّ بن أحمد الخراساني » .

(٢) رواية أبي الفتح وابن عدلان « حشاشةً » بالفتح .

(٣) الاسود بن يعفر النهشلي الدارمي التميمي : أبو نهشل ، وأبو الجرّاح . شاعر جاهلي من سادات تميم من أهل العراق . فصيحاً جواداً . نادم النعمان بن المنذر ، ولمّا أسنّ كفّ بصره ، مات في نحو ٢٢ ق. هـ . أخباره في : الشعر والشعراء : ٧٨ ، وشرح شواهد المغني : ٥١ ، وسمط اللآلي : ٢٤٨ ، والخزانة : ١/١٩٥ ، والاعلام : ١/٣٣٠ .

(٤) هذا البيت من قصيدة مطلعها :
نامَ الخَلِيُّ وما أُحِسُّ رُقَادي
والهمّ مُحْتَضِرٌ لَدَيَّ وِسَادي
أنظر المفضّليات للضبي بشرح ابن الانباري ، تحقيق : كارلوس يعقوب لايل ، ص ٤٤٧ ، بيروت ، ١٩٢٠ .

جعل الحتوف بمنزلة العدو .

والوجه الاول عندي أحسن ، لانه لا يفتقر الى مثل هذا التاويل .

والذي رويته « الظَّاعِنَـيْـنِ » على التثنية ، وكذا هو في أكثر النسخ . وقد رُوي على الجمع أيضاً .

قال أبو البقاء :

التقدير : حُـشاشةُ نفسٍ لي ، أو نفسي « فودّعت » : على هذا خبر المبتدأ . ويجوز أن يكون الخبر محذوفاً . أي : لي حشاشةُ نفسٍ ودّعت[5] .

٢ - أشَـــارُوا بِتَسْلِيمٍ فَجُـــدْنــا بِـــأَنْفُسٍ
تَسيـــــلُ مِنَ الآمـــاقِ والسَّمُّ أَنْمُـــعُ

قال أبو الفتح :

« الآماق » : جمع موق . يقال : مُـؤق ومأق ، وجمعها مآق ، ومأق وجمعها مَواق ، ومُـؤُقٌ وجمعها مآق . ومَوْق وجمعها مآق أيضاً . ومَـأْقيء مهموز الياء

---

(٥) قال الواحدي في كتابه : ٤٢ :

يقول : لي بقية ودّعتني يوم ودّعني الاحباب فذهبت في آثارهم فلم أدر أيّ المرتحلين أشيّع منهما ، يعني : الحشاشة والبيت المودّع في جملة مَـنْ ودّعوه ، وروى « الظاعنين » على لفظ الجمع للنفس والاحباب الذين ذكرهم في قوله « ودّعوا » .

وقال ابن عدلان :

حشاشة نفس : ابتداء ، « الظاعنين » يروى على الجمع ، يريد : النفس والاحباب .

يقول : بقيّة نفسي ودّعتني وفارقتني يوم فارقتني الاحبة . فذهبت البقيّة والحبيب فبقيت حائراً لا أدري أيّ المرتحلين أودع : النفس أم الاحِبّة ؟ وكلاهما مرتحل ، وهو من قول بشار :

خَـــدَا بَعْضُهُمْ ذاتَ اليمينِ وبَعْضُهُمْ
شِمـــــالًا وقلبي بينهم مُتَـــــوَزِّعُ

وجمعها مَواقِيء[٦] .

---

(٦) رسمتُ الكلمات على ما وردت في المخطوطة ، ولعل بعضها تجاوز الصواب . وفيما يأتي أذكر ما ورد في مخطوطة الفسر بالرسم أيضاً :

« الامْـآق : جمع مُـؤْق ، ومَـأق . وجمعها أمْـآق . ومَـأق وجمعه مَـوَاق . ومَـأق وجمعه مَـأق أيضاً . ومَـأقِيْ مهموز الياء وجمعه مَواقِيْ . وأنشد أبو زيد :

يــا مَـنْ لِعَيْنٍ لم تَـذُقْ تغميضــاً
ومــأقَيَيْن اكتحـــــلا مضيضــــا
كـــأنَّ فيهمــــا فُلْفُـــلاً رضيضـــا

وقال الاعشى :

وقَلَبْتُ مُقْلَـــــةً لَيْسَتْ بِمُقْـــرِفَــــةٍ
إنســــان عَيْنٍ ومُـؤْقــاً لم يكن قَمِعـا

وقرأت على عليّ بن الحسين عن أبي عبدالله الزيدي عن محمد بن حبيب لكثير :

كـــأنــه حينَ مــارَ المــاقيــان بــهِ
دُرٌّ تَسَلْـــــلَ مِنْ أسْـــــلاكِـــهِ نَسَقُ

[ورواية الديوان « نحلّل »] .

[وجاء في كتب اللغة : يقال : مُـؤْق العين ومُوقُها ومُؤْقِيها ومَـأْقِيها . مؤخرها وقيل مقدمها . وجمع الـمُـؤق والمآق : آماق . وجمع الـمُـؤْقِى والمآقي مآق ، على القياس . وفي وزن الكلمة وتصاريفها وجمعها تعليل دقيق . ومُوقِيْ العين وماقِتُها مؤخرها . وقيل مقدمها .

قال أبو الهيثم : في حرف العين الذي يلي الالف لغات خمس : مُـؤْق ومَـأْق مهموزان . ويجمعان : أمْـآقاً . وقد يترك همزهما فيقال :مُوق ومَاق. ويجمعان : أمواقاً ، إلا في لغة مَـنْ قلب فقال : آماق . ويقال : مُـؤْق على مُـفْعل في وزن مُـؤْبٍ ويجمع : هذا مآقي . ويقال : هذه مَاقي العين ، على مثال : قاضي البلدة ، ويهمز مَـاقِي ، وليس لهذا نظير في كلام العرب .

وحكى الهمز في مَـاقي . خاصة الفرّاء في باب (مَـفْعل) ما كان من ذوات الياء والواو ، من دعوت وقضيت . فالـمَـفْـعَل فيه مفتوح ، اسماً كان أو مصدراً ، إلا الـمَـأقِي من العين ، فان العرب كسرت هذا الحرف .

قال اللحياني : القلب في مَاق فيمَـنْ لغته : مَـأقٌ ومُـؤْق . أمْـقُ العين والجمع آماق . وهي في الاصل آمْآق فقُلبت ، فلما وحدوا قالوا : أمْق ، لانهم وجدوه في ←

و « السَّمَ » يريد به الاسم . يقال اسمٌ وسُـمٌ وسِمٌ وسُمىً[7] .
وقد حُكي أُسْـمُ بضمِّ الهمزة ، وليست قويةً في سماع ولا قياس .
أي : كأن أرواحنا جرت من أعيننا في صُورِ الدمع . فَسُـمِّيت دموعاً ،
وهي في الحقيقة أنفس[8] .

← الجمع كذلك . قال : ومَنْ قال مَـأْقِي جعله : مَـوَاقِي .
وقال الليث : مُـؤْقِ العين مؤخره ، ومأقها مقدمها ، رواه عن ابي الدقيش .
وقال الجوهري : مُـؤق العين طرفها . والجمع آماق وآمـآق ، مثل آبار وأبآر .
ومَـأْقِي العين لغة في مُـؤْقِ العين . وقال ابن بري : وماقِيْ على فاعل جمعه
مَوَاقِيء . وجاء أيضاً : مَـنْ قال : مَاقٍ فالاصل : مَاقيء ووزنه (فالع) وكذلك
جمعه مَـوَاق ووزنه (فوالع) فاخرت الهمزة وقُلبت ياء . وجاء أيضاً : فهذه إحدى
عشرة لفظة على هذا الترتيب : مُـؤْقٌ ومَـأْقٌ ومَـأْقٍ ومُـؤْقٍ ومَاقٍ وماقِيْ ومُوقٌ ومَاقٌ
ومُوقٍ ومُوقِيْ وأمْـقٌ] . أنظر اللسان والجوهري وغيرهما .

(٧) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :
وسِمٌ وسُمىً مثل : هُدىً ، حكاها أبو علي عن أحمد بن يحيى عن ابن الاعرابي .
وأنشدنا أبو علي عن أبي زيد :

فَدَعْ عنك ذكـر اللهو واقصـد لمدحـه
لِخَيْـــرِ معـدٍّ كلهـا حيث مـا أنتمـا
لاوضحهـــا وجهـــاً وأكـــرمهـــا أبـــاً
وأسمحهـــا كفّـــاً وأعلنهـــا سُمَـــا

وقال أبو على أنشدناه أبو بكر عن أبي العباس « لخير نزار » . وأنشد أبو زيد
« باسم الذي في كل سُورة سُـمُه » . وأنشد أيضاً :

أنا الحُبابُ الـذي يكفي سُمِي نَسَبِي
إذا القميصُ تعـــدّى وَسْمُـــهُ النَّسَبُ

وأنشد غيره :

اللّـــهُ أسمـــاكَ سُمـــاً مبـــاركـــاً
آثـــرك اللّـــهُ بـــه إيثـــاركـــا

(٨) كرر أبو الفتح كلامه في كتابه الآخر « الفتح الوهبي ... » ، ص ٩٠ : فقال
أي : جرت أرواحنا من أعيننا في صورة الدموع ، فسمّيت دموعاً ، وهي في الحقيقة
أنفس . والسم : الاسم . يقال إسم وسِم وسَم وسَما ، مقصور كـ « هدى » .

وقال الواحدي :

أي : انها كانت أرواحاً سالت من عيوننا في صورة الدموع . ويفسر هذا قولي[٩] :

خَلِيليَّ لا دمعـــاً بكيت وإنمـــا
هـــو الـروحُ مِن عَيْني تَسِيـلُ بِمَخْـرَجِ[١٠]

قال المبارك بن أحمد :

أخذه من قول الحارثي :

وليس الـــذي يجـرى من العين مـــاؤهـا
ولكنَّهـــا روح تـــذوب وتقطُـــرُ[١١]

وشتَّان ما هما .

ووجدت هذا البيت وما معه يروى لخلف بن خليفة في بعض نسخ الحماسة .

---

(٩) في كتاب الواحدي « قوله » .

(١٠) رواية ابن عدلان « هي الروح من عيني تسيل على خدّي » .
وقال الواحدي في كتابه بعد البيت الذي استشهد به :
ومثل هذا لابي الطيب :

أَرْوَاحُنَـــا انْهَمَلَتْ وَعِشْنـــا بعـــدهـــا
مِن بَعْـــدِ مـــا قَطَـرَتْ على الأقْـــدَامِ

(١١) نسب ابن عدلان هذا البيت في كتابه الى بشار .
وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

سلبتِ عظـــامي لحمهـــا فتـــركتهـــا
مجـــرّدة تُضحى إليـــك وتحضَـــرُ

أنظر ديوان الحارثي : عبدالملك بن عبدالرحيم ، ص ٦٠ ، جمع وتحقيق : زكي ذاكر العاني ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٠ .

وقوله « أشاروا » : أي : لم يتبيّنوا خوف الرُّقباء[١٢] .

٣ ـ حَشَـــايَ على جَمْـرٍ ذَكِيّ مِنَ الهَـوَى
وعَيْنَـــايَ في رَوْضٍ مِنَ الحُسْنِ تَــرْتَـــعُ(*)

---

(١٢) وقال ابن عدلان في كتابه مستشهداً :
وقال الديك :
ليسَ ذا الــدمـــعُ دَمْـع عيني ولكنْ
هِيَ نَفْسِي تُـــذِيبُهـــا أنفـــاسي
ولابن دريد :
لا تحسَبُـــوا دَمْعِي تَحَـــدُّرَ إنَّهـــا
رُوحِي جَــــرَتْ في دَمْعِيَ المُتَحَـــدِّرِ
وقال أبو العلاء فيما ذكر له في كتاب أبي المرشد « تفسير أبيات المعاني ـ » .
قال الشيخ :
هذا المعنى يتردد في الشعر كثيراً ، وتدعى الشعراء ان الدمع هو نفس الإنسان ، وقد استعمل ذلك أبو الطيب بقوله :
أرواحنا انهملت وعشنا بعدها .... ـ البيت .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :
٤ ـ ولوْ حُمِّلَتْ صُمُّ الجبَالِ الذي بِنا
غَـــدَاةَ افْتَـــرَقْنَـــا أوْشَكَتْ تَتَصَـــدَّعُ
أوشكت : قاربَت وسَـرُعَت ، ومنه : اللِّقاء الوشيك : القريب السريع .
وقال الواحدي :
هذا من قول البحتري :
فلـــو ان الجبـــال فَقَـــدْنَ إلْفـــاً
لأوشـــك جـــامــد مِنهـــا يــذوب
وقال ابن عدلان :
يقول : قد حملنا مِن الفراق ما لو كُـلِّـفَـتْه الجبال لقاربت أن تتصدع . وهذا من قول الاخر :
صَبَـرْتُ على مـا لـوْ تحمَّـلَ بَعْضَـــهُ
جبـــالُ شَـــرَوْرَى أوشكَتْ تتصـــدع ←

قال أبو الفتح :

لم يَـقُـلْ « يرتعان » لانه لا يكاد أحدهما ينفرد برؤية عن الاخر ، فاجتزأ بضمير الواحد . ومثله كثير . قال :

لِمَـنْ زُحْلُـــــــــــوفــــــــــــةٌ زُلُّ
بهــــــا العينـــــــان تَنْهَـــــلُّ[13]

ولم يقل : تنهلان[14] :

→ وللبحتري :

وأكْتُمُ مــــا بي مِن هَـــوَاكِ ولـــوْ يُــرَى
على جَبَـــلٍ صَلْـــدٍ إذاً لَتَقَطّعــــا

(١٣) الزحلوفة : آثار تزلّج الصبيان من فوق التلّ الى أسفله ، وهي لغة أهل العالية ، وتميم تقوله بالقاف .

(١٤) قال الواحدي في كتابه :

« الحشا » : ما في داخل الجوف ، ويريد به القلب هاهنا . يقول : قلبي على جمر شديد التوقّد من الهوى لاجل توديعهم ، وفراقهم ، وعيناي ترتع من وجه الحبيب في روض من الحسن . والبيت من قول أبي تمام :

أفي الحقُّ أن يضحَى بقلبي مـــــاتمٌ
من الشوق والبلوى وعيناي في عُرُسِ

وإنما لم يقل « ترتعان » لان حكم العينين حكم حاسة واحدة .

[ثم نكر ما أورده أبو الفتح ولم ينسبه إليه] .

وقال ابن عدلان :

« ترتع » : فيه ضمير المخبر عنه ، وأفرد الخبر لان العينين ، وهما عضوان مشتركان في فعل واحد . مع اتفاقهما في التسمية يجري عليهما ما يجرى على أحدهما . ألا ترى ان كل واحدة من العينين لا تكاد تنفرد بالرؤية دون الاخرى ، فاشتراكهما في النظر كاشتراك الاذنين في السمع والقدمين في المشي . وقد استعمل هذا الباب على أربعة أوجه : أحدها : على الحقيقة في الخبر والمخبر عنه ، فتقول : عيناي رأتاه ، وأذناي سمعتاه . والثاني : أن تخبر عن اثنين ، وتفرد الخبر ، كبيت أبي الطيب ، فتقول : عيناي رأته . والثالث : أن تخبر عن اثنين ←

٥ - بِمَــا بَيْنَ جَنْبَيَّ التي خَاضَ طَيْفُهـا
إليَّ الــدَّيَـاجِي والخَلِيُّــونَ هُجَّــعُ

→ بواحد وتفرد الخبر ، فتقول : عيني رأته ، وأذني سمعته . والرابع : ان تعبّر عن اثنين بواحد وتثني الخبر ، حملًا على المعنى فتقول : عيني رأتاه ، وأذني سمعتاه ، كقول الشاعر :

إذا ذَكَـرَتْ عَيْنِي الزمـانَ الـذي مَضَى
بِصَحْــرَاء فَلْــجٍ ظَلّتــا تكِفــانِ

و « ترتع » : تلهو وتلعب وتنعّم . وإبل رِتاع : جمع راتع . وارتع الغيث : أنبت ما ترتع فيه الإبل ، وقوم مُـرْتِعون . والموضع : مَـرْتَع . ويقال : خرجنا نرتع ونلعب ، أي : نلهو وننعم . وقرأ نافع والكوفيون « يَـرْتَـعْ ويَـلْـعَـبْ » بالياء فيهما . وكسر الجِزميان العين من « يرتع » ، وجعلاه من الرعْى .

المعنى : يقول : الحشا - وهو ما في داخل الجوف ، والمراد : الفؤاد - في جمر شديد التوقّد ، لاجل توديعهم ، وعيناي ترتعان في رياض الحسن من وجه الحبيب ، وهو من قول عبدالله بن الدُّمَينة :

غَـدَتْ مُقْلَتِي في جَنَّـةٍ من جَمــالِهـا
وقلْبِي غَــدَا مِن هَجْـرِهــا في جَهَنَّمِ

وأخذه الطائي فقال :

أفي الحقِّ أن يُضحِي بقلبي مَــأتَمٌ
مِن الشَّوْقِ والبَلْوَى وعينِيَ في عُــرْسِ

وأخذه الرَّضيّ ، فقال :

× فــالقَلْبُ في مأتَمٍ والعَيْنُ في عُـرُسِ ×

ونقله أبو الحسن التِّهامي عن الغزل ، فقال :

إنِّي لأرْحَمُ حــاسِــدِيَّ لِعِلْمِ مــا
ضَمَّتْ ضَمَــائِــرُهُمْ مِنَ الأوْغــارِ
نَظَــرُوا صَنِيــعَ اللّــهِ بي فَعُيُـونُهُمْ
في جَنَّـــةٍ وَقُلُــوبُهُمْ في نــارِ

ولخالد الكاتب :

قــالــوا نَــرَاكَ سَقِيمــا
فَـقُـلْـتُ مِـنْ مُـقْـلَـتَـيْـهِ ←

قال الواحدي :

يقول : أفدى قلبي المرأة التي أتاني خيالُها في ظلام الليل فقطع الظلمة إليّ . والذين خلَوا مِن الحب كانوا نياماً . وهذا كالمتضادّ لانه أيضاً كان نائماً حتى رأى خيالها .

ولكنه يجوز أن يكون نومه نَـفْـسَـةً خفيفةً ، رأى خيالها في تلك النَّفْـسَة ، وغيره ممن خلا نام جميعَ ليله .

قال أبو العلاء :

هذا مثل قولهم : « بنفسي التي » . لان قوله « بما بين جنبيّ » مؤدّ معنى النفس .

ويجوز أن تكون التي وصلها في موضع رفع ، ويكون التقدير : الـمُـفْـدِية بما بين جنبيّ التي خاض طيفها .

ويجوز أن يكون المضمر : « أفدي » وتكون « التي » في موضع نصب(١٥) .

→

في النـــــــــار قَلْبي وعَيْني
في الـــــــروضِ مِنْ وَجْنَتَيـــــــهِ

ولاخـــــر :

وكـــان طَـــرْفي مِنـــهُ في جَنَّـــةٍ
وكـــان في قَلْبي مِنـــهُ نـــارُ

(١٥) قال أبو الفتح في الفسر ، الورقة : ٦٣٩/ظ :

أي : بقلبي هي مفدية . و « الدياجي » : الظلمة . واحدها : ديجوج . فاصلها : دياجيج . ولكنهم خَفّفوا الكلمة بحذف الجيم الاخيرة ، كما قالوا : مَـكُّـوك ومكاكِ .

يقال : تدجدج الليل حتى اشتدّت ظلمته . قال العجاج :

× إذا رداءُ ليلةٍ تَدَجْدَجا ×

فاسْكَن الياء من الدياجي في النصب ضرورة . وقد مضى ذكر مثله .

و « هُـجَّع » : نيام . قال عزّ اسمه : ﴿ كانوا قليلًا من الليل ما يهجعون ﴾ - (١٧ الذاريات) .

وقال حميد بن ثور :

←

٦ - أتَتْ زائِراً ما خامَرَ الطِّيبُ ثَوْبَها
وكالمِسْكِ مِنْ أرْدَانِها يَتَضَوَّعُ(*)

قال أبو الفتح :

نصب « زائراً » على الحال . وذكّر « زائراً » لانه أراد الطيف ، وهو مذكّر ، ويجوز أن يكون ألْحَقَهُ بطاهر وطامث ، لان الزيارة على هذا النحو أكثر ما تستعمل في المؤنث . فاما المذكّر فَشَيْء مبتدع . ولم تكن العرب تكاد تعرفه ، فجاء به على مذهب البغداديين .

فقد قال الفرّاء : وما جاءك مما هذه حاله فافعل به هكذا[١٦] .

ويجوز أن يكون حذف الهاء ضرورة وهو يريدها ، وقد ذكرنا مثله[١٧] ،

← ينام بإحدى مُقْلَتَيْهِ ويتّقِي
بأخرى المنايا فهو يقظانُ هاجِعُ

وقال ابن عدلان :

« الباء » متعلقة بمحذوف ، تقديره : أفديها بما بين جنبيّ . يريد : روحه .
وقال ابن القطاع : هي مطالبة بتلاف رُوحي التي بين جنبي .
ثم ذكر ما أورده الواحدي ، وقال في النهاية موضّحاً :
فإن قيل : فقد كان هو نائماً حتى رأى طيفها . قلنا : يجوز أن تكون غَلَبَتْه نَوْمَة خفيفة ، فرأى طيفها ، لانه إذا كان في اليقظة لا يخلو قلبه من ذكرها وخيالها ، فلما غلبته النَّعْسَة رآها . وأراد بـ « هُجّع » : أنهم نُوّم كلّ الليل ، فهم لا يعقلون ، ولا هَمٌّ مُزْعِج من المحبّة يمنعهم المنام كما يمنعه . فلم يبق في الكلام تضادّ . لان بين نومهم ونومه فرقاً كبيراً .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :
٧ - وما جَلَسَتْ حتّى انْثَنَتْ تُوسِعُ الخُطَا
كفاطِمَةٍ عَن دَرِّها قَبْلِ تُرْضِعُ
لم أجد هذا البيت في كتاب الفسر لابن جنّي ولعله سقط بفعل غفلة النسّاخ .
ورواية الواحدي : « فما جلست » .

(١٦) صيغة العبارة في كتاب الفسر : « ما جاء مما تقدم حاله فافعل به هكذا » .

(١٧) جاء في كتاب الفسر بعد ذلك :

ومعنى هذا البيت كقول امرىء القيس :

ألم تَــــرَ انّي كُلّمـــــا جئتُ زائـــراً
وَجَــــدْتُ بهـــا طيبـــاً وإن لمْ تطيّب[١٨]

قال أبو العلاء :

استعمل « زائراً » للمؤنث لانه ذهب به الى الشخص ، أو الى المحبوب . ومن هذا النوع قولهم للمرأة : ظبي وغزال . ولكن أبا الطيب قال « أتت زائراً » ، فجاء بالفعل وفيه علامة التانيث . وجاء بـ « زائر » على لفظ التذكير ، فكان

← و « خامر » : لَصِق به وخالطه ، و « يتضوّع » : يتّسع ويتفرّق . قال امرؤ القيس :

إذا قـــامتا تضـوّع المِسْــك منهمـا
نسيم الصَّبـا جاءت بـريّـا القُـرُنفُـلِ

وقال الاعشى :

إذا تقـــومُ يضـــوعُ المِســكُ أَصْــوِرَةً
والــزنبقُ الــوردُ من أردانِهــا شَمِــلُ

(١٨) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

خليلَيّ مُـــرّا بي على أمّ جُنْــدَبِ
نُقَضِّ لبـــانـــاتِ الفـــؤاد المُعَـــذَّبِ

أنظر شرح ديوان امرئ القيس ، تاليف حسن السندوبي ، ص ٣١ ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة : ١٩٣٩ .

وقال أبو الفتح بعد ان ذكر بيت امرئ القيس مستشهداً أيضاً :

وقريب منه قول الاخر :

وإذا الـــــدُرّ زان حُسْنَ وُجُـــــوهٍ
كــان للـــدرّ حُسْنُ وجهــك زينـــا
وتــــزيــــدينَ طيبَ الطيب طِيبـــاً
ان تمسّيـــه أين مثلـــك أينـــا ؟

ونحو من هذا قول ذي الرمة :

زين الثيـــاب وإنْ أثـــوابُهـــا استُلِبتْ
على الحَشِيّـــةِ يومـــاً زانهـــا السَّلَبُ

نلك أبـعَد من غيره ، ولم يقل كما قال نو الرمّة لمّا استعمل « زائراً » في المؤنث :

أتَتْ تَخْبِطُ الظلمــاءَ مِن جــانِبَيْ قَســاً
فــاخْبِبْ بهــا من خــابط الليـل زائــر[19]

وقولهم : حبذا هند زائراً ، أحسن من قولهم : جاءت زائراً .

وقال الواحدي :

« زائراً » نعت لمحذوف تقديره : أتت خيالًا زائراً[20] .

---

(١٩) رواية الديوان « سرت تخبط » . وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

أشـاقتـك أخـــلاقُ الـرســوم الـدواثــر
بـادعـاص حَـوْضي المُعْنِقَـاتِ النَّـــوادِرِ

أنظر ديوان شعر ذي الرمة ، ص ٢٩١ ، تنقيح كارليل هنري هيس مكارتني ، م / كمبردج : ١٣٧٧٠هـ / ١٩١٩م .

(٢٠) وقال الواحدي في كتابه بعد نلك :

ما خالط الطيب ثوبها ، لانها لم تتعطر . وكالمسك : أي كرائحة المسك ينفح من ثيابها لانها طيبة الرائحة طبعاً ، وهذا من كلام امرئ القيس :

ألم (ترياني) كلما جئت (طارقــاً)
وجــدت بهـــا طيبــاً وإن لم تَطَيَّبِ

وقال ابن عدلان :

« زائراً » : حال . وقال الرّبَعي : هو مفعول « أتت » . وهو أحسن إذا أمكن أن يكون المتنبي زائراً لا مزوراً ، لانه الذي ياتي بالطيف ، لشدّة تفكّره في اليقظة ، حتى انه إذا أغفى يرى الطيف ، فكانه هو الزائر .

وقال الواحدي : وقيل : هو من الزئير [لم أجد هذا الكلام في كتاب الواحدي] .

وقيل : هو نعت لمحذوف ، أي : أتت خيالًا زائراً . ونكّره لانه أراد الطيف .

المعنى : يقول : زارت وهي لم تتعطر بطيب ، ولا لصق بها . وكالمسك : أي : يفوح من ثيابها كالمسك ، لانها طيّبة الرائحة طبعاً لا تطبّعاً . وهو منقول من قول امرئ القيس :

× ألم ترياني كلما جئت طارقاً .... البيت ×

٨ ـ فَشَــرَّدَ إعْظـامِي لهــا مــا أَتَى بهــا
مِنَ النَّــوْمِ والْتَّــاعَ الفُــؤادُ المُفَجَّــعُ

ويروى « المروَّع » . و « إعظامي » : فاعل « شَـرّد » ، وما أتى به : مفعوله . أي : نفَى احترامِي لها نومي الذي كان سبب إتيانها إليّ . و « التاع » : احترق[٢١] .

٩ ـ فَيــا لَيْلَــةً مــا كــانَ أطْـوَلَ بِتُّهــا
وسَمُّ الافَــاعِي عَــذْبٌ مــا أَتَجَــرَّعُ

قال الواحدي :

أراد : ما كان أطولها ، فحذف الضمير لإقامة الوزن . وذلك يجوز في الشعر .

يقول : ما كان أطول تلك الليلة التي فارقني فيها خيالها ، فتجرّعت من مرارة فراقها ما كان السَّـمُّ بالاضافة إليه عذباً[٢٢] .

---

(٢١) قال أبو الفتح في كتابه الفسر :
أي : انتبهت لما ورد عليّ مِن طيفها . « التاع » : من اللوعة ، وهي حرقة الحزن ، يقال : لاعَ يَلاعُ فهو لاعٌ ولاعٍ ولائع . والتاع التياعاً فهو ملتاع . قال الأعشى :
مُلْمِــعٍ لاعَــةِ الفــؤادِ الــى جحـ
ـشٍ فــلاهُ عنــهــا فبئس الفــالــي
وقال الواحدي في كتابه :
يقول : لمّا رأيت خيالها استعظمت رؤيتها ، فنفى ذلك عني نومي الذي أتى بها ، واحترق قلبي لفقد رؤيتها ، والتأنيث في « لها » و « بها » للحبيبة . ويقال : أعظمته واستعظمته وأكبرته واستكبرته . والتاع : احترق . واللوعة : الحرقة .
وقال ابن عدلان :
التاع : احترق ، ومنه : لوعة الحب . ـ وقال بعد ان ذكر ما أورده الواحدي ـ « الضميران المؤنثان في « لها » و « بها » يعودان على الحبيبة ، لانه لمّا رأى خيالها والخيال هي ، أنّث على المعنى .

(٢٢) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :
←

قال أبو القاسم عبدالواحد بن زكريا :

النداء على طريق التعظيم ، كما يقال : يا فارساً ما أنت من فارس ، نصب على النكرة . وقوله « بِتَّها » : أي : بتُّ فيها من أولها الى آخرها . فلما قدر تقدير المفعول الصحيح نزع منه معنى « في » ، كقولك : اليوم صمته .

يتعجّب من ليلته التي سهر فيها لطروق الخيال .

ويروى « ما كان أطول بثّها » . والبثّ : ما تبثّه مما كان في نفسك من الهم . والاول أصحّ لفظاً . وقوله « بتها » ، أي : بتّي فيها . آخر كلامه .

قال المبارك بن أحمد :

ويجوز أن تنصب « ليلة » على المفعول به والمنادى . والعامل فيهما محذوفان ، كما قالوا في قوله :

يـــا شـــاعِـــراً لا شـــاعِـــرَ اليـــوم مثلـــه
جـــريـــــرُ ولكن في كليبٍ تَـــوَاضُـــعُ

قالوا : المنادى محذوف ، وشاعراً ليس بمنادى ، لانه مقصود الى واحد بعينه ، وإذا كان مقصوداً إليه تعرّف .

قال أبو الحسن : كأنه قال : أريد شاعراً لا شاعر اليوم مثله .

قال محمد بن يزيد : كأنه قال : أكرموا شاعراً .

قالوا : والمحذوف يجوز أن يكون هو الشاعر . ويجوز أن يكون غيره ، كأنه قال لمَـنْ بحضرته : يا هذا حَـسْـبُك به شاعراً ، على المدح والتعجّب .

وقال أحمد بن يحيى : « يا شاعراً » نصب على النداء . وفيه معنى التعجّب . والعرب تنادى بالمدح والذمّ ، وتنصب بالنداء . فيقولون : يا رجلًا لم أرَ مثله . وكذا : يا طيبك من ليلة . وكذا : يا شاعراً . آخر كلامه .

← أي : ما كان أطولها ، فحذف الضمير ، ومثله قول الحصين بن الحمام المريّ :

وجـــاءت جحـــاشٌ قَضُّهـــا بقضيضهـــا
وجمـــع عـــوالٍ مـــا أدقَّ وألأمـــا

أي : ما أدقّهم وألأمَـهُم .

والمعنى الأول أجود ، والحجّة فيه أظهر[٢٣] .

١٠ - تَذَلَّلْ لَها واخْضَعْ على القُرْبِ والنَّوى
فما عَاشِقٌ مَنْ لا يَذِلُّ ويَخْضَعُ

قال أبو زكريا :

إن جعلت « مَنْ » معرفة ، فعاشق : خبر مقدّم ، كأنه قال : فما مَنْ لا يذلّ ويخضع عاشق .

ويجوز أن ترفع « عاشقاً » بـ« ما » ، وتجعل « مَنْ » مرفوعاً بفعله .

فإن جعلت « مَنْ » نكرة جعلت « عاشقاً » اسم « ما » . و« مَنْ » وما بعدها خبر .

وقال أبو القاسم عبدالواحد بن زكريا :

قوله « مَنْ لا يذل » موضعه رفع ، لأنه فاعل « عاشق » . واستغنى بفاعله عن خبر « ما » ، كما تقول : « ما مسيء مَنْ أعتب »[٢٤] .

---

(٢٣) قال ابن عدلان بعد ان ذكر ما أورده الواحدي وبما استشهد به :
الافاعي : جمع أفعى ، وهو العظيم من الحيات .

(٢٤) قال الواحدي في كتابه :
إرضَ بما تحكم منقاداً مطيعاً لها ، والخضوع في القرب الطاعة والانقياد . وفي البُعد : الرّضا والتسليم لفعلها ، وذلك علامة المحبّ كما قال الحكميّ (أبو نواس) :

يا كثير النوح في الدِمَنِ
لا عليها بل على السَّكَنِ
سُنَّةُ العاشقِ واحدةٌ
فإذا أحببت فاستَكِنِ

وكقول الآخر :

كُنْ إذا أحببت عبدا
للذي تهوى مطيعا ←

١١ ـ ولا ثَـوْبُ مَجْدٍ غَيْـرَ ثَوْبِ ابنِ أحْمَـدٍ
على أحَـــدٍ إلّا بِلُـــؤْمٍ مُـــرَقَّـــعُ[٢٥]

قال أبو الفتح :
أي : مجده خالص من الذَّمّ والعيب[٢٦] .

١٢ ـ وإنَّ الــذي حَـابَى جَـدِيلَـةَ طَيِّئٍ
بِـــهِ اللّـــهُ يُعْطِي مَـنْ يَشَـــاءُ وَيَمْنَـــعُ

قال أبو الفتح :
« حابَى » : أي : حباها به ، مِنَ الحِباء : وهي الـعَـطِيّة . أي : هذا الممدوح يُعطي مَـنْ يشاء ويمنع .
قال ابن فورّجة :

← لـن تنـال الـوصـل حتـى
تُلْـزِمَ النَّفْسَ الخضـوعـا
وقريب من هذا قول العباس بن الأحنف :
تَحَمَّـل عظيم الـذنبِ ممن تُحِبُّـه
وإن كنتَ مظلومـاً فَقُـلْ أنـا ظـالمُ
فإنَّكَ إن لم تحمل الذنبَ في الهوى
يُفَـارِقْـكَ مَـنْ تَهْـوَى وأنْفُـكَ رَاغِمُ

(٢٥) رواية الواحدي « ولا ثوبَ » بالنصب .
(٢٦) قال الواحدي :
روى ابن جني « يرقّع » . [لم أجد هذه الرواية في مخطوطة الفسر التي بين يدي] .
وقال الواحدي أيضاً : ومَـنْ روى « لا ثوبُ » بالرفع ، فَلِأنَّـهُ عطف على قوله « فما عاشق » .
وقال ابن عدلان :
مَـنْ روى « ثوبُ مجدٍ » بالرفع جعله عطفاً على قوله « فما عاشق » . ومَـنْ نصبه جعله إضافة منفصلة .

قال أبو الفتح رحمه الله : « حابى » : أي : حباها به ، من الحباء ، وهي المطِيّة » .

كأنه يريد ان الذي حَـبَا جديلة طيّىء به الله . أي : أعطاها إياه . فبنى الفعل للاثنين ، كما فعل بقولك : سافر زيد وعافاك الله .

ثم فسّر باقي البيت ، فقال : « أي هذا الممدوح يُعطِي مَـنْ يشاء ويمنع » .

وهذا الذي ذكره أبو الفتح تمحّل وتوصّل بتأتّيان بتكلف . والذي يريد أبو الطيب ما أقوله ، (يدلّ) على ذلك حسن المعنى ومطابقته للفظ من غير تكلّف[27] :

« حابى » ضميره للممدوح وهو « الذي » ، وهو الفعل الذي[28] لا يصح إلا بين إثنين . وجديلة طيّىء : كرام أسخياء ، ومَـنْ حاباهم عالي المنزلة في السخاء . وخصّ جديلة طيّىء لأن الممدوح منهم .

يقول : هو أسخاهم ، والله تعالى به يعطي مَـنْ يشاء ، ويمنع ، لأنه أميرٌ . وقد فوّضَ الله أمرَ الخلق إليه ، فنفعهم وضرّهم من جهته .

وقال الواحدي :

[29]جميع مَـنْ فسّر شعره قالوا : حَابَى : يعني : حَـبَا ، من الحِباء ، وهو العطيّة .

يقول : ان الذي أعطى بني جديلة هذا الممدوح ، فجعله منهم هو الله الذي يعطي مَـنْ يشاء ويمنع مَـنْ يشاء .

وابن جنّي (يجعل) يعطي مَـنْ يشاء من صفة الممدوح .

و « حابى » لا يكون بمعنى « حَـبَا » ، ولا يقال : حباه بكذا : إذا

---

(٢٧) اللفظة في المخطوطة « التكلف ».

(٢٨) عبارة المخطوطة « حابى : ضميره للمدوح ، وهو يدلّ على الفعل الذي ... » .

(٢٩) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :
جديلة : رهط الممدوح من طيّئ . والنسبة إليهم : جدليّ .

أعطاه .

ومعنى البيت : الذي حابى بني جديلة ، أي : غالبهم وباهاهم في العطاء ، يعني الممدوح ، به الله يعطي مَـنْ يشاء ويمنع . لانه مَلِك ، قد فوّض الله تعالى إليه أمر الخلق في النفع والضرّ .

فقوله « به الله » خبر « ان » والله أعلم .

وقال عبدالواحد بن زكريا :

حابَى : من العطاء : وهو العطية . يريد : ان الذي حابَى ، أي : أعطى به الله . « الهاء » كناية للممدوح ، فعلى هذا يحتمل وجهين :

أحدهما : ان يجعل « الذي » للممدوح . ويكون التقدير : ان الذي خصّ اللّهُ به جديلة طيِّىء وأعطاهم إياه هو المتعزز . ان يعطي مَـنْ يريد ويمنع مَـنْ يريد . لتمكّنه من نفسه .

والوجه الاخر :

أن يجعل « الذي » كالكناية عن اسم الله تعالى ، فيكون « اللّهُ » رفعاً خبر « ان » . وهذا بعيد .

وفي الوجه الاول فاعل « حابى » . ومعناه في الثاني : الذي أعطى هذا الممدوح هو الله تعالى ، وهو الذي يعطي مَـنْ يشاء ما يشاء ويمنع مَـنْ يشاء .

وفي الوجه الاول يكون« يعطي » و « يمنع » خبر « ان » . وقوله : « حابى جديلة طيّىء به الله » صلة « الذي » .

ووجدت في حاشية بنسخة من شعره : « حابَى » : من الحِباء ، وهو العطاء ، أي : حباها به . أي : هذا الممدوح يعطي مَـنْ يشاء ويمنع .

وتقدير الكلام : ان الذي أعطى الله به جديلة ، يُعطي ويمنع .

ويجوز « حابىَ » : يمنع . من قولك : الان يحبو ما حوله . أي : يحميه

ويمنعه . وهذا وجه حسن(٣٠) .

---

(٣٠) قال ابن عدلان في كتابه :
قال أبو الفتح : حابى : بمعنى حبا ، ماخوذ من الحِباء ، وهو العطيّة ، واسم الله مرفوع به ، والجملة التي هي « يُعْطي » فاعله خبر « ان » ، واسم « إن » « الذي » .
وخولف في هذا ، فقيل : معنى « حابى » : بارَى . تقول : حابيت زيداً : إذا باريته ، مثل : باهيته في العطاء . وليس بمعروف ان معنى حابيته بكذا : حَبَوْته به .
قال الشريف هبة الله بن محمد بن عليّ بن محمد الشجري :
فعلى هذا يكون فاعل « حابى » مُضمراً فيه ، يعود على « الذي » . واسم « الله » مرتفع بالإبتداء . وخبره الجملة . تقديره : ان الذي حابى به جديلة في الحباء اللّهُ يعطى به مَنْ يشاء . ومفعول « يمنع » محذوف ، دلّ عليه مفعول « يُعطي » ، وكذلك مفعول « يشاء » المذكور . والمحذوفان تقديرهما : يعطي الله به مَنْ يشاء أن يعطيه ، ويمنع مَنْ يشاء أن يمنعه . والضميران يعودان للممدوح .
وأصل « حابى » : « فاعَلَ » ، ولا يكون إلا من اثنين ، إلا في أحرف يسيرة : طارقْت النعل ، وعاقبت اللص ، وعافاه الله وقاتلهم الله . وأبو الفتح ذهب بها مذهبِ هذه الاحرف . وقال : حابَى بمعنى : حَبَا ، كما في قول أشجع يمدح جعفر بن يحيى ، حين ولّاه الرشيد خُراسان :

إنَّ خـراسانَ قـد أصْبَحَـتْ
تَـرْفَـعُ مِـن ذي الـهِمَّـةِ الشّـانـا
لـم يَحْـبُ هـارونُ بـهـا جـعفـراً
وإنمـا حـابَـى خـراسـانـا

وقد جاء « حابى » بمعنى بارى في قول سبرة بن عمرو الفقعَسيّ :

تُحـابـي بـهـا أكْفـاءنـا ونُـهِينُـهـا
ونشـرَبُ فـي أثمـانِـهـا وَنُقَـامِـرُ

وقد جاء « أحابِي » بمعنى : أخصّ في قول زُهَاد :

أحـابـي بـه مَيْتـاً بِنَخْـلٍ وابتغـي
أخـاً لكَ بـالقَـوْلِ الـذي أنتَ قـائِلُـه ←

١٣ - بِـذِي كَـرَمٍ مـا مَـرَّ يَـوْمٌ وَشَمْسُـهُ
علـى رأسِ أوْفَـى ذِمَّـةً مِنْـهُ تَطْلُـعُ

قال الواحدي :

« بذي كرم » بدل من قوله « به »[٣١] . تقديره : وشمسه تطلع على رأس أوفى ذِمّة منه ، ونصب « ذمّةً » على التمييز . و « رأس » : حشو غير حسن[٣٢] .

١٤ - فـأزحـامُ شِـعْـرٍ يَتَّصِلْـنَ لَـدُنَّـهُ
وأزحـامُ مـالٍ لا تَنِـي تَتَقَطَّـعُ

قال أبو الفتح :

يتَّصِلْـنَ بجوده ، وقوله : « لَـدُنَّـهُ » فيه قبح وشناعة ، لان النون إنما تشدّد إذا كانت بعدها نون ، نحو « لَـدُنِّي » و « لَـدُنَّا »[٣٣] ، فإذا لم يكن

→ يريد : أخص بهذا الشعر ميتاً . وجديلة بن حازمة بن سعد العشيرة بن مَـذْحِج ، وفي مُـضَر جدِيلة ، وهو ابن غَـدْوان بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر . وفي ربيعة جديلة : وهو أسد بن ربيعة ابن نزار . (ثم ذكر ما أورده الواحدي] .

(٣١) جاء في كتاب الواحدي بعد ذلك :
يقول : لم يمرّ يومٌ ، شمسُ ذلك اليوم تطلع على رأس أوفى بالذمّ من هذا الممدوح ، يشير الى انه أكثر الناس وفاءً وأكثرهم عهداً .

(٣٢) كرر ابن عدلان ما ذكره الواحدي فقال :
بذي كرم : بدل من قوله « به الله » و « ذمّة » : منصوب على التمييز . « أوفى » : صفة محذوف تقديره : على رأس رجل أوفَى . يقول : ما مرّ يوم ولا طلعت شمس على رجل أوفى بالذمّة من هذا الممدوح ، إشارة الى انه أكثر الناس وفاءً وأكرمهم عهداً ، ومثله :

مَلِـكٌ لـم تَطْلُـعِ الشمسُ علـى
مِثْلِـهِ أوْسَـعَ شيئـاً وأعـمّ

(٣٣) قال أبو الفتح بعد ذلك مستشهداً :
كما قال تعالى : ﴿ قد بلغت من لدنّي عُذرا ﴾ - (٧٦ سورة الكهف) .

بعدها نون فهي خفيفة[٣٤] . وأقرب ما يُصرَف هذا إليه أن يقال : انه شبّه الضمير ببعض ضرورة ، فكما انه يقول : من لدنّي ، قال أيضاً : من لدنّهُ . فحمل أحد الضميرين على صاحبه . وإن لم يكن في « الهاء » ما في « النون » من وجوب الإدغام ـ أراد النون قبل الهاء ـ كما انهم قالوا : وَعَدَ يَعِدُ ، فحذفوا الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ، ثم قالوا : أَعِدُ وتَعِدُ ونَعِدُ ، فحذفوا الواو وإن لم يكن هناك ياء لئلا يختلف الباب .

ويجوز ان يكون ثَقُل النون ضرورة لا لمصاحبتها الضمير كما أنشده أبو زيد من قول الآخر :

× مثل الجمان جال في سِلِكنّهْ ×[٣٥]

يريد : السلك[٣٦] . واستعمل « لدن » بغير « من » وهو قليل في الكلام ،

---

(٣٤) قال أبو الفتح بعد ذلك مستشهداً :
كقوله عزّ وجل : ﴿ من لدن حكيم عليم ﴾ ـ (٦ سورة النحل) .

(٣٥) قال المفضل : قال رجل من الاشعريِّيْن يُكَنّى أبا الخصيب :

هَلْ تَعْرِفُ الدار بِبَيْدَ إنّهْ
دار لِخَود قد تَعَفَّتْنّهْ
فانهلّتِ العينانِ تَسْفَحِنّهْ
مِثْلَ الجمان جال سِلْكِنّهْ

أراد في هذا كلّه « إنّهُ » فخفّف الهمزة ، ثم ذَهَبَتِ الالفُ التي مكان الهمزة لالتقاء الساكنين .

أنظر النوادر في اللغة لابي زيد الانصاري ، ص ٢٦١ ، تحقيق : د. محمد عبدالقادر أحمد ، دار الشروق : ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .

(٣٦) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :
وقال آخر :

إنّ شكلي وإن شكلك شَتّى
فالزَمِي الخُصّ فاخفِضِي تَبْيَضِضّي

ومدّ تبيضّ فزاده ضاداً . وقال آخر :

←

ولا تكاد « لدن » تستعمل إلا ومعها « من » نحو قوله ﴿ من لدن حكيم عليم ﴾[٣٧] .

وقد وجدت أنا « لدن » بغير « من » ، فمن مشهوره « لَدُن غُدْوَةً » ، واستشهد على ذلك[٣٨] .

← أقلّبُ طـرفي فـي الفـوارس لا أرى
جِزاقاً وعَيْني كالحِجَاةِ من النظـر

قالوا : أراد حازوقاً ، فقال : جِزاقاً ، فغيّر البناء ضرورة . وقال سحيم العبد :

يـا دُمْيَـةً مِـن دُمَـى مَيْسَـنا
ن مُـعْجِبَـة نظـراً واتصـافـا

[رواية بن عدلان « وما قرية من قرى ميسنانَ »] .

قالوا : أراد « ميسان » فزاد النون . وقال الاخر :

فيـه الرمـاح وفيه كـل سـابغـة
جـدلاء محكمـة من صُنـع سَـلّامِ

يريد : سليمان .

وقد جاء عنهم أغلظ من هذا وأشنع . حُكي عن الاصمعي انه قال لنصيب : ما السَّلسَال في بيت قاله . فقال : لا أدري . سمعته يقال فقلته .

ومما يشبه هذا الخبر : ان يونس قال : سُئل أبو الدُّفيش : ما الدُّفَيش ؟ فقال : لا أدري ، إنما هي أسماء نسمعها ونسمّى بها . وقال :

وخـافـت من جبـال السُّعـد نفسي
وخـافـت مـن جبـال خُـوَارَزْمِ

[رواية ابن عدلان « وجاشت » و « جُشْتُ » و « الصُّغد »] .

يريد خوارزم ، فغيرها .

(٣٧) الاية (٦) من سورة النحل .

وقال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد هذه الآية مستشهداً أيضاً بقوله تعالى : ﴿ وقد بلغت من لدنّي عُذرا ﴾ .

(٣٨) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك

وقال الاخر . أنشده يعقوب :

فـانّ الكـرَ أعيـانـي قـديمـاً
ولـم أقتـر لـدن أنّـي غـلام ←

وقال : « وتني » بمعنى : تفتر[٣٩] . وقال : ومعنى البيت : انه يحث المديح ويهين له المال .

وقال الواحدي ـ وذكر بعض ما قاله في « لدنه ـ وقال :
ورُوي « يتَّصِلْنَ بجوده » . واتصال أرحام الشعر يحتمل وجهين :
أحدهما : انه يقبل الشعر ويثيب عليه ، فيحصل بينه وبين الشعر صلة كصلة الرحم .

والآخر : انه يمدح باشعار كثيرة تجتمع عنده فيتَّصل بعضها ببعض كاتِّصال الارحام .

وكذلك انقطاع أرحام الاموال فيه وجهان :

أحدهما : انقطاعها منه بتفريقه فيصير كانه قد قطع أرحامها .

والآخر : انها لا تجتمع عنده كما قال : « وكلما لقى الدينار صاحبه ... البيت » .

وقوله « لا تني » : معناه : لا تزال مِنَ الـوَنَى . وهو الضعف ، فوضعه موضع لا تزال ، لانها إذا لم تَـفْـتر عن التقطّع يكون بمعنى : لا تزال تتقطّع .

وقال أبو البقاء :

ويروى « بجوّه »[٤٠] ، أي : بفنائه ، ويروى « ببابه » . ويروى « لدنّه » بتشديد النون ، وهو بعيد .

وذكر هذه الرواية في متن البيت ، فلا حاجة الى أن نقول : انها رواية .

وقد قال أبو زكريا الخطيب وأبو القاسم عبدالواحد بن محمد المعروف

← وقال كثير :

وَمَا زِلْتُ مِنْ لَيْلَى لَـدُنْ أنْ عَـرَفْتُهـا
لكـالـهـائـمِ المُقْصَـى بِكُـلِّ مُـرَادِ

(٣٩) وقال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :
قال تعالى : ﴿ ولا تنيا في ذكري ﴾ . وقال العجاج :

فمـا وَنَـى محمـدٌ مُـذْ أن غفـر
لـه الإلـه مـا مَضَـى ومَـا غَبَـرْ

(٤٠) الجِوَاء : الفرجة بين بيوت القوم .

بابن زكريا في شرحيهما :

« حذف من لدن لانها لا تستعمل في الاكثر إلا بـ « من » .

وهذا سهو منهما ، لان « من » تذكر مع « لدن » إذا أريد بها ابتداء الغاية . كقوله تعالى : ﴿ وعلّمناهُ من لدنا علماً ﴾[41] . وليس كذلك هنا .

والذي نسبه الى أبي زكريا هو من قول أبي الفتح بن جني ، إلا ان أبا الفتح قال : واستعمل « لدن » بغير « من » وهو قليل في الكلام .

وقال : وقد وجدت أنا لدن بغير « من » . وذكر « لدن عدوةً » .

والذي ذكره أبو القاسم عبدالواحد قوله : « وفيه ضرورة من وجهٍ آخر ، وهو استعمال « لدن » من غير « من » ، وذلك قليل . وقد جاء منه بغير « من » ما أنشده ابن السكيت . وهو قوله :

فـإنَّ الكُثْـرَ أغيـانـي قـديمـاً
ولـم أقْتِـز لـدن أنّـي غُـلَامُ[42]

---

(٤١) الاية ٧٦ من سورة الكهف .

(٤٢) قال ابن عدلان بعد ان استشهد بهذا البيت ، وبمعظم الابيات التي استشهد بها أبو الفتح ، وقد ذكرناها في الهوامش السابقة .

ويجوز ان يكون ثقل النون ضرورة ، كما قالوا في : القُطْن القُطُن . وفي الجُبْن الجُبُن .

[ثم ذكر بعض الابيات التي استشهد بها أبو الفتح ، مثل : « ان شكلي ... » ، و « جاشت جبال ... »] .

قال : وقال الجُرجاني : لما كانت الهاء خفيفة والنون ساكنة ، وكان من حقّها ان تتبيّن عند حروف الحلق ، حَسُن تشديدها ، لتظهر ظهوراً شافياً . فهذه علّة وقرينة تحتمل للشاعر تغيير الكلام عندها . والنون أقرب الحروف الى حرفي العلّة : الواو والياء ، لانها تدغم فيهما ، وتبدل منها الالف في الوقت إذا كانت خفيفة ، نحو : يا حَرَسِيُّ اضربا عُنُقه . وجعلت إعراباً في الافعال الخمسة ، نحو « يفعلان » وأخواتها . كما جُعلت إعراباً في التثنية والجمع ، وتحذف إذا كانت ساكنة لالتقاء الساكنين ، في نحو : اضربَ الغلام (بفتح الباء) . فلما حلّت هذا المحل احتملت ما تحتمله من الزيادة ، وحروف العِلّة أوسع الحروف تصرّفاً ، ولهذا أجازوا

١٥ - فَتىً أَلْفُ جُــزءٍ رَأيُــهُ في زَمَــانِــهِ
أقَــلُّ جُــزَيْءٍ بَــعْضُــهُ الــرَّأيُ أجْمَــعُ[٤٣]

قال أبو الفتح :

ترتيب الكلام : فتىً رايه في زمانه ألف جزء ، وأقلّ جُـزَيْءٍ من هذه

زيادة الياء في « الصياريف » في قوله :

تَنْفِي يَداها الحَصَى في كـلِّ هاجِـرَةٍ
نَفْـيَ الـدَّراهِيمِ تنقـادُ الصيـاريـف

وزيادة الواو في قوله :

× مِن حيثُ ما سَلكُوا أدْنُو فانْظُورُ ×

يريد : فانظر ، وزيادة الالف في « مُـنْـتَزاح » من قوله :

وأنـتَ مِن الـفَـوَائِـلِ حِيـنَ تَـرمِـي
وَمِــنْ ذَمِّ الــرجــال بِمُنْتَــزَاحِ

يريد : بمنتزح . وقد ذكرنا لهذا التشديد كل وجه سديد ، كما ذكرنا العِلّة في إدغام النون في الجيم ، في قراءة عبدالله وأبي بكر بن عياش في كتابنا الموسوم بـ « الروضة المزهرة في شرح كتاب التذكرة » .

وقال ابن عدلان أيضاً : قال أبو الفتح : استعمل « لَدُن » بغير « مِن » وهو قليل ، ولا يستعمل إلا معها ، كما جاء في القرآن « مِن لَـدُنِّي » و « من لَـدُنْـهُ » و « مِن لَدُنْ حكيم عليم » وقد غاب عن أبي الفتح قول الشاعر فيما أنشده يعقوب : « فان الكُـثْـرَ أعياني قديماً ... البيت » . وقول الآخر : « وما زلت من ليلى لَـدُنْ ان عرفتها ... البيت » . وقول القطامي :

صَــرِيــعُ غَــوَانٍ رَاقَــهُــنَّ وَرُقْنَـهُ
لَـدُنْ شَبَّ حتى شابَ سُـودُ الـذَّوائبِ

وقول الاعشى :

أرَانِي لَـدنْ أنْ غـابَ قَـوْمِي كـأنمـا
يَــرَانِـي فيهـمْ طـالـبُ الحـقِّ أرْنَبـا

[وهذا الذي ذكره ابن عدلان ذكره أبو الفتح وأوفي] .

(٤٣) انفرد ابن عدلان برواية « جُزْء بعضه » مكان « جُـزَيْءٍ بعضه » .

الاجزاء بعضه ، أي : بعض الاقل الرأي الذي في أيدي الناس كلّه .

« فألفُ جُزءٍ » : مرفوع ، لانه خبر « رأيه » . و « رأيه » : مرفوع بالإبتداء . و « أقلّ » مرفوع بالإبتداء أيضاً . و « بعضه » مبتدأ ثان ، وهو مضاف الى ضمير « الاقل » . و « الرأي » خبر عن « البعض » . و « أجمع » توكيد للرأي ، و « والهاء » من « بعضه » عائدة على « أقل » من الجملة التي هي خبر عنه[٤٤] .

قال ابن فورّجة :

قد فسّر أبو الفتح هذا البيت فجوّد . ولم يبقِ ما يزاد إليه .ونحن نتكلم فيه لئلا يشذّ عن هذا الكتاب بيت مما له معنى غلق إلا ونأتي به :

ومعنى البيت : ان أقلّ جُـزْءٍ من رأي هذا الممدوح مقسوماً ألف قسمةٍ ، بعض ذلك الاقل هو جميع الرأي الذي هو مركّب في الناس . ولو قدر أن يقول : « ألفُ جزءٍ » لاغـنَى . ولكنْ صَـغَّره للوزن . وأيضاً فلتحقير ذلك القليل ، وتصغير شانه .

ومثله قوله « الرأي أجمع » ، يريد به رأي الناس قاطبة ، قول الشاعر :

ان السمــاحــة والفصــاحــة ضُمِّنــا
قبــراً يمــرو على الطــريق الــواضــحِ[٤٥]

يريد : ان جميع السماحة وجميع الشجاعة في الناس كلهم كانا ما ركب

---

(٤٤) قال أبو الفتح في شرح هذا البيت في كتابه الآخر « الفتح الوهبي ــ » ، ص ٩١ .

أي : الرأي في الدنيا كله بعض أقلّ هذه الاجزاء من رأيه .

(٤٥) هذا البيت من قصيدة يرثي بها المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة ، مطلعها :

يــا مَــنْ بِمَغدَى الشمس أو بِمَراحها
أوْ مَــنْ يكــون بقــرنهــا المُتَنَــازِحِ

أنظر شعر زياد الاعجم . جمع وتحقيق : د. يوسف حسين بكار ، ص ٥٤ ، دار المسيرة ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

في هذا المرثي فلانٌ لا سماحة ولا شجاعة بعده.

ولم يزد ابن فورّجة على ما أورده أبو الفتح في المعنى.

وقوله: « لو قدر أن يقول: أقلّ جزء لاغنى ... ولكن صغّره للوزن ».

والقول الصحيح ما ذهب اليه في الوجه الثاني من تحقير الاقل.

وإنما خصّ أبو الطيب « الالف » دون غيره من الاعداد نظراً الى قول الـدُّريدي:

والنـــاس ألـــف منــهــم كـــواحــد
وواحـــدٌ كـــالالـــف إن أمــرٌ عَنَـــى

وقال أبو زكريا في كتابه:

هذا البيت لا بدّ فيه من تقدير محذوف، وإلا لم يصح معناه.

قوله « رأيه في زمانه »: في موضع المبتدأ، كأنّه قال: فَتىً رأيه في زمانه ألف جزءٍ أقلّ جزء منه. فكأنّ قوله أقل جزء منه متّصل بقوله: ألف جزء.

وقوله «أقل جُـزَيء»: مبتدأ. وهو كالصفة لجزءٍ. ومثل هذا الحذف قليل جداً. و « بعضه »: مبتدأ أيضاً. و « الرأي أجمع »: خبر لـ « بعض ». و « بعض » وما بعدها في موضع وصف لِـ « جُـزَيء ». و « الهاء » في « بعضه » عائدة على « جُـزَيء ».

وترتيب الكلام: فتىً رأيه في زمانه ألف جزءٍ، وأقلّ جزء من هذه الاجزاء بعضه الى بعضٍ الاقل الرأي الذي في أيدي الناس كله.

قال أبو البقاء:

جُزَيء: ممدود مهموز، تصغير « جُـزْء »[٤٦].

---

(٤٦) قال الواحدي بعد ان ذكر كلام أبي الفتح في إعراب البيت:

وهذا مثل قولك: زيد أبوه قائم.

وقال ابن عدلان في إعراب البيت:

« ألف »: مبتدأ. و « أقل »: مبتدأ ثانٍ، و « بعضه »: مبتدأ ثالث. وهو مضاف ←

١٦ - غَمَـامٌ عَلَيْنـا مُمْطِـرٌ لَيْسَ يُقْشَـعُ
ولا البَـرْقُ فيـهِ خُلَّبـاً حِيْـنَ يَلْمَـعُ(*)

← الى ضمير « الاقل » . و « الرأي » : خبر عنه . و « أجمع » توكيد .
[ثم ذكر ما ذكره أبو الفتح ، وقال] : ويجوز أن يكون « رأيه » ابتداء . و « ألف جزء » خبره مقدّماً عليه ، وترتيب الكلام : فتىً رأيه ألف جزء ، أقلّ من هذه الاجزاء الالف بعضه ، أي : بعض الاقل الرأي في أيدي الناس .
والمعنى : يقول هذا الممدوح له الرأي الذي لا يشاركه فيه أحد . فله من الرأي ألف جزء ، وأقلّ جزء منها : بعضه الذي في أيدي الناس كلهم ، فالناس يدبّرون أموالهم بأقلّ بعض رأيه ، وفيه نظر الى قول الطائي :

لـو تَـرَاهُ يـا أبـا الحَسَنِ
قَمَـراً أوْفى على غُصُنِ
كـلُّ جُـزْءٍ من محـاسِنِـهِ
فيـهِ أجـزاءٌ مِنَ الفِتَنِ

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

١٧ - إذا عَـرَضَتْ حَـاجٌ إليـهِ فَنَفْسُـهُ
الى نَفْسِـهِ فيهـا شَفِيـعٌ مُشَفَّـعُ

قال أبو الفتح في الفسر :
حاجٌ : جمع حاجةٍ ، ويقال في جمعها : حاجات وحِوَج .
ومعنى البيت : انه إذا سُئل حاجةً شفعت نفسُه الى نفسه في قضائها ، وحسبك أن يكون المسؤول شفيعاً الى نفسه .
وقال الواحدي بعد ان ذكر ما أورده أبو الفتح بلفظه :
والـمُشَـفَّع : الذي تُقضى الحاجة بشفاعته ، ومثله قول الخريمي :

شَفَعَتْ مكـارِمُـهُ لهم فكفتْهُمُ
جَهْـدَ السؤالِ ولطفَ قـول المـادحِ

ومثله لابي تمام :

طـوى شيمـاً كـانت تـروح وتغتـدي
وسـائِلَ مَـنْ أعْيَتْ عليـه وسـائِلُـهْ

وقال ابن عدلان :
الحاج : جمع حاجة ، ويقال : حاجة وحوج وحاجات وحاج وحوائج (على غير ←

قال أبو البقاء :
نصب « خُلّباً » ، لأنه خبر « ليس » ، كأنه قال : ليس هو مُقَشّعاً ، ولا البَرْق فيه خُلّباً[47] .

← قياس) ، كأنه جمع حائجة . وكان الاصمعي ينكره ويقول : هو مولد ، وإنما أنكره لخروجه عن القياس ، وإلا فهو كثير في كلام العرب ، أنشدوا :

نهارُ المَرْءِ أمثَلُ حينَ تُقْضَى
حَوائجُهُ مِنَ الليلِ الطويلِ

والحوجاء : الحاجة ، قال : قيس بن رفاعة :

مَنْ كانَ في نفسِهِ حَوْجاءُ يطلُبُها
عِندي فإنّي لهُ رَهْنٌ بإصحارِ

[ثم أورد ابن عدلان ما ذكره أبو الفتح في معنى البيت دون أن يسنده إليه ، واستشهد بما استشهد به من شعر للخريمي ولابي تمام . ثم قال مضيفاً الى ذلك في معنى المشفّع] .

وهذا المعنى كثير ، قال الحطيئة :

وذاك امرؤٌ إن تأتِهِ في نَفيسَةٍ
الى مالِهِ لا تأتِهِ بشفيعِ

ولابي العتاهية :

فيا جُودَ موسَى ناجِ موسى بحاجتي
فمالي سوى مُوسى إليه شفيعُ

ولابن الرومي :

أبا الصَّقْرِ مَنْ يشفعْ إليك بشافعٍ
فمالي سِوَى شِعْرِي وجُودِكَ شافِعُ

(47) هذا الكلام الذي نسبه المبارك بن أحمد الى أبي البقاء ، إنما هو لابي الفتح بن جنّي ورد في كتابه الفسر ، وقال قبله :

يقال : اقْشَعَ السحاب وتَقَشَّعَ ، وأقلع ، وأنجم . قال الشاعر :

× سحابة صيف عن قليل تقشّعُ ×

والخُلّب : البرق المُخْلِف ، ومنه سمّيت المرأة « خَلُوب » لإخلافها الوعد ، كما سُمّيت غَدُور . ←

١٨ - خَبَتْ نارُ حَرْبٍ لم تَهِجْها بَنَانُهُ
وأسْمَرُ عُرْيانٌ مِنَ القِشْرِ أصْلَعُ

قال أبو الفتح :
خَـبَـتْ : سَكَن لهبها[٤٨] .وأسمر : يعني قلماً .

← ونصب « خُـلَّباً » ، لأنه خبر « ليس » كأنه قال : ليس هو متقشعاً ، وليس البرق فيه خُـلَّب .

وقال الواحدي :

الممطر مثل الماطر ، يقال : مطرت السماء وأمطرت . و « ليس يَـتَـقَـشَّـعُ » أي : ليس يتفرّق ، ولا ينهب . يقال : أقشعت السحابة وانقشعت وتقشّـعَت : إذا تفرّقت . والبرق الـخُـلَّب : المخلف .

وقال ابن عدلان :

« غَمام » بدل من « فتىً » ، أو هو في موضع رفع خبر ابتداء محذوف . أي : هو فَتىً . و « خُـلَّباً » : خبر « لا » ، كأنه قال : ليس هو مقشّعاً ، وليس البرق فيه خلّباً .

وقال : أقشع : أقلع وتفرّق . والممطر : الماطر . مَـطَرت السماء وأمطرت ، وقيل : الإمطار في العذاب . وكذا جاء في الكتاب العزيز كقوله تعالى : ﴿ فامْـطِـرْ علينا حجارةً من السماءِ ـ وأمطَـرْنا عليهمْ مَـطَراً فساء مَـطَـرُ المنذَرِينَ ﴾ .

وليس في القرآن لفظ المطر الذي هو الماء والغيث ، إلا في سورة النساء ، وهو قوله تعالى : ﴿ ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر ﴾ .

والمعنى : يقول : هو غمام ممطر علينا بالأموال دائماً ، فلا يقطع عطاءه عنّا ، وليس هو كالغمام الذي يمطر مرّة وينقشع أخرى ، وإذا رجوناه بلغنا منه أوفى ما نرجو . وإذ وَعَـدَ أنجز الوعد . وضرب الغمام والبرق مثلًا ، ولما جعله غماماً ، جعل له المطر ، وجعل برقه صادقاً بموعوده . وهذا عكس قول البحتري :

عَلِقْتُـــكَ إنْ مَنَّيْتَ مَنَّيْتَ مَــوْعِــداً
جهـــامـاً وإنْ أبْــرَقْتَ أبْــرَقْتَ خُلَّبــا

(٤٨) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :
قال تعالى : ﴿ كلما خبت زدناهم سعيراً ﴾ (الاسراء ٩٧) .

وقال الواحدي :

الاسمر الى آخر البيت من صفة القلم لِلِينهِ وملاسته، كالرأس الاصلع[٤٩] .

وقال أبو زكريا :

قوله « خَـبَـتْ نارُ حربٍ » : الاحسن أن يكون على معنى الدعاء ، كما يقال : لا كانت حرب لم يهجها فلان . ويعني بالاسمر : القلم ، وجعله أصلع لانه لا نبات عليه[٥٠] .

١٩ - نَحِيفُ الشَّـوَى يَعْـدُو على أُمِّ رَأسِـهِ
وَيَحْفَـى فَيَقْـوَى عَـدْوُهُ حِيْـنَ يُقْطَـعُ[٥١]

---

(٤٩) وقال الواحدي بعد ذلك في كتابة :
يقول : كل نار حرب أوقدت بغير قلمه وأنامله فانها منطفئة لا تطول مدّتها . يعني ان الحرب التي أوقدها لا تنطفيء لقوّة عزمه . وشدّة نفسه .

(٥٠) جاء في كتاب « تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب » لابي المرشد المعري : ص ١٤٧ :
قال الشيخ [أبو العلاء] : مصدر خبت ، من الخبو . وقالوا : خبوت النار ، قال الشاعر :

وتُـوقَـد بـاليَفـاعِ الليـلَ نـاري
تَشبُّ إذا يُحَسُّ لهـا جنـوبُ

كانه أبدل من الواو الاخرة تاءً لقولهم : تخمة وتكاة . ولا يمتنع أن يكون : خبت اللهيب أصلًا في كلامهم يكون ماخوذاً من « الخبت » : وهو المطئنّ من الارض مع سهولة . ومنه قالوا : أخبت الرجل : إذا تألّه وتخشّع ، كانه ذلّ حتى لصق بالخبت من الأرض ، وقد قالوا : خبت بمعنى أخبت . وقوله « خبت نار حرب » : الاحسن أن يكون على معنى الدعاء ، كما يقال : لا كانت حرب لم يهجها فلان . والاسمر : العريان من القشر القلم . وجعله أصلع لانه لا نبات عليه .
[والكلام الاخير من كلام أبي العلاء ذكره المبارك بن أحمد في المتن وقد نسبه الى أبي زكريا] .

(٥١) رواية مخطوطة الكتاب « الثوى » وصحح عليها « الشوى » . ورواية الواحدي « ويقوى » .

قال أبو الفتح :

يريد : حين ينقطع[٥٢] . ونحيف الشَّوَى : يريد : دِقَّةَ خلقته[٥٣] .

قال المبارك بن أحمد :

الشَّوى : الأطراف ، واستعارها له ، ولا أطراف له .

قال أبو زكريا :

أراد « بالشوى » : رأس القلم الذي يكتب به ، وجعله نحيفاً لانه يُقلَّم ، فيَدِق . وإنما تستعمل الشوى في القوائم . وقد استعمله هاهنا في الرأس ، وإنما حَسُن ذلك ، لان القلم كالذي يمشي على رأسه ، فشبّه رأسَهُ بشوى الفَرَس .

ولا يحسن أن يجعل هاهنا جمع شواة ، وهي جلدة الرأس . وإنما قوّى استعماله : « نحيف الشوى » في هذا الموضع ، لانهم يقولون في صفة الفَرَس : عَبل الشوى . ولمّا جعل له شوى جاز ان يصفه بالحَفَى . وذكر انه يمشي تارة ويعدو أخرى . ومثل هذه الاشياء سائغ كثير[٥٤] .

---

(٥٢) في مخطوطة هذا الكتاب فراغ . وربما تكون الكلمات ممسوحة وليس لها أثر . وقد اعتمدنا ما ورد في مخطوطة الفسر لتكملة السطر .

(٥٣) قال أبو الفتح في كتابه الاخر « الفتح الوهبي ... » في شرح هذا البيت والبيت الذي قبله :

أي : حين يقطع يجود ، يعني قلماً .

(٥٤) [انه شرح موفق ولكنه ليس له . فالتبريزي من عادته ينقل كلام غيره ولا ينسبه إليه ، وقد تبيّن لنا في هذا الكتاب ان أغلب ما يذكره المبارك بن أحمد لابي زكريا إنما هو لابي العلاء المعري ، من خلال ما يكشفه لنا كتاب أبي المرشد المعري الموسوم بـ « تفسير أبيات المعاني ... »] .

قال الواحدي في شرح البيت :

يقول : هذا القلم دقيق الاطراف ، يريد : دقّة خلقته ، يمشي على وسط رأسه ويحفى ، أي : يكلّ من المشي فيقوى عَدْوُه إذا قُطع وقُطّ .

وقال ابن عدلان بعد ان ذكر كلام الواحدي مضيفاً :

فإذا كلّ ، أي حَفِيَ من الكتابة ، قطع رأسه بالقطّ ، فيقوى عَدْوه ، أي : يحسن

٢٠ - يَمُجُّ ظَلاماً في نهارٍ لِسَانُهُ
وَيُفْهِمُ عَمَّنْ قالَ ما لَيْسَ يُسْمِعُ(٥٥)

قال الواحدي :

يريد بالظلام : المِداد . وبالنهار : القرطاس ، وبلسانه : طرفه المحدّد .
يقول : يُفْهِمُ المكتوبَ ما لم يَسمَعْهُ منه ، وإن شئت : يُفهم القلم عن الكاتب ما ليس يَسمعه ، أو ما ليس يُسمِعه الكاتب(٥٦) . وهذا من قول الطائي :

→ الخطّ به بعد القطّ . والقلم يعبّر عن ضمير الكاتب . وقيل : القلم أنف الضمير . إذا رَعَفَ كشف أسراره ، وأبان آثاره . وهذا منقول من قول المُقَيلي :

فإنْ تَخَوَّنْتَ مِنْ حَفاهُ فَخُذْ
سَيْفَكَ فاضربْ قَفا مُقَلِّبِهِ
فإنَّهُ إنْ قَطَفْتَ أجْوَزَتَهُ
عادَ نشيطاً بِقَطْعِ أجْوَزِهِ

(٥٥) رواية أبي الفتح والواحدي « يَسْمَع » . وجاء في هامش المخطوطة بإزاء البيت بخطّ الكاتب .
ويروى « يَسْمَعُ » و « ظلاماً في ضياء » .

(٥٦) قال أبو الفتح في الفسر : [وهو القول الذي ذكره ابن عدلان في شرح البيت السابق] :
يريد بالظلام : المداد ، وبالنهار : بياض القرطاس . وقوله : « ويُفهم عمن قال ما ليس يسمع » يريد : انه يعبّر عن ضمير الكاتب ، ولا لفظ هناك يُسمع ، وقال بعضهم : القلم أنف الضمير ، إذا رَعَفَ كشف أسراره وأبان آثاره .
وقال أبو الفتح في كتابه الاخر « الفتح الوهبي ... » :
أنشد عند القراءة :

ومَنْ يسمع الصوتَ لا يستجيب
ومَنْ يستجيبُ ولا يسمَعُ

وقال ابن عدلان مستشهداً :
ومثله :

إذا عَلِقَتْ يُمْناهُ ظهرَ ابنِ حامِلٍ
وأرسلَ لَيلاً في نهارٍ مُكَوَّرا

أحَـدُ اللّفظِ ينطـقُ عـن سـواه
فَيُفْـهِـمُ وَهْـوَ ليس بـذي سَمـاعِ

٢١ ـ ذُبـابُ حُسَامٍ مِنْـهُ أنجَى ضَـرِيبَـةً
وأعْصَـى لِمَـوْلاهُ وَذَا مِنْـهُ أطْـوَعُ

قال أبو الفتح :

يفضّل القلم على السيف ، فيقول : قد يُنجى من حدّ السيف ولا يُـنْجى من ضربة هذا القلم ، والسيف يعصي صاحبه ، والقلم يطيعه .

ومثل قوله « وأعصى لمولاه » قول طرفة :

أخِي ثقـــة لا ينثني عن ضـــريبـــةٍ
إذا قيـــل مَهْلًا قــال حـاجـزه قَـدِي[٥٧]

وقال الواحدي :

الضريبة : اسم للمضروب . يقول : المضروب بالسيف قد ينجو . لانه ينبو عنه ، ويعصى صاحبه الضارب به ، لانه قد لا يقطع . ومضروب القلم . هو المكتوب بقتله ، لا ينجو ، فالقلم أطوع من السيف ، لانه لا ينبو عن مراد الكاتب[٥٨]

---

(٥٧) هذا البيت من معلّقة طرفة المشهورة التي مطلعها :

لخـولـة أطـلال ببـرقـة ثهمـد
تلـوح كباقي الـوشم في ظـاهـر اليـدِ

أنظر ديوان طرفة بن العبد لسيف الدين الكاتب ، ص ٢٦ ، منشورات دار الحياة ، بيروت .

(٥٨) قال ابن عدلان في كتابه :

ضريبة : تمييز . والحسام : من الحسم . وهو القطع . والضريبة : المضروب ، كالرمية اسم للرمي . [ثم ذكر ما أورده الواحدي ، وقال مستشهداً] . وهو منقول من قول ابن الرومي :

لَعَمْـرُكَ مـا السيفُ سيفُ الكَمِيِّ
بـأنفـذ مِنْ قَلَمِ الكـاتبِ ←

٢٢ - بِكَفِّ جَـــوَادٍ لــو حَكَتْهــا سَحَـــابَــةٌ
لَمـا فَـاتَهـا في الشَّـرْقِ والغَـرْبِ مَـوْضِـعُ[٥٩]

٢٣ - فَصِيــحٌ مَتَى يَنْطِقْ تَجِـدْ كُـــلَّ لَفْظَـةٍ
أُصُـــــولَ البَـــــرَاعـــــاتِ التي تَتَفَـــرَّعُ

قال أبو الفتح :

تجد كل لفظة من قوله : فحذف صفة اللفظة للعلم به ، كما قال النبي عليه السلام : « لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد » . قالوا معناه : لا صلاة فاضلةً كاملة[٦٠] .

قال الواحدي :

يعني : ان كل لفظة من ألفاظه أصل من أصول البراعة ، وهي الكمال في

← [ثم أورد ابن عدلان كلاماً للواحدي ، لم أجده في كتابه . وهو] .
قال : قال الواحدي : كان حقّه أن يقول : « ذباب الحسام » ، ولكنه أقام النكرة مقام المعرفة من غير ضرورة ، كقوله : « أعقُّ من ضبّ » .
وهذا تكلّف لا حاجة لنا إليه ، لان المعرفة والنكرة سيّان .

(٥٩) قال الواحدي في شرح هذا البيت :
يقول : هذا القلم الموصوفُ يجرى بكفّ جواد لو كانت السحابة مثل كفّه في عموم النفع لعمّت المشرق والمغرب بالمطر .
وقال ابن عدلان :
« الباء » متعلقة بمحذوف ، وهي في موضع رفَع صفة لـ « أسمر » . وأجرى « أسمر » مجرى الاسماء ، أو صفة للقلم الذي « أسمر » صفته ، والاول أَوْلَى .
و « فصيح » نعت لقوله في البيت المقدّم « أسمر عريان » ومثله قول ابن الرومي :

خِـــــرْقٌ يَعُمُّ ولا يُخَصُّ بفضْلِـــــهِ
كـــالغيثِ في الإطْبـــاقِ كُـــلَّ مكـــانِ

(٦٠) جاء في كتاب الفسر بعد ذلك :
قالوه : لانه لا خلاف متى صلى جار المسجد في غير المسجد فصلاته مقبولة .

الفصاحة . والناس يبنون كلامهم عليها ، ويرجعون في استعمال الفصاحة إليها .

٢٤ ـ وَلَيْسَ كَبَحْـــرِ المَـــاءِ يَشْتَقُّ قَعْـــرَهُ
الى حَيْثُ يَفْنَى المـــاءُ حُـــوْتٌ وَضُفْـدَعُ[٦١]

قال الواحدي :

يقول : ليس بحر جوده كبحر الماء الذي تغوص فيه الحوت والضفدع حتى ينتهيا الى قعره .

وقال ابن فورّجة :

معنى البيت واضح .

يعني : ان هذا[٦٢] الممدوح بحر . وهو ليس كبحر الماء الذي يقدر الحوت والضفدع على شقّه الى قراره ، حيث يفنى الماء . لأن هذا الممدوح لو كان بحراً لما كان له قعر يُوصَل إليه ، لعِظم شأنه[٦٣] في الجود أو العلم .

وأخبرني بعض مَـنْ لقِيَ أبا الطيب انه سمعه يقول :

إنما قلت : « الى حيث يفنَى الماء » . وفسّره . فقال : أردت به حيث يكون في فناء الماء . كأن أصله :فنيتُ الرجل أفنيه . أي : كنت في فنائه . « فيفنى » فاعله حوت وضفدع . فإن كانت هذه اللفظة مسموعة فتوشك أن تكون الحكاية صحيحة[٦٤] . وقد كرر تشبيهه بالبحر في بيت بعده فقال :

---

(٦١) رواية ابن عدلان « يُـفْـنِي الماءَ » ، ورواية أبي الفتح والواحدي وابن المستوفي « يَـفْـنَى الماءُ » .

(٦٢) اللفظة في المخطوطة « يد الممدوح » .

(٦٣) اللفظة في المخطوطة « يُعظم شأنه في الجود والعلم » .

(٦٤) قال أبو الفتح في الفسر :

يقال : ضِفْدِع وضِفْـدَع . ولم يأتِ في الكلام شيء على (فِـعْـلَل) إلا بزعم . وهو فارسي معرّب ، وهِـجْـرَع وهِبلَع . وقد قيل انهما (مِـفْـعَل) ، وان الهاء زائدة ، لانه عدد بعضهم من الـجَـرْع والـبَـلْع . وقِلعَم : اسم رجل وقِلْـفَع وقِرْدع وقِرْطع : ـــ

٢٥ ـ يَتَيهُ بَعِيدُ الفِكْرِ في بُعْدِ غَوْرِهِ
وَيَغْرَقُ في تَيَّارِهِ وهو مِصْقَعُ [٦٥]

وضمير « يغرق فيه » للبعيد الفكر . « وهو مصقع » : صفة لـ « بعيد الفكر » . ولو كان من جيد شعره لما كرّر[٦٦] .

← وهما قَـمْـلُ الإبل والغنم . وقد قالوا : هجزع بالزاي ، وفسّروه : الجبان . ومَنْ ذهب الى زيادة الهاء في « هِبلع » جاز أن يشتق هِجزعاً من الجزع ، وضِفدع . وكسر الدال فصيح أيضاً .

وقال ابن عدلان :

الرواية الصحيحة : « الماءُ » بالرفع ، وهي فاعل « يفنى » .

قال ابن القطاع : « يفنَى الماءَ » بالنصب . أي : يتّخذه فناء . يقال : فنيت المكان وبالمكان : إذا أقمت به . والفعلان على رواية ابن القطّاع من « يشتقّ » و « يفنى » للحوت والضفدع .

وقال ابن عدلان ـ بعد ان ذكر كلام الواحدي ـ مضيفاً : يقول : ليس بحر جوده كبحر الماء الذي يغوص فيه الحوت والضفدع حتى يبلغا قعره ، وإنما هو بحر لا نفاذ له ، ولا يبلغ منتهاه ، يريد : انه لا ينقطع جوده .

(٦٥) رواية أبي الفتح والواحدي وابن عدلان « يتيه الدَّقِيقُ الفِكْرِ » .

(٦٦) قال أبو الفتح في تفسير البيت في كتابه الفسر ، الورقة : ٦٤٧/ظ :

التيّار : الموج . والمصقع : الخطيب البليغ ، ويقال أيضاً « مِسْقَع » بالسين . وحدّثنا أبو علي ، قال : يقال : خَطِيبٌ مِصْقَعٌ وشاعِر مِرْقَعٌ وحادٍ قُراقِر .

وأنشدنا : « كان حدّاءً قُرَاقِرِيّاً » . قال : وقولهم : مِصْقَع : لانه يأخذ في كل صُقْع من القول . وقال : وقول العامّة : فلان مُمَشْقِع ، بالشين ، خطا . وإنما هو : مُمَسْقِعٌ ، بالسين ، من المسْقَع لتبجّجه ، وكثرة كلامه . وقال قيس بن عاصم المنقري :

خُطَبَاء حين يقوم قائلهم
بيضُ الوجوه مَصَاقِعُ لُسُنُ

ومعنى البيت : ان صفات هذا الممدوح لا تُدرك بفكر ولا قول . استغفر الله من الغُلوّ في القول .

وقال الواحدي بعد ان ذكر ما ذكره أبو الفتح في معنى « المصقع » : ←

٢٦ - أَبَحْـــرٌ يَضُـــرُّ المُفْتَفِينَ وَطَعْمُـــهُ
زُعَـــاقٌ كَبَحْـــرٍ لا يَضُـــرُّ وَيَنْفَـــعُ ؟

قال أبو الفتح :

[٦٧]قوله : « كبحر لا يضرّ وينفع » فيه قبح ، لان المشهور عنهم أن ينسب الممدوح الى المنفعة لاوليائه . والمضرّة لاعدائه ، ألا ترى الى قوله :

ولكن فتًى الفتيـــان مَنْ راح واغتـــدى
لِضَـــرِّ عَـــدُوٍّ أو لنفـــع صـــديق[٦٨]

وقال الآخر :

إذا أنت لم تنفـــع فضـــر فـــإنمـــا
يُـــرجى الفتى كيمـــا يضـــرّ وينفعـــا

← و « الدقيق الفكر » [وهي روايته] : الـفَـهِم الفَـطِن الذي يدقّ فكره وخاطره إذا تفكّر . وهذا هو الرواية الصحيحة بالالف واللام في « الدقيق » ، مع الإضافة الى « الفكر » وهو جائز في أسماء الفاعلين : كالطويل النيل ، والحسن الوجه . ومَـنْ روى « دقيق الفكر » : جعل الدّقّة نعتاً للفكر . أراد : يتيه الدقيق من الافكار . والاول أجود ليكون نعتاً للرجل ، كانه قال : يتيه الرجل الدقيق الفكر ، ألا تراه يقول : « وهو مصقع » . وهذا نعت للرجل لا للفكر .

وقال ابن عدلان - بعد ان ذكر كلام الواحدي - :

الغور : المنتهى والقعر . والضمير « للبحر » .

وقال : المعنى : ان هذا الممدوح بحر عميق القعر ، لا يصل أحد الى قعره ، فيتيه في صفاته الواصفون ، ولا يبلغون النهاية ، ولا يصفونه بقول فصيح .

(٦٧) قال أبو الفتح في الفسر قبل ذلك :
يقال : ماءٌ زُعاق ، وقعاع وجُحاف وأُجاج : إذا اشتدّت ملوحته .

(٦٨) جاء في حاشية المخطوطة بخط الكاتب : [البيت] « هو لمسلمة بن الوارث الانصاري » وكلمة الوارث غير واضحة ، ولم أعثر عليه ، وقد وجدت مسلمة بن مخلد بن الصامت الانصاري ، وهو من كبار الامراء وليس شاعراً . ولعلّي أعثر على ترجمة له إن شاء الله .

وهذا أوسع مِن أن أتنجّزه[٦٩] لك .

وقال الواحدي - وذكر ما قاله أبو الفتح - وقال :

قال ابن فورّجة :

أبو الطيب قال : « أبحر يضرّ المعتفين » . فخصّص في المصراع الاول ، فعُلم من لفظه انه أراد كبحر لا يضرّ المعتفين ، لانه خصّص في إبتداء الكلام ، ولا يكون آخر الكلام خارجاً عن أوّله . وهذا على ما قال .

وقال الواحدي :

[٧٠]الإستفهام في البيت معناه الإنكار .

وروى أبو الفتح : « يتيه الدقيق في بُـعْـدِ غوره » . وقال : « ومعنى البيت ان صفات هذا الممدوح لا تُدرك بفكر ولا قول ، واستغفر الله من الـغُـلُـوّ في القول » . وهي سماعي .

قال الواحدي :

التيّار : الموج . والمصقع : الفصيح البليغ . والدقيق الفكر : الفطن الذي يدقّ فكره إذا تفكّر ، وهذا هو الرواية الصحيحة بالالف واللام في « الدقيق » مع الإضافة الى الفكر ، وهو جائز في أسماء الفاعلين : كالطويل النيل . ومَـنْ روى « دقيق الفكر » جعل « الدّقّة » نعتاً للفكر . أراد : يتيه الدقيق من الافكار .

والاول أجود ليكون نعتاً للرجل ، كأنه قال : يتيه الرجل الدقيق الفكر ، ألا تراه يقول : « وهو مصقع » . وهذا نعت للرجل ، لا للفكر[٧١] .

---

(٦٩) اللفظة في مخطوطة الكتاب « من ان نحجزه لك » .

(٧٠) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك : المعتفون : السائلون ، يقال : فلان عفاه واعتفاه : إذا أتاه سائلًا . و « الزعاق » : الـمُـرّ . يريد ان يفضّل الممدوح على البحر ، والإستفهام في أول البيت معناه الإنكار . يقول : ليس بحر يضرّ مَـنْ وَرَدَه بالغرق وهو مُـرّ الطعم لا يمكن شربه كبحر ينفع الواردين بالعطاء ولا يضرّ بهم . ولو قال : ينفع ولا يضرّ كان أحسن حتى يتوهَم نفي النفع والضرّ جميعاً ، لكنه قدّم « لا يضرّ » لإثبات القافية . [ثم أورد ما ذكره ابن جنّي —] .

(٧١) ورد كلام الواحدي هذا تحت البيت « يتيه بعيد الفكر » وشرحاً له ، ولذلك ذكرناه ←

٢٧ ـ ألا أيُّهـــا القَيْـــلُ المُقِيمُ بِمَنْبِـــجٍ
وهِمَّتُـــهُ فَـــوْقَ السِّمَـــاكَيْنِ تُـــوْضِـــعُ(•)

→ في الهامش التابع له .

(•) ورد في القصيدة بعد هذا البيت البيتان الآتيان :

٢٨ ـ أَلَيْسَ عَجِيباً أنَّ وَصْفَكَ مُعْجِزٌ
وأنَّ ظُنُـــوني في مَعَـــالِيـــكَ تَظْلَـــعُ

قال أبو الفتح :

الظَّـلْع : غمز الدابّة في مشيه ، فاستعاره هاهنا . أي : لا يحيط بك ظنّي ، قال كثير :

وكنتُ كَـــذاتِ الظّلْـــعِ حين تحمَّلَتْ
على ظَلْعِهـــا بعـــد العِثـــار استقلّت

يقال : ظَـلَـعَ يَـظْـلَع ظَـلْعاً . وظَلِعَ يَـظْـلَـعُ ظَـلَعاً .

وقال الواحدي :

يقال : ظلعت الناقة تظلع : إذا مشت مشية العرجاء من يدها أو رِجلها .

يقول : أليس من العجب اني مع جودة خاطري وبلاغة كلامي أعجز عن وصفك ولا يبلغ ظنّي معاليك ، فلا أدركها لكثرتها .

وقال ابن عدلان :

« عجيباً » : خبر ليس ، واسمها « ان وصفك » . وتقدّم الخبر في مثل هذا هو الصواب . لان « أنّ » مبتدأ ، وتقدم خبرها ، تقول : في الدار أنك قائم .

و « أليس » : إستفهام تقرير ، ومنه قول جرير :

أَلَسْتُمْ خيـــرَ مَـنْ رَكِبَ المَطَـــايـــا
وأنْـــدَى العـــالِمينَ بُطُـــونَ رَاحِ ؟

وقال : ودابة ظالع : عرجاء (بالظاء) . ودابة ضليع (بالضاد) سمينة .

٢٩ ـ وأنَّـــكَ في ثَوْبٍ وَصَـدْرُكَ فِيكُما
على أنَّـهُ مِن سَـاحَـةِ الارضِ أوْسَـعُ

قال الواحدي :

صدرُك : بالرفع استئناف . يقول : أوَلَيْـسَ من العجب انك في ثوب قد اشتمل عليك وصدرك فيك وفي الثوب مع انه أوسع من وجه الارض .

وقال ابن عدلان : ←

قال أبو الفتح :

[٧٢]« تُـوْضِعُ » : تَـحُـثُّ السير ، يقال : وَضَع الدابة في السَّـيْر[٧٣] . وأوضعه صاحبه . كذا قال أبو الفتح .

و « توضِع » إذا كان مكسور الضاد : كان مِن الإيضاع ، كمصدر الفعل الرباعي ، ووافقه الجوهري في ذلك .

فقال الجوهري : وضع البعير وغيره : إذا أسرع في سيره ، وأوضعه راكبه .

وقال الواحدي :

[٧٤]أوضعت الناقة : إذا أسرعت .

فعلى هذا يكون « توضِع » بكسر الضاد مستقبل « أوضعت

← رفع « طارك » استئنافاً . وهو مبتدأ . والظرف ومعموله الخبر . ومثله لابن الرومي :

كضميـــــر الفـــؤاد يَلْتَهِمُ الـــدُّنيـــا
وتَحْـــويـــــهِ بِقُتـــــا حَيـــزُومِ

ولابي تمام :

ورَحْبَ صـــدرٍ لـو آنَّ الارضَ واسِعَـةٌ
كَـــوُسْعِـهِ لم يَضِقْ عن أهْلِـهِ بَلَـدُ

(٧٢) قال أبو الفتح في كتابه الفسر قبل ذلك :

القَـيْل : دُونَ المَلِك ، ويجمع أقيالًا وأقوالًا . ويقال فيه : مِقوَل . والجمع : مِقَاوِلة . وأصل قَـيْل قَـيِّل ، وأصل قَـيِّل قَـيْوِله . مثل : مَـيِّت .

(٧٣) وقال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال الراجز :

يـــــا ليتني فيهـــــا جَـــذَع
أخُبُّ فيهـــــا وأضَـــــع

(٧٤) وقال الواحدي في كتابه قبل ذلك :

يريد : السماك الرامح والسماك الاعزل . والايضاع : السير السريع . وأوضعت الناقة ... الخ .

الرباعي »[٧٥] .

٣٠ - وَقَلْبُكَ في الدُّنيا ولو دَخَلْتَ بِنا
وبالجِنِّ فيه ما دَرَتْ كيْفَ تَرجِعُ[*]

قال صاحب فتق الكمائم :

يقول : قلبك في الدنيا وهو مِن السَّعَة بحيث لو دخلت الدنيا بنا وبالجنّ

---

(٧٥) قال ابن عدلان - بعد ان ذكر ما أورده الواحدي - :

المعنى : يقول : أنت ملك منبج ، وهمّتك تسرع فوق النجوم ، وهو من قول العطوي :

إن كنتُ أصبحتُ لابِساً سَمَلاً
فَهِمَّتي فوقَ هامَةِ المَلِكِ

وللتنوخي :

ورُبَّ نَفْسٍ مَسْكُها ما بيننا
وهَمُّها فَوْقَ السِّماكِ والسُّها

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي ، وبه تُختتم :

٢١ - ألا كُلُّ سَمْحٍ غَيْرَكَ اليَوْمَ بَاطِلٌ
وكُلُّ مَدِيحٍ في سِوَاكَ مُضَيَّعُ

قال الواحدي :

نصب « غيرك » كنصْبِ :

وما لِيَ إلّا آلَ أحمدَ شيعةٌ
وما لِيَ إلّا مَذهبَ الحَقِّ مَذْهَبُ

وما في الدار غير زيدٍ أحدٌ ، لانه قدّم على المستثنى منه . و « السمح » : الذي يسمح بماله .

يقول : كل جواد سواك باطل ، أي : بالإضافة إليك ، وكلّ مدحٍ مُدِحَ به غيرك فهو مُضيّع ، لانه ليس في أهله ، وفيمَنْ يستحقّه .

وذكر ابن عدلان ما أورده الواحدي ، ثم قال مستشهداً :

وهو من قول ابن الرومي :

وكُلُّ مديحٍ لم يكن في ابن صاعِدٍ
ولا في أبيهِ صاعِدٍ فهو هابطُ

فيه أعجزنا الرجوع ، وَتِـهْنا في سعته . يشبه قول أبي تمام :

ليس الـــــذي ضلت تميم وسطـــــــه
الــــدهنـــاء لكن صـــدرك الــــدهنـــاء

ويروى : « ولو دخلت بها » .

وكان ينبغي أن يقول : أعجزها الرجوع ، وتاهت . ردّاً على الدنيا ، اتباعاً للفظ البيت .

ولذا قال أبو الفتح :

أي : لو دخلت الدنيا بالانس والجنّ في قلبك لضلت ، لسعته[76] .

* * *

---

(٧٦) قال الواحدي :

يقول : أَوَلَيْـسَ مِن العجب ان قلبك قد أحاطت به الدنيا ، وهو من السَّعة بحيث لو دخلت الدنيا بمَـنْ فيها من الجنّ والانس في قلبك لضلّت ، وما اهتدت للرجوع .

[وهذا يشبه قول صاحب فتق الكمائم] .

وقال ابن عدلان :

ومَـنْ روى « وقلبُك » بالرفع : جعله ابتداء . ومَـنْ نصبه عطفه على اسم « ان » فيما قبله . المعنى : يقول : قد أحاطت به الدنيا ، وهو فيها من جملة مَـنْ فيها ، ولو دخلت الدنيا بالانس والجنّ لضلّت فيه ، ولم تدر كيف ترجع منه ، والضمير في « تَرَتْ » للدنيا .

وقال ابن سيدة في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبي » ، ص ٤٥ :

يتعجّب من ذلك ، أي : قلبك في الدنيا ـ وهو من السَّـعَة بحيث لو دخلت فيه بنا وبالجنّ أعجزنا الرجوع وتِهْنا في سعته ـ فكيف وسعت الدنيا قلبك ، وهلّا ضاقت عن حقلِه لصِغَرها عن عِظَمِه . بيّنه ما قبله ، وهو قوله : « أليس عجيباً ... البيت » و « وانك في ثوب وصدرك ... البيت » .

وقال [أبو الطيّب] .

في صِباه[1] :

٢ - أوَمـــا وَجَـدْتُمْ في الصَّــرَاةِ مُلُـوحَـةً
مِمَّــــا أرَقْـــرِقُ في الفُـــرَاتِ دُمُـــوعي[*]

قال أبو الفتح :

وذلك ان دمع الفرح حُلو ، ودمع الحزن ملح[2] .

---

(١) جاء في كتاب الفسر وكتاب الواحدي وابن عدلان :
وقال في صِباه ارتجالًا على لسان إنسانٍ ساله ذلك .

(*) ورد قبل هذا البيت في المقطوعة البيت الاتي ، وهو المطلع :

١ - شَوْقِي إلَيْكَ نَفَى لَذِيذَ هُجُـوعِي
فــــارَقْتَنِي فــــاقـــامَ بَيْنَ ضُلُــوعِي

قال الواحدي :

يعني : شوقي إليك منعني طيب النوم ، فارقتني أنت وأقام الشوق في قلبي .

وقال ابن عدلان :

الهجوع : النوم . يريد : ان شوقي نفى عني لذيذ المنام ، ولما فارق الحبيب أقام الشوق في قلبي ، فليس له عني انتقال .

(٢) جاء في حاشية المخطوطة بخطّ مغاير :

الذي نعرفه ان دمع الحزن حار ، ودمع الفرح بارد . ولهذا قالوا : اقرّ الله عينك . فاما طعمه فما نعرفه .

وقال الواحدي في شرح البيت :

الصراة : نهر يتشعّب من الفرات فيصير الى الموصل ثم الشام ، وكان حبيبه من جانب الصراة . يقول : أوَما وجدتم طعم ملوحة من دموعي في مائكم لبكائي في الفرات . ويقال : رقرق الماء والدمع : إذا صبّه .

وقال ابن عدلان :

الصّراة : نهر ياخذ من الفرات ، فينسكب في دجلة ، بينه وبين بغداد يوم . وآخره عند باب البصرة . ومحلّه ببغداد بالجانب الغربي . وغلط في تفسيره الواحدي ، فقال : هو نهر يتشعّب من الفرات فيصير الى الموصل ثم الى الشام .

٣ ـ مــــازلْتُ أحْــذَرُ مِنْ وَدَاعِــكَ جــاهِــداً
حتى اغْتَــــدَى أَسَفِي على التّــــوْديـــعِ

قال أبو الفتح :

أي : قد كنت أكره الوداع ، فلما تطاول الـبَـيْن اسِفْـتُ على التوديع لِـمَا يصحبه من النظر والبلوى[٣] والبث . وهذا قريب من قوله أيضاً :

أسفي على أسفي الـــــــــذي ولهتني
عن علمـــــه فَبِــــهِ عليّ خفـــــاء[٤]

وقال الواحدي :

يقول : لم أزل أحذر من وداعك خوف الفراق ، وأنا أشتاق الآن الى التّوديع ، وأنا أتأسّف عليه لأنّي لقيتك عند الوداع ، فأتمنّى ذلك لإلقاك .

٤ ـ رَحَــــلَ العَــــزَاءُ بِـــرِحْلَتي فكـــأنّمــا
أَتْبَعْتُـــــــهُ الانفـــــــاسَ للتّشْيِيــــــعِ

---

(٣) في كتاب الفسر « الشكوى » .
(٤) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

أمِنَ إزديــــارَكِ في الدُجى الــرقبــاء
إذ حيثُ كنتِ من الظـــلام ضيـــاءُ

وقد مرّ ذكرها .

وقال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ان ذكر هذا الشاهد :

وقال الآخر :

مَـنْ يكــره الفــراق فــاني أشتهيــه لمــوضــع التسليمِ
ان فيـــه اعتنـــاقـــه لـــوداعٍ
وانتظـــار اعتنـــاقـــه لقـــدومِ
ولكمْ قُبلــــة وغيبــــة شهـــر
هي خيـــرٌ من انتظـــار مقيمِ

قال أبو الفتح :

أي : كأنّ أنفاسي تبعت العزاء مشيّعة له ، فهي متّصلة دائمة .

وقوله : « برحلتي » : أي : مع رحلتي . كما تقول : سِرْتُ بِمسيرك ، أي : معه[٥] .

* * *

---

(٥) قال الواحدي :

يقول : ارتحل الصَّبْر عنّي بارتحالي عنكم ، فكان أنفاسي تبعت العزاء مُشَيِّعَةً له ، فهي صاعدة متّصلة دائمة .

وقال ابن عدلان :

أتبعته وتبعته . قال الأخفش : هو بمعنى : كما تقول : رَدِفْتَهُ وأردفته . وقال غيره : تبعت القوم : إذا مشيت خلفهم ، أو مرّوا بك ، فمضيت معهم . وكذا : اتبعتهم . وهو من باب (افتعلت) . وأتبعت القوم - (على أفعلت) - إذا كانوا قد سبقوك فلحقتهم . وأتبعت أيضاً غيري ، يقال : أتبعته الشيء فتبعه .

واختلف القرّاء في قوله تعالى : ﴿ فاتبع سبباً ﴾ . فقرأ الثلاثة الكوفيون وابن عامر بقطع الألف والتخفيف . وقرأه الباقون بالوصل والتشديد .

المعنى : يقول : أتبعته : أي جعلته تابعاً لأنفاسي التي تنفّست بها .

ثم ذكر ما أورده أبو الفتح في معنى البيت . وقال :

أي : فكما لا ترجع إليّ أنفاسي لا يرجع إليّ صبري ، فمعناه : ارتحل الصبر عنّي بارتحالكم .

اغلاط الجزء التاسع

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
الغلاف		في بعض النسخ سقطت همزة « ابن » التي تقع في أول السطر من كلمة « ابن المستوفي » يرجى تثبيتها .	
٢	١٠	يكتب بعد السطر العاشر . وبعد عبارة « الجزء التاسع » ما يأتي : [وفيه : شعر أبي الطيب على حرف الراء والزاي والسين والشين وشعر أبي تمام على حرف الزاي والسين والشين والصاد] .	
٦	٢٢	يظعر	يظهر
١٢	١٤	باسماً	إسماً
١٣	١٧	مشلاك	مشكلات
١٥	١٣	الاريب	الاديب
١٦	٢	وأبرم	وأكرم
٢٩	١	وغيثُ	وغيثٍ التصويب مهم
٣٣	١٨	قضاء ما	قضاء الله ما
٤٧	السطر الأخير	الـ ء	التاء

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب	
٥٥	١	كُلُـهُ	كُلُّـهُ	مهم
٥٥	٩	لغيرها	لغيرهما	
٥٧	١٤	رهر	الدهر	
٥٩	١٥	يجنبه	يجنيه	
٦١	١٣	وكاسي	وكاسٍ	
٦٥	١٦	يكتب رقم (٣) في أول السطر على الوجه الاتي : (٣) قال ابن عدلان في كتابه مستشهداً		
٧٣	١٢	واني	وأنّى	
٧٥	٢٦	نزلن حب	نزلن به حب	
٧٩	٤	أبيات من	أبيات المعاني من	
٧٩	٧	غثاً	عنتاً	
٨٢	٨	وصلت	رحلت	
٨٨	١٨	التربُ	التربَ	مهم
٨٩	١٧	لمفرّس	لمـضَـرَّس	
٩٢	٢٥	ترى أثيثاً	ترى نبتها أثيثاً	
٩٥	٢٠	اختبارك	اختيارك	
٩٨	٢٢	بـ نف	بحنف	
٩٩	١	لا كفٌ	لاي كفٌ	
١٠٠	١٢	دوعهم	دروَعهم	
١٠٦	السطر الاخير	يخلفه	يخلقه	
١١٠	٩ و ١٠	حين يسموك الرئيس الاكبر خالقك	حين لم يسموك الرئيس الاكبر وانصف خالقك	
١١٦	١٥	جوزار	جوارٍ	
١١٦	السطر الاخير	حروفه	صروفه	
١٢٢	١٣	لا تُـرَدُّ	لا تَـرُدُّ	

١٢٢	١٩	ولو كان	لو كانا
١٢٥	١٢	وتر	وترى للممدوح
١٢٥	١٨	الرواية الصحيحة تُـرَدُّ	الرواية الصحيحة تَـرُدُّ
١٢٨	٢	متجر	متجراً مهم
١٢٩	٤	معانيل	معازيل
١٣٠	٢٢	اسم اليوم	اسم القوم
١٣٣	١٧	وهيهاة	وهيهاةً (الثانية)
١٣٤	٢	كتب	كُتِبُ
١٣٦	١٨	تكتب كلمة «مرتجلًا» بعد لفظة : أبو الطيب في السطر	
١٣٦	١٤	لانها تاخنها	لانها لم تاخنها
١٤٤	١٨	القيام	الصّيام
١٤٨	١٥	وهَزهِز	وهَزاهِز
١٥٣	١٠	غِمْنُهُ	غِـمْـنَهُ
١٥٣	٢٨	والاف	والالف
١٥٤	٥	فامْضَى	فافْـضَى
١٥٥	٢٥	ما يشكو	ما يكْـسُو
١٦١	١٦	بواز بُزاة	بوازٍ وبُزَاةٍ
١٦٢	٣١	أبو عبادة في	أبو عبادة فهي في
١٦٢	٢١	جِنِس	جِبْس
١٦٤	١٤	اللؤلؤة	اللؤلؤ
١٦٥	١٦	غُفيره	غُـفَـيْـرَةُ
١٦٥	السطر الاخير	بالـهد	بالجهد
١٧٣	١	في » وَز »	في «هَوَّز»
١٧٣	١٣	مرام	مرامر
١٧٧	١٠	فلان يتأتّى	فلان لا يتأتى

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٨٧	٢٢	غُرا	عودا
١٨٧	١٢	الرجع	الجرع
١٩٣	١٩	الاني	الآتي
١٩٤	٩	الهيل	الخيل
١٩٥	٢٢	التون	المتون
٢٠٢	٦	الرواية من	الرواية اجود من
٢٤٣	قبل الاخير	رُوى	نُوي
٢٥١	١	الفلب تفكبري	القلب بكثرة تفكيري
٢٦٥	٢٠	طمساً	طشماً
٢٦٦	١٣	ويرى	وأرى
٢٦٦	١٦	حلفوها	حَـلَـفُوا
٢٧١	١٩	اضطرم	اضطرام
٢٧٨	٧	من أمامك	ومن أمامك
٢٨٦	١	كالشموس	فالشموس
٢٨٦	١٣	أراد الأولى	أراد بالاولى
٢٨٧	٧	بعد لها	بدُلها
٣٠٢	١٣	أنفاسي	بانفاسي
٣٠٩	٨	الوجه	الوِجد
٣١٠	السطران المنكوران في هنه الصفحة ينقلان الى نِهاية الصفة (٣٠٨) بعد حنف علامة الانتهاء .		
٣١٥	٣	شصعه	شنـعَـةً
٣٢٣	السطر الاخير	له «بابك»	لـ «بابك»
٣٢٣	٦	رفت	رَفَّت .
٣٣٢	١١	ثُـوى	نُوى
٣٣٣	١٧	قط	قطع
٣٣٥	السطر الاخير	تنقب	تثقب
٣٣٦	١٨	أكثر اللحمى	أكثر من اللمى

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣٢٨	٧	وعو	وهو
٣٣٨	١٣	كالرشا وإلا	كالرشا إلا
٣٤٦	١٧	ونوه فلان	ونو منهاة وفلان
٣٥٤	١٨	خبيس	ضبيس
٣٥٧	١٤	أواحد	الواحدة
٣٦٦	٥	واعصبه	واغصِه
٣٧٢	٢١	خللي	خليلي
٣٧٤	٢١	بقـ	بقَز
٣٧٧	١٤	الالف	ألَف
٣٨٧	قبل الاخير	ترتنى	ترتئي
٣٩٥	١١	يكتب في نهاية السطر (١١) كلمة «أتيت»	
٤٠٠	١٠	لاحفاً	لاحناً
٤٠٢	٣	يكتب بعد السطر الثاني ما يأتي : قال أبو البقاء . وتكون هذه الجملة السطر الثالث	
٤٠٥	٢٠	فيه تخفيف	فيه بين تخفيف
٤١٢	٣	أطرافه	أطرفه
٤١٣	٤	وأزرى وضعف	وأزرى بي وضعف
٤٢٢	١٩	هذا السطر يحذف . وهو المبدوء بـ «أبيات ومقطعات من شعر أبي تمام»	
٤٢٣	١٠	يكتب بعد السطر العاشر ما يأتي ، حرف الزاي من شعر أبي تمام إذا راح مشهور المحاسن أو غـــدا بلين على لحظ العيون الفوامز ١٤١	
٤٢٣	١٤	حرف السين	حرف السين من شعر أبي تمام

فهرس

قوافي الجزء العاشر من كتاب النظام
في شرح شعر المتنبي وأبي تمام

قصائد ومقطعات شعر أبي الطيب

قافية الشين

قصائد ومقطعات شعر أبي تمام

قافية الصاد

الصفحة

قافية الضاد

أقَـــزمَ بكــــر نبـــاهي أيهـــا الخفض
ونجمَهـــا أيُهـــذا الهـــالـــك الحَـــرَض ٥٢

وثنــــــايــــــاك إنّهـــــا إغــــريض
ولالٍ تـــــــومٌ وبـــــــرقٌ وَمِيضُ ٦٠

مهـــاة النَّقَى لـــولا الشَّـــوَى والمــآبض
وان محَضَ الاعراض لي منك مــاحض ٧٥

أهْلُـــوك أضحَـــوْا شــاخِصــاً ومقــوِّضــا
وَمُـــزَمِّمـــاً يصفُ النـــوى ومفـــرِّضــا ٨٦

بُــــدِّلتْ عبــــرةٌ مِن الايمــــاضِ
يـــوم شـــدّوا الـــرحـــال بـــالاغـــراضِ ١٠٢

أقْلَقَ جَفْنُ العينين عن غُمُضِــــــــهِ
وشـــدّ هـــذا الحشـــا على مَضَضِـــهْ ١١٩

بَقِّى بقيّـــــة فيض دمــــعٍ فـــائض
مـا الـدمـع منـك لعـزمتي بـالنـــاقضِ ١٢٢

نلّ الســـؤال شجىً في الحَلْقِ معتـرض
مِن دونـــه شَـــرَقٌ من خلفِـــهِ جـــرض ١٣٣

ســـــــالبَ عيني لـــــــذّةَ الغُمضِ
ومبكيـــــــــــاً بعضي على بعضِ ١٣٦

واللّـــــــه يـــــا ابن الاعمش المبتَلَى
في دُبـــــرِهِ بـــــــالخبَثِ المحضِ ١٣٧

عثمـــان لا تلهـــج بـــذكـــر محمـــد
ينهـاك طـولُ المجـــد عنه وعَـــرَضُـــهُ ١٣٨

أيـــا مَنْ أعـــرَضَ اللّـــهُ
عن العــــالم في بغضـــــهِ ١٣٨

كـــان لنفسي أمـــلٌ فـــانقضَى
فـــاصبــح اليـــاس لهـــا معــرضـــا ١٣٩

ســـاريـــــة لم تكتحـــل بغمضِ
كـــــدراءِ ذات هطــــلانٍ محضِ ١٣٩

قافية الضاد

فعلَتْ بنــا فِعْــل السمـــاء بــارضـهِ
خِلَــعُ الاميـــر وحقـــه لم نقضـــهِ ١٤٠

مضَى الليل والفضلُ الذي لك لا يمضي
ورؤيــاك أحلى في العيـون من الغمضِ ١٤٥

إذا اعتــلّ سيف الـدولـــة اعتلت الارض
ومَنْ فـــوقها والبـــاس والكـرم المحض ١٤٩

قافية الظاء

ومشجَّـــجٍ بـــالمِســكِ في وَجَنَـــاتـهِ
حَسَن الشمـــائـــل ســـاحـــرِ الالفـــاظِ ١٥٣

اجمــــل لعيني في الكـــرى حَظّـــا
ولا تكن لي مــــالكــــاً فظّـــا ١٥٤

بـــزعت محـــاسِنُـــهُ فجَـــلّ بهـــا
من ان يقـــوم بــــوصفـــه لفظ ١٥٥

قافية العين

أمـــا إنّـــه لـــولا الخليط المـودّع
وربـــع عفـــا منـــه مصيف ومـــرْبَـعُ ١٥٦

أعتبــــة إن تطـــاولَتِ الليـــالي
عليـك فـان شعـري سمّ سـاعَـة ٢٨٩

ســاهجــو الــوغْـــدَ مَقْــران
فـــلا غـــرو ولا بـــدعـــا ٢٩٠

تحـاول شيئـاً قـد تـولّى فـودّعـا
وهيهــاتَ منــه ان يعـود فيـرجعـا ٢٩١

قافية العين

لا غَــــدِمَ المشيَّــــعُ المشيَّــــعُ
ليت الـــريــاحَ صُنَّــع مــا تصنــع ٢٩٢

غيـــري بـاكثــر هــذا النــاس ينخــدع
إن قـاتلـوا جبُنـــوا وحـدّثـوا شجُعُـوا ٢٩٦

حشـــاشـــة نفس ودّعتْ يـــوم ودَّعُـوا
فلم أدرِ أيّ الظـــــاعنين أشيِّـــعُ ٣٦٥

أوَمــا وجــدتم في الصّــراةِ مُلُـوحَـةً
ممّــا أُرقــرق في الفــراتِ دمـــوعي ٤٠٨

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة - شركة عامة